

جامعة الجيلالي لباس سيدي بلعباس
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

دائرة سطيف : دورها في انتفاضة 8 ماي 1945
(دراسة اجتماعية – سياسية)

أطروحة لنيل شهادة دكتورة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

سيد أحمد بن نعماني

تحت إشراف:

أ.د. محمد مجاود

أ.د/ بوشافي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د/ مجاود محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
أ.د/ دادة محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	مناقشا
د/ طاعة سعد	أستاذ محاضر أ	جامعة معسكر	مناقشا
د/ حمدادو بن عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 1	مناقشا
د/ علوان أمال	أستاذة محاضرة أ	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل

أحياء عند ربهم يرزقون»

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى الذي فارقنا في صمت دون رجعة، والذي كان ينتظر وصولنا إلى ما تقر به عينه
...أبي الغالي.

إلى التي احتوتني بقلبها المؤمن ... فكان لي الحياة...
وكانت كثرة الدعاء ولم تبخل عليا بتوجيهاتها ونصائحها.
والدتي العزيزة...

وإلى الأم الثانية الحنون التي انتظرت بفارق الصبر ما وصلنا إليه
خالتي وردية سدد الله خطاها،

و إلى زوجتي أم محمد التي صبرت كثيرا وأسأل الله أن يجازيها خير الجزاء.

إلى ابني محمد.

إلى أخي محمد الزين وجميع الزملاء والأصدقاء.

وإلى اخوتي وأخواتي وجميع الأهل والخلان أهدي ثمرة هذا العمل.

سيد أحمد بن نعماني - الجزائر

كلمة شكر وامتنان

انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

أتوجه بالشكر الخالص وعظيم التقدير إلى الدكتور المشرف على هذه الأطروحة "محمد مجاود"

على الثقة التي منحنيها وعلى رحابة صدره، فلقد كان نعم العون.

ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «كان الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»

كما لا أنسى الذين أسدوا لي يد النصائح والتوجيهات وساهموا بذلك في إعداد وإنجاز هذه المذكرة

ولاسيما الذين تمت مقابلي لهم من ذوي الاختصاص.

كما لا يفوتني أن أنوه بالمساعدة التي وجدتها من عمال جامعة جيلالي اليابس في سيدي

بلعباس، والمكتبات، ودور الأرشيف وعائلات الشهداء، والمجاهدين، والعلماء الأبطال

الذين شملتهم الدراسة.

سيد أحمد بن نعماني - الجزائر

قائمة المختصرات

العربية

- إ.ر.م.س.: الإتحاد الرياضي لمدينة سطيف.
- أ.و.ق.: أرشيف ولاية قسنطينة.
- تر.: ترجمة.
- ج.: جزء.
- ج.ق.ك.م.س.: جمعية قدماء الكشافة مدينة سطيف.
- د.ب.ط.ن.: دار البعث للطباعة والنشر.
- د.م.ج.ج.: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
- د.ه.ط.ن.: دار هومة للطباعة والنشر.
- ش.ت.ن.: الشركة التونسية للنشر.
- ش.د.أ.ط.ن.ت.: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ش.و.ن.ت.: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ط.: طبعة.
- ل.ح.م.س.: لجنة الحفلات لمدينة سطيف.
- م.أ.و.س.: متحف الآثار لولاية سطيف.
- م.ع.و.س.: المحافظة العقارية لولاية سطيف.
- م.م.و.س.: متحف المجاهد لولاية سطيف.
- م.و.ك.: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- و.و.ن.إ.: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.

الفرنسية:

- **A.C.A.K.:** *Archives Communal de Ain – Kébira.*
- **A.C.B.:** *Archives Communal de Beni Aziz.*
- **A.W.C.:** *Archives de la Wilaya de Constantine.*
- **A.W.S.:** *Archives de la Wilaya de Sétif.*
- **C.N.A.A.:** *Centre National des Archives d'Algérie.*
- **C.N.R.S.:** *Centre National des Archives Scientifiques.*
- **E.N.S.L.S.H.:** *L'Ecole Normale Supérieure des Lettres et Sciences Humaines.*
- **Ed.:** *Edition.*
- **G.G.A.:** *Gouvernement Général d'Algérie.*
- **Imp.:** *Imprimerie Officielle.*
- **O.P.U.:** *Office des Publications Universitaires.*
- **S.C.G.A.:** *Service Cartographique et Géographique de l'Armée.*
- **S.C.S.:** *Service Central des Statistiques.*
- **S.D.:** *Sans Date.*
- **S.G.A.:** *Service Géographique de l'Armée.*
- **S.P.:** *Sans Pages.*
- **T.:** *Tome.*
- **Trad.:** *traduction.*
- **V.:** *Volume.*

مقدمة

تعتبر انتفاضة 8 ماي 1945 والمجازر المقتربة في حق الشعب الجزائري محطة أساسية في تاريخ مقوماته ضد الاستعمار الفرنسي فكانت هذه المحطة ومازالت تثير اهتمام الباحثين والمؤرخين من ضفتي البحر الأبيض المتوسط. لقد أنجزت دراسات عديدة قى هذا الشأن، لكنه ركزت أغلبيتها على الجوانب السياسية والعسكرية العمالياتية.

ومازال الباب مفتوحا لدراسة مثل هذه المواضيع في جانبها الجزئي لتوافر الظروف الملائمة للبحث وخاصة توفر مصادر الأرشيفية المتنوعة العامة والخاصة. وتأتي دراسة دور دائرة سطيف في انتفاضة 8 ماي 1945 في سياق دراسة تاريخية محلية تقودنا إلى تناول الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي السائد أثناء الحرب العالمية الثانية، وما تمخض عنها من ولادة طبقة وسطى من مثقفين ونواب وإداريين وملاك جدد تحمل ثقافة وطنية جديدة ناشئة.

وإيماننا بأن الاهتمام بالدراسات التاريخية المحلية تعد ضرورة علمية ملحة في الوقت الراهن، لأنّ عملية البحث والتنقيب في تاريخ مناطق بلادنا مازال في بداية الطريق، والمعرفة المنتجة حوله مازالت ضعيفة خاصة في الفترة المعاصرة. وهذا ما يجعل مؤسساتنا الجامعية تتوجه نحو بذل الجهود العلمي المطلوب والمتواصل تساهم من خلالها أقلام وطنية لإعادة النظر في الإنتاج الفكري الاستعماري المتحيز.

وهذه إحدى المبررات الأساسية التي دفعتنا للغوص في موضوع « دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8 ماي 1945 (دراسة اجتماعية - سياسية) » لنيل شهادة الدكتوراة لمعرفة طبيعة الانتفاضة التي شاهدها سطيف والتي هزت أركان النظام الاستعماري، والوقوف عند أبعادها الاجتماعية والثقافية مع كشف السياسة الهمجية العمياء للاستعمار الفرنسي وطبيعة نظامه العنصري، وتمثل دراسة نموذجية لمسألة الانتفاضة في إحدى الدوائر التي أقامها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، لإبراز ما ارتكبه من عذاب نفسي وجسدي على سكانها الجزائريين.

نرمي من خلال هذا البحث حول تاريخ انتفاضة سكان دائرة سطيف إلى تسجيل الأحداث التاريخية ذات الصلة وإبراز مميزات التراث الثوري الضخم والعمل على المحافظة عليه من الاندثار لأنّ الضمير الوطني لا يسمح لنا بإهماله ونسيانه أو تضييعه حتى لا يضيع معه

تاريخ الشعب الجزائري كله، ولتعي الأجيال الحاضرة واللاحقة جسامه التضحيات، وحتى لا ننسى جرائم فرنسا المرتكبة في حق الشعب الجزائري. والعمل على جمع أكبر قدر ممكن من الوثائق العائلية والرسمية بمؤسسات الأرشيف المختلفة المتعلقة بموضوع دراستنا، ودعم المكتبة الوطنية والعربية يمثل هذه الأبحاث التي تدرس فترة من مراحل تطوره، وتؤرخ لأبنائه من أبطال الواجب الوطني.

ومن أجل ذلك اخترت موضوع عنوانه: «دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8 ماي 1945 (دراسة اجتماعية - سياسية)»، وهي دراسة نموذجية للانتفاضة في دائرة من الدوائر التي أقامها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، لإبراز ما ارتكبه من عذاب نفسي وجسدي على سكانها الجزائريين، ويجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة جمعت بين المقاربة التاريخية للموضوع والمقاربة الاجتماعية لأنها تحرت في سكان المنطقة بصنفيهما الجزائريين والمستوطنين المحتلين ذلك أننا اعتبرنا أنه لا يمكن دراسة المقاومة بمختلف أشكالها دون دراسة القوى الاستعمارية لاسيما منها المستوطنين الذين شكلوا قوة سياسية مهيمنة في الجزائر وضاغطة على فرنسا.

إشكالية البحث

أما الإشكالية المطروحة في هذا الموضوع، فهي دور دائرة سطيف في انتفاضة ومجازر 8 ماي 1945، ولتدليل البحث عن الإشكالية يمكن سياقها في عدة تساؤلات للإجابة عنها نذكر منها:

- هل النظام الإداري الذي ابتدعته سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر هدف إلى تحقيق الانسجام بين سكان الجزائر بغض النظر عن انتمائهم العرقي والديني واللغوي والثقافي، أم أنّه كرس التمييز العنصري بينهم وهيمنة الأقلية من المستعمرين على الأغلبية من السكان الأصليين؟

- كيف كان الوضع العام في دائرة سطيف قبيل 1945 من النواحي الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية، وهل تغيرت موازين القوة التي كانت سائدة بين المستوطنين والجزائريين

قبيل الانتفاضة والمجازر الأمر الذي أقلق المحتلين، وجعلهم يتخوفون من حصول الجزائريين على مكاسب تفقدتهم احتكاراتهم وهيمنتهم على الدائرة محل دراستنا والمستعمرة الجزائرية عموماً، وهو ما قد دفعهم إلى ارتكاب مجازر مروعة في حق الجزائريين؟

- هل دراستنا لأسباب الانتفاضة، أطوارها، ونتائجها المختلفة تؤكد لنا أنّ التفرقة العنصرية والغلو الاستعماري هو السبب الرئيسي للانتفاضة والمجازر الناجمة عنها؟ وهل دراستنا لأطوار عمليات القمع والوسائل المسخرة لها وكيفية استعمالها والمدة الزمنية التي استغرقتها، تؤيد فرضية أنّ الاستعمار حمل الجرم في كيانه و أنّ العنف يقتزن به دائماً كما قد يبدو بشكل واضح في دائرة سطيف في الوقت الذي كان يعرف العالم انفراجاً كبيراً بعد انتصار الحلفاء؟

- إذا كانت مجازر 8 ماي 1945 شاملة وعشوائية في التقتيل، هل ينفي هذا كونها منظمة ومخطط لها بحيث استهدفت أساساً بعض الأفراد دون الآخرين في دائرة سطيف الاستعمارية لأنّ نشاطهم الثقافي، الاجتماعي والسياسي جعلهم مستهدفين من طرف سلطات الاحتلال والمستوطنين معاً، باعتبارهم يشكلون خطراً على مستقبل الاستعمار في الدائرة خاصة الجزائر عامة، ذلك ما سيتجلى لنا من دراسة بعض الشخصيات الفاعلة في سطيف؟

الخطة المعتمدة للبحث

على ضوء ما سبق ذكره، وضعنا الخطة التالية للإجابة على إشكالية الموضوع ومحاوره والتي فصلت بالشكل التالي:

الفصل التمهيدي: «التركيبة الجغرافية التاريخية والإدارية للدائرة»، ويتكون من ثلاثة أقسام وهي:

1- التركيبة الجغرافية: وفيه قدمنا تعريفاً للبنية الطبيعية من حيث تضاريسها و طوبوغرافيتها وشبكاتها المائية ومناخها ...، ومن الناحية البشرية سلطنا الضوء على المجتمعين الجزائري الأصليين بقبائله وأعراشه، والمجتمع الأوربي الدخيل الذي سلب الأرض حتى نستوعب الظروف التي أثرت في الأحداث التاريخية ومنها خاصة مجازر 8 ماي 1945.

2- التركيبة التاريخية: وفيه تم استعراض خصوصيات الدائرة من الناحية التاريخية، وإبراز دورها الفعال في صناعة التاريخ وليس فقط التأثير به، كما حدث مرة أخرى في انتفاضة 8 ماي 1945.

3- التركيبة الإدارية: وفيه وضعنا جانب هام من تركيبة الدائرة، حيث أرخنا بإيجاز للمراحل المختلفة التي مرت فيها إدارة خيرات وسكان المنطقة، وحاولنا إدراك مدى تأثير تلك الأنماط من الإدارة المطبقة على حياة المجتمعين الجزائري والأوروبي وفي مجريات وقائع 8 ماي 1945.

الفصل الأول «الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945»، ويتكون من ثلاثة مباحث هي:

1- الوضع الاجتماعي: حللنا فيه أوضاع الدائرة من الناحية الاجتماعية كتعداد سكانها من الجزائريين والمستوطنين، وعرضنا إحصائيات تتعلق بالجزائريين تؤكد حالتهم البائسة بسبب السياسة الاستعمارية واحتكار المستوطنين لخدمات الدائرة.

2- الوضع الثقافي: وفيه تم عرض حالة التعليم في الدائرة سواء الرسمي الاستعماري أو الجزائري بصنفيه التقليدي والحديث. واستخدمنا بقدر الإمكان الإحصائيات المتوفرة وتحليلها وعرفنا أهم الرجال القيمين عليه. وأظهرنا مدى نشاط الجزائريين وحيويتهم في هذا المجال أثناء الحرب في الدائرة. مما جعل حكامها الاستعماريين يشكون بانتظام في تقاريرهم للسلطات المركزية يحثونها على وضع حد لهذا التطور لأنه يشكل خطر على الاستعمار.

3- الوضع الاقتصادي: وفيه وضعنا مدى هيمنة واحتكار الاحتلال سلطات ومستوطنين للموارد الاقتصادية التي تتمتع بها الدائرة، وحدث تهميش شبه كلي للجزائريين في ممارسة هذا الميدان باستثناء عدد قليل من العائلات الكبيرة العملية للاحتلال التي منحت لها امتيازات مقابل خدماتها له.

4- الوضع السياسي: وفيه أجرينا مسحاً عاماً عن التشكيلات السياسية المهيمنة في الحياة السياسية في الدائرة مع قدر من التفصيل في توجهاتها ومواقفها ورجالها البارزين سواء من الكتلة الأوربية المهيمنة أو الكتلة الجزائرية المستضعفة.

الفصل الثاني: «الانتفاضة والمجازر بدائرة سطيف في ماي 1945»، بعد تناولنا الأوضاع العامة للدائرة قبيل ماي 1945، درسنا في هذا الفصل بقدر كبير من التفصيل أسباب انتفاضة الجزائريين في الدائرة، والمجازر الرهيبة التي ارتكبتها جيش الاحتلال والمستوطنين في حق الجزائريين العزل، ودرسنا تطورات الانتفاضة وعمليات القمع المختلفة وخلصنا إلى حصر نتائجها.

1- أسباب الانتفاضة: تطرقنا في هذا المبحث بقدر الإمكان من التفصيل والتحليل لأسباب الانتفاضة والمجازر في الدائرة ومنها النفسية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، الثقافية والجيو - إستراتيجية.

2- تطور الانتفاضة: وفيه بينا سير الانتفاضة بعرض لقطات من هجمات الجزائريين على رموز الاستعمار من مقرات رسمية للدائرة وعلى مستوى البلديات وملحقاتها ومراكز الجندرية وخزائن الأسلحة في القرى الاستعمارية. وعرضنا لقطات من عمليات القمع الاستعماري على الجزائريين ومنه القمع الإداري، العسكري (الإخماد والإخضاع) والقمع القضائي.

3- نتائج الانتفاضة: وفيه عرضنا النتائج الاجتماعية خاصة منها الخسائر البشرية في الدائرة على ضوء ما تحصلنا عليه من إحصائيات في بحثنا الميداني، والنتائج السياسية ونعني بها الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال لتغطية جرائمها، وحمل الجزائريين على نسيانها كإصلاحات اقتصادية الموجهة للجزائريين وتعيين حكام جدد في الدائرة والبلديات الملحقة بها، وانتخاب مجالس جماعات جديدة بها، وتنفيذ قانون العفو الشامل وما تعلق به من تدابير كتخفيف العقوبات على المحكوم عليهم، ومنح تعويضات للأسر التي تعرض أبنائها للتقتيل، وبينما كيف لم تنجح هذه الإجراءات بل أصبح سكان الدائرة من الجزائريين أكثر قناعة

بالاستقلال التام والأرقام التي عرضناها عن مشاركة سكان الدائرة في الثورة التحريرية الكبرى خير دليل على ذلك.

الفصل الثالث: «شخصيات من 8 ماي 1945 في دائرة سطيف»، تطرقنا فيه إلى التعريف بالعديد من الشخصيات الجزائرية من أبناء الدائرة، كان لهم دورا في الانتفاضة وتعرضوا لقمع السلطات الاستعمارية أثناءها. منهم من استطاع النجاة بحياته من سطوة القمع والمجزرة. وآخرين استشهدوا أو حكم عليهم بأحكام قضائية منها السجن والإعدام. ومنهم شبابا لعبوا أدورا سياسية في إطار الثورة التحريرية الكبرى منهم من قضى نحبه وآخرين عاشوا فرحة الاستقلال. وحرصنا على إظهار ما أمكن من استنتاجات من دراستنا لهم. ومن تلك الاستنتاجات: أنّ القمع بقدر ما كان شاملا وعشوائيا لم يستثني أحدا. فقد كان في نفس الوقت منظما انتقائيا بحيث طال شخصيات جزائرية محلية تعد نخبه المجتمع الجزائري في الدائرة. كانوا من وجهة نظر السلطات الاستعمارية المحلية وطائفة الأوربيين المعمرين يشكلون خطرا على بقاء الاستعمار. وختمنا دراستنا هذه بجملة من الاستنتاجات، واتبعناها بملاحق ذات علاقة بالموضوع، بالإضافة إلى فهارس للإعلام والأماكن، وقائمة تضمنت المصادر والمراجع.

مناهج البحث

للإجابة عن كل هذه التساؤلات و للإلمام بجوانب الموضوع، ثم إتباع عدة مناهج علمية موضوعية، استنادا إلى الوثائق الموجودة للوصول إلى حقيقة الانتفاضة والمجازر في 8 ماي 1945 في دائرة سطيف، ولا يوجد للمنهج التاريخي الوصفي، والتحليلي النقدي، والمقارن والإحصائي بديل.

المنهج التاريخي الوصفي: في سرد الأحداث بطريقة كرونولوجية، لفهم الأحداث بالتسلسل وتم الاعتماد عليه أكثر في الفصل الثالث.

المنهج التحليلي النقدي: وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان، أو نقد بعض ما قيل فيها. اعتمادا على المصادر الأخرى.

المنهج المقارن: يعتمد على هذا المنهج في مقارنة عدة مسائل منها مدى مشاركة مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية أثناء الحرب العالمية الثانية في يقظة الجزائريين وتوعيتهم في دائرة سطيف ومقدار شعبية الزعامات السياسية فيها، تلك التشكيلات والتوجهات والزعامات التي توحدت في وعاء سياسي واحد باسم حركة أحباب البيان والحرية فيما بعد. ومقارنة حجم العنف الذي مارسه الاحتلال في عمليات القمع بالعنف الذي مارسه الجزائريين خلال الانتفاضة.

المنهج الإحصائي وفيها إعطاء بعض الإحصائيات الجديرة بالذكر الطبيعية، الاقتصادية والبشرية التي تخص الدائرة محل دراستنا، وإحصائيات تتعلق بمخلفات مجازر 8 ماي 1945 في الدائرة.

وصف مصادر ومراجع البحث

اعتمدنا في دراستنا على مصادر ومراجع عربية وفرنسية متنوعة ومتعددة استفدنا منها لدراسة دائرة سطيف خلال الفترة الاستعمارية من جوانبها المختلفة والانتفاضة والمجازر التي وقعت في 8 ماي 1945.

المصادر

اعتمدنا بشكل أساسي على الوثيقة الأرشيفية من تقارير وعروض ونشريات مختلفة، صادرة عن الإدارة الفرنسية والتي تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدائرة، مثل الدراسات المونوغرافية السنوية المتواجدة بمختلف مراكز الأرشيف الجزائري بالعاصمة وولاية قسنطينة وأرشيف ولاية سطيف، وأرشيف البلديات التابعة لها، وقد استفدنا منها خاصة في كتابة الفصلين التمهيدي والأول.

أما ما يتعلق بالانتفاضة والمجازر. اعتمدنا خاصة على رصيد 8 ماي 1945 المتواجد في المركز الوطني للأرشيف الجزائري في العاصمة، والأرشيف الخاص للعائلات التي كتبت عن أبنائها من

الأبطال والشهداء كعائلات: بلكيرد، بن مدور، سعال، بلميهور، بن علاق، حنوز، بخوش حكيمي وآخرين، وقد وظفناها خاصة في كتابة الفصل الثاني والثالث.

كما اعتمدنا على الرواية الشفوية لوضع تصور ولو نسبي للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الدائرة الاستعمارية أثناء الحرب العالمية الثانية ووقائع وتطورات الانتفاضة والمجازر من خلال أطراف عايشة الأحداث أو لامستها عن قرب من خلال آباءهم ولجأنا إلى ذلك كلما حصل نقصا في المعلومات المتاحة في الوثائق، كما حصل لما درسنا سير أبطال الانتفاضة في الفصل الثالث.

ومن الكتب المصدرية التي أنجزت في هذا المجال واطلعنا عليها واستخدمناها تلك التي ألفها أوجين فالي (Eugène Vallet) عام 1947 تحت عنوان «المأساة الجزائرية، الحقيقة حول انتفاضة 8 ماي 1945»، وصاحبها كان عضوا في المجلس العمالي لقسنطينة، لذلك لم يصور الحقائق، مثلما يشير إلى ذلك العنوان، ولكن ترجمة وجهة نظر المعمرين، ودافع عن المسؤولين الاستعماريين.

المراجع

من الدراسات الحديثة المكرسة للانتفاضة والتي استفدنا منها دراسة ابنة الاستعمار فرانسين دوسين (Francine Dessaigne) تحت عنوان «السلم لعشر سنوات سطيف قالمة 1945». كما أنجز جون لوي بلونش (Jean-Louis Planche) دراسة تحت عنوان: «سطيف 1945 تاريخ مجزرة معلنه». ولعل أكثر الدراسات قيمة الجزء الأول من سلسلة «وثائق الثورة الجزائرية - الإنذار 1943 - 1946»، التي أشرف عليها جون شارل جوفري (Jean-Charles Jauffret). حيث عرض وثائق لأرشفيف القوات البرية بفانسانس (Vincennes). هذا عن أبرز الدراسات الفرنسية.

ومن أبرز الدراسات التي صدرت بأقلام جزائرية رسالة رضوان عيناو ثابت: «الثامن ماي 1945 في الجزائر». قدم فيها وجهة نظر جزائرية. واعتمد بشكل كبير على الشهادات

الشفوية. إلى جانبها دراسة صدرت عن بوسيف ميخالد عنوانها: «سلسلة مجزرة سطيف قالمة خراطة، 8 ماي 1945». وهناك العديد من المقالات التي تناولت أحداث الانتفاضة.

الصعوبات التي اعترضت البحث

من بين المعوقات التي اعترضت طريقنا في إنجاز بحثنا نذكر على الوجه الخصوص:

- صعوبة الوصول إلى المصادر الأرشيفية وخاصة تلك التي مازالت تستحوذ عليها بعض العائلات الثورية والتي لم تستجيب بشكل إيجابي كبير إلى متطلبات البحث.

- تشتت المادة الضرورية للبحث في ذاكرة الذين تفضلوا علينا بشهاداتهم الحية من شيوخ المنطقة الذين عمروا طويلا وتداركهم الكبر والنسيان من هؤلاء الطاهر مقياس، العياشي خرباش والأمين حكيمي وآخرون.

- اتساع مساحة دائرة سطيف التي كانت تشمل في الفترة الزمنية التي خصها البحث فضلا عن ولاية سطيف الحالية، أجزاء كبيرة لولايات أخرى حاليا كولايات: بجاية، برج بوعريج والمسيلىة. وكما تتشكل الدائرة محل دراستنا اليوم من عدة دوائر والعديد من البلديات، مما يضاعف من مشقات البحث عند محاولتنا لجمع المعلومات الضرورية له، ومعاينة الأماكن التي جرت فيها الوقائع قد يزيد من تكلفته ماديا وإطالته زمنيا.

- رغم الجهد الذي بذل لجمع المادة الأرشيفية التي تحتاجه الدراسة، فإننا نعتبر أنّ ما رصدناه من وثائق غير كاف لتغطية محاور البحث وإعطائه ما يلزم من عمق وتدقيق في الكثير من الجوانب، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالسير الذاتية للشخصيات المحلية ورموزها التي لم نتمكن من جمع المعلومات الكافية حولها مع ملاحظة وجود تفاوت معلوماتي بين شخصية وأخرى.

وفي نظري ذلك لم يكن قد يحصل لو سمح لنا الإطلاع على المحفوظات الخاصة بانتفاضة 8 ماي 1945 الموجودة حاليا بـ "إيكس أونبروفانس" (Aix-en-Provence) في فرنسا والتي لا تسمح سلطات البلد للمؤرخين الإطلاع عليها، والمراد منه تغييب الحقائق التاريخية ومحاولة إخفاء جرائم الاستعمار المدانة. وفي اعتقادنا أن البحث العلمي المتواصل يقودنا مع مرور الوقت إلى تحقيق نتائج علمية معتبرة.

- إنَّ جل المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها في بحثنا مكتوبة باللغة الفرنسية، وهذا ما كلفنا جهدا ووقتا إضافيا لترجمتها.

الفصل التمهيدي: التركيبة الجغرافية التاريخية والإدارية

1- التركيبة الجغرافية

2- التركيبة التاريخية

3- التركيبة الإدارية

إنّ وقائع تاريخية مهمة كانتفاضة ومجازر 8 ماي 1945 في منطقة سطيف، تتطلب منا لفهمها دراسة المنطقة من ناحية تركيبها الجغرافية، التاريخية والإدارية إلى غاية اندلاع الحرب الكونية الثانية 1939م.

1- التركيبة الجغرافية

عرف أحد الجغرافيين علم الجغرافيا حين كان بصدد تعريفه، أنه التأريخ للمكان وبيان تطوره عبر الزمان من عدة نواحي منها الطبيعية، و البشرية، وغيرها...، ياترى كيف كانت المنطقة من الناحية الطبيعية، والبشرية إلى غاية اندلاع الحرب الكونية الثانية في 1939؟

1-1- الطبيعية

امتازت منطقة سطيف بتنوع وغنى بنياتها التضاريسية، الطبوغرافية، الجيولوجية، المناخية، وتمتعت بشبكة هيدروغرافية معقدة ، وغطاء نباتي وحيواني متنوع.

أ- الخصائص التضاريسية والطبوغرافية

تمتاز منطقة سطيف بتنوع تضاريسها، ويمكن أن نميز ستة نطاقات تضاريسية، كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، وهي: نطاق السهول الساحلية الضيقة، نطاق الجبال الشمالية (جبال منطقة القبائل الصغرى)، نطاق التلال، نطاق الهضاب العليا، نطاق الجبال الجنوبية (جبال المعازيد والحضنة)، وأخيرا نطاق الأحواض والشطوط المألحة (شمال ولاية المسيلة الحالية).¹

* نطاق السهول الساحلية الضيقة

نلاحظ امتداد المناطق السهلية على مساحات صغيرة جدا وتخللها تلال و منحدرات كثيرا تكون على شكل أخاديد تشكلت بفعل نشاط عمل الحث المائي - السيول - والمجاري المائية. كما تمتاز منطقة الدراسة عموما بطابع الانحدارات الشديدة التي تصل إلى حوالي 25%، هي تمثل أقداما للجبال.

¹ CAMBORIEUX Armand: *Sétif et sa Région*, les imprimeries Gabelles, paris, 1978, p.21.

* نطاق الجبال الشمالية (جبال القبائل الصغرى)

من خلال تحليلنا للخريطة الطبوغرافية التي أصدرتها المصالح الجغرافية لجيش الاحتلال سنة 1959، والمعينة الميدانية فإننا نلاحظ سيادة الطابع الجبلي، الذي يشمل تقريبا معظم مساحة منطقة الدراسة بنسبة 70%، إذ نلاحظ أن متوسط الارتفاع يصل عموما إلى 1300م، و أعلى نقطة هي قمة جبال البابور 2004م في بلدة واد البارد، كما يمكن أن نميز ضمن هذا النطاق سلسلتين جبليتين، وهما على التوالي: سلسلة جبال البابور، وسلسلة جبال البيان.¹

وتتركز سلسلة البابور شمال منطقة الدراسة، ولا يمكن الوصول إليها بواسطة الطريق المعبدة إلا من ناحية بلدة العين الكبيرة (Perigotville)، ومن جبالها المعروفة، والذي توجد عليه أعلى قمة من للسلسلة و يحمل في آن واحد إسمها، هو جبل البابور 2004م، وجبل تارمونت 1330م، فجبل مناقر 1426م، وجبل مجونس 1307م، المتواجد شمال بلدة العلة (Saint-arnaud)، وجبل الحلفاء 1256م، وجبل تافوداش 1231م، وأخيرا إلى الشمال من بلدة جميلة (Timgad) جبل تابابورت 1969م.²

أما سلسلة البيان فهي وإن تبدو متصلة بسلسلة البابور، إلا أنها متميزة عنها، وتشكل من جبال مجانة 1150م، وجبال قرقور 1757م، وجبل أنيني 1598م. و ما نلاحظه عن جبال السلسلتين التابعتين لنطاق جبال القبائل الصغرى، أنهما تشكلا حاجزا طبيعيا أمام مرور التأثيرات البحرية القادمة من الشمال إلى جنوب المنطقة السطائية. كما لا يمكن الانتقال من دواخل منطقة الدراسة إلى البحر الأبيض المتوسط إلا عبر طريق واحدة تتمثل في الطريق الوطنية رقم 9 التي تربط بين مدينة سطيف و بجاية، و بعد اجتياز مرتفعات ثنية الطين، تيزي نيبشار، خراطة 470م، فخوانق شعبة الآخرة التابعة لبلدة خراطة. ويمكن الولوج إلى المنطقة الساحلية من مدينة سطيف عبر طريق ثاني يعرف بإسم «مسار التلال»، ويمر عبر بلدات عين الروى، عين مرقوم، وواد أميزور.³

¹ S.C.G.A. : *Carte topographique du département de Constantine, feuilles n° 39, 48, 49, 70, 71, 94, échelle : 1/50.000, Paris, 1959.*

² Ibid.

³ CAMBORIEUX: *op.cit*, p.22.

* نطاق التلال

تأتي هذه المنطقة مباشرة إلى جنوب نطاق جبال القبائل الصغرى، ويبلغ متوسط ارتفاعها 1000 م، وتبدأ في الانخفاض في مستويات ارتفاعها كلما اتجهنا نحو الجنوب في شكل مدرجات تتصل في نهاية المطاف بالنطاق التضاريسي الرابع لمنطقة الدراسة ككل، وهي منطقة الهضاب العليا، ومن أهم تلال هذا النطاق، لدينا: تلال الغابة 953 م، شمال بلدة سيدي أمبارك (Paul-Doumer)، تلال مهوان على أقدام جبل مطرونة، تلال الأوريسية 1099 م، وتلال بلاعة الواقعة شمال بلدة بئر العرش (Navarin) 961 م.¹

* نطاق الهضاب العليا

تبدو بالعين المجردة أنها مناطق في غاية الاتساع والامتداد، ولا يوجد عائق طبيعي أمامها على مد البصر، ويبدأ نطاق الهضاب العليا من بلدة مزبطة، ويأخذ في التمدد ليصل عرضه إلى أقصى امتداد له في مجانة أو ما يعرف بالهضاب العليا لناحية برج بوعرييج، ومن مجانة تمتد الهضاب العليا إلى بلدة بئر العرش (Navarin) بعد أن تمر على مدينة سطيف، ويخترق الهضاب العليا الطريق الوطني رقم 5 من الغرب إلى الشرق، وهو الطريق الذي يصل بين مدينتي الجزائر وقسنطينة عبر مدينتي برج بوعرييج وسطيف طبعاً.²

تختلف جودة تربة السهول العليا للمنطقة، حسب جدة أو قدم الطمي المكون لها، فالتربة ذات الطمي القديم أقل جودة من التربة ذات الطمي الحديث، مما يقلل من كمية المحصول في موسم الحصاد، كما يؤثر أيضا عامل التساقطات المطرية على كمية وجودة الانتاج الزراعي، حيث أنّ المنطقة تعاني في الكثير من الأحيان من شح الأمطار. ويمتاز هذا النطاق بكونه المنطقة المثالية لإنتاج القمح الصلب. ينتهي هذا النطاق في المجال الجغرافي لمنطقة الدراسة من ناحية الشرق حيث يواصل امتداده إلى خارج مقاطعة سطيف في منطقة أولاد عبد النور في إقليم بلدية تلاغمة الغير كاملة الصلاحيات (Château dune du Rhumel).³

¹ CAMBORIEUX: op.cit, p.22.

² Ibid., p.22.

³ S.C.G.A.: op.cit., feuilles, n° 48 et 78.

* نطاق الجبال الجنوبية (جبال المعاضيد والحضنة)

تقع مباشرة جنوب نطاق الهضاب العليا، وهي تتشكل من سلسلتين جبليتين، تتكون الأولى من جبل زديم 1160م، جبل يوسف 1442م، جبل قطار 1196م، وجبل براعو 1263م، المعزول من ناحية الشرق. وإلى الجنوب من هذه السلسلة الأولى، توجد السلسلة الثانية التي تتشكل من ثلاثة جبال تفرق بينها منخفضات وادي القصب وسبيلة، وهي على التوالي: في الغرب جبل المعاضيد 1848م، و في الوسط جبل أولاد تبان 1740م، و في الشرق جبل بوطالب 1932م. إنّ اتجاه الجبال في هذا النطاق مائل ويندمج مع تجماعيد الأطلس في هذه المنطقة الشبه الصحراوية.¹

* نطاق الأحواض والشطوط

تتكون هذه المنطقة الشبه صحراوية من أربعة أضلاع، فضلها من الشمال يمتد من مسيلة إلى بركة، أما ضلعها من الجنوب، يمتد من برج بانيو إلى مدوكال، ويمتد هذا النطاق التضاريسي على مسافة 150 كلم طولا، و75 كلم عرضا، وتتشكل هذه المنطقة أساسا من شط مائي مياهه شديدة الملوحة، بل يتركب من بلورات ملحية، و يجدر بنا الإشارة أنّ حوض الحضنة في العهدين الروماني والإسلامي، كان منطقة استقرار للسكان، حيث كان يزرع فيها، ويحصل منها، عدة محاصيل كالقواكه، القمح، القطن، وقصب السكر. ولكن التقلبات المناخية غيرت طبيعة التربة، واختفى كل شيء تحت طبقة الرمال. وهذا الجدول يبين أهم مستويات الارتفاع في منطقة الدراسة.

جدول 1: أهم الجبال وأطوالها في منطقة سطيف.²

الإسم العربي للموقع	الإسم الإستعماري للموقع	الارتفاع/متر
عين الروى	Ain Roua	1160
عين آزال	Ampère	940

¹ Camborieux: op.cit, pp.22-23.

² Ibid., p.24.

890	Bordj Bouareridj	برج بوعريريج
1164	Bordj Bouni	برج بوني
1090	Bordj Ghedir	برج غدير
850	Cerez	بلعمور
965	Davoust	خليل
900	Timgad	جميلة
977	El yachir	الياشير
1099	El-ouricia	الأوريسية
900	Galbois	العناصر
470	Kerrata	خراطة
1050	Labarbinais	بئر عيسى
910	Lavoisier	نويدير
810	Lecourbe	الحمادية
980	Mac-Donald	المهدية
470	Msila	مسيلة
961	Navarin	بئر العرش
950	Saint-Arnaud	العلمة
1096	Setif	سطيف

ب - خصائص البنية الجيولوجية

امتازت المنطقة (ولا تزال)، بتكويناتها الجيولوجية المتنوعة والحديثة، بحيث أن السلاسل الجبلية التي برزت تعود أساسا إلى الحركة التكتونية الألبية التي مست المنطقة التلية وجبال الأطلس في المغرب العربي والألب في أوروبا خلال مرحلة الزمن الثالث مما أدى إلى نشأت الجبال الإلتوائية

منه البابور وجبال مجونس وجبل أم الجديان في الشمال وجبال بوطالب، والحضنة ... في الجنوب.¹

ومن خلال دراسة وتحليل الخريطة الجيولوجية للمنطقة، يمكن تحديد عدة تكوينات صخرية وهي: الكلس: ينتشر في عدة مناطق على شكل كتل وطبقات خاصة في جبل مجونس وجبال البابور على مستوى وادي البارد؛ المارن: تكوينات صخرية تعود أساسا إلى الزمن الثالث خاصة إلى عصر اليوسين والباليوسين تنتشر في معظم منطقة الدراسة لكن على مساحة ضيقة نوعا ما؛ الجبس والطين: تكوينات صخرية تمتد على المنحدرات وعلى أقدام بعض الجبال خاصة جبل أم الجديان في منطقة الدهامشة؛ ورواسب الزمن الرابع: وهي رواسب غير محددة تنتشر على مستوى المنحدرات وهي تكوينات و رواسب تنتمي للزمن الرابع.²

ت - الخصائص المناخية

تمتاز منطقة الدراسة بوقوعها في نطاق المناخ المتوسطي الشبه الرطب، إذ تعتبر أوفر حضا في ما يخص التساقط حيث تستقطب كمية معتبرة من التساقط التي يصل متوسطها عموما إلى حوالي 750 ملم، وتصل في القمم الجبلية مثل البابور إلى 1200 ملم، بينما تتناقص هذه الكمية كلما اتجهنا جنوبا لتصل إلى حدود 200 ملم، ولهذا نلاحظ امتداد منطقة الدراسة في نطاق مناخي شبه رطب، تساقط معتبر للأمطار، والثلوج التي قد تبقى في بعض الأحيان حتى شهر ماي على قمم الجبال خاصة في جبال البابور، وجبل مغرس، وأيام الصقيع، وقد ذكر أحد أشهر المتصرفين المدينين (حاكم بلدية تاقيطوننت المختلطة)، بوجية مانويل (BugéjaManuel)، وهو يصف مناخ مقاطعة سطيف: «إنّ الثلوج تنهطل في كل

¹ S.C.G.A.: Notice explicative de la carte géologique de Sétif à 1/200.000, Alger, 1977, p.5.

² Ibid., p.6.

مناطق المقاطعة التي يتراوح ارتفاعها ما بين 650 إلى 1000م، و1500 إلى 1900م، وجبال البابور، وتبقى الثلوج تكسو سهول وجبال المنطقة خلال كل فصل الشتاء».¹

* تساقطات مطرية هامة

تبين المعطيات المناخية للتساقط في محطة عين الكبيرة الكميات المعتبرة للتساقط التي تمتاز بها منطقة الدراسة، إذ نلاحظ أن كمية التساقط قدرت في عين الكبيرة 948 ملم، وفي عموشة 1006 ملم في السنة، وتصل إلى 1200 ملم على مستوى المناطق الجبلية، والمناطق الواقعة شمالا في نطاق المناخ الرطب، بينما نلاحظ تراجع كمية التساقط في سنوات الجفاف.² تمتاز المنطقة بخصائص المناخ المتوسطي أي شتاء ممطر بارد، وصيف حار جاف، ولهذا نلاحظ أن المرحلة الرطبة تبدأ من نوفمبر إلى أبريل، لتترك المجال للمرحلة الجافة لأكثر من سبعة أشهر حيث الحرارة، والجفاف. تقدر أدنى كمية المسجلة في التساقط بحوالي 7 ملم في شهر جويلية، وأقصاها في شهر جانفي بحوالي 282 ملم.³

* الثلوج

تبين معطيات الرصد الجوي، أن المنطقة تمتاز بظاهرة تساقط الثلوج بكميات معتبرة، خاصة على مستوى القمم الجبلية التي قد تبقى حتى شهر ماي في الكثير من الأحيان، خاصة في جبال البابور وجبل مغرس، ويقدر عدد أيام تساقطه بين ارتفاع 2000 إلى 2003م بحوالي 39 يوم، وقدر المتوسط السنوي 10 أيام في السنة، وإذا ما قارنا هذه المعطيات بالمعطيات المناخية بين 1913 - 1935 فإننا نلاحظ تغيرات مناخية هامة، قد طرأت فيما يخص التساقطات، ودرجات الحرارة يميزه التراجع الواضح لكميات التساقط، وعدد الأيام المطيرة حيث أيام الثلوج كانت تقدر بحوالي 40 يوم في السنة، والأمطار بحوالي 71 يوم سنويا.⁴

¹ BUGEJA Manuel: *Monographie de la commune mixte de Takitount*, impr. Algérienne, Alger, 1927, p.14.

² AUGUSTIN Bernard et Autres: *Atlas de l'Algérie et de la Tunisie*, fascicule n°5, Jules Carbonel imprimeur-éditeur, Alger, 1926, s.p.

³ Ibid.

⁴ Ibid.

* الصقيع

تمتاز المنطقة بكثافة تساقط الصقيع، خاصة بداية من شهر مارس، ويقدر متوسط عدد أيام الصقيع بـ 46 يوم في السنة، مما كان يؤثر وما يزال سلبا على مردود النشاط الاقتصادي بصفة عامة خاصة الزراعي.¹

* الحرارة

تبرز المعطيات الإحصائية لمحطة الرصد الجوي لمحطة عين الكبيرة أن المتوسط الحراري السنوي يقدر بحوالي 16.08 م°، ونلاحظ ارتفاع الحرارة عامة خلال فصل الصيف، خاصة شهري جويلية وأوت بحيث نسجل أقصى متوسط لدرجة الحرارة خلال شهر جويلية 36 م°، بينما المتوسط الحراري الشهري يصل إلى 29 م° في شهر جويلية، أما بالنسبة لدرجات الحرارة الدنيا شتاء فنلاحظ أن المتوسط الشهري سجل خلال شهر جانفي 5 م°، بينما أقصاها قدرت 9 م°، وأدناها دائما في نفس الشهر بـ 3 م°، وقد تنخفض الحرارة إلى مستويات دنيا خاصة على مستوى المناطق الجبلية التي تسجل درجة الصفر مما يؤدي إلى تشكل الصقيع في الكثير من المناطق، ومن خلال دراسة العلاقة بين الحرارة والتساقط، من خلال التمثيل البياني، فإننا نلاحظ تقاطع خطي التساقط والحرارة في شهري ماي، وأكتوبر بحيث يقل التساقط، وترتفع الحرارة لتظهر المرحلة الجافة التي تمتد إلى حوالي 7 أشهر تقريبا.²

* الرطوبة

تمتاز المنطقة برطوبتها، لكون أن المنطقة قريبة من التأثيرات البحرية من جهة، إلى جانب تأثير الغطاء النباتي الذي يكسو المناطق الجبلية خاصة البامور، ونسجل كمتوسط للرطوبة في حدود 70% وسجل في سنة 1945 أقصى حد للرطوبة النسبية في حدود 83.3%، وأدناها 47.3%. وبهذه المعطيات يحدد نطاق المنطقة مناخيا إلى المنطقة شبه الرطبة،

¹ AUGUSTIN: op.cit.

² Ibid.

وتنخفض الرطوبة طرديا كلما اتجهنا نحو جنوب المقاطعة، ذات البيئة الشبه الصحراوية كالحضنة، وبريكة.¹

* الرياح

تمتاز المنطقة بتعدد اتجاهات الرياح، واختلاف من حيث الرطوبة، ومدة مواسم الهبوب، ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع بحسب اتجاهات هبوبها وهي: الرياح الشمالية - الغربية، الرياح الشمالية - الشرقية، فالرياح الجنوبية (السيروكو).

أما الرياح الشمالية - الغربية، فهي الرياح الأكثر هبوبا، وتقدر نسبة ترددها 24.31%، خلال طول فصول السنة خاصة خلال فصل الشتاء، وتمتاز برطوبتها بحيث تجلب معها كمية معتبرة من بخار الماء، والأمطار باعتبارها تمر على البحر المتوسط، وهذا ما يعلل التساقط المعتبر للأمطار في المناطق الشمالية من المقاطعة خاصة وادي البارد، عموشة، عين الكبيرة، خراطة، قنرات، بني ورتيلان...²

وأما الرياح الشمالية - الشرقية، تمتاز بهبوبها المتوسط وتقدر نسبة ترددها 22.16% و عادة ما تكون هذه الرياح ممطرة و تؤدي إلى سقوط الثلوج لأنها قادمة من سيبيريا مارة على أوروبا، وتمتاز ببرودتها الكبيرة بحيث تساهم في خفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر شتاءا.

وأخيرا الرياح الجنوبية (السيروكو)، حيث تتعرض المقاطعة ككل المناطق التالية بالجزائر إلى هبوب رياح السيروكو، خاصة خلال فصل الصيف، في شهري جويلية، وأوت، تقدر عدد أيام السيروكو حوالي 15 يوما كمتوسط سنوي.³

ث - خصائص الشبكة المائية

تتميز منطقة الدراسة بوجود شبكة من الأودية التي تمتاز بجريانها المؤقت عموما باستثناء بعض الأودية التي تجري مياهها على الدوام، ومع ذلك يقل جريانها خلال فصل الصيف بسبب

¹ AUGUSTIN: op.cit.

² CAMBORIEUX: op.cit, p.27.

³ Ibid.,p.27.

الحرارة المرتفعة، وتراجع كميات الأمطار باعتبار أن المنطقة تمتاز بجفافها صيفا مثل باقي مناطق الجزائر الشمالية.

* الأودية

تتمتع المقاطعة بشبكة ممتدة ومعقدة من المجاري المائية، وأغلبها جريانها مؤقت كما أشرنا أعلاه، و السبب من وراء ذلك خلو قمم مرتفعات المنطقة من الثلوج في الفترة الممتدة ما بين شهري أبريل إلى أكتوبر من كل سنة، بالإضافة إلى عامل تبخر مياه الأودية بسبب درجات الحرارة المرتفعة خلال فترات فصل الصيف.¹

من أهم أودية المنطقة، لدينا واد أغريون في بلدة خراطة الذي يأخذ منبعه من جبل مغرس، شمال شرق مدينة سطيف، ويعبر مجراه مرتفعات البابور، وخوانق شعبة الآخرة الشهيرة، ثم يتدفق في البحر الأبيض المتوسط في خليج بجاية عند بلدة سوق الاثنين على بعد 35 كلم من مدينة سطيف. يعد واد أغريون من أحسن أودية الجزائر، يبلغ طول مساره 85 كلم، ويمتاز مجراه بشدة التعرج، وضافه بشدة الانحدار، يصل متوسط عرضه 30 م عند نضوبه، و150 م أثناء فترات فيضانه في الفصول المطيرة، أشهر أقسامه ذلك الذي يوجد بغور شعبة الآخرة، في مركز خراطة و يسمى باسمه، يمتاز بشدة تدفق مياهه، طوله 7.5 كلم ويتراوح عرضه ما بين 80 إلى 150 م، وعلو المرتفعات المشرفة عليه ما بين 1200-1600 م، مكونا عقف نهرية واضحة لكن يحتفظ باتجاهه العام من الجنوب - غرب إلى الشمال - شرق. ومن أهم روافد واد أغريون، من جانبه الأيمن وادي ملاح، واد أغزر أوفتيس، واد أغريون، وادي دفلة، ومن جانبه الأيسر وادي حلبة، وادي سيدي مبارك، ووادي بني إسماعيل. بنيت على إحدى أقسامه محطة كهرومائية لتوليد الطاقة، وحوض اصطناعي يحمل إسم إغيل إمدى منذ 1946 م.²

ومن أودية المنطقة الأخرى، واد بوسلام، الذي يعد أكبر أودية المقاطعة، إذ يأخذ نبعه من جبال مغرس، و يتعاضم حجمه بالتحام أودية أخرى معه على طيلة مساره، و من تلك

¹ CAMBORIEUX: op.cit, p.28.

² BUGEJA: op.cit, p.6.

الأودية، شمال غرب المقاطعة واد قصار، الذي ينبع من جبل تارمونت، وواد فرماتو في سهل أولاد يلس، المعروف عند أهل سطيف بواد الحمام، و الذي يأخذ مساره شكل حركة الثعبان. ويتدفق في واد بوسلام أيضا وادان وهما ملاح وسيدي حسن اللذان ينبعان من جبل مطرونة. كما تلتحم بواد بوسلام في بلدية قرقور المختلطة أودية أخرى، منها وادي تيكستر وخليف، ثم يواصل طريقه خارج حدود المقاطعة الشرقية، ليلتحم مع واد الصومام في بلدة أقبو في بجاية، ويصب في النهاية عند البحر الأبيض المتوسط.¹

ولا يفوتنا ذكر واد القصب الذي يأخذ منبعه من شمال غرب برج بوعريريج، وينتهي جريانه عند شط الحضنة في منطقة المسيلة، أقصى جنوب مقاطعة سطيف، بعد قطع مجراه مسافة 135 كلم، ويوجد على إحدى أقسامه سد كاف المطرق، الذي يحمل اسم جبل بقره.²

* الشطوط والأحواض

يوجد في المنطقة عدة أحواض وشطوط، وهي: حوض بازر، وشط البيضاء في جنوب العلمة (Saint-Arnaud)، حوض قلال جنوب مدينة سطيف، شطوط الفرائم والصبيخة الحامية في عين الأحجار (Behagle)، وإلى الجنوب من المسيلة شط الحضنة، الذي تتدفق فيه مياه عدة أودية و منها واد بريكة، وواد الملاح، وواد سي عطية، وواد القصب الذي يصل مجراه مسافة 135 كلم، وواد الشلال الذي طوله 160 كلم، وأخيرا واد الشعير. ويجدر بنا الإشارة أنّ جميع تلك الأحواض والشطوط مالحة. ويوجد في إقليم المقاطعة، حوضين اصطناعيين ذكرناهما من قبل وهما: إغيل إمدى في خراطة، وسد القصب بالمسيلة في أقصى جنوب المنطقة.³

* المياه الجوفية

أدت خصائص التكوينات الجيولوجية للمنطقة التي تتميز بطابعها الكلسي إلى انتشار الكثير من الأسطة المائية الباطنية كخزانات جوفية لمياه الأمطار، والثلوج المتساقطة لتظهر بعد ذلك

¹ CAMBORIEUX: op.cit, p.29.

² Ibid., p.29.

³ Ibid., p.29.

على شكل ينابيع، وعيون دائمة الجريان بعضها يساهم بشكل كبير في التغذية الدائمة لبعض الأودية كما وجهت هذه المياه لتزويد سكان المنطقة بالمياه الصالحة للشرب كعين تاقيطوننت الشهيرة على بعد 27 كلم شمال مدينة سطيف، التي تشبه تركيبة مياهه المعدنية، ماء «سلسنتين» الشهيرة بفرنسا.¹

وبقية العيون متواجدة في مناطق مختلفة من الإقليم محل الدراسة، ففي الجهة الشمالية لدينا: عين سنية، عين حجار، عين تاصفصافت، عين ذكارة، عين سيدي قاسم، عين الكبيرة، عين تاقليعات، عين بوزقار، عين مجارقي، تاست أحسن، عين لعناصر، عين كرمالي، عين الكبيرة، عين طالبية، عين البئر، عين فونديس، عين ربيعة، عين زادة، عين تيزرة، عين الشلف، عين الحمام، عين الأميرة، عين الحاج العمري، عين رقادة، عين بالعسل، عين تالة علي أو مساحل، عين قاوة، عين الطويلة، عين الكدية البيضاء، عين عنصر الكاف، عين مروج عمار، عين مرجت بالنار، عين ويلجة، عين مطهرة، عين تالة علي أو مساحل، عين قاوة، عين الطويلة، عين الكدية البيضاء، عين عنصر الكاف، عين مروج عمار، عين مرجت بالنار، عين ويلجة، عين مطهرة²، وفي شرق المقاطعة لدينا: عين سرفدة، عين بنور، عين تالة، عين طويلة، عين كاف أو غاب، عين شرشارة، عين الحمام، عين بوطريق، عين سراج، عين فرطاس، عين الماء مقمران، عين سلطان، عين تانجباخات، عين تياوينين، عين دار أوزرم، عين تالا أو قرف، عين بيده، عين تالة ايمقران، عين براس، ومن الجهة الغربية: عين الذهب، عين دوقارة، عين صفاف، عين تيدرارين، عين بوشامة، عين بوحوف، عين بن عيدة، عين تافرت، عين العافية، عين دغلي، عين تالة الاثنين، عين الحاج سالم، عين كبريت، عين تيدراري، عين بو ايدمامن، عين الذهب، عين زرعون، عين تالة تابران، عين الحنش، عين تيدرارين، عين حمامة، عين دغلي، عين حرحور، عين صفصاف، عين أو صفصاق، عين الحاج سالم، عين تادمات، عين فرغوس، عين بوزوران، عين اغيل أميلال، عين تيطري، عين ايغزر أو علي، عين تيغمرت، عين أخرار، عين تيبرديوين³، وأخيرا لدينا من الجهة الجنوبية: عين تالة أودراجي، عين تالة بوديبة، عين تالة

¹ BUGEJA: op.cit, p.55.

² Ibid., p.56.

³ A.W.S.: Monographie de la commune mixte de Guergour, 1888, p.8.

يجي أو علي، عين تالة أو مرابط علي، عين تالونجعطيط، عين تالة المرج، عين الريم، عين تالة العناصر، عين تالة أورملي، عين سبوكة، عين تالة ايفراسن، عين تاقروجة، عين تالة الجماعة، عين تالة بوجهال، عين تالة درغوت، عين تالو أو غانم، عين تالة يعقوب، عين تالة موقر، عين أوفتيس، عين سيدي عمور، عين تيزي نتوروت، عين عين تيغومت، عين أمبرجون، عين تالة ايموقل، عين آسينه، عين سيدي أحمد، عين تاخروبت، عين تيمريجين، عين غملي، تاصفصافت، عين تينرين صامطة.¹

* الحمامات المعدنية

تنخر عمالة قسنطينة بالعديد من الحمامات بالعديد من الأحواض والحمامات المعدنية الطبيعية وهي في مجموعها 89 منبع للمياه الحموية المعدنية، منها 27 منبع للمياه الحموية العادية، و38 منبع للمياه المعدنية الحموية الكبريتية، و24 منبعاً للمياه المعدنية الحموية الغازية الغنية بحجر الحديد.²

أما نصيب منطقة سطيف من تلك الحمامات والمنابع فيتمثل في: منبع المياه المعدنية الحموية البسيطة في بلدة قصر الطير، منبع تاكيتونت ذو المياه المعدنية الحموية الغنية بمادتي البيكاربونات والصدويوم والتي تقع على بعد 15 كلم من خراطة، وتخرج مياهه إلى سطح الأرض بدرجة 18 مئوية وقوة تدفق مياهه تساوي 8 لترات في الدقيقة الواحدة، وكانت تعبئ في قرورات لتباع للإستهلاك، ومنبع بني عزيز (Chevreul) ذو المياه الحموية الكبريتية.³ ويوجد في منطقة سطيف بعض المنابع أقيمت بجانبها محطات مجهزة جيداً لإستقبال السواح أو الراغبين العلاج من أمراض شتى كمحطة أولاد علي في البيان بين بلدة منصورة والمكان العجيب المشهور ببيان الحديد، ومياهه غنية بمادة الكبريت. ومحطة حمام قرقور في بلدية قرقور المختلطة ذات المياه المشعة، ومحطة حمام أولاد يلس على بعد 25 كلم جنوب غرب مدينة سطيف ذات المياه الشديدة السخونة حيث تبلغ درجة حرارة مياهها على السطح 50 مئوية،

¹ A.W.S.: *Monographie de la commune mixte de Msila*, 1937, p.12.

² CAMBORIEUX: *op.cit*, p.50.

³ *Ibid.*, p.50.

وهي مفيدة جدا لعلاج أمراض الروماتيزم، ووجودها بالقرب من آثار رومانية دليل على قدم استغلالها من طرف الساكنين بالمنطقة منذ القدم.¹

ج - خصائص الغطاء الحيواني والنباتي

تمتاز منطقة سطيف فضلا عن تنوع تضاريسها، ومناخها بـشراء وتنوع واضحين لغطائها الحيواني والنباتي وذلك في كل أنحائها، ترى ماهي أهم تلك الأنواع الحيوانية والنباتية الموجودة في الاقليم؟

* الغطاء الحيواني

كانت تعيش ومازالت بضعة مجموعات من القردة في غور شعبة الآخرة، كما يوجد بني آوى، الثعلب، الضبع، الوشق، اللبون، القط الوحشي، أنواع مختلفة من القنفذ، الأرنب البري، اليربوع، الجر دون العادي والمخطط، الخنزير في السفوح الشمالية لجبال البابور وقرقر ذات الأشجار الكثيفة وحيوانات الحقول والبساتين الأخرى في كل مكان تقريبا.²

كما توجد في إقليم المقاطعة، كل أنواع الطيور التي تعيش في الجزائر كالعقاب الأشقر (ايكيدر)، النسر الناهب (آفالكو)، الصقر الحوام، الباز، الباشق أبو الخطاف، البومة الصمعاء، الغراب، النقار، العقق، اليمام (آزيطوط)، حمام الصخور، أما الطيور المهاجرة فهي تستقر صيفيا وفي أوقات معلومة كالقلق، الملك الحزين، الأطرغلة، الزرزور، الزقزاق أبو الطيط. نادرا ما يوجد الزواحف السامة كالعقرب، الحرباء، و مع ذلك الحيات الغير سامة فهي منتشرة بشكل كاف.³

¹ HABI Abdelmalek: *Les écritures de l'historique de Sétif*, éd. Mohamed Kabaina, Sétif, 2007, p.9.

² FAIVRE Maurice: *Un village de harkis des Babors au pays drouais*, éd. l'Harmattan, Paris, 1994, p.16.

³ Ibid., p.13.

* الغطاء النباتي

تتماز منطقة الدراسة بغاباتها الكثيفة ذات الأشجار المتنوعة كالبلوط الأخضر، الصنوبر، الأرز، القيقب، الدر دار، الميس وأنواع أخرى تتركز خاصة بدوا وير جرمونة، بني فلكاوي، بني مرعي، أولاد صالح البابور والدهامشة، فعلى سبيل المثال كانت غابة جرمونة تقدر مساحتها سنة 1927 حوالي 104 هكتار وتحتوي على البلوط الأخضر، الصنوبر، الأرز والقيقب؛ غابة وادي أغريون في بني فولكاوي تقدر مساحتها 763 هكتار، وهي معروفة خاصة بأشجار الزّان و الصنوبر؛ غابة شعبة الآخرة تساوي مساحتها 1100 هكتار وتشتهر بالبلوط الأخضر، الفلين، القيقب، الدردار، الميتس، ومن أعلى قمة جبل البابور في الحدود الشمالية للإقليم يمكننا مشاهدة نحو الشمال خليج بجاية، وهو نطاق تمتد فيه غابة تقدر مساحتها 2500 هكتار ذات أنواع مختلفة من الأشجار كالأرز، صنوبر البابور، القيقب، الغبيراء الطقوس، البهشية، البلوط الأخضر، أشجار الفلين و غيرها، فضلا عن الثروة الغابية تنتشر في كل أنحاء منطقة الدراسة أنواع مختلفة من النباتات كالمصطكا، القطلب، الدس، النخل القزمي، الدفلى، الخلنج الـوزال، بخور مريم، سيف الغراب، زر الذهب، أنواع مختلفة من النرجس، اللبلاب، زهر النسرين، السوسن، شقائق النعمان، زهر اللؤلؤ، الترنجان، السحلبية.¹ وقد أتلّف جزءا كبيرا منها اثر قبلة قوات الاحتلال لمشاتي جبال البابور في عمليات قمع انتفاضة 8 ماي 1945.

2 - التركيبة البشرية

عشر الباحثون في منطقة الدراسة على مخلفات مادية دالة على استقرار الانسان فيها منذ فجر التاريخ، كما تدل الخريطة الأثرية للمنطقة عن مشاركة فعالة لأهلها في صناعة الأحداث في العصور التاريخية المتعاقبة، ووردت أسماء القبائل الساكنة في الإقليم ليس في المخلفات المادية فحسب، بل حتى في المصادر التاريخية المكتوبة. ياترى ماهي أسماء أبرز تلك القبائل، وماورد من أخبار عن أصولها، وأماكن انتشارها وأدوارها قبل الغزو الفرنسي وبعده؟

¹ FAIVRE: op.cit., p.16.

2-1- سكان المنطقة قبل الغزو الفرنسي (قبل 1830م)

من الآثار الدالة على قدم استقرار الإنسان بمنطقة سطيف، عدة مواقع أثرية تعود إلى ما قبل التاريخ إكتشفت عن طريق البروفيسور « كاميل آرامبورغ » كموقعي عين بوشريط في 1931 وعين لحنش في 1947 في منطقة العلمة بإقليم بلدية العلمة المختلطة سابقا، كما إكتشف عالمي الآثار « بول ماسيرا » و « بلونتي » موقع مزلق سنة 1927.¹

أما في العصور التاريخية، نجد عدة مواقع أثرية تعود إلى العهد الروماني تتمثل في سطافي (satafi) بعين الكبيرة حاليا، حيث كانت بمثابة مقبرة لمدينة كويكول العريقة (cuicul) جميلة حاليا، والتي تقع عند الحدود الشرقية لمنطقة سطيف الإدارية، أما الآثار التي تعود إلى العهد الإسلامي تتمثل في قلعة إيكجان (ikdjan) ببني عزيز الحالية، وهي قلعة تقع بقربة تحمل نفس الاسم وتعد مهد الدولة الفاطمية، وقلعة بني حماد في مرتفعات المعاضيد بالبلدية المختلطة التي كانت تحمل نفس إسم المرتفع في السابق بولاية المسيلة الحالية.²

أما عن النصوص التاريخية المكتوبة التي ذكرت سكان المنطقة، هي أيضا متعددة، ففي الفترة الرومانية، عثرنا على عدة كتابات على الحجارة ذكرت أسماء قبائل المنطقة وبالأخص قبيلة " البوار " ، التي منحت اسمها لجبال البابور، و قبيلة أخرى مجاورة لها إسمها " الأوكاتامي " التي قد تكون التسمية القديمة لقبيلة كتامة المعروفة في الفترة الإسلامية، و " الغرامنت " إلى الجنوب من سطيف.³

أما في الفترة الإسلامية نجد ما ورد في المجلد السادس من تاريخ ابن خلدون المعروف بكتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » الذي ألفه في القرن الرابع عشر وأفرده تقريبا للحديث عن أصول سكان شمال إفريقيا وتحركهم. وقد ركز أكثر على سكان الجزائر، حيث تحدث فيه بالتفصيل عن القبائل البربرية وجذورها وبطونها وتفرعاتها من بداية العصور التاريخية إلى عهده،

¹ م.أ.و.س.: مدينة سطيف ومعالها التاريخية، منشورات وزارة الإتصال والثقافة، د.ت.، ص.4.

² نفسه، ص.19.

³ CAMPS Gabrielle: *Les bavares peuples de maurétanie césarienne*, in *Revue Africaine*, V.99, A.Jourdan Librairie-Editeurs, Alger, 1955, pp.241-288.

وكذلك القبائل العربية التي جاءت أثناء الفتح في القرن الثامن الميلادي أو الهلالية التي جاءت في القرن الحادي عشر الميلادي.

وخلاصة ما قاله ابن خلدون عن سكان المنطقة منذ بداية العهد الإسلامي في القرن الثامن إلى عهده في القرن الرابع عشر تحت عنوان : الخبر عن كتامة من بطون البرانس هي قوله: « وكانت تلك المواطن بلاد مذكورة لهم ... ومجالات تقلبهم مثل ايكجان، وسطيف، والقل وجيجل .. الخ ».¹ وأهم جملة وردت في نص ابن خلدون حول سكان المنطقة هو انتسابهم من حيث الأصل إلى بطن من بطون كتامة المعروفة في عهده، وهذا عكس ما فعله أثناء تعرضه لبطون زواوة، فقد ذكر عدة بطون مازالت إلى اليوم بأسمائها مثل بني مليكش وبني مشدالة وبني مكالات وبني غبرين وبني راثن وغيرهم.²

لم يذكر ابن خلدون من بطون كتامة أسماء القبائل المعروفة في العهد الاستعماري الفرنسي، والسكنة في المثلث ما بين جبال سكيكدة وبجاية، ومنهما إلى مدينة سطيف جنوبا غير بني تليان وسدويقش. فأما أن تكون تلك البطون لاشأن لها لعهد أو أهمها لقلته خبرته بتلك الجبال، فإنه لم يحدثنا عنها لا بالقليل ولا بالكثير.³ والأرجح أن الاحتمال الثاني وهو قلة خبرة ابن خلدون بالمنطقة صحيح، لأنه ذكر بنفسه في موقع آخر من مؤلفه أثناء حديثه عن زواغة القرية من ميله، حيث قال: « وأما زواغة فلم يتأدى إلينا من أخبارهم وتصاريح أحوالهم ما نعمل فيه الأقلام ».⁴ فإذا كانت زواغة القرية من ميله، وقسنطينة، ومن البساط (السهول) لا يعرف عنها شيئا، فما بالك بقبائل المنطقة السطايفية.

أرجح أن قبيلة صدويقش التي أسهب ابن خلدون الحديث عنها، كانت متوطنة بين مدن سطيف، جيجل وبجاية، كما أن كل الدراسات المونوغرافية التي أنجزتها السلطات الاستعمارية

¹ عبد الرحمن ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (سلسلة أنيس للعلوم الإنسانية)، ج.6، الجزائر، موفم للنشر، 1995، ص.301.

² نفسه، ص.301.

³ مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج.2، م.و.ك.، الجزائر، 1989.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ص.263.

الفرنسية عن منطقة سطيف تنسب أعراشها إلى نفس الكنفدرالية القبلية الكتامية، ونرجح أن تخصيص ابن خلدون الكلام عنها دون سواها من بطون كتامة، لم يكن مجرد صدفة وإنما لكونها أشهر وأقوى بطون كتامة في عهده ومما قاله عنها: «... إنها تتوطن في السهول التي بين قسنطينة، وبجاية، واحتفظت باسمها منذ أقدم العهود، وهي قوية في عددها، وعدتها، وتعترف بحاكمية عائلة أولاد سواق المقيمة في قلعة بني بوخضرة...»¹، كما ذكر ابن خلدون في موقع آخر من مؤلفه قبيلة بني سكتان التي تدين لها الولاء عدة بطون من صدويقش، وقدمها كحليفة أساسية لأولاد سواق، وتستقر بمنطقة البابور.²

أكبر الاحتمالات عندي أنّ التعمير بدأ في المنطقة بطريقة فردية طلباً للأمن من ظلم الحكام أو فراراً من عقابهم أو من دفع أنواع الضرائب أو من هجمات الجماعات البشرية المضادة، وقد بدأ التسلسل حسب تقديري في القرن الثاني عشر، واستمر على نفس الوتيرة حتى القرن التاسع عشر، وقد بدأ ذلك التسلسل إلى المنطقة نتيجة للفوضى التي عقت قيام وسقوط الدول التي تصارعت على الحكم (الفاطميون، الحماديون، الحفصيون والعثمانيون)، بالإضافة إلى الزحف الهلالي فهؤلاء المتسللون الأوائل يعدون النواة الأولى لسكان المنطقة، أي الجد الأول للقبائل والأعراش والعشائر الكثيرة التي عمرت جبال وهضاب المنطقة خلال العهد العثماني (1513 – 1830). إذ لم ترد أسماء تلك القبائل والعشائر في أمهات كتب التاريخ العربية الإسلامية التي ظهرت قبل القرن السادس عشر³، وسنعرف بأكثر دقة أسماء تلك القبائل التي تشكلت بعد القرن السادس عشر بعد احتلال المنطقة من طرف الجيش الفرنسي.

¹ ابن خلدون: المصدر السابق، ص. 304.

² نفسه، ص. 306.

³ يعد أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاستخري، المعروف بالكرخي، من الذين كتبوا عن بلدة سطيف، ووضع إسمها في خرائطه، وقال عنها: « سطيف مدينة كبيرة بين تاهرت وبين القيروان، وهي حصينة ولها كوره (الكورة) : هي المَدِينَةُ وَكُلُّ بُقْعَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَسَاكِينُ وَالْفُرَى ، وَنَحَالٌ، كَمَا تُطْلَقُ عَلَى الْمُقَاطَعَةِ الرَّيْفِيَّةِ)، تشتمل على قرى كثيرة، وعماره متصلة، وسكانها كتامة، قبيلة من البربر، بهم ظهر عبيد الله، وكان أبو عبد الله المحتسب، الداعي إلى عبيد الله، مقيماً بينهم، حتى تمهد أمره بهم». طالع: عمر كبور وشادية خلف الله: سطيف تاريخ وحضارة، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص. 48. وطالع أيضاً الملحق رقم 01: خريطة للاستخري يظهر فيها موقع بلدة سطيف، ص. 272.

2-2- سكان المنطقة بعد الغزو الفرنسي (بعد 1830م)

إذا كان العهد الإسلامي ضئيلاً بالمعلومات التاريخية حول منطقة الدراسة، فإنّ العهد الفرنسي ثري بها. فقد ظهرت عدة دراسات منوغرافية تضمنت معلومات أثنية، أنجزتها إدارات الاحتلال المتعاقبة في حكم منطقة سطيف، سواء الدائرة (Sous-préfecture) أو البلديات بنوعيتها الكاملة والغير كاملة الصلاحيات، وقد سبقتها الجريدة الرسمية التي كانت تصدرها الحكومة العامة بالجزائر إلى ذلك. فابتداءً من سنة 1864م بدأت تنشر تقارير مفصلة عن قبائل وعشائر المنطقة، وكانت تتناول في تلك التقارير أصول سكان كل قبيلة أو عشيرة وعدد أفرادها ونشاطها الفلاحي ووسائل الإنتاج ونوع المسكن والنشاط التجاري وبعض العادات والتقاليد التي كانت تسود المنطقة والمستوى الثقافي والحضاري والعلاقة التي كانت تربطها بالسلطة العثمانية، وحتى العلاقة بين القبائل والأعراس. وكانت تلك المعلومات تؤخذ حسب إدعاء معديها، من أفواه شيوخ القبائل وتعد تلك المعلومات، حسب نظري هي أول المعلومات التاريخية المكتوبة الأقرب إلى الواقع عن تلك القبائل في المنطقة.

يبدو أنّ الفرنسيين بعد احتلالهم للمنطقة رغم اهتمامهم بتاريخ سكانها مثل جميع المناطق الجزائرية، بالوصف والبحث والتحليل من حيث أصولهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومعيشتهم، ومسكنهم، ومستواهم الفكري، والوازع الديني لديهم. كانت تحليلاتهم للأحداث التاريخية تفتقر إلى الموضوعية في الكثير من المواضيع، وعلى الأخص خلال العهدين الإسلامي والعثماني، وكذلك كان تفسيرهم مغرضاً لبعض العادات والتقاليد مثل تفسيرهم للاحتفال برأس السنة في 11 جانفي، واحتفالهم بعيد الربيع بأنّهما من عادات مسيحيّتهم التي كانت قبل اعتناقهم للإسلام قبل القرن الثامن الميلادي.¹ كما أن لجوءهم للسكن في أعماق الجبال كان نتيجة لفرارهم من الجيوش الإسلامية التي كانت تفرض عليهم اعتناق الديانة الإسلامية، ومن هنا نلاحظ تفسيراتهم المغرضة، لأنّ الجيوش الإسلامية لم تدخل إطلاقاً جبال المنطقة، وأنّ

¹ هذا ما جاء في تعليقات أشهر متصرف مدني (حاكم بلدية مختلطة) في منطقة سطيف في العقد الثالث من القرن 20م، السيد "مانويل بوجية". طالع:

BUGEJA: op.cit, p.24.

السكان في الجبال قد اعتنقوا الإسلام عن طريق الاحتكاك فقط.¹ وهذا قليل من كثير، و رغم ذلك فلا يخلو الكثير من تلك المعلومات من الصحة، مثل بعض العادات، ووصف السكن، ووسائل الإنتاج، وتربية النحل والحيوانات، والأفراح والأحزان وبعض العادات والتقاليد، لأن معظمها بقيت كما ذكروها دون تغيير يذكر حتى نهاية الاحتلال الفرنسي للجزائر في 1962م.

أ - الأعراش والقبائل الجزائرية (المجتمع الأصلي)

حسب الإحصاء الذي كانت تنشره الجريدة الرسمية ضمن التقرير المعد لكل قبيلة، فإن عدد سكان الأعراش يتراوح بين 700 و15000 نسمة، وكانوا يتوزعون على مختلف النواحي والجهات بأشكال مختلفة. وكانت الحدود التي تفصل بين الأعراش في الغالب طبيعية، كالوديان والشعاب وقمم الجبال. وبعد تحديد حدود القبيلة ترسم حدودها وتطلق عليه الإدارة الاستعمارية تسمية اختلفت من وقت إلى آخر حسب تطور التنظيم الإداري المعمول به في الجزائر: الدوار، بلدية - دوار أو بلدية أهلية. وتلحق تلك الوحدات بتسمياتها المختلفة، إلى وحدات إدارية أكبر قد تكون إما قيادة أهلية تابعة لدائرة عسكرية أثناء المرحلة العسكرية من نظام الحكم الاستعماري، وإما بلدية كاملة الصلاحيات أو بلدية ناقصة الصلاحيات خلال المرحلة المدنية من نفس منظومة الحكم.

وفي هذا الصدد نعرض ما ورد في المصادر الاستعمارية (الجريدة الرسمية والتقارير الإدارية) من معلومات عن بعض أعراش وقبائل المنطقة في النصف الثاني من القرن 19م، خاصة في التقرير الذي يوجه للأمير نابوليون الثالث، والذي هو بمثابة ديباجة للقرار المشيخي الذي يحدد أملاك وحدود كل قبيلة جزائرية إستنادا إلى القانون المؤرخ في 22 أبريل 1863م.²

¹ هذه القراءة المحرفة للأحداث التاريخية التي جرت في منطقة سطيف، وجدناها في معظم تقارير الإدارة الاستعمارية المحلية، على سبيل المثال لا الحصر، طالع:

A.W.S. : *Monographie de l'arrondissement de sétif*, 1938, p.05.

² هو قانون صدر عن مجلس الشيوخ الفرنسي يهدف إلى استحداث الملكية الفردية داخل الملكية الجماعية في القبائل الجزائرية. من أجل تفتيت البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، وتسهيل انتقال أراضيهم بقوة القانون إلى المعمرين، وقال المؤرخ الفرنسي "ديديي قينيار" عنه الآتي: «... هو بمثابة هجمة كولونيالية شرسة في حق أملاك الجزائريين،

* قبيلة جرمونة

عرش جرمونة، يقع جنوب غرب مدينة بجاية، ويبعد عنها بأكثر من 25 كلم، يحده من الشمال عرش بني إسماعيل، ومن الشرق قبيلة بني مرعي، ومن الجنوب والغرب قبيلة الساحل القبلي. وينقسم إقليم القبيلة إلى قسمين متميزين، نصفه الشمالي عبارة عن جبال شديدة الانحدار، تنتشر بأجزائها المنخفضة حشائش قصيرة، أما نصفه الجنوبي فيمتد به سهل ذو تربة عالية الخصوبة، وتتمتع أراضي القبيلة بشبكة معقدة من المجاري المائية، و ينبع منها 8 ينابيع من الماء، مساحتها 3350 هكتار و82 أر، يشق أراضيها مسافة 1500م الطريق الرابط بينها وبين مدينتي سطيف وبجاية، ونظام الملكية عندهم طبيعته « ملك ».¹

أصول قبيلة جرمونة خليط من العرب والبربر، وكلهم يتحدثون الأمازيغية والعربية، إلا أن تقاليدهم وعاداتهم بربرية، عدد سكانها 982 نسمة، يسكنون في 192 منزلا، خيمة أو كوخا (قوري)، ويعتمدون في معيشتهم على الفلاحة وتربية الحيوانات، فكانوا يحرقون بحوالي 89 محراثا، ومنتجاتهم القمح، الشعير و الفول، ويملكون 116 من الخيول و البغال، 24 حمارا، 293 بقرة، 1500 رأسا من الغنم و910 رأسا من الماعز، ويدفعون الضرائب بمقدار 5097 فرنكا و60 سنتيما سنويا. وتتفرع القبيلة إلى عشيرتين هما: أولاد مسعود وبردامة. وتتكون الأولى من خمسة بطون هي: أولاد مسعود جاءت من منطقة بني يعلى، أولاد عثمان انحدرت من قبيلة الساحل القبلي بوادي الصومام، أولاد فسوس أصلها من قبيلة بني إسماعيل، أولاد سيدي علي، وبني ياتن. أما الثانية تتفرع إلى بطنين هما: أولاد حمودة، وأولاد مبارك يرجع أصلهم أصلهم إلى منطقة برج بوعريج وينحدرون من جددهم الأكبر مقراني.²

طبق في ظرف اتسمى بالفوضى وعدم فهم لطرق الملكية واستغلال الأرض عند الجزائريين، لأجل السيطرة عليها من طرف الدومين والمعمرين...»، طالع:

GUIGNARD Didier: *Le sénatus-consulte de 1863 - la dislocation programmée de la société rurale algérienne*, in *Abderrahmane Bouchène et al., Histoire de l'Algérie à la période coloniale*, La Découverte, 2014, p.76-81.

¹ BUGEJA: op.cit, p. 70.

² Ibid.,p.70.

وقد أجبروا على الاعتراف بالسيطرة الفرنسية سنة 1847، ورغم ذلك فقد شاركوا في كل التمردات التي جرت في المنطقة فيما بين 1853 - 1870. ونظرا لصغر القبيلة حولتها السلطات الاستعمارية بموجب قرار التقسيم للحكومة العامة المؤرخ في 9 أكتوبر 1869 إلى دوار واحد يحمل نفس اسم القبيلة.¹

* قبيلة بني مرعي

تقع قبيلة بني مرعي على بعد 26 كلم جنوب شرق مدينة بجاية، أراضي القبيلة جبلية، تكسوها غابات كثيفة وتمتاز بكثرة المياه التي تستعمل للسقي و تشغيل المطاحن. تبلغ مساحة القبيلة 4027 هكتار، يحدها من الشمال، قبيلة بني إسماعيل (بلدية وادي المرسى المختلطة)، ومن الشرق، قبيلة أولاد صالح، ومن الجنوب، دوار تاقيطونت وقلعون، ومن الغرب، مركز الاستيطان الأوروبي خراطة ودوار جرمونة وهي كلها تابعة لبلدية تاقيطونت المختلطة.²

يقدر عدد سكان بني مرعي بـ 718 نسمة، وهم من أصل بربري، وعاداتهم و تقاليدهم بربرية، يقيمون في أكواخ بعضها مغطى بقرميد من صنع محلي، ويعيشون من النشاط الزراعي (مواد غذائية و التبغ)، تنتقل الملكية عندهم بالبيع أو المقايضة أو الميراث الذي تشارك فيه المرأة وهكذا يكون نوع الملكية عندهم هو الملك، تملك القبيلة 110 محراثا، و 2378 رأسا من المواشي بين أغنام وماعز، وتدفع الضريبة بمقدار 6000 فرنكا سنويا، تخصص منها 562 فرنكا سنويا كأجرة سنوية لقايد الدوار.³

وقد كانت القبيلة في عصيان دائم على السلطة التركية، التي لم تقدر على إخضاعها، وشاركت مع جارتها قبيلة البابور في مقاومة الفرنسيين ورغم خضوعها لهم في 1840 إلا أنها لم تفوت أي فرصة لمعاودة الثورة ضدهم كمشاركتهم في ثورة 1871، بعد هزيمتهم أخضعوا لدفع غرامة

¹ BUGEJA: op.cit, p.71.

² G.G.A.: *Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie*, T. XXX année 1890, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, 1891, p. 667 .

³ Ibid.,p.667.

حريية واقتطع الخمس من أراضيهم خصصتها الإدارة الاستعمارية لتأسيس مركز خراطة الاستيطاني، ونظرا لصغر القبيلة تحولت إلى دوار واحد يحمل اسمها.¹

* قبيلة بني فولكاي

تقع هذه القبيلة على الضفة الشرقية لوادي أغريون على بعد أربعين كيلومترا جنوب شرق بجاية، يحدها من الشمال دوار بني حسين و دوار بني يوسف، ومن الشرق تابابورت، ومن الجنوب عرش أولاد صالح وعرش بني مرعي، ومن الغرب بني إسماعيل، وينتمي بنو فولكاي إلى أصل بربري، وتشكل هذه القبيلة من عدة فروع هي في 1892: أولاد عبد الله، أولاد عتيق، أولاد بلطة، أولاد دروش.²

ويبدو تاريخيا أن بني فولكاي قبيلة عريقة في المنطقة وكانت دائما ضمن الأحداث التي مرّ بها المثلث الجغرافي: بجاية، سطيف، جيجل ابتداء من الغزو الروماني وحتى الاحتلال الفرنسي. فهي لا تخفي مشاعر السخط والتذمر الذي يدفعها إلى مقاومة الاحتلال الأجنبي، ولم تخضع للفرنسيين إلا في سنة 1864، أي بعد احتلال بجاية وجيجل بأكثر من عشرين سنة، ورغم ذلك فقد شارك بنو فولكاي في التمرد و العصيان الذي وقع سنة 1871 ولم يهدؤوا إلا بعدما غرست قرى المعمرين في وسطهم.³

أراضي بنو فولكاي جبلية ككل منطقة بابور، يقسمها إلى قسمين واد عميق، وترتفع قمم جبالها ما بين 1300 إلى 2000 مترا، تكسوها الثلوج خلال فصل الشتاء وتستمر حتى بداية الربيع، كما أن منحدرات جبالها مغطاة بالعديد من الأشجار مثل الفلين والزنان والأرز، وأنواع كثيرة من الشجيرات، وتشكل هذه الأشجار عموما دخلا مهما للسلطة الاستعمارية.⁴

¹ G.G.A.: op.cit., p.668.

² Ibid., T. XXXII Année 1892, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, 1893, p.1157.

³ Ibid., p.1157.

⁴ Ibid., p.1158.

سكان بني فولكاي مستقرون، يقطنون منازل مغطاة بالدیس أو بالقرمید المحلي، ويعيشون على الفلاحة وتربية المواشي، وباختصار يعيش هؤلاء السكان في فقر، وعلاقاتهم ضعيفة مع المراكز الاستعمارية، رغم سهولة الاتصال بهم، وبالأخص بواسطة الطريق الرابط بين سطيف وبجاية.¹

عدد سكان بني فولكاي 1875 نسمة، يملكون 14000 من الماشية، منها 1030 رأسا من الماعز، ويدفعون الضرائب بمقدار 4534 فرنكا (قديمًا). ونظرا لصغر القبيلة تحولت إلى دوار واحد يحمل اسمها.

* قبيلة أولاد صالح

تمّ تعيين هذه القبيلة لتطبيق القانون الإمبراطوري المؤرخ في 22 أفريل 1863 بموجب قرار صادر في 21 سبتمبر 1895، وهي تقع في عمالة قسنطينة على بعد حوالي 60 كلم شمال مدينة سطيف، و80 كلم جنوب شرق مدينة بجاية، وتتبع إداريا بلدية تاقيطونت المختلطة.² تبلغ أراضي أولاد صالح 4967 هكتار و71 أر، وترتفع عن مستوى سطح البحر بمعدل 550 م وتمتد من الشرق إلى الغرب مكونة شكل هلال، وهي شديدة التضرس وتخللها العديد من الأودية أهمها وادي البارد الذي يعبر شعاب الآخرة حيث يسمى بوادي أغريون ثم ينتهي في البحر الأبيض المتوسط، تستغل مياه وادي البارد مع وادي تامرجاجوت في عمل العديد من المطاحن التقليدية. يحد القبيلة من الشمال: دوار بني فولكاي، ومن الشرق: قبائل تابابورت والبابور، ومن الجنوب: كل من دوار منطانو وتاقيطونت، ومن الغرب: قبيلة بني مرعي.³

سكان أولاد صالح حوالي 1791 نسمة، أصولهم بربرية كما يبدو من لهجتهم و تقاليدهم، فهم ينحدرون من قبيلة كتامة الشهيرة في العهد الإسلامي، كما خضعوا للاستعمار الروماني، وقاوموا الاحتلال الفرنسي، خضعوا له إلا في 1853، عند مرور حملة الجنرال رندون العسكرية في موطنهم، ومع ذلك واصلوا مشاركتهم في كل التمردات التي جرت في المنطقة ما بين سنوات

¹ G.G.A.: op.cit., T. XXXII, Année 1892, p.1159.

² Ibid., T. XXXVIII Année 1898, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, 1900, p.154.

³ Ibid., p.154.

1860 – 1871، وتعرضوا بسبب ذلك لمصادرة كل أملاكهم، تمكنوا من استرداد جزء منها، بعد قضاء غرامة حربية مقدارها 55110 فرنكا سنة 1864، وثانية مقدارها 15200 فرنكا سنة 1871.¹

ليست لقبيلة أولاد صالح صناعة خاصة بها، رغم أن أهلها سكان قارون في أكواخ سقفها من الديس أو القرميد المحلي، يستمدون قوتهم من زراعة الحبوب و البقول و الفواكه، بالإضافة إلى تربية المواشي التي بلغت سنة 1898 حوالي 4812 رأسا بين أغنام، ماعز، أبقار، خيول وبغال، وتدفع ضريبة سنوية مقدارها 7172 فرنكا. ونظرا لصغر القبيلة قررت الإدارة الاستعمارية تحويلها إلى دوار واحد يحمل اسم وادي البارد نسبة لأحد المجاري المائية في المنطقة.²

* قبيلة البابور

تمّ تعيين هذه القبيلة لتطبيق القانون الإمبراطوري المؤرخ في 22 أبريل 1863 بقرار صادر في 8 ديسمبر 1894، وهي تبعد بحوالي 25 كلم عن البحر وتابعة إداريا لبلدية تاقيطونت المختلطة. استمدت اسمها من جبل البابور وهو أحد أكبر جبال عمالة قسنطينة تصل قمته إلى 2004 م. يحتل إقليمها مساحة 35127 هكتار و13 أر، يحدها من الشمال دوار تابابورت، بني زونداي وقبيلة بني فوغال، ومن الشرق، دوار منار، ومن الجنوب دوار معاوية، الدهامشة، قرقور، ومركز بيريقوتفيل الاستيطاني، ومن الغرب دوار منطانو ووادي البارد.³

قبيلة البابور تعود إلى أصول بربرية اختلطت معها عائلات عربية قدمت من مختلف أنحاء الجزائر، ومع مرور الزمن شكلت مجموعة منسجمة غيورة على استقلالها فلم تعترف بالسلطة التركية، وشاركت في مقاومة الاحتلال الفرنسي ورغم خضوعها له سنة 1853 واصلت تمردا

¹ G.G.A.: op.cit., T. XXXVIII, Année 1898, p.155.

² Ibid., p.155.

³ Ibid., T. XXXX Année 1899, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, 1901, pp.616 – 617.

سنوات 1856 و 1864 ثم 1871، حيث تعرضت لمصادرة ممتلكاتها، ودفعت ما مقداره 60000 فرنكا نقدا، وتنازلت عن 4766 هكتار من الأراضي لفك الحجز عنها.¹

قدر عدد سكانها في 1898 حوالي 15045 نسمة وتضم ثلاثة عشائر هي: البابور، سرج الغول و عرباؤون ويملكون 49427 رأسا من الماشية (منها 26966 رأس غنم)، وتدفع ضريبة سنوية مقدارها حوالي 100000 فرنكا، ونظرا لكبر القبيلة قسمت إلى ثلاثة دواوير هي: دوار البابور عدد سكانه 4860 نسمة وتبلغ مساحته 10721 هكتار، ويظم ثلاثة صفوف تنحدر من عشيرة البابور وهي: أولاد سالم، بني سعيد والبابور؛ دوار سرج الغول عدد سكانه 5308 نسمة، وتبلغ مساحته 9969 هكتار و 20 أر، ويتشكل من ثلاثة صفوف لعشيرة سرج الغول وهي: الريشية، بني زونداي وبن حراث؛ دوار عرباؤون عدد سكانه 4877 نسمة، وتبلغ مساحته 14409 هكتار و 93 أر، ويتكون من ثلاثة صفوف لعشيرة عرباؤون، وهي: بني عزيز، عرباؤون وبني مجلد، غير اسم الدوار إلى سيدي ميمون في 1926.

* قبيلة الدهامشة

يقع هذا العرش، شمال شرق مدينة سطيف ويبعد عنها بحوالي 30 كلم، يحده من الشمال عرش البابور، ومن الشرق عرش فرجوية، ومن الجنوب قبائل مجونس وأولاد علي بن ناصر، ومن الغرب مركز بيريقوتفيل الاستيطاني، وتتفرع هذه القبيلة إلى عشيرتين هما: معاوية والدهامشة.² تتكون عشيرة معاوية من أربعة عشر بطنا، من أصول مختلفة، كبني عيسى وبني سقفال قدموا من المنطقتين الساحلتين العوانة و زيامة (جيجل)، معاوية ينحدرون من أولاد نايل في جبل عمور، دهاسة وونوغة جاؤوا من أولاد بوعزيز في بسكرة، ويدعي السبايحية أن أصولهم من المغرب الأقصى، أولاد سي هلال من جبال بوطالب، خلافة من جبال أولاد صالح، تاكبرات من جبال خراطة، بني فوغال من الجبال التي تحمل نفس الاسم وهي كلها تنتمي لسلسلة البابور الشاخطة، العدادلة ينحدرون من أولاد بشية والحراكتة، أولاد سي مسعود وتاجنانت

¹ G.G.A.: op.cit., T. XXXX, Année 1899, pp.616 – 617.

² Ibid., T. XXIX Année, 1889, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, 1890, p.562.

يتشكلون من عائلات قدمت من المغرب الأقصى وجرجرة و بعضهم انحدر من قبيلة بني أوعزالدين.¹

أما عشيرة الدهامشة فتتكون من اثنين وعشرين بطنا جاءوا إلى المنطقة من جهات مختلفة، كالمغرب الأقصى جبل عمور، ومعظمها قدم من جبال البابور والتبائل المجاورة كالريشية، قرقور وواغة . خضعت قبيلة الدهامشة لدفع ضريبة للعثمانيين، دون الاعتراف الفعلي بسلطتهم. وقد أجبر سكان العرش على الاعتراف بالسيطرة الفرنسية بعد احتلال مدينة سطيف بفترة وجيزة ورغم ذلك فقد شاركوا في كل التمردات التي جرت في المنطقة، مستجيبة لتحريض قبيلة البابور المجاورة لها.²

تبلغ مساحة القبيلة 16406 هكتار و46 أر. ليست لقبيلة الدهامشة صناعة خاصة بها، تستمد قوتها من زراعة الحبوب و البقول و الفواكه، بالإضافة إلى تربية المواشي التي تتغذى من النباتات الجبلية الوفيرة، ويبلغ عددها 33265 رأسا من الماشية، من بينها 3082 بقرة، 18219 رأس غنم، 11018 من الماعز، و946 خيل و بغل، ويدفعون ضريبة سنوية تبلغ 40000 فرنكا. قسمت الإدارة الاستعمارية القبيلة إلى دواوين هما: دوار معاوية، كان يسمى تاجنانت، عدد سكانه 3481 نسمة، وتبلغ مساحته 8047 هكتار، وقسمته السلطات الاستعمارية إلى أربعة أقسام هي: الخلافة، معاوية، تاجنانت وتاخراوت؛ ودوار الدهامشة، كان يسمى سابقا عين الكبيرة، عدد سكانه 3697 نسمة وتبلغ مساحته 8359 هكتار و46 أر، ويتشكل من قسمين هما: أولاد مبارك وأولاد طلحة، ويبيع سكان العرش الفائض من إنتاجهم بسهولة في أسواق مدينة سطيف والعلمة وحتى في قسنطينة، تساعدهم في ذلك وفرة الطرقات والمسالك الملائمة.³

* قبيلة عوامر القبالة

تقع هذه القبيلة شمال مدينة سطيف وتبعد عنها حوالي 20 كلم، وهي تنتمي لقبيلة عمور الكبيرة التي قسمها الاستعمار إلى ثلاثة أقسام: عمور القبالة، عمور الدهرة، عمور.... في

¹ G.G.A.: op.cit., T. XXIX Année, 1889, p.562.

² Ibid.,p.562.

³ Ibid., p. 563.

1849. أراضي قبيلة عمور القبالة عبارة عن هضاب تربتها خصبة عموماً، قليلة الأشجار لكن غنية بمواردها المائية، استولت مصلحة (الدومين) على 10558 هكتار من مساحتها لبناء مركز سطيف، فبقيت للعرش 46632 هكتار و21 أر.¹

قبيلة عمور القبالة تعود إلى أصول عربية، ويبلغ عدد سكانها 13045 نسمة، يعتمدون في معيشتهم على الفلاحة وتربية الحيوانات، فكانوا يحرثون بـ 1335 محراثاً، ويملكون 2661 من الخيول، و1963 من البغال، و598 حمار، و1874 بقرة، و25684 رأساً من الغنم، و26028 رأساً من الماعز، ويدفعون ضريبة سنوية مقدارها 83398 فرنكا و70 سنتيماً أي بمعدل 6 فرنكا و39 سنتيماً لكل فرد من القبيلة.²

ونظراً لكبر القبيلة، قسمت على ستة دواوير وهي: دوار أولاد عدوان، عدد سكانه 685 نسمة، وتبلغ مساحته 1975 هكتار و46 أر، ألحق ببلدية سطيف المختلطة بموجب قرار الحكومة العامة المؤرخ في 18 ماي 1867، ثم ألحق ببلدية العلمة المختلطة بقرار 21 ديسمبر 1884، وأخيراً صار تابعاً لبلدية تاقيطونت المختلطة بقرار 4 أوت 1926؛ دوار أولاد علي بن ناصر، عدد سكانه 2915 نسمة، وتبلغ مساحته 9107 هكتار و89 أر، ألحق ببلدية العلمة المختلطة بموجب قرار التقسيم للحكومة العامة المؤرخ في 18 ماي 1867، ثم حولت واحدة من عشائره المسماة أولاد سيدي بلقاسم إلى بلدية تاقيطونت المختلطة بقرار 4 مؤرخ في أوت 1926؛ دوار أولاد منصور، عدد سكانه 1188 نسمة، وتبلغ مساحته 2030 هكتار و13 أر، وهو تابع لبلدية العلمة المختلطة منذ قرار التقسيم للحكومة العامة المؤرخ في 18 ماي 1867؛ دوار أولاد صابر، عدد سكانه 3691 نسمة، وتبلغ مساحته 10380 هكتار و66 أر، ويتبع لبلدية العلمة المختلطة منذ قرار التقسيم المؤرخ في 18 ماي 1867؛ دوار قيجال، عدد سكانه 2424 نسمة، وتبلغ مساحته 12577 هكتار و51 أر، ويتبع لبلدية العلمة المختلطة بقرار 18 ماي 1867؛ دوار بن ذياب، عدد

¹ G.G.A.: op.cit., T.VII, Année 1867, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, pp.814 – 815.

² Ibid., p.815.

سكانه 2140 نسمة، وتبلغ مساحته 10560 هكتار و54 أر، ويتبع لبلدية العلمة المختلطة بقرار الحكومة العامة الصادر في 18 ماي 1867.¹

* قبيلة عموشة

تقع هذه القبيلة شمال مدينة سطيف، وتبعد عنها بحوالي 40 كلم، يحدها من الشمال قبيلة بني مرعي وأولاد صالح، ومن الشرق قبيلة البابور والدهامشة، ومن الجنوب دوار أولاد علي بن ناصر، وأولاد عدوان، وأولاد نابت، وبلدية الأوريسية الكاملة الصلاحيات، ومن الغرب أولاد نابت وقبيلة الساحل القبلي. تبلغ مساحة أراضي عموشة 18382 هكتار و55 أر وهي ثرية بالمياه، إذ تنبع من أراضيها عدة ينابيع أشهرها تلك المسماة العين الحامضة ذات المياه الغازية والمعدنية، بالإضافة إلى الأودية.²

قبيلة عموشة تعود إلى أصول بربرية وعربية، قدموا من مناطق مختلفة، هربوا من الصراعات السياسية بين الأسر المتعاقبة على الحكم خلال العهد الإسلامي وشكلوا مع مر السنين مجموعة بشرية متلاحمة تتكون من إحدى عشر عشيرة، يمكننا تقسيمها إلى مجموعتين. المجموعة الأولى تسمى الخراب وهي تقع إلى الجنوب من إقليم القبيلة مجاورة للهضاب العليا السطائفية، أصولها وعاداتها عربية وتتكون من عشائر العوامر، أولاد فايد، رجاب وأولاد جابر. أما المجموعة الثانية تقع في النصف الشمالي لإقليم القبيلة مجاورة لمرتفعات البابور وقبيلة بني سليمان، أصولهم بربرية وعاداتهم مطابقة لعادات منطقة القبائل، وتتكون من عشائر أولاد خلف الله، أولاد مرهون، أولاد منصور بن سعيد، أولاد عمار محمد، أولاد ناصر، أولاد عيسى وأولاد حمزة.³

يبلغ عدد سكان القبيلة 4424 نسمة، يقيمون في مداشر صغيرة ذات 6 إلى 8 مسكنا، هي عبارة عن أكواخ مغطات بأسقف من الديس، أغلب ساكنة الدشرة الواحدة يتمتعون لنفس العائلة ويعتمدون في معيشتهم على الفلاحة و تربية الحيوانات و النحل، منتجاتهم القمح، الشعير والبقول، ويملكون 679 من الخيول والبغال، 72 حمار، 1003 بقرة و3430 رأسا

¹ G.G.A.: op.cit., T.VII, Année 1867, p. 819.

² Ibid., T.IX, Année 1869, impr. Pierre Fontana et Cie, Alger, pp.163 – 164.

³ BUGEJA: op.cit, p.42.

من الغنم و3430 رأسا من الماعز و حوالي 20 خلية من النحل، و يدفعون ضرائب مقدارها 36713 فرنكا و28 سنتيما.

ونظرا لكبر القبيلة قسمت إلى خمسة دواوير هي: دوار قلعون، عدد سكانه 558 نسمة، وتبلغ مساحته 2458 هكتار و4 أر؛ دوار تاقيطونت، عدد سكانه 1161 نسمة، وتبلغ مساحته 5375 هكتار و1 أر؛ دوار منطانو، عدد سكانه 1042 نسمة، وتبلغ مساحته 4116 هكتار و80 أر؛ دوار ثنية التين، عدد سكانه 1063 نسمة، وتبلغ مساحته 4240 هكتار و14 أر؛ دوار قرقور، عدد سكانه 600 نسمة، وتبلغ مساحته 2192 هكتار و55 أر.¹

قدر الإحصاء العام لسكان الجزائر الذي أجرته مصالح الحكومة العامة سنة 1936م (وهو آخر إحصاء أجري قبل الحرب العالمية الثانية)، عدد سكان مقاطعة سطيف الادارية 628.672 نسمة، منهم 612.809 نسمة من الجزائريين أي ما يعادل 97 % من مجموع سكان المقاطعة. وهذا الجدول يبين عدد السكان الجزائريين وتوزعهم في مختلف الفروع الادارية للمقاطعة ونسبهم المئوية مقارنة بمجموع سكان المنطقة حسب الإحصاء العام لسكان الجزائر عام 1936.

جدول 2: عدد السكان الجزائريين ونسبهم المئوية في مختلف أقسام دائرة سطيف سنة 1936م.²

نوع الفرع	اسم الفرع	عدد الجزائريين/ن	المجموع/ن	النسبة (%)
بلدية كاملة الصلاحيات	سطيف	24453	32655	74.88%
	سانت آرنو	8141	9230	88.20%
	برج بوعريرج	12669	14576	86.91%
	عين عباس	5427	5581	97.24%

¹ G.G.A.: op.cit., T.IX, Année 1869, p.164.

² S.C.S.: *Répertoire statistique des communes de l'Algérie en 1936*, impr.Heintz, Alger, 1937, p.20.

عين الروى	4303	4373	% 98.39
الأوريسية	3073	3172	% 96.87
بوحيرة	3647	3763	% 96.91
كولبير	5196	5373	% 96.73
توكفيل	4367	4645	% 94.01
أومبير	2494	2899	% 86.02
عين تاغروت	4371	4583	% 95.37
تاقيطونت	53535	54176	% 98.81
قرقور	92717	93019	% 99.67
ريغة	51799	52143	% 99.34
مسيلة	53788	54366	% 98.93
معازيد	49937	50889	% 98.12
العلمة	53072	53535	% 99.13
البيان	63303	63562	% 99.59
المجموع	612809	628672	% 97.47

وهكذا يبدو أنّ السياسة الاستعمارية في المنطقة الهادفة إلى إحداث إنقلابا جوهريا على التركيبة الديمغرافية للمنطقة بواسطة تغليب العنصر الأوربي الدخيل على العنصر الجزائري أصحاب الأرض الحقيقيين، وبشتى الوسائل والحيل باءت بالفشل، رغم الأوضاع الصعبة التي كانت

تعيشها القبائل الجزائرية نتيجة للخسائر البشرية التي تكبدوها بسبب مقاوماتهم العسكرية للاحتلال أوبسبب الأوبئة والأمراض والآفات الاجتماعية الفتاكة التي كانوا عرضة لها، وبقي الحال هكذا إلى غاية إندلاع الحرب الكونية الثانية في 1939م، بل حتى إنتهاء الاحتلال الفرنسي في 1962م.

ب - المستوطنون والمستوطنات الأوربية (المجتمع الدخيل)

مهد الاحتلال لسياسة الاستيطان في منطقة سطيف بإصدار جملة من الأوامر الامبراطورية ومنها ذلك الذي نص على تأسيس مدينة سطيف الأوربية، والمؤرخ في 11 فبراير 1847م¹، والأوامر التي ترمي إلى ترميم الطرق القديمة وتوسيعها وفتح طرق جديدة، ففي ما بين 1863 - 1870 شق عدة طرق رئيسية كالطريق الوطني رقم 5 الذي يربط بين مدينتي الجزائر وقسنطينة، الذي يمر على مسافة 180 كلم من الشرق إلى الغرب أراضي مقاطعة سطيف، والطريق الوطني رقم 9 الرابط بين مدينتي بجاية وسطيف،² الذي يمر عبر خوانق شعبة الآخرة مسافة 7 كلم، وسهل الاتصال بين مراكز خراطة - تاقيطونت - تيزي نبشار عموشة ومزارع ثنية التين، والطريق الوطني رقم 28 الذي يصل بين مدينتي سطيف وبريكة عبر بلدة صالح باي (Pascal)، كما شرع الاحتلال في فتح طرق أخرى لا تقل أهمية لتسهيل عملية الاستيطان، كفتح طريق جديد يربط بين العلمة وجيجل يعبر عن طريق القرية الاستعمارية بني عزيز (Chevreul)، وبين العلمة وبريكة، وبين العلمة وميلة، وبين سطيف وتامنتوت وبين سطيف ووادي أميزور، والطريق بين سطيف والمسيلة، كما لا يفوتنا ذكر الطريق السريعة الحركة التي انتهت الأشغال فيها سنة 1949م، والتي تربط ما بين مدينتي سطيف وتيارت عاصمة الهضاب العليا في الغرب الجزائري، والعابرة لبلدتي مقرّة والمسيلة، بالإضافة إلى الطرق الثانوية التي تربط بين القرى والمداشر.³

¹ طالع الملحق رقم 02: الأمر الملكي القاضي تأسيس مدينة أوربية في بلدة سطيف في 1948، ص. 273.

² CAMBORIEUX: op.cit, p.56.

³ MARTIAL Rémond: *Les kabylies*, Baconnier, Paris, 1954, p.140.

* المستوطنات (القرى الاستعمارية):

وبعد هذا التمهيد للبنية التحتية التي أقامتها الإدارة الاستعمارية، بدأت وفود المستوطنين تغزو المنطقة، فوزعت على الأوائل منهم الأراضي الخصبة الواقعة في السهول العليا وعلى ضفاف مصبات الوديان، مثل وديان واد الكبير، بوسلام، أغريون، ووادي البارد...، كما وضعت منذ 1852م، النواة الأولى لقرى المعمرين، والذي بلغ عددها في نفس العام 17 قرية استيطانية مثل العناصر، خلفون، مزلق، عين الصفية، فرماتو، عين آرنات، عين تريك، ملاح، الحاسي، عين تيموشي، الباز، عين الموس، عين لعشيشية، تينار، خراطة، عموشة، عين الكبيرة (Perigotville)، وفي 1853 شرع في إسكان 28 عائلة أوروبية في خمسة قرى استعمارية انتهت أشغال بنائها وهي الخمسة الأولى المذكورة أعلاه.¹

وتميزت سياسة الاستيطان في منطقة سطيف بنوع فريد من الاستيطان يدعى الاستيطان التجاري، لم نجد له مثيل في باقي المناطق الجزائرية، وكان ممثلاً بالمنطقة في شركة تسمى مؤسسة جنيف السويسرية (La Compagnie Genevoise de Sétif)، والتي تحصلت على 20000 هكتار من أجود أراضي منطقة سطيف، بموجب أمرين إمبراطوريين مؤرخين في 26 أفريل و6 جوان 1853م، أقامت الشركة عليها مجموعة أولى من القرى الاستعمارية استقبلت مستوطنين سويسريين منذ 1854م، وهي مستوطنات: عين آرنات، بوحيرة (Coligny)، مسعود، مهوان، والأوريسية.²

واصل المعمرون استغلال نشاط زراعة الحبوب، وهي الغلة الرئيسية المنتجة في المنطقة منذ العصور القديمة. وأدخلوا إلى المنطقة بعض الزراعات الجديدة التي لم يألفها السكان الأصليون كالزراعات الصناعية مثل التبغ، ومثل بعض الزراعات التي لم تكن معروفة مثل أشجار القسطل وغيرها، وتم توزيع مساحات واسعة من غابات الفلين (أشجار البلوط) والتّزان على الشركات والأفراد، ولضمان أمن المستوطنين في المنطقة وضمان استغلال الثروات التي وزعت عليهم، أنشأ الجيش المحتل مابين سنوات 1853 - 1865 سلسلة من الأبراج العسكرية على قمم الجبال وفي الطرق الرئيسية ليراقب منها تحركات السكان، كبرج تاقيطونت، وبرج بوغيريج،

¹ CAMBORIEUX: op.cit., p.103.

² CHAIBI Karim: *De Sitifis à sétif*, éd. dalimen, Alger, 2009, p.155 – 156.

وبرج بجانة، وبرج غدير، وبرج قصر الطير... إلخ، وبذلك أصبحت طرق وسهول المنطقة والغابات الهائلة في سفوح الجبال مراقبة كلياً من طرف الجيش المحتل، وقد حولت الإدارة الاستعمارية هذه الأبراج بعد استقرار المنطقة والقضاء التام على جميع الثورات إلى مراكز للحراسة خاصة في الغابات، مع المحافظة على الطابع العسكري في بنائها وفي لباس وأسلحة حراسها، وكان عددهم لا يتجاوز الثلاثة، اثنان أوروبيان والثالث جزائري. وبعضها حولت إلى مقرات رئيسية للبلديات، التي كانت الإدارة الاستعمارية تنشئها من وقت إلى آخر.¹

بعد مصادرة إدارة الاحتلال حوالي 95 % من الأراضي السهلية الخصبة في المنطقة، شرعت في بناء القرى الاستيطانية، نتج عن ذلك هجرة السكان الأصليين إلى قمم الجبال ونمت فيهم روح المقاومة، وقد خططت تلك القرى الاستعمارية على شكل واحد، وتضم ما بين 40 و80 منزلاً وما يزال بعض هذه القرى قائماً حتى الآن على النمط العمراني الذي بنيت عليه خلال سنوات 1852 - 1896 ، وهي عبارة عن مدن صغيرة ذات شوارع رئيسية وتتفرع عنها شوارع صغيرة، وتتوسطها ساحة عامة وكنيسة ودار بلدية أو ملحقة بلدية ومركز بريد ومدرسة ذات قسم واحد أو اثنين، وقد جلبت لهذه القرى أو المدن الصغيرة المياه من الأودية الجارية أو الينابيع الجبلية أو الآبار ، كما ربطتها بالطرق المعبدة بين بعضها البعض وبينها وبين المدن الكبيرة القريبة منها.²

أما الآلاف من الأراضي التي صودرت وأصبحت من أملاك الدولة، فقد قسمت الأراضي الغير مسقية منها - وهي الصالحة لزراعة الحبوب وأعلاف الحيوانات وأشجار الزيتون وعنب الخمر - إلى مساحات كبيرة، وكانوا يطلقون على كل قسم منها الكلمة الفرنسية التي استعملت أثناء التقسيم أكسيون (Action)، وينطق بها الجزائريون محرفة كـسيون (جمع كساين)، وهكذا فالسهل كله قسم إلى كساين وأما الأراضي المسقية على ضفاف الأودية فقد قسمت إلى حدائق ما بين هكتار واحد وأربعة هكتارات، وهي خاصة بزراعة الخضر والبقول والفواكه.

¹ طالع الملحق رقم 03: مخطط برج عين عباسية من الطرق الأولى لتمرکز الغزاة الفرنسيين في المنطقة، ص. 274.

² طالع الملحقين رقم 04 و05: جزء من مخطط تهيئة مدينة أوربية في سطيف (1850) ومخطط تهيئة القرية الاستيطانية "سانت آرنو" (العلمة) مؤرخ في 1865، ص. 275-276.

* المستوطنون

بعد إعداد سهل المنطقة من كل الجوانب جيء بالمعمرين من فرنسا ومن أوروبا لتعميره. وأغلب الذين جاءوا إليها من مناطق جنوب وشرق فرنسا، ومن سويسرا. وبعد إسكانهم في تلك القرى وزعت عليهم أراضي السهل المصادرة ليستغلوها في الزراعة وتربية الأبقار والخيول وغيرهما. وكان من شروط منح الأرض أن لا تباع للجزائريين، وقد استمر هذا القانون ساري المفعول إلى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918، وبلغ عدد سكان منطقة سطيف الإدارية من المستوطنين الأوروبيين سنة 1936م 15863 نسمة أي ما نسبته تقدر بـ 2.52 % من مجموع سكان المنطقة.¹

وبعد حوالي قرن (98 سنة) تراجع عدد الأوروبيين وتضاعف عدد الجزائريين، بشكل أصبح يقلق الإدارة الاستعمارية ويثير تساؤلات حكام المنطقة الفرنسيين من محافظين وأميار، ومتصرفين مدنيين حول مستقبل ومصير الاستيطان بالولاية الفرعية سطيف حيث أصبحت تلك القرى يتشكل سكانها من 97 % من الجزائريين الذين يقيمون في أطرافها و3 % من المستوطنين يعيشون في مركزها، هذا الواقع الديمغرافي الجديد في القرى الاستعمارية بمنطقة سطيف والمقلق أيضا لسلطات الاحتلال لدرجة أن دراسة منوغرافية أعدتها سلطات المحافظة الفرعية لسطيف في 1938م، جاء فيها تحذيرا واضحا وجهه المحافظ للسلطات العليا بعمالة قسنطينة تنبأ فيه عن إمكانية زوال الاستيطان والوجود الفرنسي بالمنطقة إذا استمر الواقع الديمغرافي على حاله بعد 98 عام، مقترحا كحل إحياء سياسة الاستيطان الرسمي.²

وهذا الجدول يوضح عدد السكان الأوروبيين ونسبتهم المئوية مقارنة بعدد السكان الإجمالي في مختلف أقسام الولاية الفرعية لسطيف إستنادا على الإحصاء العام الذي أجرته مصالح الحكومة العامة سنة 1936م.

¹ S.C.S.: op.cit., p.20.

² KAMEL Kateb: *Européens, Indigènes, et Juifs en Algerie (1830-1962) Réalités et Représentations des populations*, éd. de l'institut d'études démographiques, Paris, 2001, pp.243 – 245.

جدول 3: عدد السكان الأوربيين ونسبهم المئوية في مختلف أقسام منطقة سطيف سنة 1936م.¹

نوع الفرع	اسم الفرع	عدد الأوربيين/ن	المجموع/ن	النسبة (%)
البلديات الكاملة الصلاحيات	سطيف	8202	32655	25.12%
	سانت آرنو	1089	9230	11.80%
	برج بوعريرج	1907	14576	13.08%
	عين عباسة	154	5581	2.76%
	عين الروى	70	4373	1.60%
	الأوريسية	99	3172	3.12%
	بوحيرة	116	3763	3.08%
	كولبير	177	5373	3.29%
	توكفيل	278	4645	5.98%
	أومبير	405	2899	13.97%
	عين تاغروت	212	4583	4.63%
البلديات غير كاملة الصلاحيات	تاقيطونت	641	54176	1.18%
	قرقور	302	93019	0.32%

¹ S.C.S.: op.cit., p.20.

0.66%	52143	344	ريغة	
1.06%	54366	578	مسيلة	
1.87%	50889	952	معازيد	
0.86%	53535	463	العلمة	
4.31%	63303	2741	البيان	
2.52%	628672	15863	المجموع	

2 - التركيبة التاريخية

تعد منطقة سطيف من أغنى مناطق الجزائر من حيث غنى وثرء خريطتها الأثرية، وهو أحسن دليل على قدم استقرار وتوطن الانسان فيها كما سبقنا وأشرنا قبلا، وأيضا حيوية سكانها من حيث مشاركتهم، بل وحتى تأثيرهم و صناعتهم للتاريخ في مختلف الحقب الزمنية المعروفة والمتتالية.

2-1- مرحلة ما قبل التاريخ والعصور القديمة

إنّ معلومات الباحثين فيما يتصل بما قبل التاريخ ضئيلة، لا تتعدى الآثار التي اكتشفت عن طريق البروفيسور «كاميل آرامبورغ» كموقعي عين بوشريط في 1931 وعين لحنش في 1947 بمنطقة العلمة في إقليم بلدية العلمة المختلطة سابقا، وما اكتشفه عالمي الآثار «بول ماسييرا» و«بلونتي» في موقع مزلق سنة 1927.¹

وبالنسبة للعصور التاريخية، ففي التاريخ القديم، أصبح معلوما، أن التنظيم الاجتماعي و ظهور الدولة في الجزائر عموما لم يظهر إلا إبان القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد، اد ظهرت مملكتان

¹ كبور: المرجع السابق، ص. 20.

الأولى سميت بالمملكة « الميساسيلية » التي يحدها من الشرق واد بومرزوق الذي يصب في وادي الرمال، ويحدها من الغرب وادي الملوية، وكان يحكمها الملك « سيفاكس »، والثانية مملكة « ماسيلية »، بقيادة « مسينيسا » والتي تقع وراء واد بومرزوق.¹

وكانت منطقة سطيف محل تابعة لمملكة « ميساسيلية »، وبعد احتلال الرومان لمنطقة شمال إفريقيا سنة 146 ق.م، مدوا نفوذهم إليها، واتخذوا منها مراكز عسكرية واقتصادية، غير أن سكان المنطقة لم يستكينوا أمام الغزاة و قاوموا الرومان تحت قيادة « يوغرطة » الذي قتل « ماريوس » بالقرب منها.²

وكانت المنطقة جزءا من موريطانيا القيصرية خلال فترة حكم « يوبا الأول » المتوفي في 46 ق.م ، و « يوبا الثاني » المتوفي في 25 ق.م، وحكم « بطوليمي » من 23 إلى 42 م، وازداد تدخل الرومان في شؤون الأهالي مما أدى إلى نشوب ثورات، أشهرها ثورة « تاكفاريناس » الذي كان عضوا في الجيش الروماني.³

إن هذه الثورات المتواصلة قد دفعت الرومان سنة 42م إلى ضم الشمال الإفريقي إلى إمبراطوريتهم، واهتم الرومان بمنطقة سطيف، نظرا لموقعها الجغرافي الذي يسيطر على السهول العليا الشاسعة الغنية بالقمح، وموقعها الاستراتيجي عند سفح جبل بابور التي كانت مناسبة للمقاومة ومنها تنطلق الثورات ضد الاحتلال الروماني وتوسطها أكبر المدن في الداخل وفي الساحل. لتلك الأسباب ولأجل تنفيذ سياسة الرومنة الاستعمارية، قرر الإمبراطور « نيرفا » سنة 97م إنشاء مستعمرة لقداماء الجيش في موقع ستيفيس (Setifis).⁴

¹ ROZET M.P.: *Algerie, (univers ou histoire et description de tous les peuples de leurs religions mœurs, coutumes)*, Firmin Didot frères éditeurs, Paris, 1850, p.170.

² إبراهيم فداديز: مقاومة تاكفاريناس الأمازيغي من خلال كتاب تاكيتوس الروماني (المقاومة المغربية عبر التاريخ أومغرب المقاومات)، ط.1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2005، ص. 48.

³ SALLUSTE: *Jugurtha, Trad. Par une société de professeurs et de latinistes, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1858, p. 324.*

⁴ أطلق عليها عدة تسميات منها : كولونيا نيرفانيا ، كولونيا أوغيسطا ، كولونيا مارطاليس ، كولونيا فيرنالته ، ثم ستيفيس، ويرى المؤرخ الفرنسي جوليان أن التسمية تحريف للكلمة البربرية ازديف التي تعني التربة السوداء ، طالع: شارل

ولكون المنطقة مخزن للحبوب وحامية لأمن السلطة الرومانية في كل شمال إفريقيا، أنشئ في إقليمها مراكز للحراسة عرفت باسم كاستيلوم (Castelum)، وكان نصيب المنطقة منها وافرا، ونلاحظ أن تلك المراكز، كانت تحيط بالإقليم محل دراستنا من كل الجهات، وتضعها بين فكي كماشة فمن الجهة الشمالية والشمالية - الشرقية من دائرة سطيف قريب من الساحل نجد مراكز «إيجيلجيلي»، «أيليوس شوية» (زيامة المنصورية)، «مسلوية حورية»، و«سلداي» مابين الولايتين الحاليتين جيجل وبجاية؛ ومن الشرق «توكة»؛ ومن الغرب «توبوس-توتوس» (Tiklat)؛ وفي قلب المنطقة و من الجنوب «لسي»، «أدسافا»، «سطافي»، «مونس» «وموتي».¹

تلك التحصينات تدل على عدم خضوع أهل المنطقة للسلطة الرومانية الغازية وحذر هذه الأخيرة الشديد من سكانها خاصة في جبال البابور المعروفين باسم «سفاري» أو «الباباري»، وانتهى أيضا المؤرخ والمبشر المسيحي الفرنسي الأب «مسناج» إلى نفس الاستنتاج في كتاباته كما نقل عنه «بوجية» أشهر المتصرفين المدنيين في المنطقة خلال النصف الأول من القرن 20م، وكان يحكم بلدية تاقيطونت المختلطة التي تقع إلى الشمال الشرقي من الدائرة السطايفية، ونقل أيضا عن محافظ مصلحة أملاك «الدومين» لعمالة قسنطينة السيد «بول» قوله: «إن إخضاع شعب بهذه الطريقة مؤثر لضعف الاستيطان الروماني بالمنطقة ويجعلنا نستنتج أن المنطقة الجبلية كانت مهملة وغير مستوطنة، وتخضع في أجزائها الأكثر تضررا لسلطة ملوك محليون».²

في عهد الإمبراطور «كراكلا»، وهي أزهى فترات الحكم الروماني بشمال إفريقيا وأكثرها استقرارا، اضطر مستوطنون رومانيون في 214م ب «كابوت سالتوس حوريوروم» (عين زادة

أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ش.ت.ن.، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1969، ص. 33.

¹ كلمة لاتينية «castillum»، وهي تصغير لكلمة كاسيرون «casirrum»، التي تعني المعسكر، كلما استعملها كتاب العصر القديم من الرومان يريدون بها الدلالة على مكان محصن سواء كان قصرا أو قلعة، طالع:

SABBATHIER François et autres: Dictionnaire pour l'intelligence des auteurs classiques Grecs et latins, Delalain, Paris, 1770, p.400.

² BUGEJA: op.cit, p.46.

حاليا) في أراضي قبيلة عموشة إلى بناء برج للاحتواء فيه من هجمات القبائل الأصلية، وفي مواقع أخرى بالهضاب العليا السطائفية تأسست أبراج لتؤدي نفس المهمة وتساءل الأب « مسناج » قائلا: «ما هذا الادعاء بوجود استقرار في الوقت الذي كان الرومان بحاجة إلى بناء أبراج لحماية أنفسهم على بعد 20 كلم فقط من مركز المقاطعة وذلك بعد قرنين من الوجود بها!». ¹

وبعد أفول نجم الإمبراطورية الرومانية من شمال إفريقيا غزته القبائل الجرمانية المتبربرة الوندال سنة 429م، وهي السنة التي احتلوا فيها منطقة ومدينة سطيف، واستمر هذا الاحتلال حتى سنة 539 م، حين احتل العميل البيزنطي سالمون المنطقة، ورمم مدينة سطيف وجعلها عاصمة لإقليم موريطانيا الأولى. ²

لم تختلف معاملة البيزنطيين لأهل شمال إفريقيا الأصليين عن معاملة الرومان لهم، كإثقال الحكومة البيزنطية كاهل السكان من أبناء البلاد بالضرائب الثقيلة المجحفة، وسلبت أموالهم ضلما وعدوانا وعملتهم بكل شدة وقساوة فلا غرابة في كون أهل البلاد استقبلوا الفاتحين المسلمين بصدور رحبة سنة 640 م. ³

2-2- في العهد الإسلامي

اشتهر إقليم سطيف، بكونه من مواطن قبيلة كتامة البربرية الرئيسية في العهد الإسلامي من تاريخ الجزائر، كما أنّ الإقليم كان مهدا للدعوة الفاطمية ومبعث دولتها في شمال إفريقيا خلال نفس الحقبة. ⁴

¹BUGEJA: op.cit, p.47.

²CHAIBI: op.cit, pp.41-42.

³BUGEJA: op.cit, p.49.

⁴ موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1979، ص. 591.

أ- قلعة أكجان مهد الدعوة الفاطمية ومكان تأسيس دولتها:

تقع قلعة أكجان بدوار عرباؤون غير بعيد من القرية الاستعمارية بني عزيز (Chevreul)، وقد اشتهرت رغم صغرها في العهد الإسلامي بقلعتها الحصينة التي كانت مهدا لانطلاقة الدعوة الفاطمية، وقياسا لدولتها بالمغرب الإسلامي واستمرت خلافتها قرابة الثلاثة قرون.¹

ففي القرن التاسع الميلادي، توجه نفر من حجاج قبيلة كتامة البربرية الساكنة في البلدة من قبيلة «بني سكتان» و«جيملة» لأداء فريضة الحج. وهناك بمكة اجتمعوا بأبو عبد الله الحسين ابن محمد ابن زكريا المدعو بأبو عبد الله الشيعي أحد دعاة الإسماعيلية، ويعمل محتسبا لدى الدولة العباسية، فأعجبوا به وبعقيدته ومعارضتها للخلافة العباسية ببغداد، أولياء نعمة الأمراء الأغلبة الحاكمين ببلاد المغرب، وكان اعتناقهم لها وسيلة للثورة عليهم وإعلان استقلالهم عن المشرق الإسلامي.²

استقر الداعية أبو عبد الله الشيعي ببلدة «أكجان» حيث القلعة الحصينة، بعد أن اطمئن من احتضان أهلها لدعوته، وبها أسس ودرب جيشا قوامه أهل المنطقة، استهل به هجماته على الأمراء الأغلبة سادة المغرب ودخل عاصمتهم «رقادة»، وجلب إليها داعية آخر لمذهبه يلتقب بعبيد الله كان يقيم بسوريا، وقدمه لأهل المنطقة كإمام الدعوة المتخفي.

وبسقوط عاصمة الأغلبة «رقادة» بيد الفاطميين، انتقل زعمائها إليها تاركين بلدة أكجان وقلعتها الشهيرة، لكن بقيتا تحتفظان بأهميتهما المعنوية لدى أمرائها من ناحية، وكمركز نشط لبث الدعوة الإسماعيلية من جانب آخر، وهو ما يفسر كثرة المساجد والزوايا حول البلدة وبالمنطقة طوال العهد الإسلامي وحتى بعده.

¹ GRANGER Suzette: *Au cœur des bords djidjelli en petite kabylie, Africa nostra, Paris, 1937, p.25.*

² من بين الكتاميين اللذين التقى بهم الشيعي في موسم الحج حريث الجميلي، موسى بن مكارمة، مسعود ابن عير الميسالتي، موسى ابن تكاد، وأبو القاسم الأوفجومي، أما قبيلة بني سكتان فهي من فروع قبيلة جيملة، طالع: مرمول محمد الصالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، د.م.ج.، 1983، ص. 36.

وفي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، ذكر الجغرافي العربي «الإدريسي»، بلدة «أكجان» وقدمها كواحدة من أهم حواضر «إفريقية»¹ وهي التسمية التي كان يطلقها المسلمون آنذاك لتعيين تونس وشرق الجزائر الحالية، كما كان يطلق على بلدة «أكجان» تسمية «دار الهجرة» نسبة إلى هجرة إمام الدعوة الفاطمية عبيد الله الشيعي إليها. كلمة أكجان بربرية، جاءت بصيغة الجمع وتعني الكلاب، وقد تكون أطلقت على البلدة وقلعتها لوقوعهما في مكان مرتفع حيث كان يحرس منه الكلاب قطعان الماشية التي ترعى أسفل القلعة، ويقول البعض أنها مشتقة من كلمة «تاقوجنت» وتعني المكان أو الممر الضيق، ويحتمل أنها تسمية طوطمية (وثنية)، كانت سائدة قبل الإسلام احتفظ بها أهل المنطقة بعد اعتناقهم له.² وقد صنفت الدولة الجزائرية موقع «أكجان» الأثري حيث لا تزال بضعة آثار للقلعة الإسلامية كتراث وطني سنة 1978.

* فضل منطقة سطيف وأهلها على الدولة الفاطمية:

كان من أعظم انجازات الفاطميين فتح مصر بقيادة جوهر الصقلي على رأس جيش قوامه مئة ألف جندي و فارس أغلبهم من قبائل كتامة، وكان من أبرز مساعديه جعفر بن فلاح الكتامي وذلك في عهد الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله، أسس عاصمتها القاهرة سنة 358 هـ/969 م، وشيد جامعها الأزهر 361 هـ/972 م ثم توجه التوسع الفاطمي إلى بلد الشام التي فتحها جعفر بن فلاح الكتامي. ثم إلى شبه الجزيرة العربية واليمن. واستمرت الخلافة

¹ وما قاله الشريق الإدريسي ما يلي: «... وحصن سطيف كبير القطر، كثير الخلق كالمدينة، و هو كثير المياه، و الشجر المثمر، بضروب من الفواكه، و منها يحمل الجوز لكثرة، إلى سائر البلاد، و هو بالغ الطيب، و بين سطيف، وقسطينة، أربع مراحل، و بقرب سطيف، جبل يسمى أنكجان، وبه قبائل كتامة، وبه حصن حصين، و بينه و بني بجاية مرحلتان، بجاية في الشمال، والحصن في الجنوب...» طالع: الإدريسي: وصف اقر يقيا الشمالية والصحراوية، تصحيح هنري بيرس، الجزائر، 1957، ص.107.

² يرى يحيى ابن أبي بكر السورجلاني، أنّ الكلمة مركبة من لفظتين، الأولى «أك» وتعني بالبربرية القمة والثانية «جان» بالعربية وهكذا تكون التسمية كناية عن حصانة المكان لعلوه، فلا يصله إلا الجان. طالع:

AL –WARJALANI: *Chronique d'Abou Zakaria*, Trad. Emile Masqueray, impr. De l'association ouvrière V. Ailland et Cie, 1878, p.210.

الفاطمية حتى سنة 567هـ/1171م، فكان حكمهم واحدا من أعظم الفترات المتألقة في التاريخ الإسلامي ثقافيا، فنيا، فكريا، اقتصاديا وعسكريا.¹

وكان لقبائل كتامة البربرية، دور هام في الحضارة الفاطمية فكانت حصن التأسيس والتدعيم والرفيق في النصر والانكسار منذ بداية الدعوة ونشأة الدولة وفي أوج قوتها حتى زوال الخلافة. اعتمد الخلفاء الفاطميين على الكتاميين اعتمادا كبيرا في تصريف أمور الدولة السياسية والعسكرية والاقتصادية. وكان من أشهرهم الوزير ابن عمار، وتوبة بن ميسرة الكتامي، وأبو الفضل بن عباس بن يحيى، فعلى أكتاف قبائل كتامة قامت الدولة الفاطمية وبسواعد أبنائها امتدت غربا وشرقا وتوسعت وازدهرت، وكان زمن الفاطميين من أزهى عصور الحضارة الإسلامية.²

كما كان عدد كبير من الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء من قبيلة كتامة مثل الفقيه أبو عبد الله بن عبد الصمد، وعالم اللغة عبد العزيز بن مغليس القيسي، والقاضي أبو بكر بن العربي، والعالم النحوي أبو الفضل جعفر، والفلكي والمنجم والشاعر أبو الحسن بن أبي الرجال الشيباني. ولئن عرف الكثير من رجال العلم والفكر الكتاميين فما أكثر الذين خفي ذكركم.

فضلا عن كون قبيلة كتامة كانت من أهم القبائل التي تشكل عصب جيش جوهر الصقلي عند قدوم المعز لدين الله سنة 362 هـ / 973 م إلى مصر، فقد كان الكتاميون أنشط وأشهر تجار مصر من المغاربة، واحتفظت العديد من المدن بأسواق أسمائها مغربية مثل سوقة المغرب وسوق بربر، وتملك العديد من أبناء كتامة مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في مناطق عدة

¹ المقرئ: اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج.1، تحقيق الدكتور جمال الشيال، دار التحرير، القاهرة، 1967، ص.109.

² من أقوال المعز لدين الله في أهل كتامة نقلا عن أحد المؤرخين المعاصرين له: «هم خاصتنا دون الخاصة، وأحب إلينا من الأهل والقراة، فبارك الله فيهم وأحسن جزاءهم، وأنتم والله عدتنا، وذخيرتنا لما نحتاج إليه، وكنزنا الذي نعول عليه، إذا استغنينا عنكم كفيتمونا مؤنة أنفسكم، وإن احتجنا إليكم أصبناكم ...»، كذلك قال: «ما نصر الله وليا من أوليائه قبلنا بمثل نصركم لنا، على ذلك مضى أولكم، وعليه أنتم»، طالع: القاضي النعمان: المجالس والمسارير، ط.1، تحقيق الحبيب الفقهي، محمد اليعلاوي، إبراهيم شيوخ، دار المنتظر، بيروت، 1996، ص.4.

سميت بأسماء أشرافها مثل منية لوزة ومنية بجاية التي حُرِفَت إلى بجاجة بمركز دكرنس بالمنصورة حاليا.

ج- بني حماد وقلعتهم

بدأت المصادر العربية في ذكر القلعة الحمادية ابتداء من القرن (4/10م)، وقد دخلت القلعة مرحلتها التاريخية بالضبط سنة 1007-1008م، عندما طالب "حماد بن بولوغين" أمير الدولة الزييرية بالمغرب الأوسط مولاه "باديس" السماح له بتأسيس القلعة، وحسب "ابن خلدون" فإن مدة بنائها دامت سنتين، ثم تم تدميرها بالسكان بعدما أحيطت بسور فتحت فيه ثلاث أبواب.¹

وفي عهد الخليفة "الناصر" شهدت عاصمة الحماديين تغييرا عمرانيا هاما جعل منها مقصد كل سكان المغرب خاصة بعد سقوط "القيروان" في يد "الهلاليين"، كما نشير في عهده إلى توسيع المساجد وبناء القصور²، ورغم انتقال الخلافة إلى مدينة بجاية بقيت القلعة تلعب دورها كمدينة هامة في المغرب الأوسط، وابتداء من 1105 م - حكم الخليفة العزيز - بدأت القلعة تفقد مكانتها خاصة بعد حصار الهلاليين لها وهجرة سكانها إلى مدن مجاورة، وتمّ القضاء عليها نهائيا من طرف الموحدين في عهد "عبد المؤمن بن علي" الذي جهز جيشا ضخما وزحف على كل معارضيهِ وقضى عليهم، وقد شهدت سطيف أغلب المعارك. وبعد هذه الفترة لم تعد للقلعة نفس الأهمية السياسية التي اكتسبتها من قبل.³

¹ ابن خلدون: المصدر السابق، ص.350.

² عند زيارتي لمتحف الآثار لولاية سطيف وجدت تعليقا معلقا على مجسم ضخم للقلعة مكتوب فيه الآتي: «إن أول من أجرى الحفريات في قلعة بني حماد هو القائد "ري بيلي" في القرن التاسع عشر تلاه الأستاذ "بول بلاستي"، وقبل الإستقلال أشرف على الحفريات الأستاذ "قولفين"، وبعد الإستقلال أوكلت إلى الأستاذ رشيد بورويبة وحفستها اليونسكو ضمن التراث العالمي بتاريخ 05 ديسمبر 1980». طالع: حلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي (القرن 5-6هـ/11-12م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015، ص.41.

³ عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط.2، شركة سوزار للنشر، القاهرة، 1991، ص ص. 196 - 197.

2-3- المنطقة في العهد العثماني

قبل ظهور العثمانيين في الجزائر ومع الفوضى والضعف العام للذين سادا منطقة سطيف والمغرب الأوسط عموما، حكم المنطقة أمراء محليون لتجمعات قبلية كبيرة، بعض أولئك الأمراء ينحدرون من أسر عريقة كانت تحكم دول أفل نجمها في المغرب الاسلامي قبل العثمانيين، كالأمرء المقرانيين في قلعة بني العباس المنحدرون من الأسرة الحمادية التي حكمت في تونس وبجاية، وفي عهد العثمانيين انكفوا في منطقة جبال القبائل ومنها جبال البيان في شمال شرق إقليم سطيف، وامتد نفوذهم إلى سهول مجانة و الحضنة¹، ومن الأسر الأميرية الأخرى أولاد سخر الذواودة من سادة قبيلة بني رياح الهلالية والتي توطنت شرق وجنوب سطيف منذ القرن 11م بعد هجرة قبائل بني هلال من المشرق الاسلامي إلى مغربه والمشهورة بتغريبة بني هلال.²

دخل الجيش العثماني بقيادة خير الدين باشا "بربروس" البلاد الجزائرية بعد طرد الاسبان منها عام 927هـ/1520م، وأصدر مرسوما عاما، دعا فيه كافة أئمة المساجد في الأوطان التي تحت سلطته أن يقيموا الدّعاء في خطبهم أثناء صلاة الجمعة في المساجد لخليفة المسلمين السلطان سليم العثماني كما جرت العادة في كافة البلاد الإسلامية، كما وجه نداء آخر باسم

¹ اختلفت روايات المؤرخين حول نسب المقرانيين الذي يرجع إلى شرفاء المغرب الأقصى ومن الأدارسة بالضبط، غير أنّ من المؤرخين من يرى أنّ أصلهم مرتبط بالأمرء الحماديين الذين حكموا قلعة بني حماد في المسيلة، وهاجر آخر أمرائهم وهو عبد العزيز إلى قلعة بني العباس بمرتفعات البيان، وهو الذي أطلق عليها اسمها نسبة لوالده أحمد بن عبد الرحمن الملقب "العباس"، وخلف عبد العزيز ابنه أحمد أمقران الذي أعطى اسمه لباقي الأمراء من أحفاده الذين حكموا القلعة بعده. طالع: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، د. ه. ط. ن.، الجزائر، 2005، ص. 33.

² ينحدر الشيخ خير الدين أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قبيلة الذواودة ابن رياح الهلاليين، وكتب مطولا عن أمرائها من أولاد صخر في مذكراته، وأكد استقرار دائرتهم وزمالتهم خلال فصل الصيف فصل الصيف في بلدة العلمة، ووفاء لتلك الأيام الخوالي أقدم إلى شراء مزرعة في المنطقة سنة 1939، ويقول بهذا الصدد مايلي: «... هذا المصيف والمساكن المجاورة له وأراضي الزمالة الملحقه به والماء الذي ينبع منها وماحولها كلها أراضي زراعية جيدة كانت لهم ثم صارت في العهد الفرنسي ملكا لمعمر فرنسي يدعى "بورجو". ولهذا الذكريات أقدمنا على شراء هذه المزرعة عام 1939م، اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية لنسترجع بعض ما كان لأسلافنا، فنسكن في المساكن التي كانوا يسكنونها ونشرب من مياههم التي كانوا ينهلون منها». طالع: الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، ج. 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص. 41.

السلطان سليم إلى كافة القبائل في موطنهم بالجزائر يدعوهم إلى طاعة خليفة المسلمين في اسطنبول والانضواء تحت لوائه، فأجابته الإماراتين بالقبول مشترطين شرطين أولهما: عدم المساس بما تحت أيديهم من الحقوق والامتيازات التي مكنتهم منها الحكومات الإسلامية السابقة إلى هذا العهد. وثانيهما: احترام اختيارهم بأنفسهم أمراءهم ورؤساءهم واحترام كل ما درجوا عليه من نظمهم القبلية، فقبل خير الدين باشا شروطهم وقرهم عليها.¹

ثم أصدر أمرا آخر يلزم بموجبه ان يعين أولئك الأمراء في المستقبل من طرف باشا الجزائر العثماني بعد اتفاق القبائل على اختيارها، ويطلق عليهم لقب "الشيخوخ" بدل "الأمراء"، ويخلع عليهم لباسا شرفيا مميزا يدعى "القفطان" ويتم هذا الإجراء في احتفال رسمي ترفع فيه الأعلام العثمانية وتصدح الموسيقى العسكرية وتندق فيه الطبول أمام الجماهير على غرار ما يقع عندما ينصب بايات العمالات في وطن الجزائر، وهذه الإجراءات كلها تشير إلى المكانة التي كان يتمتع بها أولئك الرؤساء في المنطقة محل الدراسة.²

وهكذا يبدو أنّ العثمانيين منذ أن وصلوا إلى الجزائر، بسطوا سلطانهم على المناطق الداخلية عن طريق محالفة بعض القبائل الكبيرة وبعض الشيخوخ والأعيان المحليين في تلك المناطق البعيدة عن المدن الرئيسية التي تركزوا فيها كالجزائر، وهران، وقسنطينة، كما فعلوا في منطقة سطيف مع المشيختين التي ذكرناهما سابقا، وفي حالات أخرى ينصبون على راس بعض القبائل قادة غرباء عنها من أصول كرغالية كما ظلوا يفعلون طيلة تواجدهم في المنطقة مع إحدى أشهر قبائل المنطقة قبيلة عامر التي كانت مرتكزة شرق مدينة سطيف في الطريق الرئيسي الذي يربط بينها ومدينة قسنطينة.³

واكتفى قادة الأوجاق في شرق الجزائر منذ وصولهم إلى قسنطينة في 1522م إلى إرسال عساكرهم لتأسيس أبراج عسكرية تتحصن فيها فرق متكونة من 250 انكشاري على الأكثر للوحدة تدعى "النوبة" ويقودها ضابط برتبة "أغا" أو "كآية" ويساعده في مهامه ضابطين آخرين برتبة "بولوكباشي" و"وكيل الحرج" يكتفون بحراسة الطرق الرئيسية التي تؤدي من

¹ الشيخ خير الدين: المرجع السابق، ص 41 - 42.

² نفسه، ص 42.

³ CHAIBI: op.cit., p.83.

قسنطينة إلى الجزائر والعبارة من سطيف، كبرج بوعريريج في سهل مجانة، وبرج غدير، وبرج حمزة (البويرة)، وبرج منايل...، هذه النوبات لا تقوم بمهمات خارج نطاق تواجدتها إلا في حالات قصوى لما يتطلب الحال التدخل لمساعدة القبائل الحليفة لإخماد الثورات أو جمع الضرائب كثورة أغا العرب أحمد الصخري بن بوعكاز فيما بين 1047هـ/1636م.¹

أ - ثورة أغا العرب أحمد الصخري بن بوعكاز

حسب ماورد من أخبار عن هذه الثورة يكون سببها إقدام الباي مراد حاكم بايلك قسنطينة الجديد على إعدام أحمد الصخري المدعو "بليدوم" وابنه أحمد بعد استدراجهما إلى قسنطينة بتهمة تأمر أحمد الصخري مع صهره رجب باي الحاكم السابق للبيك والذي كان قد سبق تنفيذ حكم الإعدام في حقه، وقد اتهم أحمد و ابنه أحمد الصخري بمحاولة الانفصال مع قبائل الذواودة.²

ونقل الشيخ خيرالدين عن هذه الثورة في مذكراته مايلي: « بعد أن غدر السفك مراد باي قسنطينة بأخيه أحمد الصخري ... عندها تولّى أخيه أحمد مشيخة العرب من الذواودة ورياح، فأمسك السلطة بيد قوية وأعاد تنظيم علاقته بالأتراك واحكم صلته بالقبائل العربية المتحالفة مع قبيلة الذواودة وأزاح العلل عن الضعفاء منهم...، وبعد سنة من إعدام أحمد بن الصخري وولده أحمد، جند أخوه شيخ العرب أحمد بن محمد الصخري كافة العرب من بني هلال المنتشرين بين حدود الجزائر شرقاً وحدودها غرباً، ثم أعلنها ثورة عارمة على الباي مراد انتقاماً منه وممن وراءه في إعدام أخيه و ابن أخيه. ولما زحف العرب بقيادة أحمد بن محمد الصخري أيقن مراد باي أنه لا قبل له ولا طاقة في مواجهة هذه الجيوش العربية الضخمة، فأسرع بطلب النجدة من الديوان بالجزائر، فأجده بجيش قوامه ستة آلاف تحت قيادة القائد يوسف والقائد شعبان، وكان اللقاء قرب مدينة سطيف بالمكان المسمى "قجال"، حيث دارت المعركة الفاصلة،

¹ سفيان صغيرو: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدلايات في الجزائر (1671 - 1830)، مذكّرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج الأخضر باتنة، السنة الجامعية 2011/2012، ص ص. 118-122.

² ميمنة سعودي: الحياة الأدبية في قسنطينة في (خلال الفترة العثمانية)، مذكّرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005/2006، ص. 33.

فانهزم جيش مراد باي وفرّ ناجياً بنفسه إلى عنابة، ومنها ركب البحر إلى عاصمة الجزائر، استولى العرب على كل ما خلفه الجيش التركي وراءه من عتاد ضخّم وذخيرة متنوعة¹. إثر الانهزام عزل مراد باي وقام الديوان بمحادثات صلح مع الذواودة، توفي شيخ العرب في 1790م. ومن الثورات الهامة التي اندلعت في بايلك الشرق، وكانت منطقة سطيف مسرحاً لإحداثها ثورة محمد بن عبد الله المدعو ابن الأحرش.

ب - ثورة محمد بن عبد الله المدعو ابن الأحرش

قدم إلى شمال منطقة سطيف الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش الذي أشتهر لدى العامة بالبودالي في ظروف غامضة قصد الاستقرار بها. وهناك بدأ يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المنطقة، بل بكل المناطق الواقعة على الشريط الساحلي بين بجاية والقل، وإلى الداخل السهول الممتدة من ميلة إلى سطيف².

ولم يلبث أن اكتسب الأنصار والمؤيدين وأصبحت كلمته مطاعة عند أهالي الوادي الكبير وناحية وادي أغريون في خراطة، وكان في طليعة مناصريه بني زونداي، بني عزيز، وأولاد صالح، وغيرهم من القبائل، ومما ساعده على اكتساب تأييد هذه القبائل واستعدادها للسير معه استقراره بزاوية سيدي الزيتوني القريبة من حدود دائرة سطيف وغير بعيد عن مواطن القبائل التي ذكرتها، لتفقيه الناس وتأسيسه معاهد لتلقين الصبية القرآن وتعليم الطلبة مبادئ الفقه³، ثم

¹ الشيخ خير الدين: المرجع السابق، ص. 51.

² اتصفت شخصية ابن الأحرش بالغموض، وذلك راجع حسبما يظهر إلى طبيعة حركته المعادية للأتراك، والتي كانت تتصف بالدعاية السرية والعمل المتستر بالأرياف، فكل ما نعرفه عنه هو ما كتبه أعداؤه من أنصار السلطة العثمانية. قال عنه الزباني بأنه: «فتى مغربي مالكي مذهباً درقاوي طريقة درعي نسباً»، طالع: محمد يوسف الزباني: دليل الحيران وأنيس الصهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1979، ص. 207.

³ من المحتمل جداً أن كل القبائل المعروفة في منطقة سطيف في العهد الاستعماري الفرنسي، كانت قد شاركت في ثورة ابن الأحرش، وهاجمت سهول الدهامشة الحصبة وقتلت الشيوخ المتعاونين مع الأتراك، وترتب عن ذلك إرسال ياي قسنطينة محلة عسكرية كبيرة فجأت ابن الأحرش بمعسكره ببوردين بقبيلة الريشية في بني عزيز، وارتكبت مجازر رهيبة في حق أنصار ابن الأحرش ثم لجأ ومن نجا من أتباعه إلى جبال البابور. طالع:

MERCIER Ernest : *Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française 1830*, T.1, Elibron Classics, 2005, p.467.

قيامه بعد ذلك بمحاربة النصارى فسلح عدة سفن وأرسلها لتعقب البواخر الفرنسية التي اعتادت التردد على الساحل بين جيجل وبجاية للصيد والتجارة، وقد تمكنت إحدى سفنه في صيف 1803م من الإستلاء على سفينة مرجان تمتلكها شركة فرنسية. وبعد أن قتلوا بعض بحارتها وأسروا أربعة وثلاثون شخصا وتوجهوا بهم حيث يقيم ابن الأحرش، وهذا ما دعم موقفه وزاد في التفاف الناس حوله.¹

تفطنت حكومة الداوي على خطورة الوضع وأوكلت إلى الرئيس حميدو مأمورية محاربة ابن الأحرش وأتباعه، انتقل الرئيس حميدو على رأس أربع سفن مسلحة إلى مرسى بجاية ثم جيجل، وعندما وصل طلب من سكانها تسليم ابن الأحرش وضابط المدفعية بن دونالي وإلا قنبلت مدينتهم فردوا عليه بإطلاق المدافع على سفنه، فرد بدوره ببعض القنابل، ثم انسحب بعدما عرف استحالة إلقاء القبض على ابن الأحرش وإخلاق القبائل له وهذا ما زاد ابن الأحرش تصميمًا على مواصلة الثورة والاستعداد لغزو عاصمة بايلك الشرق قسنطينة.²

أعلن ابن الأحرش الجهاد لل غاية ذاتها في جوان 1804، واستطاع أن يجمع حوله جيشًا قوامه عشرة آلاف رجل، وكادت المدينة أن تسقط ويضطر ابن الأحرش إلى التراجع بعد أن أصيب بجروح خطيرة في ساقه، فحمل من طرف أتباعه إلى بني فرقان ليعالج من جراحه على يد أحد المشتغلين في الطب يقطن عند القبائل الجبلية شمال منطقة سطيف يسمى بن سي إبراهيم، وقد ساعدت مهارة هذا الطبيب ابن الأحرش على الشفاء بسرعة.³

¹ ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر للفترة الحديثة والمعاصرة، الجزائر، 1988، ص. 172.

² كتب المؤرخ الفرنسي « فيرو » عن هذه الأحداث فقال: « استولى ابن الأحرش على سفن، ونهب كل ما تحمله من مرجان ومؤن وأسلحة وغيرها، كما أسر أكثر من أربعين من بحارتها، وهنا تدخل الداوي وأمر الرئيس حميدو بالتوجه إلى جيجل لإلقاء القبض على ابن الأحرش ومعاينة مناصريه ». طالع:

FERAUD: *oued el – kebir et Collo*, in *Revue Africaine*, 1858 – 1859, O.P.U., Alger, 1998, p.209.

³ محمد الصالح العنتري: سنين القحط والمسغبة ببلد قسنطينة، منشور من طرف الأستاذ رابح بونار تحت عنوان مجاعات قسنطينة، الجزائر، 1974، ص. 29.

وفي الوقت الذي شفى ابن الأحرش من جروحه، في شهر أوت من عام 1804 تصل قوات الباي عصمان مشاريف بني فرقان بعد أن عبرت غزالة، وبني صبيح، ولعشاش و أولاد عيدون وهي قبائل تقع ليس بعيد عن سطيف، وكان الباي عصمان قد أغتر بنصيحة أحد المرابطين يعرف بالمرابط بغريش، الذي هون على الباي أمر القضاء على ابن الأحرش بسبب نفور القبائل منه، ومن دعوته. ويحدث العكس في معركة ملحمة بالخنق ويقتل المرابط بغريش، ويحاول الباي عصمان فك الحصار عليه والتراجع ناحية الميلية، ولكن بدون جدوى ويقتل بناحية أولاد عواط (العراة حاليا) على يد الزبوشي، ولا يزال قبره إلى يومنا هذا.¹

صممت السلطة المركزية بالجزائر والتي كان على رأسها الرجل القوي مصطفى باشا القضاء على ابن الأحرش وحركته بالمنطقة، فأسرع الداي بتعيين باي جديد على قسنطينة، وهو عبد الله بن اسماعيل قائد وطن الخشنة خلفا للباي المقتول وأمدده عتاد قتال القبائل الشائرة، وأمره بملاحقة ابن الأحرش أينما أحل وارتحل.²

بمجرد أن تولى باي قسنطينة مهامه الجديدة، بث جواسيسه لترصد البودالي، وفي أواخر سنة 1804 وصلته معلومات بوجود ابن الأحرش بين بلدي بجاية وسطيف، فخرج إليه وتمكن من هزيمته وتبديد أنصاره مما أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية للعائلات التقليدية حليفة البايات بالمنطقة. وانحطت معنويات حلفاء ابن الأحرش، بل اعتقدوا بأن الله عاقبهم على عصيانهم وشككوا في قداسة ابن الأحرش فأدرك هو ذلك واختفى من منطقتهم، قبل أن يتقبض عليه أهل المنطقة ويسلم للبايلك.³

¹ FERAUD: op.cit., p.213.

² MERCIER: op.cit, p.461.

³ استقر ابن الأحرش في آخر أيام ثورته لدى قبيلة عامر غرب وجنوب بلدة سطيف ثم تحصن عند سفوح جبل مغرس إلى الشمال منها، ومن القبائل الأخيرة التي أيدته قبل هزيمته في المنطقة محل دراستنا، أولاد دراج في الحضنة وشيخها المرابط ابن بركات، وقبائل المعاضيد، أيتاد، أولاد خلوف، أولاد براهيم (رأس الوادي حاليا)، وأولاد تيان (عين ولمان حاليا)، أما العائلات التقليدية في المنطقة المؤيدة للعثمانيين ضده هما: ابن حبلص في البابور، والمقراني في مجانة والبيبان، وبجاية. طالع: FERAUD: *Les chérifs Kabyles de 1804 et 1809 dans la province de Constantine*, in *Revue Africaine*, V.13, Année 1869, A.Jourdan, Libraire-Editeur, 1869, p.222.

وفي سنة 1809 يبعث الداي رسالة إلى المرابطين في المنطقة ومنهم محمد أمقران بمجانة (برج بوعريرج)، يطلب منه الابتعاد عن ابن الأحرش، ويتشكل وفدا من أشرف المنطقة، بقيادة سيدي محمد بن أمقران، مفوضا الاتجاه إلى الجزائر العاصمة وطلب العفو والأمان من باشا الجزائر. ويعود الوفد على متن سفينة الرئيس حميدو والذي يعيد التنصب في المنطقة للعديد من النوبات أي مراكز المراقبة العسكرية.¹

2-4- المنطقة في عهد الاحتلال الفرنسي

بعد العهد الفرنسي بالنسبة لمنطقة سطيف أغنى العهود من حيث المراجع والمصادر التي اهتمت بتاريخها، فقد ألف الفرنسيون عدة كتب تاريخية خاصة بها. ويعد "فيرو" (Feraud)، و"رين" (Rinn)، و"روبين" (Robin)، وبعض الإداريين كالمصرف المديني مانويل بوجية (Manuel Bugeja) المؤسسين الحقيقيين للكتابة عن تاريخ المرحلة الأولى من العهد الفرنسي، وقد تناول مؤرخين فرنسيين آخرين تاريخ المنطقة بصفة عرضية في مؤلفاتهم لما أرخوا للمدن المجاورة لها مثل قسنطينة، جيجل، وبجاية كالمؤرخ "رتنو" (Retout) الذي نشر كتاب تاريخ جيجل سنة 1927، وكذا "قرونقير" (Granger)، و"مارسي" (Marçais).

هذه الكتب المهمة اعتمدت عليها فيما يخص بداية العهد الفرنسي والمقاومة الشرسة التي واجهته في السنوات الأولى من احتلال المنطقة رغم أنها بعيدة عن الموضوعية فيما يخص روايتها وتحليلها للأحداث التاريخية التي تخص بداية العهد الفرنسي. فعلى سبيل المثال لا الحصر تتفق تلك المصادر على وصف الذين قاوموا احتلال المنطقة بالقبائل المتوحشة الذين يرفضون الحضارة الفرنسية وبالأعداء والمتعصبين، والموالين للاحتلال من الأهالي بالشرفاء المتحضرين، هذا فيما يخص المصادر الاستعمارية، أما فيما يخص أهالي المنطقة في هذا الميدان فليست لدينا أية معلومات تاريخية مكتوبة أو موروثة، رغم الجهد الذي بذلناه مع ورثة بعض العائلات التي لعب فيها أجدادها دورا ما في بداية العهد الفرنسي، سواء بالموالاة مع الإدارة الاستعمارية الجديدة أو الذين قاوموها ولهذا سنستعمل تلك المصادر الاستعمارية بحذر شديد، لأنها في بداية تأسيس عهد استعماري جديد، فتلجأ إلى الكذب والتضليل وتزييف الحقائق.

¹ FERAUD: *Les cherifs Kabyles ...*, p.223.

أ - الحملات العسكرية الكبرى ومقاومة الأهالي (1848 - 1865م)

بعد احتلال فرنسا لمدن عنابة، القل، وقسنطينة، سعت لإحتلال مدينة سطيف، واستطاعت الوصول إلى مبتغاها يوم 15 ديسمبر 1838م بقيادة الجنرال "دي قالبوا"¹، سعت في خطوة ثانية إلى إخضاع المنطقة الممتدة في المثلث جيغل - بجاية - سطيف، في إطار الحملات العسكرية الكبرى التي كان يقوم بها جيش الاحتلال في الجزائر فيما بين (1850 إلى 1865م)، ويتنافس على القيام بها الضباط الكبار لنيل المجد والترقية والشهرة، وكانت تسميها الوثائق الرسمية، والكتب التاريخية بالمسيرات أو المحلات مثلما كانت تسمى في العهد العثماني، وهي قافلات عسكرية تخرج للأرياف الجزائرية التي صمدت فيها المقاومة لتسلط قمعها وانتقامها ضد السكان بدون تمييز، وأغلب ضحايا تلك الحملات النساء والأطفال والشيوخ والعجزة، لأنّ المقاومين في أغلب الأحيان يفلتون من أمامها، فتصب غضبها على من تجده من العجزة والنساء والأطفال، بالإضافة إلى حرق القرى وإتلاف المزروعات وقتل ومصادرة الحيوانات. هذه الحقائق لا تنكرها الكتب التاريخية الاستعمارية، ولكنها تعد القتل من النساء والأطفال مقاتلين قتلهم أثناء المعارك، وهذا ما نلمسه عندما نتابع سير تلك الحملات في المنطقة.

وقبل التعرض لتلك الحملات، من الأحسن أن نبدأ بما تقوله التقارير الرسمية الاستعمارية وكتبها التاريخية عنها. وأولها التقرير الرسمي الذي قدمه الجنرال "راندون" الحاكم العام بالجزائر إلى رئيس الجمهورية الأمير "لويس نابوليون": «مدة طويلة وأنظار الحكومة مصوبة إلى الجبال التي تحد الساحل بين دلس وسكيكدة، فقد بقي هذا الجزء من البلاد خارج سلطتنا، في حين أن الجزائر كلها من حدود تونس إلى حدود المغرب، ومن البحر الأبيض المتوسط إلى الحدود الجنوبية

¹ عبد الكريم بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1954 - 1962، د.ب.ط.ن.، قسنطينة، 1998، ص. 108. طالع الملحق رقم 06: رسم للفنان "دوزات" عنوانه "سقوط سطيف" تبدو فيه قبائل جزائرية جاءت تطلب الأمان من الجنرال "قالبوا" قرب الحصن البيزنطي في 1838، ص. 277.

للصحراء الجزائرية، قد اعترفت بهيمنتنا، مجموعة الجبال المعروفة، باسم بلاد القبائل التي يسكنها رجال شرسون مسلحون ومنظمون للمقاومة بشكل أفضل من العرب».¹

أما المؤرخ "شارل فيرو" في إطار حديثه عن أسباب حملة راندون يقول: «كان سببها المباشر إيواء جبال المنطقة الشائرين وعلى الأخص الجبال التي مازال الجيش المحتل لم يصل إليها مثل جبال بابور الواقعة في منطقة سطيف من جهة، والشروع في تطبيق الاستعمار المباشر وتوسيع الاستيطان واستغلال الثروات الغابية الهائلة من جهة أخرى».²

لقد سبقت حملة راندون، حملتين تمهيديتين مهمتين وجهتا إلى أطراف المنطقة (المثلث بين جيجل-بجاية-سطيف، شمالا وشرقا ضد أعراش وقبائل فرجية وجيجل، قاد الأولى الجنرال "دي سانت آرنو" ودامت جولاته التخريبية حوالي شهرين ونصف من يوم 9 ماي إلى 18 جويلية 1851م، والثانية قادها الجنرال "ماكماهون"، حاكم عمالة قسنطينة التي بدأت في شهر ماي 1852م. لكنهما لم يحسما الموقف نهائيا لصالح الاحتلال في جبال البابور الغربية لذلك قرر الحاكم العام الجنرال "راندون" قيادة حملة ثالثة بنفسه لإخضاع سكان المنطقة.³

بدأ "راندون" حملته من سطيف، ففي يوم 18 ماي 1853م اجتمع فيها بجنرالين: "بوسكي" الذي كان يخرب ويحرق قرى حوض الصومام التي ناصر أهلها الثائر بوبغلة، وماكماهون قائد إقليم قسنطينة، وفي 19 ماي 1853م، كلف الجنرال بوسكي بمداومة أعراش الضفة الغربية لوادي أغريون (خراطة)، ومنها جرمونة وبني محمد وغيرهما، وكلف الجنرال ماكماهون بأعراش الضفة الشرقية ومنها الدهامشة وبني مرعي وعموشة وبني فولكاي وغيرهم. أما الجنرال راندون فسار في وسطيهما على الطريق الحالية التي تربط بين سطيف وبجاية، وقد دامت عمليات جيش الاحتلال في منطقة مثلث جيجل-سطيف-بجاية أكثر من اثني عشر يوما أحرق خلالها

¹ SAINTE-BEUVE M.: *Lettres du Maréchal de Saint-Arnaud*, T. II, Michel Levy Frères, Libraires – Editeurs, Paris, 1858, p. 507.

² FERAUD: *Histoire des Villes de la Province de Constantine (Gigeli)*, L.Arnolet Libraire-Editeur, 1870, p.225.

³ RANDON (Le Marechal): *Mémoires*, Typographie Lahure, Paris, 1875, T.1, pp.133-139.

الكثير من القرى وقتل كل من يشك فيه، والتقت الجيوش الفرنسية الثلاثة بسوق الاثنين شمال خراطة يوم 3 جوان 1853 م وعسكرت هناك.¹

وفي 5 جوان وقف الجنرال يخطب على رجال منطقة بابور الذين تم حشدتهم هناك لهذا الغرض. ففي البداية وجه كلامه لقواته التي أنهت عملها القمعي قائلاً لهم: «ها هو علم فرنسا يفرغ فوق القمم التي كنا نشاهدها من معسكرنا بسطيف»،² أما التي خصصها لرجال منطقة بابور فهي قوله إن: «عصيانكم القديم يجب أن يتوقف، لكي يسود السلم في البلاد.. وبذلك تستحقون تسميتكم بخدام فرنسا» وعندما انتهى من خطابه قدم له القادة العسكريون المحليون لمدن سطيف وبجاية وجيجل القتياد والشيوخ الذين اختاروهم ليعينهم على أعراشهم وعشائرتهم فألبسهم بزئوس الوظيفة.³

إن منطقة سطيف حسب شهادة من عاشوا المراحل التاريخية المختلفة منذ دخول الاستعمار إلى البلاد، كانت قلعة صمود وتصدي لأن أهاليها ثاروا على المستعمر وصدوه عن المنطقة منذ أن حلّ بها، وخاضوا ضده معارك كثيرة ولعلّ الرسالة التي وجدت في دار الشيخ محمد أمزيان بلحداد والتي بعثها ضابط فرنسي إلى قائده قال فيها: «سيدي الجنرال إننا في منطقة تسمى تاقيطوننت (شمال مدينة سطيف)، وقد وجدنا أشخاصا يشبهون الصخور لا يؤثر فيهم الرصاص»، لخير دليل على مدى شجاعة سكان المنطقة وبطولاتهم النادرة».

والحق أن المستعمر لم يتمكن من التمرکز بهذه المنطقة إلا في الفترة ما بين 1851 - 1865 وقد تميزت هذه المرحلة بمعارك بين أهل البلاد والقوات الفرنسية الغازية، ومن بينها المعركة التي جرت أحداثها في المكان المسمى "تيزي" وامتد مداها في كل قرى ومدى شر جبل البابور، واشتهرت باسم معركة "منتانو الكبرى" ودامت شهرا كاملا.⁴

وهناك معركة أخرى جرت بالمكان المسمى "ازمزي"، لقيت فيها ضابطة فرنسية حتفها على يد جزائري يدعى الشيخ أحمد، هذا المجاهد الذي ترصدها عند اجتيازها الوادي على حصانها

¹ ZURCHER Magali: *La Pacification et L'organisation de la Kabylie orientale de 1838 à 1870*, Ed. Les belles Lettres, Paris, 1948, pp. 58 – 59.

² RANDON: op.cit., 144 – 145.

³ Ibid., p.145.

⁴ BUGEJA: op.cit, p.52.

فأرداها قتيلة، وعلى اثر ذلك تقهقر العدو الفرنسي نحو الوادي البارد. وهاجم المقاومون الجزائريون على برج تاقيطونت (ثكنة عسكرية فرنسية)، واحتجزوا 16 جنديا فرنسيا وقائدهم وأبادوهم جميعا وهذه الحادثة بقيت شoke في حلق المستعمر.¹ ونتيجة تصاعد ثورة أهل المنطقة وكثافة نشاطهم ضد المستعمر، ارتحل هذا الأخير من ثكنة تاقيطونت إلى خراطة لمدة قصيرة، وارتحل بعدها إلى عين الكبيرة قريب من مدينة سطيف القاعدة الرئيسية التي انطلقت منها عمليات التوسع الفرنسي في شمال منطقة سطيف أي مرتفعات البابور.

جدول 4: الحملات العسكرية الفرنسية في منطقة سطيف (1850 - 1871م).²

السنة	قائد الحملة	رتبته العسكرية
1850	دي بارال	جنرال
1851	دي سانت آرنو	جنرال
1853	راندون ، بوسكي ، ماك ماهون	جنرالات
1856	ميسيات	جنرال
1864	قوم منطقة سطيف	فرقة عسكرية فرنسية
1865	بيريقوت	جنرال

¹ من القتلى الفرنسيين في هذا الهجوم قائد برج تاقيطونت الملازم هيرمان، وقد ذكرها أحد الجنرالات الفرنسيين أمام المحتشدين في تيزي نشار يوم 8 ماي 1945، حيث قال: «يا شباب هذه المنطقة المتمردة اللذين قتلتم جنودنا هنا ومثلتم بهم، الآن جأت ساعة الانتقام منكم». طالع: بوالصفصاف: موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية بولاية سطيف 1954-1962، ج.1، د.ب.ط.ن.، قسنطينة، 2000، ص.352.

² طالع الملحق رقم 07: صور بعض قادة الجيش الفرنسي الغزاة، وبعض قادة المقاومة الجزائرية في المنطقة من 1850 إلى 1871، ص.278.

كولونيل	أوجرو	
جنرال	سوسي	1871 (أفريل - ماي)
جنرال	لاكروا	1871 (أكتوبر - نوفمبر)

ب - الشيخ عزيز ابن الحداد وثورة 1871م

ولد الشيخ عزيز، في حوالي 1842 بقرية صدوق أو فلة بقبيلة آيت عيديل، وهو الابن الأصغر للشيخ محمد أمزيان الحداد زعيم الطريقة الرحمانية بالجزائر، وأحد أبرز القادة السياسيين والعسكريين لثورة 1871م. ونظرا لأهمية الطريقة الرحمانية التي تزعم مشيختها والده تولى مع أخوه الأكبر الشيخ أحمد وظائف سياسية مهمة فقد كان الأخير قائدا على قبائل بني عيديل وريغة، أما الشيخ عزيز فقد تولى نفس الوظيفة لدى قبيلة عموشة في ملحقة تاقيطونت التابعة للمنطقة العسكرية الاستعمارية بسطيف. ويذكر الكاتب الفرنسي "روبن" أنه وشح بوسام "لجيون دونور" الفرنسي بتلك الصفة، لكن استقال في 1869م من منصبه لدى السلطات الاستعمارية، لما أقدمت الأخيرة على تعيين منافسه بن علي شريف، باش آغا على منطقة شلاطة، وكان غرض الفرنسيين من وراء ذلك التعيين الحد من نفوذ عائلة الحداد وإشعاع الطريقة الرحمانية بالمنطقة.¹

وفي تلك الظروف أقدمت السلطة الاستعمارية على إصدار قانون جديد في 09 مارس 1870م، ينص على تأسيس نظام مدني بالجزائر أنهى سلطة العسكريين بها وهمش وقلص من صلاحيات الزعامات الأهلية، الجواذة (الأريستوقراطية العسكرية) والمرابطين (الأريستوقراطية الدينية)، المتفاهمة معها. وقد كان ذلك الإجراء من بين الأسباب التي أدت إلى اندلاع ثورة

¹ ROBIN (Le Colonel): *L'insurrection de la Grande Kabylie, en 1871*, Henry Charles-Lavauzelle, Paris, s.d., p.3.

1871م، وقد تحالف الشيخ الحداد مع المقراني وأعلن الجهاد على الغزاة الفرنسيين بسوق مسيسنة، فكان بذلك الزعيم الروحي للثورة.¹

يؤكد المؤرخ العسكري الفرنسي "رين"، أنّ الشيخ عزيز ابن الحداد هو الذي حث والده على الجهاد والتحالف مع الشيخ المقراني، بل أنّه دعا أتباعه بعد صلاة أقامها بسوق صدوق في 27 مارس 1871م لإخراج الفرنسيين من الجزائر وإبادتهم، قبل عدة أيام من إعلان والده الجهاد. وقد انفرد بقيادة الجبهة الشرقية التي تمتد من وادي أغريون إلى سكيكدة وركز نشاطه السياسي والعسكري الموجه ضد الاحتلال في منطقتين رئيسيتين وهما: وادي الصومام والبابور بمنطقة الدراسة. واختار "سي عزيز" هذه المنطقة الأخيرة نفسها لتمرکز قواته وحط رحاله في المكان المسمى (تلا اقجالي)، وبدأ ينظم جيشه وسراياه ضد المستعمر الفرنسي، ووقعت معركة باقروا وبوحنبل في قرية سيدي موسى واستمرت الانتفاضة معه.²

أصبحت الإدارة الفرنسية في الجزائر بالذعر، وانطلقت الأبواق الاستعمارية للهجوم على الثورة، ومما قيل فيها: «باتت المراكز الدينية مصدر خطر كبير على الفرنسيين. ولم تعد الزوايا مكانا لتعليم القرآن فقط وإيواء البؤساء، وإنما تحولت إلى مراكز للثورة من أجل القضاء على المسيحيين. وهذا ما فعله الإخوان الرحمانيون بالجزائر بزعامة الشيخ الحداد، بفضل التأثير الديني والسياسي الكبير لهم، وارتباطهم بالقاعدة الشعبية ارتباطا وثيقا».³

كشف الشيخ عزيز عملياته العسكرية في نواحي خراطة وتاقيطونت وعموشة متغلغلا في الأعراس الجبلية مثل بني فولكاي، بني مرعي، أولاد صالح وغيرهم، مما اضطر قادة الجيش المحتل إلى إخلاء مراكزه الثانوية وفرار الموالين له من قياد وشيوخ من مناطقهم الداخلية والالتجاء إلى مدن سطيف وبجاية وإلى المراكز والأبراج العسكرية المحصنة مثل تاقيطونت والعين كبيرة وغيرهما.

إنّ من أهم العوامل التي ساعدت سي عزيز لإحراز انتصاراته، شعبيته واحترام الكبير الذي تكنه له ولأسرته قبيلة عموشة وفروعها كالدھامشة، معاوية... التي تولى قيادتها سابقا.

¹ بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، ط.3، دار النفائس، بيروت، 1990، ص.147.

² RINN (Louis): *L'insurrection de 1871*, Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891, p. 200.

³ العسلي: المرجع السابق، ص.148.

واستجابة أهم القياد والمقدمين والأعيان بمنطقة سطيف لدعوته. وقد لعب هؤلاء دوراً أساسياً في امتداد ثورة 1871م بكل منطقة الدراسة، وحتى إلى جيجل وبجاية.

كلف سي عزيز بعضاً من قواته بمهاجمة قرية "العلمة" الاستعمارية وحاول هو أن يهاجم قرية "الوريسية" ولكنه فشل في محاولته كما حاول استمالة الزروق بن يلس وداوود بن كسكاس وضمهما إلى صف الثورة، ففشل في محاولته هذه أيضاً. وحدثت بعد ذلك مجموعة من المعارك يومي 6 و 7 ماي، تمكن خلالها سي عزيز من التقدم إلى زمالة عين عباس وتدمير برجها، وذلك بالرغم من النجدة الفرنسية وحملات أنصار الفرنسيين من أمثال داوود بن كسكاس، وأحمد بن زيدان قائد قرقور. واستطاع سي عزيز تدمير القوة الفرنسية المدافعة عن برج "عين عباس" هي ومن كان معها من الصبايحية والقواد وأولاد ثابت.¹

عاد سي عزيز بعد ذلك إلى معسكره بعموشة، ثم انظم إلى معسكر أخيه الشيخ أحمد في "تيزي الجمعة" قرب منتانو (دوار منتانو لاحقاً). ولم يلبث أن ينظم إليهما بومزراق يوم 16 ماي وتم تنظيم مجموعة من الهجمات ضد القوات الفرنسية وأعاونها في المنطقة. وقامت البوارج الفرنسية بقصف القرى المجاورة لمصب وادي الصومام. ثم اتجه سي عزيز وبومزراق إلى عموشة مرة أخرى، حيث التقيا بمقدم فرجية القريشي بن سيدي سعدون في قرية تاسة، والذي كان الفرنسيون قد هاجموا زاويته يوم 17 ماي ودمروها تدميراً تاماً بمساعدة بلقاسم بن حبيلس.²

وكان ثوار "عموشة" قد باغتوا القوات الفرنسية التي أرادت أن ترغمهم على الاستسلام في "وادي البارد" وقتلوا منها ثمانية جنود، وجرحوا عشرين، كما حاصروا قوة منها غير أن النجدة الفرنسية تمكنت من رفع الحصار وانقاد القوة التابعة لها، وأثناء ذلك، قام عبد الرحمن بلقندوز المقراني، ومحمد بن عبد الله من أولاد ريغة وأتباعهما، بمهاجمة معسكر القائد ابن الجودي من أولاد مصالي (دوار وادي البارد لاحقاً) الموالي للفرنسيين. واشترك عدد من ثوار أولاد صابر وبني ملول وأولاد عبد الله بن علي وبني سعيد بالبابور (دوار البابور لاحقاً)، في مهاجمة برج بلقاسم بن حبيلس انتقاماً منه لمساعدة الفرنسيين ضدهم.³

¹ طالع الملحق رقم 03: مخطط برج عين عباس من الطرق الأولى لتمرکز الغزاة الفرنسيين في المنطقة، ص. 274.

² RINN: op.cit., p.65.

³ Ibid., p.413.

خاض المجاهدون والثوار بزعامة سي عزيز وبومزراق عددا من المعارك بداية من يوم 20 ماي. وشمل مسرح العمليات: ربوات ثنية الغنم وقرية تاسة والحمام وحول عموشة. جرح خلالها المقدم القريشي بن سيدي سعدون. كما وقعت معركة كبيرة في "جبل منتانو" يوم 25 ماي. وحاول ثوار أولاد صالح اعتراض أرتال القوات الفرنسية التي كانت تحاول التوغل في وادي البارد وشعبة عيسى، وذلك قبل أن يتجه سي عزيز إلى بني عزيز (دوار عرباؤون لاحقا) وبني فوغال في تابابورت وجيجل عبر جبال البابور ليلتقي بصهره المقدم بوعرعور ليطلعه على صعوبات المقاومة هناك.¹

هكذا يكون سي عزيز قد استغل انتصاراته في وسط منطقة سطيف، ليوجه نشاطه نحو شرقها مستهدفا الأعراش الكبيرة الواقعة هناك مثل أعراش تابابورت وبني فوغال والعوانة وبني عمران المطلة على مدينة جيجل من الناحيتين الغربية والجنوبية بغرض دعوتها للالتحاق بالثورة. ولتحقيق هذا الهدف بعث برسائل عديدة إلى قياد وشيوخ وأعيان تلك الأعراش، كما أرسل ببعض مقدمي الطريقة الرحمانية المعروفين لدى سكان المنطقة للاتصال بهم مباشرة للغرض نفسه. كصهره مقدم الطريقة الرحمانية وقائد تابابورت عمر بوعرعور، وأخوه سي محمد.²

أما الذين رفضوا دعوته وقاوموها بالمنطقة، كسي بلقاسم بن حبيلس قائد بني عزيز. فقد وجه قائد الثورة كتيبة من جنده لمهاجمة برجه بمنطقة البابور، يقودها صهره بوعرعور وعدد من وجهاء وزعماء المنطقة، وذلك ليسهل عليهم الزحف على مدينة سطيف نفسها. وقد أنجزوا مهمتهم بنجاح يوم 28 ماي، و بعد انهزام سي بلقاسم بن حبيلس أخلى برجه وانظم إلى أخوه سي عمر بن حبيلس قائد بني فوغال وسي بلقاسم بن منيع قائد بني عمران (تاكسانة حاليا) بمنطقة جيجل شمال شرق سطيف، اللذان رفضا الثورة و طلبا منه الالتحاق بهما، والوقوف إلى جانبهما ومنع الثوار التقدم شرقا بعد سماعهما باستعدادات سي عزيز بالحداد لمهاجمة بني فوغال و بني عمران عقابا لتقاعسهما، لكنهم فشلوا بعد خوضهم لعدة معارك داخل عرش بني فوغال يومي 27 و 28 ماي 1871م، وانهزموا وفروا جميعا ومن تبقى من أتباعهم إلى مدينة جيجل. ورد في مذكرات الشيخ عزيز أنّ من الأسباب التي دفعته إلى تنظيم الهجومات على

¹ RINN: op.cit., p.418.

² العسلي: المرجع السابق، ص ص. 156 - 157.

الثلاثي الرفض للثورة، ليس رفضهم للثورة فحسب، بل هجومهم عدة مرات على الشوار، إذ يقول في تلك المذكرات: «فقد هاجمونا عدة مرات عندما كنا نخوض المعارك ضد الجيش المحتل في نواحي تاقيطونت شمال سطيف».

3- التركيبة الإدارية

بدأ الفرنسيون يفكرون في نوعية نظام الحكم الذي يطابق الأوضاع الجديدة في الجزائر بعد استكمالهم لعملية غزو المدن الساحلية. فبعضهم كان يرى ضرورة إلغاء أجهزة الإدارة العثمانية السابقة وتأسيس إدارة جديدة بكل خصائصها ومميزاتها، في حين كان يرى البعض الآخر ضرورة الجمع بين النظامين، وقد اختاروا الطريق الثاني، إذ حافظ المحتلون على بعض النظم والأنماط الإدارية التي كانت قائمة في العهد العثماني، وقد استمر بعضها لمدة معينة كنظام الدواوير حتى إلغائه بأمر إداري في 30 أكتوبر 1959، وقانون الضرائب العربية الذي بقي معمولاً به لغاية سنة 1918، والبعض الآخر من تلك النظم والأنماط الإدارية استمر العمل بها حتى نهاية الاحتلال.¹

ومن أهم ما أبقى عليه الفرنسيون في الجزائر من النظم السابقة هو تقسيم البلاد إلى ثلاث عمالات في الشمال، ومنطقة عسكرية في الجنوب بعد أربعة عقود من الاحتلال وهي: الجزائر ويوجد بها مقر الحاكم العام ومساحتها 54087 كلم²، وقسنطينة في المرتبة الثانية وتبلغ مساحتها 87548 كلم²، وتأتي عمالة وهران في المرتبة الثالثة ومساحتها 55675 كلم²، ويجدر بنا التذكير بأن هذا التقسيم للتراب الجزائري جاء بمقتضى المرسوم الملكي الصادر في يوم 22 جويلية 1834 م، ونص على اعتبار الجزائر من الممتلكات الفرنسية. ياترى ماهي المراحل التي مرت عليها الادارة الاستعمارية في منطقة سطيف؟

¹ COLLOT Claude: *Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830 – 1862)*, Editions C.N.R.S. et O.P.U., Alger, 1987, p. 23.

3-1- مرحلة الإدارة العسكرية (1838-1870م)

بعد اجتياح سطيف من قبل الحملة التي قادها الجنرال قالبوا عام 1838م، اعتبرت منطقة سطيف خاضعة للحاكم العسكري الذي استقر فيها بالمعسكر الذي شيد داخل أسوار الحصن البيزنطي. وفي 1840م عمدت السلطة الاستعمارية إلى تكوين نوع من التنظيم الإداري في المنطقة، حيث يتولاه ضباط فرنسيون بواسطة المكاتب العربية لتكون واسطة بين الفرنسيين والسكان الأهالي، وتمثلت مهمتهم في: - كسب بعض الأعيان ليعملوا بجانبهم، - متابعة رجال الزوايا وتشتيت الشخصيات ذات النفوذ، التأثير على القبائل وارهاقها بشتى الوسائل. ونتج عن هذا النظام الإداري عدة مظاهر سلبية على الجزائريين في المنطقة كشن الحملات العسكرية المحدودة التي تهدف إلى إقامة مراكز عسكرية، وتأمين طرق المواصلات، ومحاولة كسب الزعماء المحليين وشيوخ الأعراش، ذوي النفوذ للتعاون معها مقابل الإمتيازات.¹

وفي أواخر أبريل 1845م صدر مرسوم يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا، ويقسمها من الناحية الإدارية إلى ثلاثة مناطق، وهي: - منطقة مدنية تخضع للإدارة المدنية، وتشمل المدن والقرى الساحلية، التي يكثر فيها العنصر الأوربي؛ - منطقة مزدوجة يقل فيها العنصر الأوربي فيخضع الأوربيون للحكم المدني والأهالي للحكم العسكري؛ - منطقة عسكرية ينعلم فيها العنصر الأوربي تماما أو يكاد و تشمل في غالب الأوقات مناطق الهضاب العليا والصحراء فيخضع فيها الأهالي للحكم العسكري الصرف.²

وكانت سطيف وأحوازا ضمن مجال المنطقتين الثانية والثالثة، وبموجب ذلك صدرت عدة قرارات تنظم مجال الإقليم، ومنها الأمر الملكي الذي جعل مدينة سطيف مدينة أوربية والمؤرخ في 11 فبراير 1847م³، ومرسوم الحاكم العام القاضي تنصيب مدينة سطيف بلدية كاملة

¹ في هذه الآونة عينت السلطات العسكرية شخصيات معينة، كانت لها مسؤوليات أثناء الحكم العثماني، وحددت لها مناطق النفوذ على الأعراش، و منحت لها ألقابا مختلفة كل على حسب مكانته، منها الباشا والباشا آغا و القايد والخوجة والوقاف، هذه الألقاب مشتقة من بروتوكولات الحكم العثماني.

² عقيلة ضيف الله: التنظيم السياسي - الإداري في الجزائر 1954 - 1962، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التنظيم السياسي و الإداري، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1995، ص ص. 71 - 73.

³ طالع الملحق رقم 02: الأمر الملكي القاضي تأسيس مدينة أوربية في بلدة سطيف في 1948. ص. 273.

الصلاحيات المؤرخ في 17 جوان 1854م، ومراسيم أخرى نظمت باقي مجال المنطقة، ومنها تأسيس مكاتب عربية فرعية تابعة للمكتب العربي الرئيسي المتواجد في بلدة سطيف، حيثما توجد تجمعات عسكرية فرنسية معتبرة تسمى الملحقات العسكرية (Annexes Militaires) وهي في المنطقة ملحقات: - تاقيطونت، - برج بوعريرج، - المسيلة، - قصر الطير، - قرقور. وكانت تلك الملحقات العسكرية من مهامها المراقبة والإشراف على وحدات أهلية كبيرة المساحة تسمى: الخلافة، أو القيادة، أو المشيخة. يسودها موظفا جزائريا من العائلات الكبيرة التي استسلمت و قبلت خدمة فرنسا، ويلقب حاكمها خليفة، أوقائدا، أو شيخا.¹

ومن الشخصيات والعائلات التي كان لها تأثير على السكان، وأسندت إليهم الإدارة الفرنسية مهام قيادية، نذكر بعضها ذات النفوذ في المنطقة: - عائلة المقراني: أصلها من قلعة بني عباس في مرتفعات الببيان، ونفوذها في سهلي مجانة والحضنة إلى الغرب وجنوب غرب مدينة سطيف على قبائل: قرقور، الببيان، المعاضيد، وأولاد دراج...؛ - عائلة صخري بن بوعكاز: وهم من الصحراء، ويعرفون بإسم الذواودة ونفوذهم في شرق وجنوب مدينة سطيف على قبائل ريغة القبالة والظهرة والشراقة...؛ وعائلة أولاد يلس: وهم كراغلة الأصل حلوا في المنطقة في عهد العثمانيين ونصبهم بايات قسنطينة قيادا على القبائل المتواجدة بين مدينتي قسنطينة وسطيف، ووجدتهم الفرنسيين يمارسون القيادة على قبائل عامر قبل تقسيمها إلى ثلاثة فروع، هي: عامر القبالة، عامر الظهارة، وعامر الشراقة، ثم تحولوا من خدمة العثمانيين إلى العمالة مع الفرنسيين. وتتمثل مهمة هؤلاء: في تطبيق الأوامر الصادرة من الضباط العسكريين، ومراقبة تحركات السكان، وضبط سياستهم، واستخلاص الضرائب بوسائل التهديد والقهر.

ظلّ الوضع يسير بهذه الطريقة إلى أن حصلت مستجدات جديدة داخلية وخارجية أتت بالجمهورية الفرنسية الثالثة، والتي أجرت تغييرات في المنظومة الإدارية في الجزائر، و حلت محل النظام العسكري النظام المدني استجابة لطلبات المستوطنين الأوربيين، ومما ترتب عن ذلك

¹ CAMBORIEUX: op.cit, p. 87.

إلغائها كل التعهدات والإتفاقات السابقة التي أبرمت مع القبائل فكانت من أهم نائج هذا التغيير في السياسة الاستعمارية في الجزائر ثورة 1871م.

3-2- مرحلة الإدارة المدنية (بعد 1870)

بعد إلغاء النظام العسكري سنة 1870م وتثبيت النظام المدني بدلا منه، صدرت عدة مراسيم تنظيمية لتطبيق النظام الجديد على المستوى الوطني بما فيها منطقة سطيف، ومن أهم المراسيم التنفيذية التي تخص المنطقة ذلك المؤرخ في 1874م، الذي نص على جعل سطيف عمالة فرعية يكون مقرها الرئيسي مركز المدينة، وبموجبه تحولت سطيف إلى دائرة مدنية (*Arrondissement Civil*) يحكمها موظفا مدنيا بدرجة نائب محافظ عمالة (*Sous-Prefet*)، ويعد المعمر شواسني (*Choisnet*) أول من شغل لهذا المنصب، وبقيت الدائرة المدنية تابعة لعمالة قسنطينة التي يرأسها هي الأخرى موظفا مدنيا برتبة محافظ عمالة، ونصّ نفس المرسوم على أنّ الدائرة المدنية لسطيف تبلغ مساحتها 1.230.015 هكتارا، وعدد سكانها الإجمالي يساوي 335522 نسمة، وتشكل من خمسة (5) بلديات كاملة الصلاحيات، وأربعة (4) بلديات غير مكتملة الصلاحية وظلّ الأمر على حاله دون تغيير حتى سنة 1906م.¹

وهذه بعض التفاصيل عن تلك البلديات (الكاملة الصلاحيات والمختلطة) المتواجدة في إقليم سطيف حتى ذلك الوقت (1906م)، فالخمس بلديات الكاملة الصلاحيات، هي: بلدية سطيف وضواحيها، مقرها مدينة سطيف، تأسست بموجب المرسوم المؤرخ في 17 جوان 1854م، والرسوم الإمبراطوري المعدل لحدود البلدية المؤرخ في 28 مارس 1863م؛ بلدية بوحيرة، مقرها الرئيسي كائن في القرية الحاملة لنفس الاسم، تأسست بتاريخ 22 أوت 1861م؛ بلدية الأوريسية، مقرها الرئيسي كائن في قرية الأوريسية، تأسست بمقتضى المرسومين الإمبراطوريين المؤرخين بتاريخ 28 مارس و8 ماي 1863م؛ بلدية "سانت-آرنو" (*Saint-Arnaud*) مقرها الرئيسي كائن في القرية الإستعمارية "سانت آرنو"، تأسست

¹ CAMBORIEUX: op.cit, p.102.

بتاريخ 10 ديسمبر 1868م؛ بلدية برج بوعريرج، مقرها الرئيسي كائن في بلدة برج بوعريرج، تأسست بتاريخ 3 سبتمبر 1870م.¹

وأما الأربعة (4) بلديات الغير كاملة الصلاحيات (المختلطة)، فهي: بلدية العلمة، مقرها الرئيسي كائن في "سانت آرنو" (Saint-Arnaud)، تأسست بتاريخ 7 نوفمبر 1875م؛ بلدية برج بوعريرج، مقرها الرئيسي كائن في برج بوعريرج، تأسست بتاريخ 13 نوفمبر 1874م؛ بلدية عين عباس، مقرها الرئيسي كائن في عين عباس، تأسست بتاريخ 1 ديسمبر 1874م؛ وآخر بلدية سطيف، مقرها الرئيسي كائن في مدينة سطيف، تأسست في تاريخ 18 مارس 1875م.²

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية في 1939م، وجدنا إحدى عشرة بلدية مكتملة الصلاحيات هي: - سطيف، - عين عباس، - عين الروى، - عين تاغروت، - أمبير، - برج بوعريرج، - عين ولمان (Colbert)، - بوحيرة (Coligny)، - الأوريسية، - سانت آرنو (Saint-Arnaud)، - رأس الواد (Tocqueville)؛ وستة بلديات غير مكتملة الصلاحيات (مختلطة)، هي: - الببيان، - المعاضيد، - العلمة، - ريغة، - تاقيطونت، - قرقور.

ولا يفوتنا أن نذكر بعض أساليب الإدارة الاستعمارية في منطقة سطيف على غرار مناطق أخرى من الجزائر، وتتمثل في التغيير المنتظم لأسماء البلدات و الجهات العربية بأسماء أوربية - مسيحية صرفة، بموجب مراسيم ما فتئت تصدر مرافقة لحركة بناء المستوطنات وتنظيم الوحدات الإدارية كعين آزال (Ampere)، عين الحجار (Behagle)، بوجليل (Beni mansour)، بلعيمور (Cerez)، قيجال (Chaseloup Laubat)، عرباؤون (Chevreul)، عين ولمان (Colbert)، بوحيرة (Coligny)، خليل (Davoust)، بئر عيسى (Labarbinais)، بوقعة (Lafayette)، الحمادية (Lecourbe)، المهديّة (Mac Donald)، بئر العرش (Navarin)، صالح باي (Pascal)، سيدي أمبارك (Paul Doumer)، عين الكبيرة

¹ CAMBORIEUX: op.cit, p.91.

² Ibid., p.97.

(Perigotville)، أم العجول (Pierre Curie)، العلمة (Saint-Arnaud)، بني فودة (Sillegue)، راس الواد (Tocqueville).¹

وقد حكم بلدية سطيف التي تقع في مركز الدائرة و العمالة الفرعية واحدا وعشرين حاكما من الفترة الممتدة من 1851 إلى 1962، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول 05: حكام بلدية سطيف من 1851 إلى 1962.²

فترة الحكم	الحاكم البلدية
1851 - 1859	أول حاكم مدني "دولاموط لونقون" (Lamothe –Langon)
1859 - 1861	رونقاد (Rengade)
1861 - 1869	نيوسيل (Niocel)
1869 - 1870	قوتيي (Gautier)
1870	بويش (Puech)
1870 - 1871	بوكوط (Boucot)
1878 - 1881	لاقارد (Lagarde)
1881 - 1884	بايلاك (Baylac)
1884 - 1892	لاقارد (Lagarde)
1892 - 1884	أوبراي (Aubry)
1904 - 1916	بود (Beaud)

¹ CAMBORIEUX: op.cit., pp.119 – 120.

² Ibid., p.183.

1924 - 1916	قوتىي (Gauthier)
1935 - 1924	جيرود (Girod)
1943 - 1935	ماصلو (Masselot)
1945 - 1943	رئيس المندوبية الخاصة "ديلوكا" (Deluca)
8 ماي إلى 31 أوت 1945	بريفا (Briffa)
1947 - 1945	ميجون (Mejean)
1958 - 1947	شارل برينكا (Brincat)
مارس إلى سبتمبر 1958	ويدنلوكير (Widenlocher)
سبتمبر 1958 إلى 31 مارس 1959	جيسبيل (Gespeil)
أفريل 1959	قبطاني (Kebtani)

الفصل الأول: الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945.

1- الوضع الاجتماعي

2- الوضع الاقتصادي

3- الوضع الثقافي

4- الوضع السياسي

بعد إطلاعنا على دائرة سطيف من النواحي الجغرافية، التاريخية والإدارية، وجب علينا التعرف على وضعها العام خلال الحرب العالمية الثانية عسى نجد تفسيراً لما حدث من انتفاضة للجزائريين وقمع ومجازر اقترفها الأوربيون في حقهم من سلطات ومعمرين على حد سواء.

1- الوضع الاجتماعي

عاش في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وخلال الحرب العالمية الثانية طائفتان: طائفة المستعمرين الفرنسيين وهم الأقلية والجزائريين وهم الأغلبية الساحقة. وحسب إحصائيات الإدارة الاستعمارية لسنة 1936م، بلغ مجموعهم 7.234.684 نسمة، ويقدر عدد الأقلية الأوروبية بـ 946.013 نسمة بين الأوروبيين المسيحيين بنسبة 90 % ويهود اندمجوا تماماً في الأسرة الأوروبية، و شملت الطائفة الأوروبية عدداً من الأجانب غير المتجنسين قدروا بـ 200.000 نسمة أي 21.14 % من مجموع الكتلة الأوروبية، لكنهم جميعاً يعتبرون أنفسهم فرنسيين تجمع بينهم العداوة و البغضاء للمسلمين الجزائريين.

ولم يكن الواقع الديمغرافي مختلفاً في دائرة سطيف الاستعمارية عن واقع الجزائر حيث بلغ سكانها الإجمالي حسب آخر إحصاء أجرته سلطات الاحتلال قبل الحرب الكونية الثانية 628672 نسمة¹، بمعدل نمو سنوي قدر خلال عشرة سنوات 876 نسمة، وكان عدد الأقلية الأوروبية سنة 1936 يقدر 15863 نسمة²، مثل الأوروبيين المسيحيين أغلبيتهم الساحقة واليهود بضعة أسر اندمجت معهم تماماً كعائلات أتلان (Atlan)، قاج (Guedj)، ليفي (Levy)، وزمور (Zemmour).

وقد رت الإحصائيات الاستعمارية عدد الجزائريين 612.809 نسمة، ويمثلون ما مجموعه 102.134 أسرة بمعدل 06 أفراد للوحدة منها، وكان يمتاز الجزائريين عن الطائفة الأوروبية بتكاثر نسلهم حيث بلغ معدل تكاثرهم 23.076 نسمة في السنة خلال عشرة سنوات، كما يبينه جدول عدد الولادات من 1927 إلى 1936م.

¹ S.C.S.: op.cit., p.20.

² Ibid., p.20.

جدول 6: تطور الزيادة الطبيعية للسكان الجزائريين في دائرة سطيف فيما بين 1927 - 1936¹

السنة	الزيادة الطبيعية/نسمة
1927	18163
1928	20706
1929	19045
1930	21145
1931	27191
1932	22737
1933	23706
1934	26106
1935	23452
1936	27075
معدل/10 سنوات	23076

وينبغي أن نلاحظ هنا أنّ التناسل هو المصدر الوحيد لتكاثر الجزائريين، لأنّ القوانين الاستعمارية الجائرة تمنع استيطان العرب والمسلمين الأجنب، كما أن التكاثر عند الطائفة الجزائرية حاصل رغم أنّ وسائل الصحة والطب تكاد تكون معدومة أصلا في المنطقة، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدل الوفيات خلال عشرة سنوات حسب الفئات العمرية كما يظهر في الجدول الآتي:

¹ S.C.S.: op.cit., p.20.

أنظر الملحق رقم 08: أعمدة بيانية تمثل تطور الزيادة الطبيعية للسكان الجزائريين في دائرة سطيف فيما بين 1927 - 1936، ص.279.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

جدول 7: معدل عدد الوفيات في دائرة سطيف حسب الفئات العمرية (1927-1936)¹

الفئة العمرية (يوم / سنة)	معدل الوفيات خلال 10 سنوات/نسمة
01 - 00	2472
10 - 1	4122
20 - 10	800
أكثر من 20	5447
كل الفئات العمرية	12841

وقد حدد الطبيب الاسـتعـماري في دائرة سطيف "بيير فينسـون مازوكا" (Mazucca Pierre Vincent) أسباب الوفيات قائلا: «إنّ الوفيات كثيرة جدا خاصة بالنسبة للفئة العمرية بين 6 أشهر وستين، أما أسباب الوفاة الرئيسية، فهي في فصل الشتاء الذبحة الصدرية، وفي فصل الصيف الالتهابات المعدية بسبب النظام الغذائي للأهالي».²

والحقيقة التي لم يقلها الطبيب أنّ موت الأطفال آفة من الآفات الاجتماعية في الجزائر فكثيرا ما يولد الصبيان أحياء ثم يموتون بسبب الإهمال ولقلة وجود الأسباب الصحية، وأنّ تكاثر السكان الجزائريين في المنطقة محل الدراسة يرجع إلى حيوية طبيعية للجزائريين التي لولاها لا انقرضوا عن آخرهم منذ زمن بعيد حيث أنّ الجهاز الصحي الموجه لهم في الدائرة شبه منعدم كما أنّ وسائل العيش يكاد يكونون محرومون منها. ويذكر الفيلسوف والمفكر الجزائري "نبهاني قريع"، بأنّه عاش طويلا بفرنسا، وهناك أدرك أن سكان فرنسا متطورون جدا، ويجبون النظافة والنظام، وهذا ما أثر في نفسه، ويقول أيضا: «إنهم هناك يعالجون كلابهم وهذا أثر في كثير

¹ A.W.C.: *Etats statistiques et alimentation des indigènes de l'arrondissement de Sétif*, 31 mars 1937, p.24.

² Ibid., p.24.

أيضا، ولكن أدركت بعدها اختلاف طبيعتهم بالجزائر، فلم أر مثالا الفرنسيون وهم يقدمون المساعدة للمتشردين ولا مساعدة المحتاجين الجائعين».¹

لم تكن الطائفة الأوروبية في دائرة سطيف متجانسة تماما وكانت تعاني من تناقضات تكوينها، فكانت هناك كراهية مقنعة بين مختلف الأعراق المركبة لها، والطوائف الدينية المشكلة لها، بين ذوو الأصول الفرنسية والأجناس الأوروبية الأخرى، وبين المسيحيين واليهود، ولكن كلهم كانوا متحدين ومتفقين على استغلال وتهميش الجزائريين الغير مصنّفين أصلا اجتماعيا²، ولا يعطى لهم أدنى اعتبار، فهم مضطهدون في حقوقهم ومقوماتهم الشخصية (القمع الديني واللغوي)، وتوصفهم التقارير الاستعمارية المحلية بأرذل النعوت التي تنبع عن كراهية وعنصرية مقبّية، وتزعم نفس التقارير أنّ الجزائريين متفرقين إلى عدة أجناس: الجنس القبائلي، العربي، التارقي والميزابي ... !، وأنهم غير متوافقين ومتنافرين منذ قدم الزمان، وفي الحقيقة إنّ الروح الاستعمارية هي التي أوحّت بهذا الزعم الباطل، لأنّ الجزائريين بفضل انتشار الإسلام كونوا وحدة متماسكة في مزاجهم وطبائعهم، وعززت الحركة الوطنية الممثلة في أحباب البيان والحرية بمختلف التوجهات السياسية المكونة لها هذا التماسك والالتحام فيما بينهم.

كما يبدو التهميش الاجتماعي للكتلة الجزائرية من خلال مقارنة سكناتهم بتلك التي يقيم فيها الأوروبيين في المنطقة. حيث سكنات الأوروبيين تتوفر على جميع شروط الرفاهية سواء في المدن أو القرى الاستعمارية أو في الجبال، والأوروبي الذي ينزل في المنطقة لأول مرة فانه يسهل عليه إيجاد السكنى دون مشقة، أما سكنات الجزائريين فهي تقليدية، ضيقة وغير صحية فهي تشبه

¹ KOURIBA Nabhani et CHARBONNEAU Jean CR: *Des Africains s'interrogent*, 1ère édition, éditions de vieux colombier, Paris, France, 1955, p. 98.

² COLONNA Fanny et TARAUD Christelle: «La minorité européenne d'Algérie (1830-1962: inégalités entre « nationalités », résistances à la francisation et conséquences sur les relations avec la majorité musulmane», *colloque Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne*, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007, [http : //ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france-algerie/communication.php3](http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france-algerie/communication.php3).

القبور ومشيدة في هامش المدينة أو القرية الاستعمارية أو معلقة في الجبال، وفي أغلب الأحيان تجد العائلة المكونة من 15 فردا تسكن الكوخ الواحد.¹

وتعترف المطبوعات الرسمية بوجود هذه الحقيقة المؤلمة التي لا ينكرها أحد ومع ذلك لم تبدل السلطات الاستعمارية شيئا من شأنه أن يخفف وطأة أزمة السكن على الجزائريين، وزاد من تفاقم المشكلة هو امتناع الأوربيين من كراء المساكن للطائفة الجزائرية فهم يفضلون تركها شاغرة على كرائها لهم.

وإن وجد الجزائريون من يقبل إيجار مسكن لهم، فهم لا يستطيعون دفع مستحققاته، لأنهم يعيشون مشكلة عويصة تقاعست الإدارة الاستعمارية عن إيجاد حلول لها، وهي مشكلة البطالة، ولأنّ العمل هو الوسيلة الوحيدة لضمان حياة الإنسان، ومع قلة فرص العمل واختلال سوق اليد العاملة بالدائرة أصبح من الصعب على السكان الجزائريين توفير حاجياتهم الضرورية، وأصبح أغلبهم مهملون ويعدون ضمن "قافلة المعذبين في الأرض".²

وزاد من المحنة الارتفاع الفاحش لأسعار المواد الاستهلاكية بسبب ندرتها في الأسواق جراء الحرب الكونية ومضاربة تجار السوق السوداء الذي هيمنة عليه هو الآخر الأوربيين، كما يبين جدول تطور أسعار المواد الاستهلاكية في الجزائر الآتي:

¹ AUGUSTIN Bernard et DOUTTE Edmond: *L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie*, in *Annales de Géographie*, Année 1917, V. 28, Numéro 141, p.225.

² بناء على تقرير أجري سنة 1940 ظهر أنّ 10 % فقط من الجزائريين في كل بلاد الجزائر بإمكانهم تلبية حاجياتهم الغذائية، في حين أنّ 75 إلى 80 % اعتبروا في خانة من يعيشون تحت الخط الأحمر، وقد زاد في بؤس وشقاء الجزائريين المواسم الجافة، فقيما بين 1939 و1945 انخفض إنتاج الحبوب بحيث انتقل من 7.22 مليون قنطار سنة 1939 إلى أدنى مستواه مسجلا 6.3 مليون قنطار سنة 1945. طالع: محمد يعيش: *الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر قبل مجازر 8 ماي 1945*، محاضرات ملتقى مجازر 8 ماي 1945 في الذاكرة الوطنية، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف وجامعة فرحات عباس بسطيف، ماي 2009، ص.36.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

جدول 8: تطور أسعار المواد الغذائية الأساسية في الجزائر من 1939 إلى 1945 م.¹

المادة الأساسية	1939	1942	1944	1945	نسبة الزيادة
خبز (كغ)	3.10	3.70	8.15	8.55	175 + %
فريشة (كغ)	3.65	3.80	9.70	9.30	155 + %
لحم (كغ)	15.30	23.60	71.50	98.15	540 + %
زيت (لتر)	6.00	17.00	30.00	36.00	500 + %
قميص (وحدة)	45.75	125.00	306.55	319.00	600 + %

وزاد من تفاقم الأمر عدم اكتراث الإدارة الاستعمارية لهذا الواقع المر، بل تهربت منه وظلت ترجع أسباب البطالة عند الجزائريين إلى أنفسهم فتقول عنهم: «كأثم لم يعرفوا عملا من قبل، وليست لديهم أية خبرة مهنية، وكان لزاما على أصحاب الورشات من كبار المعمرين، طردهم من مؤسساتهم الاقتصادية».

بينما الحقيقة أنّ طبيعة المعمر الأوربي المتميزة بالعنصرية، كانت ترفض تشغيل اليد العاملة الجزائرية. فهذا أحد الكولون ببلدية العلة المختلطة يذكر بأنّ الكولون لم يقبلوا بتشغيل اليد العاملة الجزائرية، ما عدا البعض منهم ... ويقول أيضا: «لم نخاطر بتشغيلهم في مزارعنا، خوفا من هجومهم علينا في الليل ... لقد كنا نشغل اليد العاملة الأجنبية بدلهم...»² إنّ عقدة الخوف لم تكن بسبب هجوم الجزائريين على المعمرين ليلا، ولكن أيضا كان خوفهم يزداد يوميا بسبب كثرة أعدادهم، لاعتقادهم بأنّ الكثرة تسيطر على القلة، وبالتالي كانوا يطردون أسرا جزائرية بكاملها.

وقد كانت أسباب موضوعية أخرى غير العنصرية زادت من مشكلة البطالة ومنها أنّ الاقتصاد الاستعماري في الدائرة السطايفية كان مجهزا بأحدث الوسائل على المستوى التقني، وهذا ما

¹ يعيش: المرجع السابق، ص 36 - 37. وأنظر الملحق رقم 09: أعمدة بيانية تمثل تطور أسعار المواد الغذائية الأساسية في الجزائر فيما بين 1939 إلى 1945، ص 280.

² LE PETIT SETIFIEN: 31/05/1945.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

أدى إلى الاستغناء عن عدد من العمال. ولم تكن آلات الزراعة المتطورة التي يعيش بها الأوروبيون تتطلب يدا عاملة كثيرة العدد، فيقل الطلب عليها، ويبدأ في تسريح عدد منها. وإضافة إلى هذا أنّ الاستعمار لم يحاول أبدا خلق قاعدة صناعية صلبة ومتطورة، مثل تلك الموجودة في فرنسا، فبقيت الجزائر ممولا لفرنسا بالمواد المعدنية، ولم تقدر الصناعة التحويلية من امتصاص الفائض العمالي في الدائرة، وخاصة في القطاع الفلاحي.¹

وكان تقسيم سوق الشغل وفرص العمل بين الطائفتين الجزائرية والأوربية غير عادلا، فنجد أنّ الطائفة الأخيرة استحوذت على أحسن الفرص والتخصصات وتمارس في ظروف مريحة للغاية بينما الأولى ظفرت بفتاة مايعرض في هذا المجال كما يبدو واضحا من خلال الجدول التالي:

جدول 9: توزيع سوق العمل حسب طبيعته بين الجزائريين والأوربيين من 1939 إلى 1945م.²

طبيعة العمل	الجزائريون	الأوربيون
إطار سامي في الإدارة	08 %	92 %
تقني و مشرف على مشروع	17.6 %	82.4 %
وظيفة عمومية	16 %	84 %

أما عن الأجور إنّها غير متوازنة بين الطائفتين، حيث أنّ القدرة الشرائية عند الجزائريين أصبحت منعدمة أثناء الحرب الكونية الثانية، ففي عام 1914، كان على العامل أن يشتغل مدة عشرة عشرة أيام كاملة، لكي يستطيع شراء قنطار من القمح بقيمة 20 فرنك فرنسي، وفي سنة 1944، كان عليه أن يعمل مدة 15 يوما إلى 20 يوما لشراء نفس الكمية، بقيمة 400 فرنك فرنسي، وهذا ما يفسر غلاء المعيشة وإنحطاطها بعد 30 سنة من التاريخ الأول.³

¹ GENDARME René: *L'économie de l'Algérie, sous-développement et politique de croissance*, 1ère éd., les Capricines, Paris, 1960, p. 36.

² يعيش: المرجع السابق، ص. 34 - 35. وأنظر الملحق رقم 10: أعمدة بيانية تمثل توزيع سوق العمل حسب طبيعته بين الجزائريين والأوربيين من 1939 إلى 1945، ص. 281.

³ GUILLOT Jean: *Le développement économique de l'Algérie*, in *Cahiers de l'institut des sciences économiques appliquées*, 1ère éd., les capricines, Paris, France, 1960, p.13.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

وردت في إحدى المطبوعات التي نشرتها نيابة العمالة بسطيف إحصائيات عن الدخل السنوي للعائلات الجزائرية وهي مبينة في الجدول التالي:

جدول 10: توزيع العائلات الجزائرية في دائرة سطيف حسب دخلها لعام 1937م.¹

حالة الأسرة	الدخل السنوي/ فرنك	عدد الأسر	النسبة
غنية جدا	أكثر من 6000	6128	6 %
غنية	5000 إلى 6000	18384	18 %
متوسطة	2000 إلى 4000	28597	28 %
فقيرة	1000 إلى 2000	27576	27 %
فقيرة جدا	أقل من 1000	21449	21 %
المجموع		102134	100 %

وكانت فئتي النساء والشباب من أكثر الجزائريين تضررا من هذا الوضع المتردي. فالمرأة بدائرة سطيف اضطرت الدخول عالم الشغل لمساعدة زوجها لأجل توفير القوت اليومي لأسرتها وعملت في أغلب الأحوال منظفة في بيوت الأوربيين، أما عن الشباب يتحدث عميد الكشفة الإسلامية في مدينة سطيف المجاهد الربيع غرزولي فيقول عنهم: «كان الشباب الجزائري مهمشا وعرضة للآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي حيث أوصدت في وجهه كل أبواب العلم والمعرفة والأمل وحتى العيش الكريم. فكان عليه أن يسلك إحدى الطريقتين أحلاهما مر، إما أن يرغب على التطوع للتجنيد تحت العلم الفرنسي ليدافع عن أرض ليست أرضه وعن عدوّ سلبه خيراته وبتضحية لا ناقة له فيها ولا جمل، أو أن يسلك طريق الهجرة إلى ما وراء البحر، بعيدا عن أهله

¹ A.W.C.: *Etats statistiques et alimentation des indigènes...*, p.28.

أنظر الملحق رقم 11: دائرة نسبية تمثل توزيع العائلات الجزائرية في دائرة سطيف حسب دخلها لعام 1937م، ص.282.

ووطنه ليكون مستغلا في الأعمال الشاقة في مناجم الفحم والحديد وشق الطرقات تحت وطأة عوارض الطبيعة»¹.

فهو و إن سلم من الحوادث والإعاقة فإنه لا يسلم من الأمراض المزمنة من سلّ ينهش جسمه وضعف في البصر والشيخوخة المبكرة، أو أن يبقى في وطنه ذليلا مهانا تحت رحمة المعمرين (الكولون) وعرضة للشتم والقهر والحقرة والعمل الشاق، وبشمن بخس»².

2- الوضع الثقافي

كانت السلطات الاستعمارية في دائرة سطيف غير مبالية بالحياة الثقافية للجزائريين، كما هو الحال في كل مناطق الجزائر خلال الحرب الكونية الثانية، وفي نفس الوقت كانت جد مهمة وراعية جيدة للحياة الثقافية للمعمرين الأوربيين، هذا الكيل بمكيالين حفز الجزائريين رغم قلة مواردهم وإمكاناتهم على الاهتمام بهذا المجال الحيوي لأي أمة على الأرض، فظهرت نشاطات ثقافية متنوعة ومكثفة مشيرة للانتباه والإعجاب قليلا ما وجدنا مثيلا لها في تلك الفترة في مناطق أخرى من الجزائر، ياترى: ما هي أبرز الهياكل الجزائرية (جمعيات، نوادي، مكتبات) التي عملت في حقل الثقافة رعاية، وتوجيها، وتنشيطا في دائرة سطيف خلال الحرب العالمية الثانية؟ ومن هم أبرز المتألقون من رجال المنطقة في هذا المجال؟ وما هي أهم ابداعاتهم؟ وهل توجد علاقة بين ذلك الوضع الثقافي وانتفاضة الجزائريين بالمنطقة في 08 ماي 1945 وما نجم عنها من قمع شديد من قبل السلطات الاستعمارية والمعمرين عاى مستوى الدائرة؟

2-1- الجمعية الخيرية الاسلامية

لم تكن القوانين الاستعمارية تسمح للجزائريين ممارسة النشاطات الثقافية إلا في إطار القانون الاستعماري، الذي لا يسمح بوجود جمعيات لها أبعاد وطنية، لذلك وجدنا في فترة الحرب الكونية الثانية جمعيات ثقافية محلية تمارس نشاطات ثقافية في إطارها الجغرافي المحدد والمحدود،

¹ الربيع غرزولي: كتاب الكشافة، دار النور للطباعة، سطيف، 2013، ص. 16.

² نفسه، ص. 17.

وبشروط تعجيزية، ورقابة صارمة، لكن بعضها استطاعت أن تكتسب أبعادا أكبر من حجمها المرتقب لها من قبل الادارة الاستعمارية، كالجمعية الخيرية الاسلامية في مدينة سطيف.

تأسست في مدينة سطيف في 21 سبتمبر 1926 أول جمعية محلية على مستوى المنطقة، وكان تأسيسها بموجب قانون الجمعيات المحلية لسنة 1901، وضمت رجالا من أعيان المدينة المخلصين منهم: علي معيزة، فاضلي الحسين، بوزيدي عاشور، حسان بلكيدر، زروق أحمد، الطاهر كسكاس، بن يحيى البشير، لعشاب العمري، دومي عيسى، دومي لخضر، مزعاش الطيب المدعو "سي لمطاعي"، عبد لقادر بن علاق...، أخذوا على عاتقهم مسؤولية بعث النشاطات الثقافية للكتلة الجزائرية على مستوى المنطقة.¹

وكانت بمثابة الجمعية "الأم" التي تخرجت منها مؤسسات جزائرية أخرى (جمعيات نواد ومكتبة) تعمل في مختلف الميادين الثقافية، وحرصت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على رعايتها وتوجيهها، ومن بين تلك الهياكل: جمعية للنشاطات الرياضية إسمها الاتحاد الرياضي الاسلامي لمدينة سطيف (U.S.M.S)، ومكتبة "الترقي العربي" لنشر الكتب والمجلات العربية، وكل من جمعية "نادي الإرشاد" من أجل نشر الوعي الديني وتوجيه الشباب من خلال النادي الذي يلقي فيه العلماء والمثقفون محاضراتهم القيمة مرة واحدة في الأسبوع على الأقل، وجمعية للشباب إسمها "كشافة الحياة"، ومدرسة للبنات والبنين اسمها "الفتح"، ترعاها جمعية للتربية والتعليم، وكانت كل هذه الجمعيات متواجدة في مدينة سطيف حيث المقر الرئيسي للدائرة.²

¹ نشرت الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية القوانين والمراسيم في 03 أكتوبر 1926، إعلان اعتماد الجمعية وحددت أهدافها في: - بناء جامع للمسلمين، - وتوفير مرتبات القيمين عليه، ومصاريف صيانتها، - جمع تبرعات المحسنين وتوزيعها على الفقراء من المسلمين في إطار المساعدة الاجتماعية، ومقرها الرئيسي كائن في 13 نهج "إيزلي" بمدينة سطيف. أنظر الملحق رقم 12: إعلان اعتماد الجمعية الخيرية لمدينة سطيف في الجريدة الرسمية، ص. 283.

² كانت التقارير الواردة من الادارة المحلية الاستعمارية إلى سلطات الحكومة العامة تنبه إلى خطر الجمعيات المحلية والنوادي كالجمعية الخيرية الاسلامية في سطيف، كما كتب حاكم بلدية مختلطة لـ "فج مزالة" التي تقع في الحدود الشمالية من دائرة سطيف فقال: «... البداية دائما تكون بتأسيس "ناد" أو "جمعية خيرية" استنادا إلى قانون 1901، ثم تتطور الأمور فتتأسس تحت مظلتها جمعيات دينية أو مدارس خاصة... وتنفذ فيها اجتماعات مشبوهة لأنها لها الغطاء القانوني...». طالع:

CHENTOUF Tayeb: *L'Algérie du demi – siècle vue par les autorités locales*, OPU, Alger, 2006, p. 158.

2-2- الاتحاد الرياضي لمسلمي سطيف (U.S.M.S.)

أول خطوة في تاريخ هذه الجمعية الرياضية السطايفية كانت في عام 1933، بإعلان التأسيس الرسمي للنادي، حمل بصمة رجال وضعوا حجر الأساس وهم: غجاتي وبلخجة وبوعبد السلام.. ومن بين الشباب الذين انخرطوا في الفريق نذكر منهم: لحوري، وأوسيسة وتيتومي، وزرقان، وسمعون، وغيرهم كثيرين. ولكن نظرا لنقص الإمكانيات في بداية مشواره لم يصمد الفريق كثيرا وقرر المسؤولون تجميد نشاطه لمدة محددة...

وفي سنة 1940 تحرك الأعضاء القدماء بمساهمة أعضاء جدد ومنهم لخليف، بوخرصة وسعادنة ميلود من أجل إعادة بعث الفريق من جديد وتدعيمه بدم جديد، ولكنهم وجدوا معارضة شرسة من سلطات المستعمر الفرنسي الذين رفضوا أن ينشط النادي من جديد واشتروا على المسؤولين أنهم يسمحوا باعتماد الفريق إلا في حالة واحدة، وهي أن يقوم المسؤولون بإضافة حرف "الفاء" إلى اسم الفريق في إشارة إلى فرنسا وقبول إدماج لاعب فرنسي ضمنه.¹

وأصبحت (U.S.M.S.) تسمى (U.S.F.M.S.)، وترأسها فرحات عباس وكان يديرها السيد "عبيد". وبدأت مسيرة الفريق بخطى ثابتة بعد أن نجحت الإدارة في هيكلة نفسها ليدخل الفريق مغامرة "بطولة الشرق" بمجموعة من اللاعبين خطفوا الأنظار وسرقوا الأضواء بأدائهم الرائع والجميل، أمثال: جابي، وبوخرصة، وعريبي، ومخلوفي²، وكرومالي، ونقاش، وأسماء عديدة كتبت اسم الفريق بماء الذهب مما دفع بالفرقة الموسيقية "السعادة" أن تألف أغنية شهيرة تغني بها شباب المنطقة في تلك الفترة وبداية مقطعها يقول: "هيب..هيب حرة USFMS هي المشهورة".

¹ إ.ر.م.س.: نبذة من تاريخ الاتحاد الرياضي لمدينة سطيف، في 06 جوان 2013. أنظر الملحق رقم 13: صورتين لفريق الاتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة سطيف لكرة القدم فيما بين 1930 إلى 1943، ص.284.

² LANFRANCHI Pierre: *Mekloufi, un footballeur français dans la guerre d'Algérie*, In *Actes de la recherche en sciences sociales*, Vol.103, juin 1994, p72.

2-3- مكتبة "التلقي العربي"

بعد الجمعية الرياضية "الاتحاد الرياضي لمدينة سطيف"، بادر حسان بلكيرد أحد الأعضاء الناشطين في "الجمعية الخيرية الإسلامية"، إلى افتتاحه لمكتبة عربية، هي الأولى من نوعها في المدينة، وتقع بالقرب من باب بسكرة وبالضبط في مكان صيدلية فرحات عباس الأولى، بجانب البنك الوطني حاليا، وكان ذلك في 1936، ويقول الكاتب والأديب البارز خثير الزبير الذويبي عنها: «... ومن هناك كانت انطلاقا الرجل (حسان بلكيرد)، ومن هناك أثمرت بذرة الخير الذي عمّ المدينة. كما عمّ في ما بعد أرجاء أخرى من المنطقة السطيفية. وما كان فتح مكتبة "التلقي العربي" من طرف الرجل إلا وكانت له خلفية ذات أبعاد طموحة يريد تحقيقها، بعيدا عن مجال الربح والخسارة، في ميدان التجارة الذي كان يوهم الآخرين بأنها حرفته الأولى والأخيرة...»¹.

ويواصل ويقول: «... فحسان يدرك جيدا بأن الكتاب هو السلاح الوحيد لطالب العلم، وأن العلم هو السلاح الأوحده لمنشد التغيير وبخاصة إذا كان هذا التغيير متعلقا بحياة الأمم والشعوب.. وللعلم فإنّ سي حسان بلكيرد كان أول من باع الكتاب العربي في سطيف، وكذلك الشأن بالنسبة للجرائد والمجلات العربية...»². تهافتت على المكتبة جموع المحبين للغة العربية، فتزودوا من عندها بالكتب العربية ككتاب المطالعة العربية، وكتب الجديد في القراءة، وكتب السيرة النبوية الشريفة، سير العظماء من الأمة العربية والإسلامية، كسيرة بني هلال، وسيرة عنتر بن شداد، وكتب الشعراء كالمتمني وأبي تمام، والبحثري وغيرهم. وكتب العظماء من الرجال، كالصحابه والخلفاء، وغير ذلك من الكتب المتنوعة و المطبوعة في المشرق العربي. بالإضافة إلى المجلات مثل مجلة السندباد، التي مازال أعضاء الكشافة يذكرونها إلى اليوم، وكذلك جريدة الشهاب، وعيون البصائر وغيرها من المجلات التي كانت تصدر آنذاك.³

¹ خثير الزبير ذويبي: الشهيد حسان بلكيرد، مطبعة الضحى، سطيف، 2013، ص.21.

² نفسه، ص.21.

³ نفسه، ص.22.

2-4- جمعية "السعادة للموسيقى والفنون المسرحية"

تأسست في 1938م بمبادرة من الفنان الشهيد حسان بلكيرد، وقد ضمت آنذاك فنانين كان لهم السبق في تأدية المسرح والأغنية السطايفية من أمثال: محمد بن شايب، عباس رزيق، عبد الرحمان بن سعود، وعاشور الحفاف، وعباس تركي، وغيرهم من الفنانين الكبار. شاركت في الكثير من التظاهرات الفنية والثقافية، ونالت جوائز قيمة، على مستوى الجزائر والمغرب العربي.

وساهمت في تخريج العشرات من الفنانين الذين تركوا بصماتهم جلية ضمن المنظومة الفنية السطايفية والجزائرية. وظلت فرقة السعادة تنشط إلى غاية اندلاع ثورة التحرير الكبرى في إطار التوجيهات العامة للجنة التحرير الوطني، وبعد توقف دام عدة سنوات بعد استقلال الجزائر، عادت الجمعية من جديد وضمت مجموعة من الفنانين المخضرمين، من أمثال: بشير سواكير، وزريق، وبوخادم، وتناسح، وزريق وغيرهم.¹

وقد برزت هذه الجمعية الفنية بأناشيدها التي ألفها لها الشهيد حسان بلكيرد الذي كان مدركا لأهمية الأناشودة البالغة في حياة الشعوب والأمم، لما تحتويه من تراث ومقومات تميز شعبا أو أمة عن غيرها. وبما أنّ "سي حسان" كان له اطلاعا واسعا في مجال الموسيقى، وواعيا بمدى خطورة الأناشودة على المستعمر ونظرا لما تحدثه من تأثيرات في نفوس المؤيدين والمستمعين لها، ونظرا لما تحمله أيضا من قيم فكرية، أو أخلاقية، أو دينية. خاض في هذا الفن الشعري المميز، فاختار قصائد تحمل في طياتها تلك الخصائص التي ذكرناها من قبل كقصيدة من "جبالنا" التي وضع لها لحنًا مقتبسا من لحن غربي لفرقة عسكرية مرت ذات يوم من منزله، ورأى أنّه يناسب القصيدة، ومازال لحنه ملازما لها إلى يومنا.²

¹ ل.ح.م.س.: نبذة تاريخية عن فرقة السعادة، 08 جوان 2013. أنظر الملحق رقم 14: صورة لفرقة السعادة للفن والموسيقى التقطت في 27 مارس 1946، ص. 285.

² يقول صاحب كتاب أناشيد للوطن، الأديب الأمين بشيشي: «... ها هي النوتة الموسيقية للحن الذي كان متداولا في الثلاثينات قبل أن يفرض الزمان للحن الذي اختاره حسان بلكيرد في الأربعينات، والذي نميل إلى الاعتقاد بأنّ نبعه الأصلي كلاسيكي إيطالي اقتبس منه الفرنسيون لحنهم الذي اعتمدوه وطوّروه وصقلوه القائد الكشفي الموهوب حسان بلكيرد. الذي عرف بإنتاجه الفكري وإبداعه الفني من أناشيد ومسرحيات...». طالع: الأمين بشيشي: أناشيد للوطن، و.و.ن.إ.، الجزائر، 2007، ص. 450.

وتعتبر أنشودة من جبالنا النشيد الرسمي لحركة "أحباب البيان والحرية" التيار السياسي الجزائري الأبرز في الحرب العالمية الثانية، وأما بشأن سماعه بلحنه المعروف الذي وضعه حسان بلكيرد ولأول مرة من طرف السياسيين الجزائريين، فقد كان ذلك عند اجتماعهم في 20 ديسمبر 1942 بمطعم فخم بالقرب من مقر ولاية قسنطينة الحالي، وكان الاجتماع بحضور: فرحات عباس، عبد الله فيلاي، محمد الشريف سعدان، محمد الصالح بن جلول، بن باحمد، يونس كش، رابع زناتي، أحمد بوشمال، محمد الصالح رمضان، حسن بلكيرد، ومامي اسماعيل.¹

يقول الكاتب الأمين بشيشي في مؤلفه عن ذلك الاجتماع، الأتي: «... وبعد أن عرض الراحل فرحات عباس على الحاضرين بيان الشعب الجزائري، طلب من الحاضرين الاستماع إلى القائد الكشف حسان بلكيرد الذي سيلقي على مسامعهم نشيدا جديدا يكون مسك الختام، فأنشد الفقيه بالكيرد بإيمان وحماس من جبالنا طلع صوت الأحرار الذي سمعه الحاضرون يومها لأول مرة». ² ومن الأشعار الجاهزة التي لحنها الشهيد حسان نشيد "هيا ياكشاف" للشاعر السوري بشارة الخوري، والذي كان مطلعها كالتالي:

كشاف هيا *** طلق المحيّا
أدّ إلى الهدى *** رسالة الفدا
بأيّد سفرة *** كرام برره
كشاف هيا *** هيا ياكشاف

لم يقتصر دور حسان بلكيرد على اختيار القصائد الجاهزة وتلحينها فقط، ولكنه كان يؤلف شعرا يلحنه ثم تنشده فرقة السعادة أو يدمجها بين طيات مسرحية من مسرحياته التي كان يحفظها لكشافة الحياة التي أسسها في مدينة سطيف، ومن أشهر أنشوداته تأليفنا و تلحيننا "نحن كشافة الحياة"، وهو النشيد الرسمي للفوج:

نحن كشافة الحياة *** شعارنا كل ثبات
نحن الشباب المسلم *** ونحن الجند المقدم

¹ ذويبي: المرجع السابق، ص. 50.

² بشيشي: المرجع السابق، ص. 450.

ونحن الجيل المكرم *** ونحن أبناء الوطن¹

ولم يكتب حسان بلكيرد عن الوطن الجزائري فحسب بل ضم أناشيده مواضيع مرتبطة بالوطن العربي وإفريقيا، فحفظ فوجه الكشفى الكثير من الأناشيد التي تعبر عن تضامن الفتى الجزائري مع الشعوب المضطهدة والمظلومة، ومن أمثلة ذلك أنشودة "حيوا إفريقيا"، وألف أناشيد باللغة الفرنسية ولعل أشهرها القصيدة الأنشودة "المكسيكانا" (La Mexicana) التي يحدثنا الأديب الزبير خثير ذويبي عن مضمونها ومغزاها فيقول: «... تغنى فيها بالوطن وجماليتها. حيث وصف الجمال الذي تتميز به الأوطان وجعل من المكسيكيين، نموذجا لذلك وعبر عن مدى سعادة المكسيكيين حين عودتهم من العمل، وقيامهم بتلك الرقصات وتلك الأغاني المعبرة عن مدى فرحتهم بوطنهم الحر، إذ يعتبرون تلك النشوة، مبلغ سعادتهم الكبرى. وكأني به يحلم أن يرى أبناء وطنه الجزائر في يوم ما يمرحون ويرقصون في ظل حرية الجزائر الغالية».²

2-5- جمعية "نادي الإرشاد"

منذ أن تأسست في بلدة سطيف "الجمعية الخيرية"، ومكتبة "الترقى العربي" و"جمعية السعادة" لإحياء فن التمثيل العربي سعى رجال الجدل والعمل في تأسيس جمعية "الارشاد" للأخذ بيد الأمة إلى ما فيه صلاحها، وقد بدأت أعمالها بتأسيس ناد ليكون مركزا لحركاتها وجلب له محاضرا هو الشيخ عمر البسكري³.

¹ للعلم أن قصائد حسان بلكيرد سواء الغنائية أو الانشادية وحتى خطبة له مكتوبة بخط يده كلها توجد بنسخ مطابقة للأصل استرجعت في إطار إعادة الأرشفة لأنها قد صودرت من صاحبها، وهي مصنفة تحت حرف (ب)، وهي عبارة عن خمسة عشرة مسرحية ومجموعة أنشودات ألفها حسان بلكيرد فيما بين 1941 و 1942. طالع: أ.و.ق.: الوثائق المحجوزة من الشرطة القضائية الاستعمارية لحسان بلكيرد في انتفاضة 8 ماي 1945، الملف (ب). وأنظر الملحق رقم 15: : النشيد الرسمي لكشافة الفتح وخطبة مكتوبة بخط يد حسان بلكيرد ، ص ص 286 - 287.

² ذويبي: المرجع السابق، ص. 57.

³ ولد بسيدي عقبة سنة 1898، ونشأ بها و تربى وحفظ القرآن الكريم وزاول تعليمه متتلما على عديد الشيوخ، منهم الشيخ علي بن عثمان بن خلف إلى حين تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931 لبي دعوتها فأصبح من أعضائها العاملين ومن الدعاة الناطقين باسمها والعاملين لنشر مبادئها، عينه الامام ابن باديس ليقوم بالدعوة الاصلاحية في (نادي الارشاد) بمدينة سطيف الذي كان يحاضر فيه مرة في كل أسبوع منذ 1936. ثم معلما في مدرسة سطيف (مدرسة الفتح) سنة 1938م فعلم فيها الصغار من ابناء سطيف حتى 1944. طالع: الربيعي بن سلامة

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

وتكون مكتب إدارة النادي من السادة: عباس فرحات رئيسا، ومصطفاي الهادي نائب أول، وقاسمي مصطفى نائب ثاني، وعبد الرحمن بن الخوجة أمين المال، والفاضلي الحسين نائب أمين المال، وعلواش الحسين مراقب وكاتب عام، وابن سمرة نائب الكاتب العام، والأعضاء المستشارين صالح لخير، وابن التهامي التهامي، ومحمدادي التومي، ووشن النائلي، والأمين العماري، وفرفور خليفة، وقارة لخضر، وفلاح الحملاوي، وأخيرا رؤساء التشريف السيد الشيخ عبد الرحمن بن ببي، والسيد القلي أحمد، ولكون القانون الاستعماري يفرض على كل جمعية جزائرية مشاركة الأوربيين قبل كأعضاء شرفيين أيضا كل من القائد العسكري لقطاع سطيف، وشيخ بلديتها و"السوبرني" مدير نيابة العمالة السطايفية.¹

وفي يوم الأحد 20 فبراير 1936، كان الافتتاح الرسمي لهذا النادي بمهرجان عظيم استدعى رجال النادي زعماء الأمة وممثليها من علماء ونواب وأعيان. كما استدعى ممثلين عن السلطات الاستعمارية لمدينة سطيف، فلي الدعوة من حضر منهم واعتذر من تخلف عن الحضور. وكان من الذين حضروا حفلة الافتتاح الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء الجزائريين ومعه تلميذاه الفاضلان الشيخ الفضيل الورتيلاني والشيخ يونس وحضر معهم الشيخ أبو صالح الامام والمدرس في بلدة التلاغمة (Châteaudun)، وحضر من جانب سلطات الاحتلال شيخ بلدية سطيف "ماصلو" ورئيس جمعية قدماء المحاربين، ورئيس شباب التجنيد، ومدير الثانوية الفرنسية.²

وجاء في جريدة البصائر وصفا لأجواء مراسيم افتتاح النادي التي جرت خلال يوم بكامله، ففي البداية كان الاستقبال للضيوف القادمين من خارج البلدة، فيقول مراسل جريدة البصائر

وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، ج. 1، دار الهدى، قسنطينة، 2002، ص. 236. وانظر الملحق رقم 16: مجموعة صور لمقر ناد الإرشاد ومحاضره الشيخ عمر ابن البسكري، ورئيسه الشرفي الشيخ عبد الرحمن بن ببي، ص. 288.

¹ مجهول: «افتتاح نادي الإرشاد ببلدة سطيف»، السنة الأولى من السلسلة الأولى، العدد الثامن، الجزائر، 1936، ص. 7.

² نفسه، ص. 7. وانظر الملحق رقم 17: صورة للمقال الذي كتبه مراسل جريدة البصائر عن تدشين نادي الإرشاد في 20 فبراير 1936، ص. 289.

عنها: «... وقد خرج أهل البلدة في عدد يربو على الأربعة آلاف الى ضواحي المدينة لمقابلة الأضياف الواردين من الخارج والوفود الكريمة ... وكان استقبال ومشهد يبعث في النفوس الغبطة والسرور ويمأأ العيون بالبهجة والحبور، وتناول المدعوون طعام الفطور عند كل من السيد الحكيم علي معيزة، والسيد فرحات عباس الصيدلي، والنائب المحبوب والسيد عيسى العطار، وعلى الساعة الثالثة اكتظت قاعة النادي وساحته ورحابه بالوفادين لحضور حفلة الافتتاح
1. «...»

ومع الظهيرة بدأت مرحلة ثانية من فعاليات الافتتاح وقال عنها المراسل الآتي: «... قام رئيس النادي السيد فرحات عباس وألقى خطابا رحب فيه بالحاضرين وأثنى على السادة الوافدين من الخارج والمبلين للدعوة على الخصوص، وبعده قام الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس فألقى خطابا يكفي في وصفه أن نقول أنه خطاب ابن باديس ... وعلى الساعة الخامسة انفض الجميع لتأدية صلاة المغرب. على نية العودة على الساعة الثامنة ونصف»².

واستهلت المرحلة الثالثة والأخيرة من حفل الافتتاح بعد صلاة المغرب، وجاء في الجريدة عن تفاصيلها مايلي: «... وفي الوقت المعين رجع الكل الى النادي وعلا منصة الخطابة الأستاذ عبد الحميد ابن باديس والى جنبه محاضر النادي الشيخ عمر ابن البسكري الذي ألقى محاضرتة المعتادة، وبعد تمامها عقب عليها الأستاذ باديس بكلمات ذهبية قيمة كان لها أعظم تأثير في نفوس السامعين، ثم ألقى السيد صالح السعيد قصيدة مطلعها (على بركات الله سيروا وشمروا ** فهدي تبشير الصباح فبشروا)، وتلاه الشيخ العبدلاوي بخطبة والسيد علي بن شينون بخطبة أخرى، وانفض عقد الاجتماع والكل فرح مسرور حامد لله شاكر على ما هيا ويسر من الأعمال الصالحة ...»³

¹ مجهول: إفتتاح نادي الإرشاد ...، ص. 7.

² نفسه، ص. 7.

³ نفسه، ص. 7.

2-6- جمعية "كشافة الحياة"

انفرد حسان بلكيرد مع بعض رفقاءه فأسسوا جمعية للشباب "جمعية كشافة الحياة" بسطيف. وفي 8 جوان 1936، قدّم طلب للإدارة الاستعمارية للترخيص لها بالنشاط فلم تحصل على الاعتماد إلا في 07 جويلية 1938، وبهذا نشأ فوج "الحياة" بسطيف، واتخذ مقره في نهج "دومال" سابقا نهج جبل بوطالب حاليا، أو ما يعرف بـ "زقاق التّمارة"، بعد استئجارهم لمحل ملكا للمواطن "فخّار".¹

وتكون المكتب الاداري للفوج من السّادة: حسان بلكيرد رئيسا، مقرّاش الطيب نائب رئيس أول، ابن حملاوي نائب رئيس ثاني، بعطة محمد أمينا عاما، مسعودي أحمد أمينا عاما مساعدا، صرموك عبد الحميد أمينا للمال، صحراري إبراهيم أمينا للمال مساعدا، كما شارك كأعضاء مؤسسين: الإخوة لعشّاب العمري، وادي محمد، نكاس الخير، بوزيدي عاشور، لخضر نويوات، نشادي زوزو، محمد بابا، بابا عيسى، عبد القادر يعلا، دومي عيسى، شقران الطيب أحمد، قارة بلقاسم، يوسف الطاهر، الملازم سعيد نابت، وأعضاء آخرون.²

لولا تماطل الادارة الاستعمارية لدائرة سطيف لكان الفوج الكشفية "الحياة" متزامنا مع أول فوجين للكشافة الاسلامية في الجزائر "الفلاح" و"الرجاء"، ولكن رغم هذا التأخر إلا أنّ الشهيد حسان بلكيرد كان قد بدأ النشاط الكشفية لهذا الفوج تحت ستار الجمعية الخيرية الاسلامية، وبقيادته بنفسه وبمساعدة القائد سعيدي السعيد المعروف باسم "لاجودان"، وقد ضم هذا الفوج عند اعتماده: سرب أشبال، وفرقة فتيان، وفريق جواله ليكون المجموع 97 كشّاف.³

¹ ذويبي: المرجع السابق، ص. 27. أنظر الملحق رقم 18: مجموعة صور لفوج كشافة الحياة وقياداته، ص. 290.

² DEROUICHE Mohamed: *Le scoutisme école du patriotisme*, Enal – Opu, Alger, 1985, p. 71.

³ تعرضت جمعية "الكشافة الاسلامية الفتح" منذ انطلاق نشاطاتها لمتابعة ورقابة صارمة من جهاز الاستعلامات للشرطة الاستعمارية في مدينة سطيف، وحاء في أحد تقاريرها مؤرخ في 17 ماي 1939 ما يلي: «ضم فوج "الحياة" عند تأسيسه حوالي 60 منخرطا من الشبيبة الجزائرية، وكان يشحن الشبيبة بالأفكار التي تدعو إلى الانفصال عن فرنسا، ويدعوها إلى الالتئام حول فيدرالية النواب المسلمين». طالع:

Ibid., p. 71.

ويقول الكاتب خثير الزبير الذويبي عن بداية نشاط الفوج ما يلي: «... كانت الانطلاقة بعدد مشجع في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر، فهي بشرى للقادة الكشفيين الذين أدركوا بأنّ الفوج سيتضاعف مستقبلا، وأنّ أعدادا من أبناء سطيف سينضمون إلى الكشفية لا محالة. وأنّ فكرة إنشاء الكشفية في محلها وأنها مطلب جماهيري بالفعل. حيث كانت النفوس تتوق إليها. وأنّ الوقت ساعتهها لم يكن بعد. وها هي الفرصة قد جاءت بمبادرة سي حسان...»¹.

وهكذا يكون فوج الحياة للكشفية بسطيف ثالث فوج تأسس في القطر الجزائري بعد فوجي "الفلاح" و"الرجاء" بالعاصمة، وأنّ مؤسسه حسان بلكيرد الذي كان يحب الناس تسميته "عمي حسان" وكما اطلعنا عليه من قبل شخصية تتقد نشاطا ومتعددة المواهب قليلا ما وجدنا من يساويها في تلك الأيام الحالكات. وكان عضوا في "الجمعية الخيرية الإسلامية"، وعضوا كذلك في شعبة "جمعية العلماء المسلمين" في سطيف، وكان منزله مزارا للعلماء المصلحين كالشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي، عبد الرحمن بن بيجي، يحيى الشريف، العربي التبسي، البشير بن يحيى.²

وساهم مع محمد بوراس في نشر الحركة الكشفية بالجزائر على مستوى الشرق الجزائري ولا أدلّ على ذلك من مساهمته الفعالة في إنشاء فوج "المنى" بعنابة وفوج مدينة قالمة، كما ساهم في تحضير مؤتمر الكشفية في 23 جويلية 1939 بالحراش بالعاصمة والذي ولدت من رحمته "الاتحادية الجزائرية للكشفية الإسلامية الجزائرية"....³ وكان فوج الفلاح أول فوج حضر إلى المؤتمر، ويتألف هذا الفوج الذي ذهب إلى الحراش من القادة: حسان بلكيرد والملازم سعيد نابتي، والكشفية: شوقي العياشي، بوزيدي الحسين مقرادي، يحيى الشريف الهادي، زلاقي محمد، موساوي ذيب الخير، الهادي بسكري، الواعر محمد، سليمان بلكير، بوليش رابح، فاضلي،

¹ ذويبي: المرجع السابق، ص ص. 27 - 28.

² غرزولي: المرجع السابق، ص ص 26 - 27.

³ تعرف الشهيدين حسان بلكيرد ومحمد بوراس خلال مؤتمر للنواب المسلمين برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس بالجزائر العاصمة، ومنذ ذلك الحين نسقا الرجلين أعمالهما، فحسان بلكيرد هو الذي أعطى لمحمد بوراس عناوين الأفواج العاملة في عمالة قسنطينة كأفوج عنابة، قسنطينة، قالمة، باتنة، تبسة، وجيجل من أجل دعوتهم للمشاركة في مؤتمر الحراش حيث تأسست حينها فدرالية الكشفية الإسلامية. طالع:

DEROUICHE: op.cit., p.72.

بداد المكسي، بوروبة، ساخي محمد الصغير، قدور جحيش، صفيح بغداددي، عون بلخيري، كرتيم عمارجية، ولد علي اليسيري، مصطفى صرموك، نورالدين ساخي، شكريبو حميدو، بتان صرموك، ابن شايب محمد، حمودي رجاح، بدار، كيباش عبد الحميد، عطافي عيسى، ساطة عبد الحفيظ.¹

ومن أبرز النشاطات الكشفية في سطيف خلال الحرب الكونية المسرح ويرجع الفضل إلى ذلك مرة أخرى للشهيد حسان بلكيرد الذي ألف ما يربو عن 15 مسرحية وشارك بنفسه في تمثيل البعض منها أبرزها: مصائب الحياة، اليتيمان، هارون الرشيد، شايب وشباب، الزواج المغصوب، علي بابا والأربعون حرامي...، وهكذا يكون سي حسان استحق كلمة "الأديب" عن جدارة واستحقاق. لأنّه دخل ميدان النص المسرحي بنوع من التميز وبنوع من الفريدة ذلك أنّ نصوصه المسرحية كانت هادفة وتراعي التوازن بين اللغة المستعملة، وطبيعة النص المسرحي، ومستوى عقول المتلقين أيضا، ونظرا لظروف الكتابة المسرحية، المتمثلة في الرقابة الشديدة من طرف الإدارة الاستعمارية، والمضروبة على الكتاب والمثقفين الجزائريين، كان من الضروري جدا أن يلجأ الكاتب إلى الإيحاء والرمزية، فمثلا في مسرحية "الزواج المغصوب" التي يدور موضوعها حول تزويج الولي بنته لرجل غني رغم رفضها له، فالطفلة المغصوبة على الزواج هي رمز للجزائر المغتصبة، هذه الجزائر التي أضحت لا رأي لها في تسيير شؤون نفسها بنفسها. ولا في تقرير مصيرها المستقبلي. بل ولا حتى في رسم معالم حياتها.²

فالجهل الذي أشار إليه الكاتب في المسرحية، هو جهل بحقيقة القضية الجزائرية التي يجب أن يعاد النظر فيها، ليعرف الشعب الجزائري بأنّ الجزائر ليست للبيع كالسلعة في المزاد كل شار يريدها يزيد من ثمن الشراء. فالجزائر لا تباع ولا تشتري. فما تلك البنت التي زوجت عنوة. إلا دليل على تسليم الجزائر من طرف العثمانيين للمستعمر الفرنسي. وأما ذلك العم المتكفل بالبنت، من خلال المسرحية ما هو في الحقيقة إلا ذلك الحاكم العثماني. هذا الحاكم الذي ولما أن جاءت ساعة الحسم، مع فرنسا المعتدية. كان أول من سلم البلاد لهذا الدخيل الغاصب.

¹ غرزولي: المرجع السابق، ص. 27.

² ذويبي: المرجع السابق، ص. 127 - 128. وأنظر الملحق رقم 19: صورة لنص مسرحية "الزواج المغصوب" مكتوبة بخط يد الكاتب الشهيد حسان بلكيرد، ص. 291.

ثم غادر دون أن يحرك ساكنا. بل ترك البنت (الجزائر) عرضة لتصرفات رعناء. يفعل بها أصحاب المصالح والبراغماتيون من المقامرين والمتسكعين ما يشاؤون. فالرزء جلل والمصيبة كبيرة. والتاريخ لا يرحم.¹

اما مسرحية اليتيمان فالرمزية تبدأ من العنوان، حيث كان بمقدور الكاتب تسميتها "اليتيم" أو "اليتامي"، لكن اختار لها "اليتيمين" فالثنائية هنا تمثل ثنائية الشعب والوطن معا. فالأموال بيد وصي جشع وطماع ومتنكر للجميل خائن للقوانين والأعراف، وهذا الوصي الذي أوجدته الأقدار على أرضنا، بعد أن بذل جهدا كبيرا في تدبير المكائد والدسائس والذرائع لاحتلال البلاد. ولما تم له ذلك أضاع الشعب وأضر بالوطن. ومثل الوصي الظالم الذي يعبث بأملأك اليتامي راح يعبث بخيرات البلاد، فاسعد بها أبناء جلدته وحرّم منها أصحاب الأرض الحقيقيين. فالكاتب أوحى للمتلقي من خلال مجريات أحداث المسرحية، بأنّ المحاكمة لا محالة قادمة وأنّ الوصي الخائن سيرفع يده ذات يوم عن الأرض والشعب معا.² وأنّ العقاب سيناله. وهذا دليل على استشراف للمستقبل لدى الكاتب لأنّه يعلم أنّ لا استعمار دام في الأرض إلى الأبد، وأنّ ساعة الخلاص سوف تأتي لا محالة إن آجلا أم عاجلا!³

7-2- مدرسة الفتح للتربية والتعليم

كان حضور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قويا في دائرة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية، وهي جمعية تأسست على المستوى الوطني يوم 5 ماي 1931 بالعاصمة، وقد ضمت وقتها 72 عالما جاؤوا من مختلف أنحاء الجزائر، ومن مختلف الاتجاهات الدينية المصلحين والمرابطين، وانبثق عن المؤتمر التأسيسي المنعقد في نادي الترقّي بالعاصمة إلى انتخاب مجلس إداري تكون من ثلاثة عشرة عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس. ويعدّ العلامة الشيخ البشير الابراهيمي من أبرز شخصيات الجمعية وأحد أبناء منطقة سطيف لذلك نجده يلعب

¹ ذوبي: المرجع السابق، ص128.

² نفسه، ص. 129.

³ نفسه، ص. 129. وأنظر الملحق رقم 20: صورة لنص مسرحية "اليتيمان" مكتوبة بخط يد الكاتب الشهيد

حسان بلكيرد، ص. 292.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

دورا رئيسا من أجل تواجدها في مدينة سطيف والدائرة الاستعمارية عامة كما هو الحال في كل الجزائر، وذلك منذ 1932، وعن هذا النشاط للبشير الابراهيمي في منطقة سطيف كتب محمد الحسن فضلاء قائلا: «... كانت أغلب محادثاته ومسامراته واتصالاته بالناس غير محدودة بمكان أو زمان، فهو يمتحن حرفة التجارة، ليوهم بها الادارة الاستعمارية التي نشرت العيون لمراقبته، وتحديد حركاته المشبوهة... وكثيرا ما كانت هذه الجلسات في مقهى الشرشار الموجود بالقرب من العين الفوارة التي تتربع وسط الطريق الرئيسي بين الجزائر وقسنطينة والتي ماتزال إلى الآن فوارة يقصدها الناس لعذوبة مائها، وبرودته في الصيف...»¹.

ووجدنا بعض المعلومات عن تأسيس مدرسة الفتح في مدينة سطيف في تقرير أعدته السلطات الاستعمارية المحلية ومما جاء فيه مايلي: «...منذ 1932 تكثف النشاط الاعلامي والدعائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتوج هذا النشاط الحثيث في 2 أكتوبر 1936 بعقد اجتماع تأسيسي وضع فيه القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم المسماة "الفتح"، وتسلمت إشارات الجمعية وصل التصريح بالجمعية من حاكم العمالة الفرعية بسطيف في 21 ديسمبر من نفس السنة، وقد كان الحكيم علي معيزة أول رئيس لها، وبعد وفاته سنة 1938 تولى رئاستها السيد فرحات عباس لمدة وجيزة من الوقت، ثم ترك مكانه للمنتخب الجديد السيد الطاهر زغلاوي الذي يمتحن التجارة... فمن 50 تلميذا سنة 1938 أصبح يدرس فيها 150 طالب سنة 1945...»².

وبواصل كاتب التقرير ويتحدث عن تطور مدرسة الفتح بعد 1945، ويقول: «... انتخب السيد الدراجي بوعتورة رئيسا على الجمعية الراعية لمدرسة الفتح في سطيف، وعين الشيخ علي مرحوم مديرا لها بمساعدة الشيخ أحمد عيادل. في البداية كانت تعمل في محل صغير ومنذ جانفي 1950 اصبح مقر المدرسة في عمارة كبيرة وفخمة استطاعت الجمعية بنائها بفضل تبرعات جمهور المسلمين المحسنين في المنطقة... الأمر الذي جعل المدرسة تكتسب مصداقية

¹ محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني)، ج.1، ط.1، ش.د.أ.ط.ن.ت.، الجزائر، 1999، ص.165.

² C.N.A.A.: Monographie politique des unités territoriale – ville de Sétif, 15 Déc. 1952, p. 04.

وشعبية كبيرتين، ووفرت لنفسها انطلاقة جديدة، فكان يدرس فيها 800 تلميذ ومنهم 150 فتاة...»¹.

ويذكر الأستاذ محمد الحسن فضلاء بعضا من أخبار مدرسة الفتح في المرحلة الأولى من نشاطها أي قبل بناء العمارة الجديدة كمقر لها وهي تصادف المرحلة منذ نشأتها الى بداية 1950، ويقول: «...وعندما تأسست الجمعية (يقصد الجمعية المحلية المسماة الخيرية الإسلامية)، فكر أعضائها في المبادرة إلى تأسيس مدرسة، فاستأجروا محلا في وسط المدينة مناسباً وادخلوا عليه إصلاحات ضرورية، وهذا بصفة مؤقتة ريثما تنتهي الأسباب لبناء مدرسة معتبرة... فالدراسة في هذه المرحلة الأولى ذات تسعة أقسام بملحقاتها الثلاث: الملحق الأولى في حي ثليجان بقسم واحد، والملحق الثانية في حي "بلير" الهواء الطلق بقسم واحد، والملحق الثالثة في حي بيارر المستقبل حاليا بقسم واحد أيضا، وأما المدرسة الأصل فقد كانت تشتمل على ستة أقسام وإدارة...»².

أما عن الطاقم المسير والعامل فيها من أساتذة أفاضل يقول: «... ولما تمت الإصلاحات والتعديلات الضرورية التي يتطلبها مبني المدرسة مع فروعها عين لها الأستاذ عبد الحميد بن باديس الشيخ البشير بن يحيى السطايفي المدعو سي حمدي للقيام بالتدريس ودروس الوعظ والإرشاد وعين الشيخ عمر البسكري بعده مديرا للمدرسة ومحاضرا بالنادي، وقد عمل مع الأستاذ البسكري، الأستاذ الصادق حماني، والشيخ رابح بن مدور المدعو رابح السطايفي إمام مسجد أبي ذر الغفاري... وكان عدد التلاميذ في تلك المرحلة قرابة الـ 500...»³. هذا ما لدينا عن انطلاقة مدرسة الفتح للتربية والتعليم في مدينة سطيف، لكن كيف كان حال التربية والتعليم في المناطق الأخرى من الدائرة الاستعمارية؟ وماهي أنواعه ومن كان العاملين فيه من رجال المنطقة؟ وماهو موقف السلطات الاستعمارية منه؟

¹ C.N.A.A.: *Monographie politique des unités territoriale – ville de Sétif*, p.5.

² فضلاء: المصدر السابق، ص. 166.

³ نفسه، ص. 166.

ساد الدائرة نوعين منفصلين من التعليم الأول فرنسيا رسميا ترعاه وتدعمه بل تنحاز له بطبيعة الحال السلطات الاستعمارية الفرنسية للدائرة، والثاني عربيا أصيلا يرعاه الجزائريين من سكان المنطقة ومجموعة من المثقفين المصلحين من الأعضاء أو المتعاطفين مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو النزوايا والطرق الدينية الإسلامية.

* التعليم الرسمي (الفرنسي)

أما التعليم الرسمي في الدائرة فقد كان صورة مصغرة لما كان سائدا على أرض الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية، فقد كانت موجودة على مستوى الدائرة مجموعة من المدارس الفرنسية الموزعة على المناطق التي يوجد فيها المستوطنين كمدينة سطيف، عين الكبيرة (Perigotville)، بني عزيز (Chevreul)، عموشة (Amoucha) وتيزي نبشار (Tizi-n'bechar)، فرماتو، برج بوعريرج، العلمة (Saint-Arnaud)، عين ولان (Colbert) ... مجموعة مدارس "فرنسية - إسلامية" في الفروع الإدارية الجزائرية (الدواوير) حيث أغلبية من السكان الجزائريين.¹

وكانت المدارس الفرنسية ممنوعة على الجزائريين باستثناء بعض أفراد العائلات الكبيرة المتعاونة مع الاحتلال والتي فضلت إعطاء أبنائها تعليما فرنسيا اعتقادا منها أنه التعليم الأفضل لاستمرار امتيازاتها إلى جانب الكتلة الأوروبية، والمدارس المختلطة "الفرنسية - الإسلامية" كما سبق ذكره، كانت تتركز في الدواوير، وكانت تهدف إلى إدماج الجزائريين عن طريق تعليمهم الثقافة الفرنسية، وكانوا على قلتهم ينقطعون عن التعليم أو يتسربون تصاعديا خصوصا في مرحلة التعليم الابتدائي وكانت تلك المدارس الرسمية مهما كان نوعها، تتكون من فصلين أو ثلاثة فصول في أحسن الأحوال.²

والحقيقة أن هذه المؤسسات التعليمية الرسمية، لم تكن في المستوى من حيث تأثيثها ومستوى تأهيل القائمين بالمهمة التربوية فيها، بل توقف نشاط أغلبها وتراجعت الأخرى في مستواها خلال الحرب العالمية الثانية، وقد اشتكى حاكم إحدى البلديات المختلطة التابعة للدائرة من

¹ CAMBORIEUX: op.cit., p. 153.

² السعيد لطرش: شهادة مكتوبة، قدمت لنا في عموشة يوم 2012/11/12.

تلك الوضعية البائسة التي وصل إليها التعليم الرسمي في بلديته لحاكم عمالة قسنطينة وللجهات الأمنية الاستعمارية المختصة، في تقرير مؤرخ في 3 فبراير 1944، حصر فيه أسباب هذا التراجع للتعليم الرسمي ومبديا تخوفه من تطور وازدهار وإقبال الجزائريين على التعليم العربي الحر خاصة ذلك الذي تشرف عليه وتديره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.¹

وقد قال بالخصوص ما يلي: «... من المؤكد أنه إذا قارننا بين التعليمين، الذي تلقنه المدارس الرسمية الفرنسية والفرنسية - العربية وتعليم مدارس جمعية العلماء المسلمين كفي خراطة، يبدو جليا أن التفوق لصالح الأخيرة لعدة أسباب منها: توقف نشاط المدرسة الفرنسية - العربية بخراطة منذ 3 سنوات، وتوقف نشاط المدرسة الفرنسية - العربية الكائنة في قرية أولاد مسالي بدوار وادي البارد منذ 6 أشهر، و توقف نشاط المدرسة الفرنسية - العربية في تيزي نبشار منذ 3 أشهر فضلا عن أنها كانت تشتغل بمعلم واحد بدلا من اثنين، ويوجد في القرية الاستيطانية بخراطة 168 تلميذا تدرسه معلمة واحدة تعاني من مشاكل صحية، استخلفتها مؤقتا منذ 21 ديسمبر 1943 معلمة، لم تدرس ولو يوما واحدا إلى الآن!، كما توجد نقائص مشابهة في التعليم الرسمي بمركز الاستيطان بعين الكبيرة (Perigotville) حيث أنّ المدرسة الفرنسية ذات العشرين (20) تلميذا من بينهم خمسة (5) جزائريين توقف نشاطها منذ شهرين، لأن معلمها المعين رسميا في عطلة لظروف خاصة، ولم يستخلف بعد، أما المدرسة الفرنسية - العربية فهي بدورها معطلة لأن معلمها مجند في الخدمة العسكرية ولم يعوض قط إلى تاريخ كتابة هذا التقرير...»². ومن غير المستبعد أنّ هذا الوضع المزري للتعليم الرسمي في بلدية واحدة من الدائرة كان نفسه في سائر البلديات الأخرى التابعة لها أثناء الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى تخوف كبير لدى سلطات الاحتلال فيها.

أما التعليم الحر (العربي - الجزائري)، فقد كان ينقسم إلى نوعين: أولهما تقليدي يلتقن في الكتاتيب والزوايا المنتشرة خارج المدن والقرى الاستيطانية عند الأقسام الإدارية الجزائرية

¹ C.N.A.A.: *Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques*, 03/02/1944, s.p.

أنظر الملحق رقم 21: نسخة كاملة من التقرير بلغته الأصلية (الفرنسية)، ص ص. 293 - 295.

² Ibid., pp. 293-295.

(الدواوير) وذلك في غالب الأحوال، وأما ثانيهما فحديث يتمثل في مجموعة مدارس ترعاها وتشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأشهرها مدرسة "الفتح" في مدينة سطيف.

* التعليم العربي الحر التقليدي

انتشرت عدة زوايا، اختلفت فيما بينها من حيث الانتماء والشكل والمحتوى، وكلها تنتمي إلى الطريقة الرحمانية باستثناء القليل منها تتبع الطريقة العمارية، بعضها يتشكل من كتاب واحد يدرس فيه القرآن، ويستقبل المريدين والزوار، وبعضها يرقى إلى مستوى المدرسة، فتدرس بها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن، وعلوم الدين كالفقه واللغة والنحو إلى جانب القيام بإرشاد الناس و تفقيهمهم، وإقامة الصلوات، والفصل في الخصومات، والإصلاح بين المتخاصمين، ورعاية عابري السبيل والمعوزين.¹

وهذه بعض التفاصيل عن تواجد الطريقة الرحمانية وردت في دراسة مونوغرافية سياسية خاصة أعدتها مصالح العمالة الفرعية عن الزوايا المتواجدة في الدائرة ومما ورد فيها التالي: «... لقد تلاشى وجود الطريقة العيساوية في اقليم الدائرة منذ عدة سنوات، في حين أنّ القادرية لم تكن موجودة أصلا في المنطقة. وأما الطريقة الرحمانية عكس الأخيرتين فهي دون شك الأكثر تواجدا وانتشارا في الدائرة السطايفية، وهي موالية للشيخ سيدي عمار ابن عبد الرحمن بلحملاوي الذي يوجد ضريحه في بلدة التلاغمة الحدودية للدائرة في بلدية "شاتودان الممتزجة"، وهو من الشيوخ الذين أسسوا قيادة رحمانية مستقلة بعد غياب الشيخان الحداد وابنه العزيز إثر إدخالهما السجن بعد ثورتهم في 1871. أما حاضرا يوالي الرحمانيين في دائرة سطيف حفيده الشيخ سيدعلي بلحملاوي الذي يقيم قرب ضريح جدة بالتلاغمة، ويقيم عند أطراف مدينة سطيف أربعة مقدمين رحمانيين، وهم: بوبرجة محمد بن مبارك، خليفتي العياشي بن أحمد، مبارك بن زايدي، ومدني باشا الذي يدير زاويته في قلب المدينة التي حسب تقديرنا يوجد فيها ما بين 400 إلى 500 من الإخوان، في حين يوجد بالتقريب ما بين 6000 إلى 7000 في كل دائرة سطيف...»².

¹ لطرش: الشهادة السابقة.

² C.N.A.A.: *Monographie politique des unités territoriale – ville de Sétif*, p.2.

ويواصل معد المونوغرافية السياسية الحديث عن الطرق الصوفية في منطقة سطيف ويعطي بعض التفاصيل عن الطريقة العمارية ثاني طريقة بمنطقة الدراسة ويقول: «... مركز هذه الطريقة في قالة ، وتسمت كذلك نسبة إلى مؤسسها سيدي عمار بوسنة الذي يوجد طريقه في البلدة المذكورة سالفا، وكان يوجد خلال الحرب العالمية الأولى في مدينة سطيف 35 من إخوان هذه الطريقة يقودهم المقدم عبد القادر صابر المدعو "القلي" الذي يدير زاوية كائنة في عنوان 02 شارع "هنري قوتيي" ، ومقدم ثان المدعو مخلوف بشير يجمع حوله بعض الاخوان في مقر داره، وكلاهما تابعون أوفياء لشيخ الطريقة الحالي سيدي بوخاري سي علي بن سي عمار بن الحاج أمبارك، ويتنقلون لأداء واجب الزيارة السنوية عند ضريح الشيخ المؤسس في "بونتييفر" (Penthièvre) بقالة [عين البرد بعنابة حاليا]، ولا يبدو أنّ لهم ميولات و مواقف سياسية....»¹

ومن أهم تلك الكتاتيب و المدارس الملحقة بالزوايا و المساجد في اقليم دائرة سطيف خلال الحرب العالمية الثانية تتمثل في كتاب الحاج عمار بدوار منتانو (بلدية تاقيطونت المختلطة) الملحقة بزواية مقدم الطريقة الرحمانية الشيخ الحاج عمار الأطرش ، و قام بمهمة التدريس فيها الشيخ معطي ابن الحسين ابن البشير ابن أحمد ابن عبد القادر اليحياوي المدعو "الشيخ صالح".²

ولد الشيخ "صالح" في 10 يناير 1919، أبوه الحسين وأمه حليلة وخرف الله بقرية الماعلي وأصلها ماء علي والتي تدعى أيضا عين سلطان نسبة إلى إحدى الينابيع المائية فيها، ومن أهم قرى دوار منتانو، وتعد قرية الماعلي من الناحية العلمية، من القرى الرائدة في دائرة سطيف، إذ تعرف في وسط القرى المجاورة بقرية القرآن الكريم، إذ أنّ جل سكانها يحفظونه ويعلمونه.³

نشأ الشيخ في عائلة محافظة ذات علم وورع إذ كان أبوه من حفظة القرآن وإماما من أئمة القرية، كما كان قبله جده وجد أبيه. يعد الشيخ "صالح" من الثمار الياقة لهذه العائلة وتلك

¹C.N.A.A.: *Monographie politique des unités territoriale – ville de Sétif*,p.5.

²لطرش: الشهادة السابقة.

³نفسها.

القرية، حيث تفتحت أكمامه عن ذكاء باهر وفراسة كبيرة، فأحب العلم وهام فيه وسعى في تحصيله وتعليمه، فقد حفظ القرآن في سن مبكرة جدا، كما صال وجال في أنحاء الوطن من زاوية إلى أخرى طالبا للعلم من أصول الفقه والتفسير والحديث والعقيدة، وقد حضي بنصيب وافر منه على يد علماء أجلاء تخرجوا من الأزهر الشريف وجامع الزيتونة منهم: الشيخ محمد القاضي، الشيخ محمد أرزقي الأزهري، الشيخ أرزقي أبو يعلى، الشيخ سعيد فضلاء المدعو السعيد البهلولي والشيخ أحمد لخضاري رحمهم الله جميعا.¹ وتلمذ على يد الشيخ وحفظ القرآن المئات والكثير منهم يشغلون حاليا مناصب في السلك الديني من أئمة وخطباء مساجد ومعلمين في المدارس القرآنية و المدارس العامة و الثانويات، كما اشتهر الشيخ "صالح" بإمكانياته الخارقة في علم الإرث والفرائض.²

بعد عودته من زاوية سيدي موسى بسيدي عيش سنة 1941 بدأ تعليم القرآن بمسقط رأسه ثم بزاوية الحاج عمار الأطرش حتى استدعي للخدمة العسكرية الإجبارية. حيث جند كآلاف من الجزائريين للحرب العالمية الثانية وذلك سنة 1943 قضى مدة 9 أشهر بالجزائر ليواصل الخدمة بجزيرة كورسيكا إلى وقف إطلاق النار في ماي 1945 لينتقل إلى باريس حتى تسريحه في سنة 1946 بعد قضاء ثلاث سنوات في الجيش الفرنسي في فصيلة الدفاع الجوي.

بعد تسريح الشيخ من الخدمة العسكرية عاد إلى أرض الوطن ليستأنف رسالته ومسيرته العلمية ليمر على عدة محطات إلى ما بعد الاستقلال وقد داع صيته في الأفاق وقصده الكثيرون ممن سمع عنه و عن أعماله، ومازال الشيخ صالح ملازما للانشغال بالعلم وقرأت القرآن والعمل بدقائق الورع أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى دنى أجله ودعاه الحق في صبيحة يوم عيد الفطر المبارك عند صلاة الفجر الموافق ليوم الأحد 14 نوفمبر 2004.³

ويوضح الجدول الأتي أسماء أهم الكتاتيب الأخرى المنتشرة في اقليم دائرة سطيف وأسماء الزوايا الملحقه بها، وأهم شيوخها خلال الحرب العالمية الثانية:

¹ لطرش: الشهادة السابقة.

² نفسها.

³ نفسها.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

جدول 11: أهم الكتاتيب وشيوخها في دائرة سطيف خلال الحرب العالمية الثانية.¹

المكان	اسم الكتاب أو الزاوية أو المسجد	المدرســــــــــــــــون
سطيف	سيدي القلي	عبد القادر صابر
سطيف	سيدي مخلوف	البشير مخلوف
سطيف	سيدي علي بن حملاوي	مدني باشا
منزلوق	سيدي زواوي	سيدي البشير
منزلوق	سيدي الخير	مدني دحمان بن رابع
قجال	سيدي مسعود	عبد الرحمن حمادوش
بني ورتيلان	سيدي أوقري	
بوسلام	سيدي مدني	مدني باشا
عين رقادة	سيدي بن مبارك	بوبرجة محمد
بن ذياب	سيدي بن أحمد	خليفي العياشي
الأوريسية	سيدي بن زادي	مبارك بن زايدي
البابور	الجودة	الشيخ عاشور عراس
قرقرور	بن علاق	الشيخ عبد الرحمن بن علاق
معاوية	القريني	الشيخ علاوة بوعيساوي
وادي البارد	بن حافظ	الشيخ بولعوينات
جرمونة	سيدي علي أوشان	سيد علي تولقي
قلعون	سيدي بوبكر	الشيخ سري الطيب
بني مرعي	سيدي عبد الرحمن	بوزيت عبد الرحمن.

¹ C.N.A.A.: Monographie politique des unités territoriale ville de Sétif, p.7.

الدهامشة	بن زادي	الشهيدان الشيخان: البشير والزروق بن زادي
عرباؤون	حكيمي	الشيخ: مجابدة علي، نواصري مختار، منيري الطيب.

والحق يقال بأن تلك المؤسسات القرآنية، والمساجد في المنطقة قامت بدورها كمراكز إشعاع علمي وثقافي إلى جانب العبادة، ورغم ما كان يعتري طرق التدريس فيها آنذاك من الجُمود والجُمود إلا أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام في ربوع منطقة سطيف بصيانة الكتاب الكريم من الضياع والاندثار.

* التعليم العربي الحر الحديث

وتأسست مدارس عربية حرة أخرى غير مدرسة الفتح في مناطق مختلفة من دائرة سطيف، قبل وخلال الحرب العالمية الثانية، وكانت كلها تحت إشراف ومتابعة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أهمها: - مدرسة أحباب البيان في برج بوعرييج، - مدرسة الإصلاح في قنزات (بني يعلی)، - مدرسة التربية والتعليم في العلةمة، - مدرسة خراطة، - مدرسة عموشة، - ومدرسة بني عزيز.

تأسست جمعية أحباب البيان في برج بوعرييج في سنة 1936 بواسطة جمعية محلية مكونة من: الدكتور عيسى بن سالم رئيسا، والدكتور بن عبيد نائبا للرئيس، ومحمد شتور أمينا للمالية، وأعضاء آخرين¹، وذكر الأستاذ محمد الحسن فضلاء عن أحوالها الأتي: «... فالمدرسة أشبه ما تكون بملكية، وهي عبارة عن مساكن لبعض الأغنياء التجار من (المسيلة) تبنيتها الجمعية المحلية وجعلتها أقساما للتعليم فبقيت في يد الجمعية حتى النهاية ... أدخلت الجمعية عليها

¹ فضلاء: المصدر السابق، ص، 180.

اصلاحات واشترت مساكن أخرى وضمتها إليها وحولتها إلى أقسام، فأصبح عدد أقسام المدرسة أحد عشر قسما وإدارة، مع مرافق ضرورية تابعة لها...»¹.

وكانت الجمعية المحلية لبرج بوعريريج هي التي تتولى مهمة اختيار وتعيين المعلمين، وتحدد رواتبهم، كما تتحمل المصاريف المرتبطة بتسيير المدرسة من صيانة ودفع للأجور على القيمين عليها. وبعد انتفاضة 8 ماي 1945، تعرضت للغلق وتعرض العديد من إداراتها للمتابعة القضائية والسجن خاصة وأن اسمها يحمل شعار الحركة السياسية الأبرز في الحرب العالمية الثانية ألا وهي حركة أحباب البيان والحرية، وبعد أن هدأت الأجواء منذ العفو العام الصادر في مارس 1945 عادت الحركة التربوية والتعليمية في برج بوعريريج مجددا في 1947 وأعيد فتح المدرسة تحت اسم جديد "مدرسة التهذيب". وبقي تمويلها يأتي من اشتراكات أعضائها الشهرية وأولياء التلاميذ، ومن تبرعات المحسنين من ذوي اليسار، ومما يجمع من الاحتفالات التي تقيمها المدرسة في المناسبات والأعياد كما هو الشأن في كل المدارس الأخرى.²

وبلغ عدد تلاميذ المدرسة 500 تلميذ وتلميذة، والمتعاقبون على إدارتها والتعليم فيها منذ 1936، نذكر: الشيخ علي مرحوم، عمر شكري، محمد الأكحل شرفاء، العربي سعدوني، صالح المخزومي، الصالح بن عتيق، أحمد عاشوري، علي علوش، السعيد خميس، محمد غوي، وموسى الأحمد، وهذا الأخير كان معلما فيها من 1936 إلى 1956 ولم يغادرها إلا أربعة أعوام للعمل في قلعة بني عباس بطلب من الشيخ البشير الإبراهيمي. وكان العديد منهم من شهداء الثورة الجزائرية الكبرى.³

وفي بلدة قنرات بلاد قبيلة بني يعلى المقاومة، تأسست فيها مدرسة الاصلاح كثمرة للحركة الاصلاحية التي شهدتها البلدة في الثلاثينات، وكان القائم عليها آنذاك الشيخ السعيد الصالحي بمساعدة بعض تلامذته النجباء كالشاعر الشهيد الربيع بوشامة، ومحمد أكلي أوسليمان، وبلقاسم كريس والصالح بوعبد الله. وكانت من أعمالهم تأسيس "نادي الشباب" في 1938 الذي كان ملتقى لأفاضل القوم من المصلحين وغيرهم. ومع الحرب العالمية الثانية امتدت الحركة

¹ فضلاء: المصدر السابق، ص. 180.

² نفسه، ص. 180.

³ نفسه، ص. 181.

وأحس الجميع بضرورة تأسيس مدرسة عصرية فكان ذلك عام 1944، حينها أقدم الشيخ السعيد الصالحي إلى استئجار محلين وجهزهما بما يلزم من أثاث وأجرى عليهما ما يقتضيه الحال من ترميمات، فاستهلت المدرسة نشاطها وراحت تستقبل المتعلمين لكن كتبت لها الأقدار أن تتوقف عن النشاط قبل أن يدور عليها الحول عندما قامت السلطات الاستعمارية بتشجيع مقرها ومنع نشاطاتها جراء انتفاضة الجزائريين يوم 8 ماي 1945 وزج بمعلميها غياهب السجون.¹

وفي العلة أول من دعا من أبنائها إلى تأسيس مدرسة عربية حرة وحديثة هو أحد أعيانها المخلصين السيد ابن الموفق، وأول من علم فيها هو الأستاذ محمد بن العابد الجيلالي، الذي عمل في مدارس التربية والتعليم بقسنطينة فيما بعد. وكان اسمها "مدرسة التربية والتعليم لبلدة العلة، واستطاع أهلها من محبي العلم والثقافة الأصيلتين أن يجمعوا لها الأموال اللازمة لبناء مدرسة جديدة في غاية الجمال ومجهزة تجهيزا عصرية ومناسبا.²

فضلا عن المشاكل الخارجية الموضوعية التي كانت تعاني منها المدرسة كالمضايقات والموانع والحصار الذي ضربته السلطات الاستعمارية عليها، حدثت مشاكل نجمت عن عدم التوافق السياسي بين الممثلين للتيارات السياسية الجزائرية داخل الجمعية المحلية الراعية للمدرسة (الاستقطاب السياسية)، وهو الأمر الذي انعكس سلبا على نشاطاتها العلمية والأهداف الأساسية التي وجدت من أجلها والتزود بالتمويل المنتظم الضروري لاستمرارها. ويقول الأستاذ محمد الحسن فضلاء عن هذا الواقع المؤسف التالي: «...تألفت الجمعية المحلية من عناصر مختلفة الأهداف والغايات والمشارب، فنشبت بينهم خلافات أدت بهم إلى إهمال المدرسة من حيث العناية بها في نظافتها وصيانتها وتدفئة أقسامها، واستخلاص واشتراكاتها، وكانوا علاوة عن هذا يتدخلون في شؤون التعليم والمعلمين...».³

¹ فضلاء: المصدر السابق، ص. 189.

² نفسه، ص. 172.

³ نفسه، ص. 172.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

ومن مديري هذه المدرسة: محمد بن العابد الجيلالي، محمد بن الحاج الأحمد، إسماعيل حيرش، أحمد بن ذياب، الشهيد أحمد قروي، عبد الرزاق الزواوي، صالح بوعزال، عبد المجيد الشافعي. ومن المعلمين فيها: محمد الشريف، بلال القنطري، عبد الباقي المسعدي، السعيد بن دادة، عمر الشايب، عبد المجيد هميسي، عمار مطاطلة، و الشهيد أحمد قادري، مسعود صالح، ومحمد بوكعباش.¹

أما المدارس العربية الحرة في خراطة وعموشة وبني عزيز فهي كلها كانت متواجدة إلى الشمال من مدينة سطيف في بلدية تاقيطونت المختلطة التي يبعد مقرها الرئيسي العين كبيرة (Perigotville) عن مركز مدينة سطيف بحوالي 27 كلم، وأما مدرسة خراطة يوجد مقرها في قلب القرية الاستعمارية بخراطة وقد تأسست بتاريخ 28 أوت 1941² تحت مظلة جمعية أهلية محلية تسمى الجمعية الفرنسية - الإسلامية للتربية، والتي ترأسها المرحوم سليمان يحي باشا، وتكفل بتسيير ماليتها الشهيد محمد أعراب حنوز، وكلف بالدعوة إلى أنشطتها الشهيد رياض محمد بمساعدة ابنه الشهيد عمر، والثانية مدرسة النجاح في بني عزيز التي أدارها الشهيد محمد الطيب حكيمي. والثالثة مدرسة عموشة التي كان يشرف عليها الشهيد عبد القادر بن علاق بمساعدة المرحوم زبغمي الحسين، وملحقها مدرسة أولاد جابر والتي كان يشرف عليها المرحوم خليفة الهاشمي.³

وقد كان الشيخ بلعربي الهادي المؤسس الحقيقي للمدرسة الأولى فهو من وجوه حركة الإصلاح البارزين في دائرة سطيف، بل وفي كل عمالة قسنطينة، أصله من بجاية، درس بالمدرسة مدة سنة كاملة ثم غادرها تاركاً مهمة مواصلة التدريس بالبلدة للشيخ شريف العربي بن حسين الذي جاء من دوار "ايبورجيو" التابعة لبلدية سيدي عيش المختلطة (سيدي عيش حالياً)، وكان

¹ فضلاء: المصدر السابق، ص. 173.

² أنظر الملحق رقم 22 : قرار حاكم عمالة قسنطينة، يرخّص لفتح مدرسة خراطة العربية الحرة، مؤرخ في 1945/08/28، ص. 296.

³ أسعد لهالي: مجازر 8 ماي 1945 حقائق وشهادات: منطقة عموشة نموذجاً، محاضرات ملتقى مجازر 8 ماي 1945 في الذاكرة الوطنية، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف وجامعة فرحات عباس بسطيف، ماي 2009، ص. 106. وأنظر الملحق رقم 23: مجموعة صور لرواد التعليم العربي الحر التقليدي والحديث في خراطة، عموشة، وبني عزيز، ص. 297.

شيخ المدرسة الجديد قد تلقى تعليمه في زاوية بن سحنون الشهيرة الكائنة في دوار "بني وغيليس" بنفس البلدية، وصنفته التقارير الأمنية الاستعمارية كسابقه من أنصار حركة الإصلاح الديني في الجزائر وتعني بذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.¹

وكما نعلم كان تيار الإصلاح الديني بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محل شبهة لدى سلطات الاحتلال وتخشى منه، وعملت على مضايقة أنشطته، وقد ذكر حاكم البلدية الشيخ الهادي بلعربي في تقريره قائلا: «... توجهاته إصلاحية، لكنه يحترم السلطات المحلية، ويتجنب البروز أمام أعينها، نشاطه التعليمي قوي جدا، فهو لا يكتفي بتعليم تلامذته القرآن (الكريم)، بل يعلمهم مواد أخرى كالجغرافيا، التاريخ، الحساب، النحو والصرف، ومن تلامذته مجموعة بنات من بينهن واحدة عمرها خمسة عشرة سنة ونصف، وأخرى ستة عشرة سنة. صلاته بتلامذته قوية فكثيرا ما يترجل مع أكبرهم سنا لمسافات طويلة بين خراطة ووادي المرسى مثلا، وينظم في كل مناسبة دينية أو وطنية حفلات مدرسية يحضرها كل أولياء التلاميذ، ويتل التلاميذ القرآن وينشدون أناشيد حماسية دينية ووطنية...».²

وكان يساعده في مهمته التربوية الشهيد الربيع بوشامة الذي جاء إلى خراطة قادما إليها من مسقط رأسه قنرات (Lafayette)، وكلف بتدريس الفئة الصغرى من التلاميذ، كما أشار نفس التقرير إلى الدور التنظيمي الكبير الذي بدله الشهيد محند أعراب حنوز في المدرسة، حيث جاء فيه: «... و يساعد شيخ المدرسة في مهمته التنظيمية المتعصب [هكذا] محند أعراب حنوز، الطبيب المساعد في الملحقة الاستشفائية لمركز خراطة...». ويبدو جليا غضب وقلق السلطة الاستعمارية المحلية من نشاط المدرسة والمؤطين لها، من خلال العبارة التي وضفتها لوصف رئيسها الشهيد حنوز بالمتعصب.³

¹ C.N.A.A.: *Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.*

² Ibid.

³ Ibid.

كما تأسست مدرسة عربية حرة ثانية، تنفذ البرنامج التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القرية الاستعمارية بني عزيز (Chevreul)، أسستها هي الأخرى جمعية محلية اسمها بني عزيز إحياء لاسم القبيلة الساكنة في محيط القرية الاستيطانية، وقد كان الشهيد الشيخ محمد الطيب حكيمي رائدها، ولا شك أنه كان يوجد تنسيق بينه وبين مدرسة خراطة خاصة وأن من أبرز مؤسسيها الشهيدين رياش محمد وابنه عمر وهما ينتميان لمشتة الرياشة في بني عزيز، وكانا قد لعبا دورا بارزا في تأسيس مدرسة خراطة كما أشرنا إلى ذلك من قبل.¹

وقد تشرفت بلدية تاقيطونت المختلطة، خاصة بلدات خراطة، بني عزيز، وعموشة بزيارة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي أياما قبل تأسيس المدرسة ومكث بين أهل المنطقة يومين كاملين، ولم يفوت حاكم البلدية الفرصة لكتابة تقرير عن وقائع الزيارة للسلطات الإدارية والأمنية بعمالة قسنطينة محذرا من نشاط الحركة الإصلاحية في البلدية بسبب تأثيرها المتزايد على نفوس الجزائريين و قال: «... نتيجة هذه الأوضاع هو سيطرة أكبر فأكبر للفكر الإصلاحية على نفوس الأهالي وحتى على اللذين كانوا أكثر وفاء للقضية الفرنسية، وقد استطاع الشيخ البشير الإبراهيمي المجيء إلى خراطة حيث قضى يومين كاملين بدون علمي، وأعرب السكان حينها عن ضرورة بناء مسجد، وقد جمعت أموالا معتبرة لذلك الغرض. أعتقد أن مجيء الشيخ البشير الإبراهيمي بصفته مفتش مدارس الطور الثانوي التابعة لجمعية العلماء كتلك التي بخراطة ليس بدافع مشروع بناء مسجد بل أيضا الرغبة في التحكم على نشاط المدرسة وإعطاء نفس جديد للتعليم باللغة العربية بالبلدية...».²

وفي ختام دراستنا للوضع الثقافي في دائرة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية لا نملك إلا أن نقدم بعض الاستنتاجات الهامة، ومنها أنّ معظم الذين ذكرناهم من الجزائريين العاملين في هذا الحقل النبيل والشريف في الدائرة محل هذه الدراسة، تعرضوا للقتل المتعمد مع سبق الإصرار و التردد،

¹ C.N.A.A.: *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes du Département de Constantine sur la commune mixte de Takitount*, 10/04/1942, s.p.

² C.N.A.A.: *Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques*.

وبوحشية نادرا ما تحصل، بواسطة ميليشيات المعمرين ومختلف فرق الجيش الفرنسي، أثناء مجازر 8 ماي 1945، وتغاضت السلطات القضائية الاستعمارية عن متابعة الجناة، بل تسترت عن جرائمهم بطريقة غريبة، كما فعل النائب العام على مستوى قضاء بجاية المسؤول عن منطقة سطيف قضائيا، عندما أخبر النيابة العامة بالجزائر العاصمة عن ختمه وغلقه للتحقيق في قضية العثور على جثث مقطعة للشهداء حنوز محمد أعراب و أبنائه الأربعة، وهي مرمية في «وادي أغريون» بخراطة، وكانت حجتة في ذلك أنه لم يعرف الجاني، بينما كان شهد وعلم الجميع في خراطة من معمرين وجزائريين، كيف أبيدت عائلة حنوز في الساحة العامة وأمام أعين الجميع من طرف قوات اللفييف الأجنبي (Légion étrangère).¹

ولم يكن استشهادهم نتيجة قتل عشوائي كما حدث فعلا، في أماكن عديدة من إقليم الدائرة، بل كانوا مستهدفين، طيلة الحرب العالمية الثانية، كما تدل على ذلك التقارير الدورية التي كان يكتبها حكام البلديات الممتزجة للسلطات الاستعمارية العليا المدنية والعسكرية، حيث كانوا يذكرونهم بالاسم و يضعون تحته خط ليدل عن خطورتهم من وجهة نظرهم، ويذكرون تفاصيل دقيقة عن أحوالهم الشخصية، بل حتى عن صفاتهم الخلقية والأخلاقية، ودقائق الأمور عن أنشطتهم التربوية كالبرامج والمواد المدرسة، والاحتفال بالمناسبات الدينية، وعن مواقفهم السياسية المشبوهة من وجهة نظرهم، وينعتهم بصفات مختلفة، كالتعصب، أوالمسبوقين قضائيا، أو أصحاب العواطف الوطنية - الاسلامية!²

كما نستنتج أنّ الاستعمار الفرنسي كان عدوا لأي مبادرة مهما كانت من شأنها أن تجعل الجزائريين يحسنون أو يطورون أوضاعهم وأحوالهم، ومنها النشاطات الثقافية من نشيد ومسرح وتربية وتعليم، ومكافحة الجهل والامية، وقد كان في الدائرة رجال مخلصين تمتعوا بحيوية، ونشاط، ووعي نادر ومثير للإعجاب جلب لهم شأن وسخط المعمرين والسلطات الاستعمارية مدنية وعسكرية على السواء، وتعرض جلهم للقتل والإبادة بمعية أسرهم الأبرياء

¹ أنظرالملحق رقم 24: رسالة من النائب العام لقضاء بجاية إلى النائب العام للقطر الجزائري، عن إقفاله التحقيق في قضية العثور على جثث مرمية في «وادي أغريون» بخراطة لأفراد عائلة حنوز، ص.298.

² C.N.A.A.: Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.

أحيانا في مجزرة 8 ماي 1945 وما تلاه من أيام، ولكن شهادتهم لم تذهب سدا بل جعلت من استقلال الجزائر في المنظور القريب أمرا محتوما، كما حصل فعلا سنة 1962.

3- الوضع الاقتصادي

لقد حقق الاستعماريون الفرنسيون في دائرة سطيف برامجهم التي ترمي إلى استعباد الجزائريين اقتصاديا تحقيقا تاما إلا بعض الشذوذ. لتساءل عن كيفما كانت حالة الزراعة، الصناعة والتجارة في الدائرة؟ وكيف مارس المستوطنين هيمنتهم اقتصاديا على حساب الجزائريين؟

3-1- الزراعة

لقد كانت الزراعة معظمها في يد المستعمرين الذين يملكون أخصب الأراضي. كما أنّ المستوطنين كانوا يملكون قطع أرضية واسعة تربتها خصبة وغنية، بينما يشتمل التملك الجزائري على قطع صغيرة تقع أكثرها في الجهات الجذبة من الأنجاد والجبال. وقد حازت الزراعة الصناعية كزراعة الحبوب والكروم والتبغ الأفضلية على حساب الزراعات الغذائية وأصبحت المصلحة العامة مرتبطة بفائدة بعض الأفراد من العائلات الاستيطانية الكبيرة وبعض العائلات الجزائرية الإقطاعية المتعاونة معها منذ حلولها في المنطقة، والتي تحصلت منها على امتيازات نظير خدماتها لها .

وكانت الدائرة زراعية بالدرجة الأولى، وأهم محاصيلها الزراعية الحبوب خاصة القمح الصلب في حين أن زراعة الشعير والشوفان ما هما إلا زراعات مكملية¹. وتأتي الكروم في الدرجة الثانية من حيث المساحة المخصصة لزراعته بـ 600 هكتار عام 1940، وهي زراعة يتخصص فيها المستوطنين وتتركز في محيط القرى الاستعمارية، وقد تراجع إنتاجها أثناء الحرب العالمية الثانية

¹ يقول الكاتب السطائفي عبد المالك حيي في إطار حديثه عن النتائج الفلاحية بالمنطقة في الفترة الاستعمارية الآتي: «... تعد الحبوب أهم انتاج فلاح في المنطقة فهي الغذاء الرئيسي لسكانها سواء الجزائريين أو الأوربيين ... ففي الجزائر كلها تشغل أكثر من ثلاثة ملايين هكتار من الأراضي ... وتأتي في المقدمة دائرة سطيف بـ 1.400.000 هكتار ...» طالع:

حيث بلغ سنة 1940 حوالي 6052 هكتولتر، وهي كمية قليلة إذا ما قورنت بإنتاج ما قبل الحرب، وسبب تراجع الإنتاج تفشي مرض الفيولوكسيرا وسقوط البرد اللذان أضرا بالمحصول.¹

وتحضر زراعة التبغ بأهمية خاصة في الدائرة، وتتركز في أقسامها الجزائرية الشمالية خاصة في محيط قرية خراطة الاستيطانية وقد سجلت الإحصائيات الاستعمارية إنتاج 2500 قنطار سنة 1940، كما أشارت نفس التقارير الإحصائية لأثمان البيع للقنطار الواحد في الأسواق فقدرتها بين 1000 و3500 فرنك حسب نوعية وجودة الإنتاج.²

ويتركز إنتاج البرتقال في بعض البطاح المحمية من الرياح في شمال الدائرة، ويلجئ المنتجين إلى حفظ غالبيته حتى شهري ماي وجوان لبيعونه بعد ذلك بأثمان مربحة خلال فصل الصيف لندرتها، وقدرت المساحة المزروعة بهذا المنتج 45 هكتار سنة 1940.³

أما الزراعة المعاشية فهي قليلة في تراب الدائرة، ويتخصص فيها الجزائريين، ولا تهتم بها السلطات الاستعمارية المحلية، وتتركز في الأقسام الجزائرية (الدواوير)، وبضعة بساتين محيطة بالأقسام الأوربية حيث القرى الاستعمارية، وهي توفر جزءا بسيطا من الخضار الطازجة الضرورية للاستهلاك المحلي خاصة البصل والفاوون واليقطين.⁴

وأما تربية المواشي كانت في غالبيتها في يد المسلمين لأن التكاليف والمتاعب التي تترتب عليها قد نفرت منها المستعمرين، وأصبحت قليلة الفائدة بسبب إلغاء معظم المراعي ونسب الضرائب العالية التي يطلبها المعمرون لسمحوها لماشية الجزائريين بالرعي في أراضيهم بعد الحصاد، ومن جهة أخرى فإن تربية المواشي تنمو بحسب حاجات فرنسا ولفائدة بعض المحتكرين الفرنسيين الذين يشترون الغنم في الجزائر بثمان بخس لبيعوها بأثمان باهظة في فرنسا وفي الخارج.⁵

¹ A.W.C.: Notice sur la commune mixte de Takitount, 1940, p. 02.

² Ibid., p.02.

³ Ibid., p.03.

⁴ Ibid., p.03.

⁵ يحيى بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954)، د.م.ج. ج.، الجزائر، 1991، ص. 78.

ومنح المستعمرون الفرنسيون جميع التسهيلات اللازمة لنجاح مشاريعهم في دائرة سطيف، في الوقت الذي لم يعمل شيء قط من هذا القبيل للفلاحين الجزائريين حيث تأسست في دائرة سطيف مصارف محلية لأجل تنمية الاستعمار، وكان المستعمرون الذين يشكلون نقابات أو جمعيات تعاونية في بلديات دائرة سطيف، يقترضون منها جميع ما يحتاجون إليه لتحسين الأجهزة التي تلزمهم للإنتاج، كما تحصلوا على قروض كبيرة بفوائد بسيطة من بنك الجزائر وبقية البنوك الأخرى. تلك المصارف والبنوك كانت مغلقة في وجوه الفلاحين الجزائريين ولم تبد الحكومة الفرنسية أدنى اهتمام بمشاكلهم وأمام امتناع السلطات الاستعمارية تقديم القروض للجزائريين، يلجئ الجزائريون للاقتراض من الخواص ويدفعون نسب فوائد خيالية. لقد شرح هذه الحالة الاقتصادي الفرنسي "أينار" (Aynard) في مؤلفه الانجازات الفرنسية في الجزائر قائلا: «اشتهر اليهود أكثر من غيرهم بقدراتهم كوسطاء بين المتعاملين الماليين. فالقوانين الجديدة المكافحة للربا تضايقتهم بعد أن أصبحت سائرة المفعول عليهم لما أخذوا الجنسية الفرنسية. إلى هؤلاء يضاف الأهالي من عملاء الاستعمار الأوروبي، من قياد محبين للبدخ ومرابطين طامعين في الثروة ومماحكين لصوص يتربصون الفرصة للانقضاض على الفلاح المسكين، ويجمعون بأثمان بخسة العديد من الممتلكات، وينتشرون وتمتلى بطونهم في ظروف غامضة ويعوضون المفلسين من الفلاحين على أملاكهم ويحولونهم إلى مجرد عمال في حقولهم أو خماسين»¹.

واقصر اهتمامها بالفلاحين الجزائريين، في تأسيس جمعية كانت بمثابة صندوق إغاثة وتأمين من الجوع، سماها القانون المؤسس لها مكتب الإحسان!. وهي جمعية خيرية للإغاثة والتسليف المشترك وتهدف إعطاء مساعدات مؤقتة للفلاحين الفقراء المصابين بالأمراض أو بالحوادث، وتمنح قروض سنوية عينية أو نقدية للفلاحين لكي يستمروا في إصلاح زراعتهم وتنميتها وتحسين ما لديهم من الأجهزة والمواشي، وكانت تجمع هذه المؤسسة أثناء الحرب العالمية الثانية في الدائرة 45.994 منخرطا من الفلاحين الجزائريين ولها تعاونيات متفرعة عنها: كتعاونيات

¹ DJEBARI Youcef: *La France en Algérie Bilans et Controverses*, V.1 (La genèse d'un capitalisme d'Etat colonial), O.P.U., Alger, 1995, pp. 173 – 174.

القمح وتعاونيات التبغ المتواجدة في البلديات المختلفة للدائرة وهي: بركة، البيان، برج بوعرييج، العلمة، قرقور، خراطة، المعاضيد، المسيلة، ريغة، سطيف، وتاقيطونت.¹

وقد كانت تلك المساعدات غير كافية لتغطية حاجيات الفلاحين الجزائريين، الذين لم يتمكنوا بالطبع من الحصول على الرقي والازدهار الذي حصل عليه نظرائهم الفرنسيون المستعمرون، كما أن القيمين على توزيع تلك الإعانات هم أعضاء العائلات الكبيرة من باشاغوات وآغاوات وقياد، الذين يستحوذون عليها لأنفسهم وأقربائهم.²

ومن مظاهر الاحتكار الذي مارسته هذه المؤسسة شرائها لكامل إنتاج الجزائريين وتعيد بيعه لهم في الأسواق المحلية أو خارج الدائرة، أو توجهه لكبار المتهكرين لاقتصاد الدائرة من العائلات الكبيرة الأوروبية كأ أسرة فورنيي (Fournier)، ليفي (Levy)، دوسي (Dussaix)، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي 1940 اشترت المؤسسة 12.000 قنطار من القمح المنتج من طرف الفلاحين الجزائريين، وباعت منه 10.000 قنطار لمطاحن المعمر "دوسي" بخراطة، والبقية لمستهلكي بلديات وادي المرسى "وشاتودان" الغير كاملة الصلاحيات التابعة لدوائر أخرى غير دائرة سطيف.³

2-3- الصناعة

كانت دائرة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية، تتمتع بإمكانيات صناعية كبيرة تمثلت في المقومات الطبيعية ومنها الموارد النباتية الأولية كالغابات الواسعة الغنية بأشجار الأرز والصنوبر، والفلين في غابات جبال "البابور" بحوالي 6.900 هكتار وغابات "الدريعات" جنوب غرب برج بوعرييج بحوالي 14.500 هكتار، وغابات جبل قرقور بـ 14.000 هكتار، وغابة جبل بوطالب بحوالي 28.700 هكتار. ومناجم معدن النحاس في تاقيطونت، والحديد في بني فولكاي وبني مرعي، وجبل "عيني"، والزنك في عين عباس، عين الروى، وجبل يوسف، وأولاد تبان، والجبس في قلال وبني فضة (Sillegue)، والملح في "دوم الجمل" بقلال وشط البيضاء

¹ CAMBORIEUX: op.cit., 42-44.

² DJEBARI: op.cit., p. 165.

³ A.W.C. : Notice sur la commune mixte de Takitount , 1940 , p. 5.

بالعلمة (Saint-Arnaud)، واحتياطات كبيرة من الخنزف المنظف وهو عبارة عن صابون معدني في محيط القرية الاستعمارية لبني عزيز (Chevreul) الذي بدأ استغلاله سنة 1940.¹

وكانت قيد الاستغلال مياه معدنية عادية وأخرى غازية كفي "طلحة الحامضة" دوار تاقيطونت، ومناجم الجص في دوار الدهامشة ومحاجر كفي مغرامن بدوار تيزي نبشار وفي محيط القرية الاستعمارية بخراطة، تمون بشكل رئيسي مؤسسة بناء الطرقات والجسور لمدينة سطيف (Pont et Chaussée de Sétif)، كما كانت تنتشر في مناطق محددة من الدائرة مواد أولية نباتية تمثلت في زهرة الكبر (Câpres).²

استحوذت الحكومة الفرنسية والمستوطنون الأوروبيون على هذه الإمكانات الطبيعية واحتكروا الصناعة الآلية، كما كانت هذه الصناعة تكميلية للصناعة الأم بفرنسا وتهدف المصلحة الآنية والضيقة لبعض الأسر الاستعمارية الإقطاعية في الدائرة كعائلات فورنيي (Fournier)، ليفي (Levy)، دوسي (Dussaix)، مازوكا (Mazzuca)، برينكا (Brincat)، ومانسيري (Montserret)، وهو ما يفسر اقتصرها على استخراج المعادن وتصديرها في حالتها الخام إلى أوروبا دون تحويلها في الدائرة أو في مكان آخر من الجزائر، وقد كانت تصدر أساسا إلى ألمانيا وإنجلترا قبل اندلاع الحرب.³

كما احتكرت الحكومة الاستعمارية الصناعة الكهرومائية المتمثلة في مصنع توليد الطاقة بواد البارد الذي كان يمول جزءا كبيرا من دائرة سطيف بالكهرباء، وكان قيد الإنجاز مشروع سد "ايغيل إيمنة" في خراطة ليغطي حاجيات الطاقة لقسم كبير من عمالة قسنطينة.

أما القطاع الخاص فقد مثلته مؤسسات الصناعة الغذائية للعائلات المعمرين الكبيرة التي سبقنا وأن ذكرناها كـ "دوسي" (Dussaix) و"لوفي" (Levy) و"مانسيري" (Montserret)، فالعائلة الأولى كانت تملك مطحنة في خراطة تعالج حوالي 50.000 قنطار من القمح سنويا، ومصنع عصري لإنتاج الحليب ومشتقاته تغطي به حاجيات المنطقة من الزبد والأجبان. أما

¹ CAMBORIEUX: op.cit., p.31.

² A.W.C. : Notice sur la commune mixte de Takitount, 1940, p. 4.

³ Ibid., p.4.

العائلة الثالثة فهي تمتلك في بني عزيز (Chevreul) مصنعا لطحن المملحات تعالج به نبتة "زهرة الكبر" المنتشرة بكثرة في المنطقة، وقدرت طاقة إنتاجه بحوالي 1600 قنطار سنويا، كان يصدر معظمه إلى فرنسا وإنجلترا، وكانت الصناعة الآلية الاستعمارية سواء الحكومية أو الخاصة في الدائرة تشغل يدا عاملة جزائرية بثمن بخس، وتحتكر القروض والإعانات التي تقدمها المصارف والبنوك المحلية والوطنية.¹

أما الكتلة الجزائرية فقد اقتصر نشاطها الصناعي في الصناعات العائلية واليدوية التي لا تهدف إلى تحقيق الأرباح بل لتغطي حاجيات السكان اليومية لتبقى على قيد الحياة، كصناعة الزرابي والأواني الفخارية والمطاحن التقليدية الموجودة على ضفاف الأودية والتي يطحن بواسطتها القمح الموجه للاستهلاك العائلي، كما كانت سائدة صناعات تقليدية أخرى كصناعة فحم الحطب في الأقسام الجزائرية من الدائرة (الدواوير) ذات الغابات الكثيفة كدواوير عربوون، بني فولكاي وجرمونة، و صناعة الأواني الخشبية في دواوير بلديات الدائرة كوادي البارد، بني مرعي والبابور، وصناعة الأفران من الآجر المجوف في معاوية وتاقيطونت، وصناعة الصابون اللين التي ازدهرت صناعته ازدهارا ملحوظا أثناء الحرب الكونية الثانية في عدة دواوير من الدائرة.²

ولم تعمل السلطات الاستعمارية شيئا لمساعدة هذه الصناعات الجزائرية فالقروض مرفوضة للصناع الجزائريين الذين لا يظهرون ولائهم للاستعمار، وهي ممنوحة لأولئك على النذالة والعبودية. كما أنّ الصناعة التقليدية الجزائرية على ضعفها أثقلها الاستعمار بالضرائب المختلفة، واستيراد السلع الفرنسية الوضيعة إلى الجزائر مما أدى إلى إيقاف المصنوعات الجزائرية التقليدية شيئا فشيئا وتخفيض الأسعار حكم على الصناع بالتخلي عن أماكنهم وإغلاق ورشاتهم في الدائرة.³

¹ A.W.C. : Notice sur la commune mixte de Takitount , 1940 , p. 4.

² Ibid., p. 5.

³ بوعزيز: المرجع السابق، ص. 83.

3-3- التجارة

كانت التجارة العظمى الخاصة بالإيراد والإصدار في دائرة سطيف يحتكرها بعض الأوساط اليهودية والفرنسية فإن المحاولات الضعيفة التي قام بها بعض المسلمين الجزائريين في هذا الميدان قد اصطدمت بعداوة هذه الأوساط وعداوة الإدارة. واحتكر الأوروبيون حتى التجارة الصغيرة كتجارة التجزئة، فهم الذين يملكون أجمل الحوانيت في الطرقات الرئيسية للمدن، وفي القرى الاستعمارية التابعة للدائرة.¹

أما التجارة الأهلية فقد كانت بغرض تحقيق الحاجيات الضرورية للعيش وليس لأجل تحقيق الفوائد، وتمثلت في الأسواق الأسبوعية المنتشرة في الدائرة التي كانت تشرف عليها وتراقبها السلطات الاستعمارية المحلية بصرامة، وكانت الأسواق تعقد مرة أو مرتين في الأسبوع الواحد ويكاد يكون بالتناوب بين مختلف بلديات الدائرة، فيعرف السوق باسم اليوم الذي تفتتح فيه، وقد بلغ عددها أثناء الحرب العالمية الثانية على مستوى الدائرة عشرين سوقا، وهي: سطيف (الثلاثاء)، برج بوعريزي (الثلاثاء والأربعاء)، العلمة (الاثنين)، واد الذهب (الأربعاء)، المسيلة (الخميس والجمعة)، بئر قلالة (السبت)، سلمان (الأحد)، ملوزة (الثلاثاء)، مجانة (الثلاثاء)، بوقعة "لافايت" (الخميس)، عين الكبيرة "بيرقوفيل" (الاثنين)، عين آزال "أمبير" (الجمعة)، عموشة (الأحد)، برج غدير (السبت)، عين ولما "كولير" (الخميس)، صالح باي "باسكال" (الأحد)، خراطة (الثلاثاء)، عين تاغروت (الثلاثاء)، رأس الواد (الأربعاء)، بني عزيز "شفرول" (السبت).²

وكانت تلك الأسواق تعقد فيها صفقات الجزائريين حيث يتبادلون مع أقاربهم من المناطق المجاورة إنتاج الدائرة كالقمح والماشية مقابل الفواكه، والشمور، والبقول...، وأدوات يدوية مختلفة، كما تخصص أسواق في أيام محددة ومعلومة لمادة محددة بعينها كسوق يوم الثلاثاء بخراطة لبيع مادة التبغ المنتج محليا والمستقدم من دوائر أخرى مجاورة، وحبوب منطقة الهضاب العليا الموجهة للاستهلاك في البلديات الساحلية كجيجل ووادي المرسى، أو نحو الجنوب إلى

¹ الوناس حنوز: شهادة مسجلة في شريط مصور، بجاية، يوم الجمعة 1994/11/25. وهو الإبن البكر للشهيد.

² CAMBORIEUX: op.cit., p. 41.

المناطق الصحراوية من الجزائر، فهي تباع بأسواق السبت في بني عزيز والأربعاء في بني مجالد وأسواق صالح باي وعين ولمان...¹

وقد كان الجزائريون من ساكنة الدواوير يוכלون بائعان أو ثلاثة يتكفلون نيابة عنهم ببيع منتجاتهم وشراء حاجياتهم، ويتحصل الوكلاء هامشا من الربح من ممارستهم لتلك المهمة، وهم معتمدون من طرف الإدارة الاستعمارية ويحضون بثقتها ويشرف أمنيا على الأسواق أفراد من الشرطة الأهلية المعروفة لدى الجزائريين بـ "الدائرة" (Douaires)، وكان أولئك الوكلاء التجاريين لدى الدواوير يدفعون مستحقات دخولهم أسواق الدائرة سنويا. وقد كان دافع السلطات الاستعمارية من فرض هذه الطريقة للتسوق على الجزائريين كما كان الشأن في كل دوائر وبلديات الجزائر، هو تجنب تنقل الأهالي وتواصلهم والحديث عن انشغالهم العامة خشية من انتشار الأفكار الوطنية التي تهدد كيان الاحتلال.²

4 - الوضع السياسي

لا شك أنّ الوضع السياسي العام في دائرة سطيف، كان انعكاسا للوضع العام في الجزائر، ومن خلال المصادر الحية، و لوثائق يتبين أنّ المنطقة التي تشغلها الدائرة، كانت متأثرة بالأجواء السياسية العامة التي كانت سائدة خلال الحرب في الجزائر عموما، خاصة وأنّ مدينة سطيف التي كانت المقر الرئيسي للدائرة كانت في نفس الوقت العاصمة الرمزية لحركة أحباب البيان والحرية، بل النضال الوطني ضد الاحتلال في تلك الفترة.³

فقد كتب المؤرخ جاك سيمون (Jacques Simon) بهذا الصدد ما يلي: «... خفت النشاط السياسي في عهد حكومة فيشي، ولكنه لم يتوقف تماما، فقد ركز مصالي الحاج وحزب الشعب جم حقه على الإدارة فكانت الجزائر (العاصمة) تحت الرقابة الشديدة، فأصبحت سطيف العاصمة السياسية للجزائر الإسلامية، بفعل التواجد بها للعديد من القيادات الجزائرية كفرضات

¹ CAMBORIEUX: op.cit., p. 41.

² محمد زكرامي: شهادة شفوية، عين الكبيرة، يوم الأحد 2013/01/01. الشاهد كان والده يملك حافلة نقل للمسافرين ينقل بواسطتها الجزائريين من سكان عين الكبيرة إلى الأسواق الأسبوعية وهو حاليا يقيم في عين الكبيرة.

³ بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي ...، ص ص 111-112.

عباس زعيم النواب وحزب اتحاد الشعب الجزائري، والدكتور سعدان وأحمد فرنسيس ونائبه الهادي مصطفى ممثلين للدكتور بن جلول، وأحمد معيزة، المسئول المالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفي أكتوبر 1942 أنهى الأمين دباغين دراسته في الطب بالعاصمة، و هو المسئول على حزب الشعب المحظور لينتقل بعدها إلى مدينة سطيف للعمل في عيادة الدكتور أحمد فرنسيس...»¹.

شهدت دائرة سطيف نشاطات سياسية لمعظم التيارات التي كانت سائدة في الجزائر من الجانبين الجانب الفرنسي الاستعماري والجانب الجزائري، وكان ذلك النشاط السياسي في الدائرة، كما في كل أنحاء الجزائر منذ بداية الاحتلال يعتمد على الفصل العنصري بوجود كتلتين أو مجموعتين يسلط أحدهما على الآخر، سواء من الوجهة السياسية أو الخلقية، هكذا كان أسلوب الاستعمار فبدون الفصل العنصري، لا يمكنه أن يتطور وينمو وقد ساعد على التنافس والتناوب اختلاف اللغة والعرق والدين. أما عبارة كتلة أو مجموعة فيستعملها كل من المسلم والأوروبي، وهي عبارة توحى بالخلاف القائم وتنم عن العداوة والبغضاء التي يضمها كل من المسلمين والأوروبيين لبعضهم بعضا.²

كما كانت موجودة آليتين تتحكمان في النشاط السياسي للكتلتين الأوروبية أو الجزائرية في دائرة سطيف، على غرار ما كان سائدا في كل مناطق الجزائر، طوال العهد الاستعماري، الآلية الأولى تقليدية تتمثل في العائلات الكبيرة التي هيمنت على الحياة السياسية وحركت دواليبها، والثانية آلية حديثة تتشكل من الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والمهنية. وهكذا توجب علينا التعرف عن كيفما كانت الآليتين مركبتين في الدائرة بالنسبة للكتلتين الأوروبية والجزائرية أثناء الحرب العالمية الثانية؟

¹ SIMON Jacques: *Le PPA (le Parti du Peuple Algérien) 1937 – 1947*, L'Harmattan, Paris, p. 110.

² بوعزيز: المرجع السابق، ص. 116.

4-1- الآليات السياسية للكتلة الأوربية

تعتبر الكتلة أو المجموعة الأوربية سياسيا الطبقة المهيمنة، صاحبة الحقوق السياسية الكاملة، وتستحوذ على كافة الامتيازات التي وفرها القانون الاستعماري في الجزائر، بل وجدت القانون مسخرا لأجلها على حساب حقوق الجزائريين سياسيا، وقد شرح البيان الجزائري الذي صدر في 10 فبراير 1942 هذا الواقع في إحدى مقاطعه: «إن الكتلة الأوربية والكتلة الإسلامية تختلف كل واحدة منها على أخرى اختلافا بينا، فروح هذه لا يجمعها شيء بروح تلك، والأولى قوية بامتيازاتها الخاصة ومركزها الاجتماعي والثانية تعتبر متقهقرة ذات شر مستطير بكثرة مواليدها وبالمكان اللائق بها الذي لم تنزل تطالب به، أما الحرمان الذي هو نصيب العنصر الإسلامي فقد اجتاحت سائر طبقات المجتمع».¹

أ- الآليات السياسية التقليدية

المقصود من الآليات السياسية التقليدية العائلات الاستعمارية الكبيرة المعروفة في دائرة سطيف والتي سيطرت على الحياة السياسية فيها، إما لثرائها أو أقدمية استيطانها في المنطقة، ياترى من تكون تلك العائلات الكبيرة الاستعمارية، وما هو أصلها ومن هم أبرز أفرادها؟ وكيف هيمنوا سياسيا على المجموعة الأوربية في الدائرة؟

ما زال سكان المنطقة التي امتد فيها اقليم الدائرة في الفترة الاستعمارية، يتذكرون أسماء العائلات الاستعمارية الكبيرة التي استوطنت بينهم، خاصة عائلات تميزت بنفوذها الكبير على المجموعة الأوربية سياسيا، وتمثل في عائلات "ليفى" اليهودية (Levy)، و"دوسي" (Dussaix) أو "الدواسلة" كما كان يسميها سكان الدائرة الجزائريين و"مازوكا" (Mazucca).²

¹ COLLOT C. et Henry J.R.: *Le Mouvement National Algérien: Texte 1912-1954*, O.P.U., Alger, 1977, p.163.

² VALLET Eugène : *Un Drame Algérien: La vérité sur les émeutes de mai 1945*, Les grandes éditions françaises, Paris, 1948, p. 98.

* عائلة ليفي (Levy)

تعد العائلة الأكثر نفاذا وتأثيرا على سياسة الدائرة والكتلة الأوربية في المنطقة، وهي أسرة يهودية جاءت إلى الجزائر من جبل طارق بإسبانيا مرافقة الجيش الإفريقي الذي حل في الجزائر لاحتلالها، وجمعت أموالا طائلة بتمويلها إياه بالمواد الغذائية.

إستقر كبير الأسرة "سلومون ليفي" (Salomon Levy) في سطيف منذ 1872، وأصبح أغنى ملاك للأراضي الفلاحية في المنطقة بعد "شركة جنيف السويسرية"، وكان لـ "سلومون" ابنين اثنين أصبحا من أهم الوجوه السياسية الأوربية في منطقة سطيف، وعمالة قسنطينة والجزائر برمتها.¹

بدأت العائلة نشاطها في المجال المالي حيث أسست أول صندوق تعاضدي للتأمينات الفلاحية في الجزائر تحت اسم "لا ستييفيان" (La Sétifienne)، وامتلكت العائلة 3000 هكتار حول مدينة سطيف، و1600 هكتار أخرى في البلدية الممتزجة ريغة إلى الجنوب من الدائرة، ومن أشهر مستثمراتهم الزراعية تلك المسماة "الحمام" في منطقة "الزايري" في بلدة "الأوريسية"، وضيعة "بئر عبد الله" ذات الـ 500 هكتار مخصصة لفلاحة الحبوب، التي تملكها العائلة منذ 1907، وأدارها الأخوين "شارل" و"مارسيل" منذ وفاة والدهما "سلومون" سنة 1929. كما حولوا بضعة أراضى في قرية "فرماتو" وجعلوها مزرعة عصرية نموذجية في المنطقة تشغل ليس أقل من 200 عامل ويوجد بها مطحنة ومشتلة تنتج 120000 شجرة، و100 بقرة حلوب، ومصنع للأجبان ومشتقات الحليب تزود بها مدينة سطيف، وحضيرة للدواجن. واستثمرت عائلة ليفي في مجال الترقية العقارية فإبتنوا عدة أحياء في مدينة سطيف ومنها "حي الثليجان" (Cité Lévy)، وحي آخر بأعالي مدينة الجزائر. وكان الأخوان ممثلين بانتظام للكتلة الأوربية في المندوبية المالية بالجزائر، كشارل ليفي ممثلا لدائرة

¹ BOUVERESSE Jacque: *Un parlement colonial les délégations financières (1898-1945)*, V.1, Publications des universités de Rouen et du Havre, p. 364.

سطيف من 1920 إلى 1945، وأما مارسيل فكان ممثلاً لناحية (Aumale) من 1938 إلى 1945.¹

* عائلة الدواسلة (Dussaix)

ترجع أصول عائلة "دوسي" (Dussaix) إلى منطقة "سافواي" (Savoie)، الواقعة شرق فرنسا، وكان "دوسي فرنسو" (Dussaix François) المولود في 1832، أصغر أفراد عائلة تتكون من ستة أعضاء: "بازيل" (Basile)، "أولديريك" (Ulderic)، "فرنسو" (François)، "كوليت" (Colette) و"كلودين" (Claudine). امتاز بذكائه وكان رجل أعمال ناجح متخصص في تجارة القماش، استوطن بالجزائر قادماً إليها من باريس، التي استقر بها بضعة سنين، وكان أعزب فأستقر في مهوان، غير بعيد عن خراطة، ثم أقنع أخيه "أولديريك" (Uldéric) الالتحاق به لما طاب له المقام بها.²

تزوج "فرنسو دوسي" بالجزائر وأنجب سبعة أطفال: "ارنست" (Ernest)، "فرنسو" (François)، "أوجين" (Eugène)، "لويس" (Louis)، "ألفريد" (Alfred)، "ماري" (Marie)، و"ليون" (Léonie). ويعتبر الابن "أوجين" (Eugène) أشهر أفراد الأسرة على الإطلاق، ورث من والده تسيير المصالح المادية والمعنوية للعائلة الكبيرة التي قوامها حوالي 300 فرد بدائرة سطيف.³

وبرز "دوسي أوجين" (Dussaix Eugène)، كزعيم السياسة الاستعمارية في دائرة سطيف، بل وفي كل عمالة قسنطينية خلال الأربعة عقود الأولى من القرن العشرين ميلادي، وقد كان مندوباً مالياً ورئيساً لعدة مجالس عمالاتية في قسنطينة، ويرجع له الفضل لشعبية الحزب

¹ BOUVERESSE: op.cit., p.364.

² شهادة "بلونشة ماري جوزي" (Planchât Marie-José)، المولودة في خراطة سنة 1927، وهي حفيدة أسرة دوسي من أمها "سوزان" (Dussaix Susanne). تسلمنا شهادتها عن طريق مراسلة بالشبكة العنكبوتية، في يوم الخميس 2007/12/20. أنظر الملحق رقم 25: أعيان الكتلة الأوربية ... (هنري أوجين دوسي)، ص.299.

³ VALLET : op.cit., p. 97.

الراديكالي الاشتراكي لدى المستوطنين في الدائرة محل الدراسة، كما أنه هو الحزب الذي يمثل مصالح المعمرين في الجزائر.¹

تنزوج "أوجين" (Eugène) من "ماري" (Marie)، وأنجب معها ستة أطفال، توفوا جميعا لذلك دعى إليه أخته الصغيرة "ليوني" (Léonie) وزوجها الصيدلي "فورنيي" مارسيل (Fournier Martial) اللذان كانا يسكنان في مدينة سطيف للعيش بجواره في قصره الفخم الكائن في خراطة، وهما والدي "روجي فورنيي" الذي سيرث خاله في تزعم الأسرة سياسيا وماديا، منذ 1938 تاريخ وفاة "أوجين" (Eugène).²

وقد جاء في دياحة مخطوطة كتبها ثنائي من أقرباء عائلة الدواسلة "نيلي" و"سيسيل فورنيي" (Nieli et Cécile Fournier) قصة بناء ذلك القصر قائلين: «... قرر المعمران فرنسوا دوسي وابنه "أوجين" الذي كان عمره خمسة عشرة سنة، شراء مطحنة في المكان الذي سيبني فوقه القصر المعروف باسم العائلة في خراطة، ولما اكتشفا جمال المكان صدفة فأعجبا به، خلال جولة سياحية على ظهر جوادين قاما بها بين سطيف وبجاية، قررا شراء المطحنة التي كانت ملكا للمستوطن "روينال" (Roynel)، وكلفا المهندس الإيطالي "أوسطانة" (Ostana) الذي اشتهر بتصميم وبناء مستشفى قسنطينة ومحطة القطار لمدينة ميلان الإيطالية، وبدأت أشغال بناء القصر عام 1910، وتسلمته أسرة دوسي في 1912...».³

* عائلة "مازوكا" (Mazucca)

برزت عائلة استعمارية أخرى في دائرة سطيف، تأتي في المقام الثالث من حيث البروز والتأثير السياسي بعد العائلتين "ليفني" و"دوسي"، ألا وهي عائلة "مازوكا" (Mazucca). أصلها

¹ C.N.A.A.: *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes du Département de Constantine sur la commune mixte de Takitount.*

² بلونشة: الشهادة السابقة.

³ تسلمت نسخة مطابقة للأصل للدياجة عن طريق الشبكة العنكبوتية من "أجيوس جون ماري" (Agius Jean-Marie)، وهو من مواليد مدينة سكيكدة، وابن عم السيدة "بلونشة ماري جوزي" (Planchât Marie-José)، حفيذة عائلة دوسي من أمها. تحصلت على النسخة في يوم الثلاثاء 2007/12/25.

إيطالي استوطنت بالجزائر في 1848، وأخذ أفرادها الجنسية الفرنسية، كبيرهم "رافاييل" (Raphael)، مسير شركة عائلية ضخمة متخصصة في الأشغال العمومية، جمع ثروة كبيرة بفضل أشغال بناء القرى الاستعمارية بكل مناطق دائرة سطيف، كما تميزت العائلة بحيوية أفرادها ونشاطها سياسيا وعسكريا، فمعظمهم يرأسون جمعيات مهمة بدائرة سطيف أو منخرطون في الجيش.¹

وزوجة "رافاييل" تنحدر من أسرة "قولزيو" (Golzio)، اشتهرت في وسط الكتلة الأوروبية بنشاطاتها الخيرية، فهي نائبة رئيسة العائلات الكبيرة العدد بدائرة سطيف، أنجب الزوج "مازوكا" (Mazucca) ثلاثة أولاد: "لوران ميشال" (Laurent-Michel)، "فيكتور" (Victor) و"بيير فينسون" (Pierre-Vincent).²

أما الأول فهو بكر الأسرة، ورجل أعمال مختص في الصناعة، ورئيس ودادية معطوي الحرب (Amical des Mutilés de Guerre) بدائرة سطيف، والمنسق الإداري لـكنفيدرالية الحرب الشمال الإفريقية منذ 1930. والثاني "فيكتور"، عسكري محترف برتبة رائد سنة 1945، شارك في عمليات القمع الوحشية في مدينة سطيف، والعين كبيرة وعموشة، وخراطة، ووشح بعدة أوسمة شرفية.³

والثالث "بيير فينسون" وهو الابن الأصغر للأسرة، طبيب بعين الكبيرة (Perigotville)، ولد في 1905 في العلةمة، ومتحصل على شهادة عليا في تخصص البكتريولوجيا والنظافة الصحية وطب الاستيطان بجامعة الجزائر منذ 1933، وممارس مهنته لمدة سنتين كباحث في مركز للبحوث بإشراف البروفيسور "لافون" (Laffon)، ثم طبيب استعماري بتيارت، أريس، فعين الكبيرة (Perigotville)، حيث كان يمارس وظيفته أثناء مجازر 8 ماي 1945. ونشط بقوة في عمليات القمع في إطار ميليشية القرية الاستعمارية التي كان يقيم ويعمل بها.⁴

¹BROCHIER (Jeanne et André) : *Le Dictionnaire des personnalités passées et contemporaines*, (Livres d'or de l'Algérie), Edition Baconnier frères, Alger, 1937, p. 219.

²Ibid., p.219.

³Ibid., p.219.

⁴VALLET: op.cit., p. 46.

وأصبح بعد المجازر زعيم الحزب الراديكالي الاشتراكي بدائرة سطيف، وترأس بلدية عين الكبيرة (Perigotville)، لما تحولت القرى الاستعمارية للبلدية الممتزجة تاقيطونت إلى بلديات كاملة الصلاحيات منذ التغيير الذي طال التقسيم الإداري للجزائر سنة 1957، وبقي رئيسها حتى الاستقلال الوطني في 1962.¹

كما استوطنت في الدائرة عائلات استعمارية أخرى أقل بروزا سياسيا من الأسر الثلاثة السابقة، كعائلات "كونيو" (Cogno) وهي عائلة من الصناعيين أصلها ايطالي جاءت إلى سكيكدة في 1857، حيث كانت تستغل مصنعا للأجر وجاء ابنها "جون" (Jean) المولود في 1884 إلى مدينة سطيف للإستقرار فيها وهو من كبار المعطوبين في الحرب العالمية الأولى وملك في المدينة أفخم وأكبر فندق بها وكان ابنه عسكري طيار في الجيش الفرنسي، وعائلة "سب" (Sébe) التي استقرت في مدينة سطيف منذ 1853 قادمة من منطقة "تارن" في فرنسا، ومن أشهر أبنائها "أشيل" (Achille) الذي شغل منصب رئيس بلدية سطيف في العديد من المرات، وأبنه الضابط العسكري "بول" (Paul)، وعائلة "سيتيون" (Setboune) التي من أشهر أعضائها "مارك" (Marc) الذي كان مالكا ومديرا لأشهر جريدة في الدائرة الموسومة "يقضة سطيف" (L'éveil de Sétif)، وهو من كبار المعطوبين في الحرب العالمية الأولى وعضوا بارزا في جمعية المحاربين القدماء، وبعض الأندية الرياضية المحلية في دائرة سطيف.² وعائلة "مانسيري" (Montserret) وترأسها المسمى "ألبر" (Albert) الذي شارك بقوة في ميليشية بني عزيز (Chevreul) أثناء عمليات قمع الانتفاضة ضمن ما أصبح يعرف بعصابة "براداييل" (Pradaille).³

وفي ذات القرية الاستعمارية أسرتي "دلون" (Delone) و"بازيل" (Basile)، وفي القرية الاستعمارية عموشة عائلتي اييفاني (Epiffany) وطوران (Torrان)، أو كما يسميها

¹ VALLET: op.cit., p. 46.

أنظر الملحق رقم 25: أعيان الكتلة الأوربية ... (الأخوين بيير وفانسون فيكتور مازوكا)، ص. 299.

² BROCHIER: op.cit., p. 150.

³ PLANCHE J. L.: *Sétif 1945 Histoire d'un massacre annoncé*, Chihab Editions, Alger, 2006, p. 192.

الجزائريون "بوفاني" و"طورة"، وقد كان رأس العائلة الأخيرة اسمه جيجيل (Gégile) الذي كان متزوجا من جزائرية وله معها ولدين اسمهما "ميمي" (Mémie) و"ميميل" (Mémile)، فالأول كان مدرسا للغة الفرنسية والثاني طبيا، وعما في مدينة سطيف حيث بقيا فيها حتى بداية العقد السابع من القرن العشرين، وفي الدهامشة عائلتي "فابري" (Fabrer) و"روبير" (Robert)، هكذا كان تكوين الآليات السياسية التقليدية للمستوطنين في دائرة سطيف الاستعمارية.¹

وبعد تعرفنا على أهم العائلات الكبيرة الأوربية كآلية سياسية تقليدية، نتساءل عن واقع الآليات السياسية الحديثة لدى الكتلة الأوربية والمتمثلة في الأحزاب والجمعيات؟

ب- الآليات السياسية الحديثة

يقصد بالآليات السياسية الحديثة الأحزاب السياسية والتنظيمات المهنية والجمعيات الاجتماعية والثقافية التي هيمنت على الحياة السياسية في وسط المعمرين.

* الحزب الراديكالي الاشتراكي (Le Parti Radical Socialiste)

كان هذا الحزب، التيار السياسي المهيمن لدى المجموعة الأوربية في دائرة سطيف، بل وفي كل عمالة قسنطينة والجزائر، وكان هذا الحزب الناطق الرسمي للمعمرين والمدافع عن مصالحهم، ويصنف كتيار وسطي لكنه يتحالف مع اليسار تارة ومع اليمين مرات أخرى حسب ما تقتضيه مصلحة المعمرين الظرفية، ويعود الفضل لانتشار مبادئه وتركزه في وسط المستوطنين الأوربيين في الدائرة إلى جهود المعمر "دوسي أوجسطين أوغسطين" (Dussaix Eugène-Auguste)، وهو أشهر معمر في المنطقة، وباسم هذا الحزب ترشح وفاز معظم المنتخبين باسم الدائرة على المستوى الوطني (المنادويات المالية)، والجهوي (المجالس العامة للعمالة)، والمحلي (اللجان البلدية).²

¹ أحمد سايح: شهادة شفوية. وهو رئيس قسمة المجاهدين في دائرة عموشة، أدلى لنا بها في عموشة، يوم الأحد 2006/01/01.

² C.N.A.A.: Rapport du service départementale des renseignements généraux de Sétif sur le Parti Radical socialiste, 1958, s.p.

أما الهيئة المنتخبة باسم الحزب الراديكالي الاشتراكي، في المناطق الانتخابية التابعة للدائرة محل دراستنا، فقد كان يمثلها على المستوى الوطني (المندوبيات المالية) منتخبان، وهما: "ليفى شارل" (Levy Charles) عن قسم المعمرين داخل الهيئة ويقيم في مدينة سطيف وملاك لأكبر مزرعة في الدائرة الحاملة لنفس الاسم و مؤسس و مدير أول شركة تأمينات في الجزائر والتي مقرها المدينة نفسها، وينحدر من أسرة يهودية جاءت إلى الجزائر من جبل طارق بإسبانيا مرافقة الجيش الإفريقي الذي حل في الجزائر لاحتلالها.¹

والمنتخب الثاني روجي فورنيي (Fournier Roger) عن قسم غير المعمرين المقيم في خراطة، وفي آن واحد، يمثل الدائرة على المستوى الجهوي بصفته مستشارا عاما وعضوا بالمجلس العام لعمالة قسنطينة، أما على المستوى المحلي (اللجان البلدية)، فقد كان يمثلها عدة معمرين يلقبون بالمستشارين الأوربيين ويقيمون في القرى الاستعمارية المنتشرة في الدائرة، ويمارسون صلاحياتهم بعد انتخابهم من طرف ساكنتها من المعمرين.²

*الحزب الشيوعي (Le Parti Communiste)

كان للحزب الشيوعي أنصار قليلون بدائرة سطيف، وأغلب هؤلاء من عمال مصلحة الطرقات والعاملون بمؤسسة توليد الطاقة الكهربائية في خراطة، وأشارت التقارير الأمنية إلى إمكانية تزايد المنخرطين به، خاصة مع التحولات الاقتصادية التي كانت تشهدها الدائرة كمشروع بناء سد خراطة قصد تزويد مناطق واسعة من عمالة قسنطينة بالكهرباء، وهي مناسبة عادة يستغلها الحزب الشيوعي للدعوة إلى تأسيس خلايا مرتبطة بالكفدرالية العامة للعمال الفرنسيين (C-G-T).³

¹ C.N.A.A.: *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes du Département de Constantine sur la commune mixte de Takitount.*

² C.N.A.A.: *Rapport du service départemental des renseignements généraux de Sétif sur le Parti Radical socialiste.*

³ C.N.A.A.: *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes du Département de Constantine sur la commune mixte de Takitount.*

كما حذرت كل الدراسات المنوغرافية التي أنجزت في النصف الأول من القرن العشرين من نشاط الشيوعيين وتعتبره عامل لا استقرار في الجزائر، ربما لأنّ النقابات العمالية التي ينشط بواسطتها هذا التيار تجند العديد من العمال الجزائريين مما يساهم على انتشار الوعي السياسي لديهم، خاصة في الجانب التنظيمي كما أن نشاط الشيوعيين كان محظورا قبل 8 نوفمبر 1942، في عهد حكومة "فيشي" بسبب تعاطفه بل وارتباطه بالإتحاد السوفيتي عدوة ألمانيا حليفة المارشال بيتان (Pétain) والغريب أننا وجدنا بعض التقارير أجراها رؤساء بلديات وبطلب من سلطات عليا خلال الحرب العالمية للتحقق هل يوجد ارتباط بين النشاط الشيوعي وانتشار حركة تأسيس مدارس عربية حرة التي تتبع في غالبيتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين!¹

* لجنة فرنسا المكافحة (La France Combattante)

ومنذ إنزال الحلفاء لقواتهم في الجزائر يوم 8 نوفمبر 1942، تأسست في الدائرة لجنة فرنسا المكافحة المحلية ذات التوجه الديغولي، والتي كان من بين القياديين فيها "أرون دو" (Arrondeau) في خراطة و "تروفو لوي" (TruffautLouis) في عين الكبيرة (Perigotville) ...، وتمكنت من استقطاب أعدادا لا يستهان بها من الناشطين الأوروبيين والجزائريين على السواء حسب التقارير الأمنية الاستعمارية.²

و تعد جمعية فرنسا المكافحة من الجمعيات التي كانت واسعة الانتشار والتأثير في كامل فرنسا ومستعمراتها، وهي من تنظيمات المقاومة، وكانت لها ميول شيوعية في الغالب، ولكن يبدو أنّها تأسست في دائرة سطيف بمبادرة من العائلات الاستعمارية الكبيرة والمنتخبين الأوروبيين لتبويض

¹ C.N.A.A.: *Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.*

وأنظر الملحق رقم 21: تقرير حاكم بلدية تاقيطونت المختلطة حول وضع المدارس العربية الحرة و مقارنته بحالة التعليم الرسمي الاستعماري، ص. 293-295.

² C.N.A.A.: *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes du Département de Constantine sur la commune mixte de Takitount.*

قناعتهم ومواقفهم السياسية السابقة التي أبدوها وأمنوا بها قبل مجيء الحلفاء إلى الجزائر، ذلك أنهم كانوا مؤيدين لسياسة حكومة "فيشي" المعروفة بالثورة الوطنية ومتعاونين مع المحور.¹

وما يؤيد هذا الطرح أنّ "أرونديو" (Arrondeau) وهو رئيس الجمعية في خراطة كان يعمل كمحاسب لدى مؤسسة عائلة "دوسي" (Dussaix) فهذه العائلة هي ولية نعمته ومواليها لها، وكان يدير المؤسسة المستشار العام "فورنيي روجي" (Fournier Roger)، كما أنّ مصالح الاستعلامات والدراسات الاستعمارية لعمالة قسنطينة، خصت الأخير في تقرير أكدت فيه تأييده السابق لحكومة "فيشي" وسياستها المعروفة بالثورة الوطنية.²

وقد كانت لجنة فرنسا المكافحة المحلية نواة الميليشيات التي تأسست في الدائرة لقمع الثوار الجزائريين خلال انتفاضة 8 ماي 1945، وبرعاية من أعلى السلطات المدنية والعسكرية. فقد نقلت جريدة "المساواة" (Egalité) الناطقة باسم حركة أحباب البيان والديمقراطية بعد المجازر بعض تصريحات المسؤولين الفرنسيين وهم يحثون الميليشيات الأوروبية أثناء الانتفاضة على قتل الجزائريين، ومنها تصريح حاكم عمالة قسنطينة "لستراد كاربونيل" (L. Carbonel): «هناك مجموعتين سكانيتين في هذه البلاد، بالنسبة لنا لا يوجد أي اعتبار إلا لعنصر واحد، وهو العنصر الأوروبي، أما بالنسبة للآخرين، ليس لهم خيار، إلا الخضوع بدون شروط، ثم توجه إلى قادة الميليشيات محرضاً: سادتي قوموا بواجبكم كفرنسيين، استمروا في ضمان الأمن بكل الوسائل، وأظهروا كيف أنّ فرنسا، تعتبر قوى عظمى، أما الجنرال "دوفال" (Duval) فقال: أقيموا لي برلين صغيرة في هذه المنطقة». ³ وإذا كانت الحياة السياسية لدى المجموعة الأوروبية في دائرة سطيف كما سبقنا وأن عرضناه، فياثر كيف كانت الحياة السياسية عند الكتلة؟

¹ VALLET: op.cit., p. 91.

² C.N.A.A.: Rapport du service départemental des renseignements généraux de Sétif sur le Parti Radical socialiste.

³ EGALITE: 09/09/1947.

2-4- الآليات السياسية للكتلة الجزائرية

كانت الكتلة الجزائرية في الواقع من الناحية السياسية رهينة وتابعة للكتلة الأوروبية وخاضعة لها، تلك هي المكانة التي أرادها لها الاستعمار ومنطقه القوائم على الاستغلال ومرد ذلك تخوف الاحتلال أن يتحول التفوق العددي للجزائريين إلى تفوق سياسي إذا ما طبقت القواعد الديمقراطية الحقيقية. وعلى غرار الكتلة الأوروبية يمكن تقسيم الآليات السياسية للكتلة الجزائرية إلى تقليدية تمثلت في العائلات الجزائرية الكبيرة والطرق الدينية، وآليات حديثة مثلتها الأحزاب السياسية والجمعيات.

أ- الآليات السياسية التقليدية

ويقصد بها تلك التي كانت موجودة قبل الاحتلال الفرنسي للبلاد وسمح لها الأخير باستمرار وجودها شريطة قبولها لوجوده وهيمنته، واستخدمتها سلطات الاحتلال للتحكم في الجزائريين وبهذه الطريقة ظهرت أسر إقطاعية، وبعض المقدمين للطرق الدينية الذين توقفوا عن مقاومة الاحتلال وركنوا له.

* عائلة القلي

تعد من الأسر الكبيرة في مدينة سطيف، وعمل أفرادها في وظائف إدارية كـ "قياد"، وشاركوا في عضوية المجالس المنتخبة المحلية (الجماعة والبلديات)، ويعتبر السعيد بن محمد القلي أشهرهم جميعا، وكانت تربطه صداقة مميزة بالأمير خالد الجزائري مؤسس النواة الأولى للحركة الوطنية الجزائرية الذي إن حل على بلدة سطيف إلا وأقام في داره ضيفا معززا ومكرما الأمر الذي جلب انتباه سلطات الاحتلال فتقفوا تحركات الأسرة وتحروا سلوكياتهم ومواقفهم نحوها بانتظام فذكرت التقارير الاستعمارية أسماء أفرادها في العديد من المرات، وجاء في احداها، ما يلي: «... الأسرة أصيلة مدينة سطيف عكس الكثير من العائلات الكبيرة الأخرى المعروفة في المنطقة ... ولكن ليس لديها التأثير الكبير على الأهالي خارج نطاق أصوار المدينة كما هو متعارف عليه بالنسبة للعائلات الكبيرة الأخرى في الدائرة ... المدعو علي التونسي القلي

متعاطف سياسيا مع فرحات عباس ويترشح في قوائمه الانتخابية ... وشقيقه عضوا في الشرطة البلدية ...¹

* عائلة معيـزة

تعد من العائلات الكبيرة للكتلة الجزائرية في دائرة سطيف، وأصلهم من دوار علي بن ناصر في العلمة، وهي تمتلك مزرعة كبيرة بعين المكان وعمارة بمدينة سطيف، مارس أعضائها وظائف إدارية لدى السلطات الاستعمارية كـ "قياد" في الدوار الذي ينحدرون منه في أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م، لكن منذ الثلاثينات من القرن الأخير تحولت مواقفهم من سلطات الاحتلال، وبرز دورهم الوطني خاصة ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري.

وتأسست التقارير الأمنية الاستعمارية من تحول موقفهم منها. ومن أبرز أعضاؤها المرحوم الحكيم علي معيـزة المتوفى في 1938، الذي كان أول رئيس لمدرسة "الفتح" العربية الحرة في مدينة سطيف، وأحمد بن إبراهيم معيـزة قاضي في العلمة ومن أبرز وجوه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمحامي والنائب باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد 1945، وإبراهيم المولود في 1912 والمتوفى في حادث سيارة مريب في 1947. وصالح الخريج من مدرسة الزراعة في سكيكدة وقايد سابق مفصول لنشاطاته الوطنية ولكونه عضوا أساسيا في اللجنة المركزية لحزب الشعب، وكان قد حكمت عليه السلطات الاستعمارية بالسجن لمدة ثمانية عشرة شهرا بتهمة الإخلال بالأمن العام. ومن أعضاء الأسرة الآخرين لخضر الذي كان موظفا لدى شركة الاتصالات ومعيـزة المراقب العام في الكلية الفرنسية في "ألبرتيني" (Albertini) أي ثانوية "قيرواني" حاليا، وكلاهما كانا يعملان في مدينة سطيف.²

¹ C.N.A.A.: Monographie politique des unités territoriale – ville de Sétif, p. 4.

² Ibid., p. 5.

* عائلة بن حبيص

استقرت في منطقة بني فوغال شمال قرية بني عزيز الاستعمارية (Chevreul). وامتنت في عهد العثمانيين وظيفة تقطيع الأشجار والحدادة (شيخ الكراسطة) في المنطقة فكلمة "كراسطة" تعني الخشب بالعثمانية، ذلك أنّ العثمانيين أثناء تواجدهم في الجزائر ومنطقة البابور كلفوا بعض عائلات المنطقة كوسطاء يزودونهم من خشب غاباتها لصناعة سفنهم من بينهم أعضاء من أسرة بن حبيص كالمدعو أحمد الذي منحت له امتيازات ولقب "شيخ الكراسطة".¹

و تنحدر عائلة بن حبيص من جدها الأكبر بلقاسم وهو قائد فرقة الصبائية للمنطقة والمالية لجيش الاحتلال، فرافق بتلك الصفة محلة الجنرال "ديفو" (Deveau) العسكرية وتعاون معها لإخضاعها، وأيد القوات الفرنسية في ثورة الشيخ عزيز بن الحداد سنة 1871، وتستغل العائلة قطعة أرض فلاحية سعتها 300 هكتار، كانت مصدر غناء العائلة.²

لا شك أنّ الشريف بن حبيص كان أبرز أبناء العائلة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وأحترف مهنة قاضي وموثق بذراع الميزان (تيزي وزو)، و يعد من أبرز وجوه النخبة الإدماجية بالجزائر، ويؤطر سياسيا بقية أعضاء العائلة العاملين في الإدارة كالأغوات، والقياد، ووكيل للجمهورية بمدغشقر بلقاسم، ورؤساء جماعات وحراس للغابات.³

وللعائلة أسرة حليفة تربطها معها علاقات مصاهرة تتمثل في عائلة بن زادي المعروفة بدوار الدهامشة وكان لها شخصيتين بارزتين هما: بلقاسم بن زادي يعمل رئيس جماعة بدوار الدهامشة، وأحمد بن زادي أحد وجوه النخبة الإدماجية ومقرب من المستشار العام فرحات عباس، وكان يمارس مهنة الصحافة بجريدة "المساواة" (Egalité) الناطقة باسم حركة أحباب البيان والحرية، ثم ترأس هيئة تحرير أسبوعية "الجزائر الجمهورية" (Algérie Républicaine)

¹ Féraud L. Ch. : « *Exploitation des forêts de la Karasta dans la Kabylie orientale, sous les Turcs* », in *Revue Africain*, volume 13, Année 1869, Arnolet Imprimeur-Libraire, Alger, 1869, pp. 36 – 48.

² C.N.A.A. : *Monographie politique des unités territoriales : commune mixte de Takitount*, 1942, p. 8.

³ Ibid., p. 9-10.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

الناطقة باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعد انتفاضة 8 ماي 1945. ومن العائلات الكبيرة الأخرى بدائرة سطيف نذكر عائلات بن علاق، الجوادة، سماتي، ومصباح وكلها كانت لأبنائها مناصب متفاوتة الأهمية في الإدارة أو تمارس مهن حرة، وكانت في راحة ويسر اجتماعيا، ولعبت أدوارا سياسية على المستوى المحلي والوطني.¹

ومن الآليات التقليدية التي مارس بها الجزائريين السياسة الطرق الدينية، فقد كتب المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان بخصوصها ما يلي: « كانت الزوايا لمدة طويلة حازما منيعا حالت دون بسط السلطة الاستعمارية (في الجزائر)، لكنها انتهت بدعمها للسياسة الفرنسية. فالشيخ ممثل المرباط (المؤسس المفترض للقبيلة أو الولي الصالح)، كلف بضمان الاتصالات بين الإدارة الاستعمارية والقبيلة. وهكذا فإن قادة الزوايا المنحرفين في الطريقة الواحدة يجتمعون كل عام لانتخاب قائدهم الروحي، فالقائد الروحي المنتخب عن طريق الاقتراع يحتفظ بسلطته المعنوية تاركا السلطة الدنيوية للشيخ الذي تحصل على بركة الشؤون الأهلية (تزكية الإدارة الاستعمارية)، في أجواء من الاعتراف المتبادل لحدود صلاحيات كل واحد منهما».²

وقد وردت في تقارير الشرطة والأمن الاستعماري بانتظام أثناء الحرب العالمية الثانية أسماء لأشهر مقدمي الطرق الصوفية في الدائرة محل دراستنا، وأكدت كلها أهمية الزوايا في حياة الجزائريين، وأوصت بضرورة مراقبتها وربط علاقات متينة معها لتكون خدومة للإدارة الاستعمارية، وليس ضدها بمنطقة صعبة و مزاج أهلها حاد ويميل للثورة.³

وأشارت تلك التقارير أيضا إلى هيمنة الطريقة الرحمانية في دائرة سطيف كما هو الحال بكامل منطقتي القبائل والشمال القسنطيني، وحسب تقديرها يوجد في مدينة سطيف ما بين 400 إلى 500 من الإخوان، في حين يوجد بالتقريب ما بين 6000 إلى 7000 في كل الدائرة. واعتبرت نفس التقارير الأمنية للاحتلال أنّ من أشهر مقدمي الطريقة الرحمانية على مستوى

¹ C.N.A.A. : *Monographie politique des unités territoriales : commune mixte de Takitount*, 1942, p.10.

² JULIEN C. A. : *L'Afrique du Nord en marche, Nationalisme musulmans et société française*, Paris, Julliard, 1972, p. 94.

³ C.N.A.A. : *Monographie politique des unités territoriales : commune mixte de Takitount*, p. 5.

الدائرة كل من الشيوخ: بوبرجة محمد بن مبارك، خليفتي العياشي بن أحمد، مبارك بن زايد، ومديني باشا في أطراف مدينة سطيف، والحاج عمار لطرش بدوار منتانو، وعمار حكيمي بدوار عرباؤون، ومحمد بن علي القريني بدوار معاوية، وعلي بن العايب بدوار البابور، ولمنور بن علاق بدوار قرقور، وأحمد بن حافظ بدوار وادي البارد، وشريف بالعز بدوار أولاد عدوان، وأحمد شعبان بدوار بني مرعي، وبشير عباشة بدوار قلعون...¹

وتوجد طريقة ثانية في الدائرة وهي العمارية وهي طريقة دينية تنتسب إلى مؤسسها سيدي عمار بوسنة في مدينة قالم، حيث يوجد ضريحه بمنطقة (Penthièvre)، وتزعمها خلال الحرب العالمية الثانية سيدي بخاري علي بن عمار بن الحاج مبارك. وقد كانت قليلة الانتشار في دائرة سطيف حيث كان يتواجد بها خلال الحرب العالمية الثانية فقط حوالي 35 من جماعة الإخوان المنضوين فيها بإشراف بضعة مقدمين ومنهم الشيخ بن معاوي في بلدية تاقيطونت المختلطة، و الشيخان عبد القادر بن صابر المدعو القلي ومخلوف بشير في مدينة سطيف، وهي زاوية يتبعها عادة المجندين في فرق القناصة الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي.²

ب- الآليات السياسية الحديثة

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أعلنت فرنسا عن جملة من الإجراءات ومنها إصدار قانون 4 فبراير 1919، الذي سمح للجزائريين تشكيل أحزاب سياسية فظهرت الآليات السياسية الحديثة لدى الكتلة الجزائرية في دائرة سطيف على غرار مناطق أخرى من الجزائر³، كما نلاحظ أنها لم تكن منفصلة تماما عن الآليات التقليدية فهي ولدت من رحمها فالعديد من الناشطين فيها ينتمون إلى العائلات الكبيرة أو للطرق الدينية التي فصلنا الكلام عنها، لتساءل عن كيفما كان واقع الآليات السياسية الحديثة للجزائريين في الدائرة؟ وما مدى شعبيتها؟ ومن هم أبرز زعمائها؟

¹ C.N.A.A. : *Monographie politique des unités territoriales : commune mixte de Takitount*, p. 1.

² Ibid., p. 1.

³ BEYSSADE Jacque: « évolution du statut juridique des musulmans », in *Documents Algériens*, n°25, Alger, 25 oct. 1950, s.p.

***فيدرالية النواب الجزائريين (Fédération des élus Algériens)**

تأسست في 29 جوان 1930، وكانت أقدم تشكيلة سياسية حديثة ظهرت في دائرة سطيف، وينخرط فيها أغلب النواب الجزائريين المنتخبين في المجالس الفرنسية آنذاك وتعتبر امتدادا لحركة الشبان الجزائريين التي يعود تاريخها إلى بداية القرن العشرين كما أكدّه الدكتور بن جلول عند تقديمه لكتاب ألفه محمد العزيز كسوس صدر سنة 1935.¹

وقد جاءت هذه الفيدرالية كرد فعل على التنظيم الذي شكله رؤساء بلديات الجزائر في العشرينات حيث استغل النواب الجزائريون مناسبة تنظيم السلطات الاستعمارية للاحتفالات الضخمة بمناسبة مرور مئة سنة من احتلال الجزائر، وتأسيسها في أجواء استكبارية للجان وطنية، جهوية ومحلية لتنظيم الاحتفالات، فتّم الإعلان عن ميلاد فيدراليات النواب الجزائريين لعمالة وهران في 11 ماي 1930، وعمالة قسنطينة في 29 جوان من نفس العام.²

وكانت تتشكل الفيدرالية من ثلاث اتحاديات مستقلة هي: اتحاديات عمالات قسنطينة، وهران والجزائر وتهدف إلى تمثيل الجزائريين في البرلمان، وترأس الاتحادية في أول الأمر شريف سيسبان، ثم خلفه الدكتور محمد الصالح بن جلول الذي استقال من عمله كطبيب اسيطان، ليتّأس فيدرالية النواب الجزائريين منذ 27 أفريل 1933، وكان مقرها بـ 8 شارع "شابرون" في قسنطينة بالبيت المقابل لمكتب عمله، بعد صراع مع رئيسها الأسبق السيد الشريف سيسبان لمدة عام ونصف، وكانت مواقفه أكثر جرأة من سابقه عند توليه الرئاسة، وفي عهده انتقل ثقل النشاط السياسي للنواب الجزائريين إلى عمالة قسنطينة، لأنّ فدراليتها كانت أكثر حيوية ونشاط من نظيرتها بعمالتي وهران والجزائر، وحققت نتائج كبيرة في الانتخابات البلدية، وفي

¹ KESSOUS Mohamed el-Aziz: *La vérité sur le Malaise Algérien*, imprimé à compte d'auteur, Bône, 1935, p. 4.

² FROMAGE Julien : « *La Fédération des élus musulmans du département de Constantine à l'Est se lève la notabilité (1930-1943) ?* », colloque Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, E.N.S. L.S.H., 2007, <http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/France-algerie/communication.php3>.

انتخابات العمالاتية بواسطة جماعة من النخبة المثقفة ومنهم فرحات عباس. الذي سيلمع نجمه خلال الحرب العالمية الثانية.¹

وكان كل المنتخبين الجزائريين في إقليم دائرة سطيف منخرطين في تلك التشكيلة، سواء على مستوى مجالس الجماعات أو اللجان البلدية كالشهيد عبد القادر بن علاق بصفته رئيسا لمجلس جماعة دوار قرقور وهو في نفس الوقت نائبا لرئيس ودادية منتخبي الجماعات على مستوى دائرة سطيف ، وأحد الأعضاء القياديين للجمعية الخيرية الإسلامية في إقليم في دائرة سطيف.²

وفي مستوى أعلى فقد كان يمثل الدائرة لدى المجلس العام لعمالة قسنطينة فرحات عباس، وعلى مستوى المندوبية المالية عبد النور تامزالي، الذي كان رئيسا للقسم "القبائلي" فيها. وهو من مواليد 16 مارس 1890 في نواحي بجاية، تخرج من مدرسة الطب في العاصمة، ومارس مهنته بمدينة بجاية، وانتخب عضوا في المندوبية المالية أثناء الحرب العالمية الثانية، ويعد من أبرز الشخصيات الجزائرية التي وقعت على البيان الجزائري في 10 فيفري 1943، واستمعت له لجنة الإصلاحات الأهلية التي أسسها الجنرال "كاترو" (Catroux)، قصد القيام بما أسمته سلطات الاحتلال وقتها بإصلاحات لصالح الجزائريين، انتهت بإصدار قرار 07 مارس 1944، وبعد الحرب العالمية الثانية، في 07 نوفمبر 1948، انتخب سيناتورا في البرلمان الفرنسي عن عمالة الجزائر، وكان ينتمي لكتلة اليسار الديمقراطي وتجمع اليساريين الجمهوريين، وأعيد انتخابه يوم 19 جوان 1955، وانتهت عهده البرلمانية في 31 ماي 1959 ولم يترشح لعهد جديد.³

¹ أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص. 129.

² C.N.A.A.: *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes sur la commune mixte de Takitount.*

³ www.senat.fr/sen4Rfic/tamzali_abdenour0074r4.html, crée le 12/05/2008.

* جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (A.O.M.A)

وقد كان حضور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دائرة سطيف قويا أثناء الحرب العالمية الثانية، وهي جمعية تأسست على المستوى الوطني يوم 5 ماي 1931 بالعاصمة، وقد ضمت وقتها 72 عالما جاؤوا من مختلف أنحاء الجزائر، ومن مختلف الاتجاهات الدينية المصلحين والمرابطين، كلف السيد عمر إسماعيل برئاسة لجنة تحضر المؤتمر التأسيسي، وجهت الدعوات للحضور، وعينت تاريخ ومكان الاجتماع فكان بنادي الترقى (في ساحة الشهداء بالعاصمة حاليا)، ثم انبثق عن المؤتمر مجلسا إداريا تكون من ثلاثة عشرة عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي انتخب غيايبا لحضوره إلا في اليوم الثالث والأخير للاجتماع.¹

ورغم المضايقات التي تعرضت لها من طرف الإدارة الاستعمارية ومعارضة خصومها من النواب الإدماجين ورجال الزوايا والمرابطين، وكذا المبشرين ورجال الدين المسيحيين، وزادت حدة تلك المضايقات حين امتنعت عن تأييد فرنسا في الحرب فأوقفت صحفها ونفي زعيمها البشير الإبراهيمي إلى آفلو.²

بدأ نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دائرة سطيف منذ 1932، وساعدت عدة عوامل على هذا النشاط، ومنها: - القابلية الموجودة لدى سكان الدائرة من الجزائريين للمشاركة في النشاطات الداعية إلى نهضة الجزائريين وتغيير أحوالهم نحو الأحسن ومنها احياء اللغة والتمسك بتعاليم الدين الاسلامي والعمل بمكارم الأخلاق، - الدور القيادي الذي لعبه ابن المنطقة البشير الإبراهيمي في إطار حركة الاصلاح بالجزائر، حيث كان باعثها في دائرة سطيف والداعي إليها في كل مكان يحل به فيها أو يمر عليه واقفا كان أو جالسا في مقهى أو في الطريق مع مجموعة من أصحابه وأنصاره، - بروز مصلحين بارزين سطعوا كالنجوم في سماء الدائرة سواء كانوا من الأعيان المحسنين كالمرحوم الحكيم علي معيزة، أو من العلماء كالشيوخ: الشهيد عبد القادر بن علاق، يحيى شريف بن بيبي، عمر ابن البسكري، رابح بن مدور، علي

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945، ج.3، م.و.ك.، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1986، ص.81.

² كريمة عرار: دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006، ص.2.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

مرحوم، السعيد الصالحي...، أو من المثقفين الوطنيين كالقائد والفنان والأديب الشهيد حسان بلكيرد، والشهيد الطبيب محمد أعراب حنوز، و الشهيد محمد الطيب حكيمي...¹

ووفقا للوثيقة التي أصدرتها مديرية الوثائق لولاية قسنطينة في طبعتها الثانية لسنة 1982 وجدنا أسماء أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى دائرة سطيف، فجاءت كالآتي:

يحيى شريف عبد الرحمن بن بيبي (ملاك-رئيسا)، دومي الطيب (خياط-نائبا للرئيس)، دراجي أحمد (حفاف-كاتب)، بلكيرد حسان (عامل-نائبا للكاتب)، مزعاش لمطاعي (تاجر-أمينا للمال)، توابتي الخير (تاجر-نائب أمين المال)، مدور رابع (معلم حر-عضوا)، طقيع اقويدر (تاجر-عضوا)، أمعيزة أحمد (تاجر-عضوا)، بن يحيى بشير (عضو بلدي-عضوا)، وادي محمد (عضوا)، بلة سليمان (عضوا)، عمر بن البسكري (معلم حر-عضوا)، بن يوسف البشير (معلم حر-عضوا)، رعاش محمد (تاجر-عضوا)، عمرجية علي (تاجر-عضوا)، هدنة لخضر (تاجر-عضوا)، حموش صالح (تاجر-عضوا)، سالم سالم (تاجر-عضوا)، مسعي محمد (تاجر-عضوا)، بن قمجة محمد (تاجر-عضوا)، سخان المسعود (طباخ-عضوا).²

وكان نشاط جمعية العلماء المسلمين في الدائرة يعتمد على سلاح نشر التربية والتعليم بواسطة المدارس العربية الحرة التي ما توقفت من التشجيع على تأسيسها، ويقول بهذا الصدد العقيد الاستعماري "جاك كاري" (Jacque Carret) الذي شغل مدة طويلة كمدير الدراسات والتوثيق في ديوان حاكم عمالة قسنطينة، وهي مصلحة تلخص وتحلل ما يأتيها من تقارير الجواسيس المسلطين على رقاب الجزائريين عن ذلك المجهود في نشر التعليم مايلي: «...كان التعليم السلاح المفضل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهي أبدا لم تخفض من وتيرة مجهودها في هذا المجال، وعملت من أجل وضع المدارس العربية الحرة في تجمع واحد، وسعت

¹ الذويبي: المرجع السابق، ص. 29.

² أ.و.ق.: وثائق الحركة الوطنية الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، ط. 2، مديرية أرشيف ولاية قسنطينة، 1982، ص ص. 19-20.

لفتح مدارس جديدة في كل مكان، واستطاعوا تدارك التقصير الحاصل في مجال التعليم من الحكومة بسبب الحرب...»¹.

وبواصل العقيد الحديث عن مصادر تمويل نشاطات جمعية العلماء المسلمين فيقول: «... تجد الجمعية مواردها المالية التي تمول بها نشاطاتها من جمع التبرعات النقدية والعينية كجلود أضحيات العيد، الزكاة، ومجوهرات النساء التي تدفعها المتعاطفات مع نشاطاتها، واشتراكات تلاميذ المدارس...»².

هذا النشاط الريادي الثقافي، التربوي والوطني الهادف إلى توعية الشعب الجزائري سياسيا ودفعه إلى التمسك بشخصيته، أثار انتباه وحقد المستوطنين الذين تعرضوا لأبرز رواده في الدائرة للتصفية الجسدية عمدا وبطريقة لا إنسانية، أثناء عمليات قمع انتفاضة 8 ماي 1945. وعلى سبيل المثال ترصدت الدوائر الاستعمارية للشيخ الشهيد عبد القادر بن علاق مؤسس المدرستين الحرتين في عموشة، وللطبيب الشهيد حنوز محمد أعراب أحد المؤطرين الرئيسيين لجمعية التربية والتعليم في خراطة ومسؤول ماليتها، وللشاهد محمد الطيب حكيمي مدير مدرسة النجاح في بني عزيز، ومحمد رياش وابنه عمر الذي كان يساعد والده في حث أبناء خراطة بني عزيز عين الكبيرة وعموشة على جمع التبرعات لصالح المدارس العربية الحرة الناشطة تحت غطاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن نجى من القتل لحقه سنين بعد ذلك أثناء الثورة الجزائرية الكبرى كالشهيد المتعدد المواهب حسان بلكيرد في سبتمبر 1957.³

ولم يفلت من المتابعة حتى المثقفين ثقافة فرنسية كما كان حال رئيس الجمعية التي تأسست تحت مضلتها مدرسة خراطة المرحوم سليمان يحي باشا، الذي كان عاملا لدى مؤسسة

¹ CARRET Jacques (Commandant): *L'association des oulémas d'Algérie*, Editions Alem el Afkar, Alger, 2008, p.40.

² Ibid., p.40.

³ يقول الأديب خشير الزبير ذويبي في مؤلفه عن حسان بلكيرد مايلي: «... كانت آخر زيارة للشيخ العربي تبسي لمنزل حسان بلكيرد سنة 1957 حيث ودّع هذا الرجل حسانا قائلا له، وكل كل مرة يتواعدان فيها: متى وأين يكون لقاءنا يا سي حسان: هذه المرة في الجنة إن شاء الله تعالى...». وكان هذا اللقاء بالفعل آخر لقاء بينهما. فكانت تلك السنة 1957 هي سنة اختطافهما، وبالطريقة نفسها وكلاهما احتسب ضمن قائمة المفقودين إلى اليوم. طالع: ذويبي: المرجع السابق، ص.36.

الدواصلة، ومقيما في مركز القرية الاستعمارية خراطة ومن المدافعين عن التعليم العربي الحر رغم كونه أخذ الجنسية الفرنسية ويقول بصدد تقريره أعدته السلطات المحلية مايلي: «... إنَّ الرجل من الشخصيات المثقفة والبارزة في خراطة، تجنس وأصبح فرنسيا، وكانت مواقفه مثيرة للارتياح ذلك أن تعاطفه مع الوطنيين خلال أحداث 8 ماي 1945، لا يعتريه أدنى شك...»¹.

* حزب الشعب الجزائري (Le parti du peuple Algerien)

أما التشكيلة السياسية الثالثة من حيث الأهمية في دائرة سطيف تمثلت في حزب الشعب الجزائري، الذي تأسس في مارس 1937 بفرنسا، ويعتبر امتدادا لحزب نجم شمال إفريقيا، حضر الاجتماع التأسيسي أزيد من 300 مناضل وتم انتخاب مصالي الحاج رئيسا للحزب الذي قرر نقل نشاطه إلى الجزائر بعد عودة هذا الأخير إليها في 18 جوان 1937، وبسرعة أصبح حزب الشعب منظمة سياسية قوية، وحركة وطنية عرفت بقوة التنظيم والانتشار الواسع في كل المدن الجزائرية، مستفيدة من المناضلين السابقين لنجم شمال إفريقيا وتجاربهم السياسية، وأصدر حزب الشعب عدة صحف لنشر أفكاره ومبادئه ومنها الأمة. وكانت سلطات الاحتلال تحسب له ألف حساب وتراقب تحركات مناضليه ونشاطهم، ولم تتوان في إصدار قرار حل الحزب يوم 26 سبتمبر 1939 والزج بزعمائه في السجن، والحكم على رئيسه مصالي الحاج بالأشغال الشاقة. أما في دائرة سطيف فقد ظهر نشاط الحزب قويا منذ 1944، خاصة في المناطق الشمالية للدائرة في الأقسام الجزائرية المحيطة بالقرى الاستعمارية، ومنها: جرمونة، بني مرعي، بني فولكاي، سرج الغول، البابور، عين الكبيرة، عموشة، خراطة وغيرها.²

ويوجد عاملين أساسيين ساعدا على انتشار أفكار الحزب في الدائرة فالأول تمثل في التأييد الكبير الذي قدمته للحزب، عائلة من كبار الأسر الجزائرية في دائرة سطيف، ألا وهي عائلة "معيزة" ماديا ومعنويا، والثاني نفى أحد أقطاب الحزب في عمالة قسنطينة إلى عين الكبيرة التي

¹ C.N.A.A. : Monographie politique de la commune de Kerrata, 1952, p.2.

² C.N.A.A.: Rapport du service départemental des renseignements généraux de Sétif sur le P.P.A., 1958, s.p.

الفصل الأول الوضع العام في دائرة سطيف قبيل ماي 1945

تبعد مسافة 27 كلم فقط عن مدينة سطيف وإجباره الإقامة فيها، مما سعد إلى تفشي أطروحات الحزب الاستقلالية لدى الجزائريين في الدائرة.¹

وتعد أسرة معيزة كما سبق وأن ذكرنا، من العائلات الكبيرة للكتلة الجزائرية في دائرة سطيف، وهي تمتلك مزرعة كبيرة بعين المكان وعمارة بمدينة سطيف، ومارس أعضائها وظائف إدارية لدى السلطات الاستعمارية كقياد في الدواوير التي ينحدرون منها (العلمة) في أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م، ولكن منذ الثلاثينات من القرن الأخير تحولت مواقفهم من سلطات الاحتلال، وبرز دورهم الوطني خاصة ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري.²

وتأسفت التقارير الأمنية الاستعمارية من تحول موقفهم منها. ومن أبرز أعضائها: المرحوم الحكيم علي معيزة المتوفى في 1938، الذي كان أول رئيس لمدرسة "الفتح" العربية الحرة في مدينة سطيف، وأحمد بن إبراهيم معيزة قاضي في العلمة ومن أبرز وجوه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المحامي والنائب باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد 1945، إبراهيم المولود في 1912 والمتوفى في حادث سيارة مريب في 1947. وصالح الخريج من مدرسة الزراعة في سيكدة وقايد سابق مفصول لنشاطاته الوطنية ولكونه عضوا أساسيا في اللجنة المركزية لحزب الشعب، وكان قد حكمت عليه السلطات الاستعمارية بالسجن لمدة ثمانية عشرة شهرا بتهمة الإخلال بالأمن العام. ومن أعضاء الأسرة الآخرين لخضر الذي كان موظفا لدى شركة الاتصالات ومعيزة المراقب العام في ثانوية، وكلاهما كانا يعملان في مدينة سطيف.³

كما ساهم في نشر مبادئ الحزب وأفكاره الاستقلالية في الدائرة، المناضل الكبير عمار بوجريدة التي شاءت الأقدار أن تقوم سلطات الاحتلال بنفيه إلى عين الكبيرة (Perigotville) في أواخر سنة 1942 بعدما أطلقت سراحه من سجن لامبيز (Lombaise) في باتنة، واشتغال

¹ C.N.A.A.: *Rapport du service départemental des renseignements généraux de Sétif sur le P.P.A.*, s.p., 1958.

² C.N.A.A. : *Monographie politique des unités territoriales : Ville de Sétif*, p.05.

³ Ibid., p.5.

المرحوم اسكافي في عين الكبيرة بـدكان متواضع، تحول إلى مركز لبث الدعاية الوطنية والدعوة من أجل الاستقلال.¹

ويبدو أنه من الصعب تقييم شعبية حزب الشعب أمام التيارات السياسية الجزائرية الأخرى التي ذكرناها في دائرة سطيف، خاصة وأن حزب الشعب كان ممنوعا عن النشاط ويعمل أعضائه في السرية التامة إلى حد صعب على جواسيس السلطات الاستعمارية تقديم تقييما صحيحا حول مدى شعبيته في أوساط السكان. أما ظاهريا يبدو أن تيار المستشار العام لمجلس عمالة قسنطينة فرحات عباس هو الأكثر انتشارا من حزب الشعب لدى الجزائريين في الدائرة وذلك من وجهة نظرنا لعدة عوامل أهمها: حداثة تكوين حزب الشعب الجزائري مقارنة بفدرالية النواب الجزائريين وكونه تأسس في المهجر في بيئة أكثر حرية وديمقراطية المفقودتين في الجزائر خاصة في ظل القوانين الاستثنائية السائدة في الدائرة، كما كان للعلاقات الطيبة والمتينة التي تربط فدرالية النواب وجمعية العلماء المسلمين في كل مناطق دائرة سطيف، وتأييد الأخيرة لفرحات عباس خلال المواعيد الانتخابية المختلفة أثره في ترسخ هذا الواقع، وأخيرا تفضيل العائلات الكبيرة والطرق الدينية (الآليات التقليدية) لمنتخبي فدرالية النواب الجزائريين، لأنها تشعر بالتجانس الاجتماعي والتوافق السياسي معها أكثر من حزب الشعب، الذي كان يؤمن بالأفكار الثورية والتغيير الجذري وتركيبته غالبيتها تنحدر من الطبقة المعدومة.²

لكن منذ إنزال الحلفاء بالجزائر ظهرت تطورات جديدة من مظاهرها ذوبان كل التوجهات السياسية المتناقضة للكتلة الجزائرية في وعاء سياسي واحد وجديد، لم يسبق أن شهدت مثله الجزائر منذ بداية الاحتلال، وهي حركة أحباب البيان الجزائري.

¹ STORA Benjamin : *Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926 – 1954*, L'Harmattan, Paris, 1985, pp. 276 – 277.

² العياشي خرياش: *شهادة شفوية*، قدمها لنا في بلدية الأوريسية حيث يقسم في يوم الاثنين 2007/01/12. وهو محكوم عليه بالإعدام جراء الانتفاضة، ثم خفف الحكم عليه بموجب قانون العفو الشامل المؤرخ في أكتوبر 1946، ولم ينفذ من السجن إلا في 1962 مع الاستقلال الوطني، توفي المرحوم في 2014.

*أحباب البيان والحرية (Les Amis du manifeste du peuple Algérien)

كانت الحركة الوطنية خلال 1940 - 1942 تفتقر إلى القيادة. فقد مات ابن باديس الذي كان محل تقدير الجميع تقريبا. ودخل مصالي الحاج السجن والمنفى، وفقد الناس الثقة في ابن جلول الذي كان غامضا ومتذبذبا في مواقفه خلال الحرب، وتطوع فرحات عباس في الجيش الفرنسي وهو لم يكن قد صعد بعد إلى منصة المسؤولية، ومن ثم لم يكن معروفا على المستوى الوطني، وكان معروفا شخصيا بدائرة سطيف وعمالة قسنطينة، ولكنه لم يدخل امتحان القيادة، ولذلك كان الجزائريون في حاجة إلى من يقودهم ويعبر عن رغباتهم. خلال هذه الفترة الحرجة التي ساد فيها الفراغ السياسي.¹

وظهر فرحات عباس ليملي الفراغ السياسي الموجود فألف منظمة سماها أحباب البيان الجزائري (Les Amis du Manifeste Algérien) المنظمة التي أصبحت نشيطة تستقطب آمال الجزائريين على مختلف اتجاهاتهم خلال الحرب، وتعبّر عن تمسكهم برفض السياسة الفرنسية، وقد قامت بتعليق لافتات بالعربية في أهم المدن الجزائرية، والتي تعلن: « لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية، وتسقط الجنسية الفرنسية، وتعيش الجنسية الجزائرية للجميع ».

وقد قام فرحات عباس بالاتصال بمصالي الحاج في معتقله بقصر الشلالة وكذلك بممثلي العلماء وكون معهم جبهة موحدة أصبح هو المتحدث باسمها. وكانت دائرة سطيف من المناطق المعروفة بنشاط الحركة والمؤيدة لها، كيف لا وهي المكان الذي شهد تحرير بيان الشعب الجزائري سنة 1943 وميلاد الحركة المسماة باسمه في 1944.

وهكذا توحد باسم الحركة كل الجزائريين في كل مناطق دائرة سطيف، سواء العائلات الكبيرة كعائلات بن حبيص، الجودي، بن علاق؛ وأقطاب الطرق الدينية من مقدمي الطريقة الرحمانية، ورجال الإصلاح الشهيد بلكيرد حسان، يحيى شريف بن بيجي، رابح بن مدور، الشهداء عبد القادر بن علاق، محمد أعراب حنوز، محمد الطيب حكيمي، والريع بوشامة... والنخبة الإدماجية: بلقاسم والشريف بن حبيص...، وأنصار حزب الشعب،

¹ بو عبد الله عبد الحفيظ: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية 1919 - 1962، مذكره ماجستير في التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2005 - 2006، ص.92.

عبد القادر بن يعلى، معيزة أحمد، الحواس بلميهوب ... ، وتشكلت ثلاثة عشرة مكاتب عبر أقسام الدائرة وسريعا ما ظهرت لها فروعها في كل الأقسام الجزائرية (الدواوير)، مما أدى إلى قلق سلطات الاحتلال، وما كادت سنة 1944 أن تنتهي حتى كانت حركة أحباب البيان والحرية في الدائرة أكثر سياسة وأكثر دعما وأعمق تجربة ودخلت مع الفرنسيين عهدا من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل وهو العهد الذي انتهى بانتفاضة الجزائريين وارتكاب الاستعمار لمجازر 1945 في الدائرة.¹

واتهمت سلطات الاحتلال حركة أحباب البيان بالثورة، وألصقوا التهم على كل الجزائريين وخاصة منهم المثقفين والأعيان، كما يبدو من إفادة مترجم محكمة خراطة الاستعمارية التي بعثها للنائب العام في بجاية يوم 12 ماي 1945، وقال فيها: «... التفتيش الذي تم في بيوت ودكاكين المسلمين الخالية من أصحابها، سمح العثور على قسم من غنائم السطو، وأثبت يقينا هوية المهاجمين المسلمين الساكنين كلهم في المراكز الأوروبية. كما وردت في تقارير القياد لحاكم البلدية أسماء سكان الدواوير المشاركين في الهجوم. إن قادة التمرد هم من وجهاء المراكز الاستيطانية، من موظفين الإداريين والمثقفين، وكلهم منخرطين في حزب أحباب البيان والحرية الذي يرأسه فرحات عباس ... ».²

¹ محمد الشريف بن الشيخ: «وقفه مع ذكرى فاجعة 08 ماي 1945»، الخبر، 18/05/1993، ص.11.

² C.N.A.A.: Rapport de M. Faglin, Interprète judiciaire à Kerrata au sujet des Emeutes de Kerrata destiné au procureur du parquet de Bougie, 25/05/1945, s.p.

طالع الملحق رقم 27: إفادة "فاقلان" مترجم محكمة السلم في خراطة، أمام النائب العام لدى قضاء بجاية يصف فيها وقائع انتفاضة 8 ماي 1945 في خراطة مؤرخة في 12 ماي 1945، ص ص. 303-306.

الفصل الثاني: الانتفاضة والمجازر بالدائرة في ماي 1945

1- أسباب الانتفاضة والمجازر

2- تطوّر الانتفاضة والمجازر

3- نتائج الانتفاضة والمجازر

تناولت عدة دراسات الأسباب العامة لمجازر 8 ماي 1945 في الجزائر غير أن لكل منطقة من المناطق التي شهدت تلك الانتفاضة خصوصيات وطبيعتها التي تجعلها تتميز عن غيرها في الجزئيات وليس في الكليات.

1- أسباب الانتفاضة والمجازر

يمكن حصر أسباب الانتفاضة في دائرة سطيف فيما يلي:

1-1- النفسية (العنصرية)

تعصب وحقد معمرى المنطقة الذين تجمعهم مصالح مشتركة منها الحفاظ على أملاكهم، والإبقاء على استغلالهم للجزائريين أبشع استغلال لذلك كان رد فعلهم قويا جدا، ولم يتردد بعضهم من استعمال عبارات نابية اتجاه الساكنة المحلية الجزائرية كنعنتهم بالفئران فيقولون مثلا أن الفأر إن قطعت ذيله سيبقى فأرا وهم يقصدون بذلك العربي المسلم طبعاً، وهو ما أكدته إحدى مطبوعات حزب الشعب الجزائري المنددة بالسياسة الاستعمارية حيث جاء فيها: «... إنَّ العربي كذاب، ولا يقول الحقيقة قط، وعلى أساس هذا المبدأ الذي اتخذه الفرنسيون حقيقة ثابتة، أصبح كل جزائري مهما كان ذنبه عرضة لكل أنواع العنف والتعذيب».¹

وكان الكاتب المتمسح "مارسيل ريغي" قد اعتبر العنصرية السبب الرئيسي لتذريح الجزائريين، علماً أنه كان يعيش بفرنسا واعتنق المسيحية، وعاد فور المجازر إلى مسقط رأسه للتحقق من ملابسات القتل الجماعي لأهله، الذين كانوا من الوجهاء الجزائريين في منطقة قالمة، وأوعز ذلك إلى أن الظروف الجديدة التي خلفتها الحرب العالمية الثانية في الجزائر جعلت شرائح كبيرة من المجتمع الجزائري تثبت تفوقها على الأوروبيين في مجال التجارة وتحسنت ظروفها المعيشية بتعاملها مع قوات الحلفاء، عكس المستوطنين الأوروبيين الذين تراجعت مكانتهم الاقتصادية، هذا الاختلال في التوازن بين الجزائريين والأوروبيين، لم تكن يستسيغه المستوطنين الأوروبيين الذين ألفوا أن يكونوا الفئة الوحيدة صاحبة الامتيازات قبل الحرب بتواطئ الإدارة

¹ بوعزيز : المرجع السابق، ص. 132.

الاستعمارية، هذا ما جعلها تتحين الفرصة التي تضع حدا لهذه التطورات التي لم تكن في صالحها حسبما كانت تعتقد.¹

مازال بعض شيوخ خراطة يتذكرون خطبة حاكم البلدية روسو (Rousseau) الذي اعتقد أن وقت الرجوع إلى حالة ما قبل الحرب التي تعني السيطرة المطلقة للمستوطنين وتكميم أفواه الجزائريين، قد حانت بإعلان نهاية الحرب، وأطلق العنان لها في خطبته أمام جمع من الأوروبيين والجزائريين في خراطة، عندما قال بالخصوص: «إنّ الحرب الأولى قد انتهت (يقصد الحرب العالمية الثانية)، ولا زالت أمامنا حرب أخرى، هنا في الجزائر»، فتوجه إليه الشهيد محمد أعراب حنوز رئيس شعبة أحباب البيان والحرية وأهم الناشطين في مدرسة التربية والتعليم في خراطة قائلا: «ماذا تقصد بكلامك هذا؟ أظن أنّ الحرب بين الجزائر وفرنسا لم تعلن بعد» فرد عليه الحاكم الفرنسي قائلا: «أنا أعرف ماذا أقول»، وأكد حاكم البلدية بعبارات أراد بها طمأنة المستوطنين الأوروبيين وتهديد الجزائريين بأنّ كل شيء سيعود في البلدية وفي كل الجزائر كما كان الحال عليه قبل الحرب.²

علما أن نفس الحاكم أرسل عدة تقارير مهولة للسلطات المدنية والعسكرية الاستعمارية المركزية، تخص الأوضاع في البلدية التي يحكمها (تاقيطونت الممتزجة) شمال إقليم دائرة سطيف، آخرها في 30 أبريل 1945، تشير إلى الزيارات المتكررة لفرحات عباس ونائبه المهدي مصطفى لخراطة والعين الكبيرة (Perigotville) في 17 أبريل 1945، وبني عزيز (Chevreul) في 28 أبريل 1945، ذكر فيها مهولا للسلطات المركزية بأنّ الاعتقاد الشائع في أوساط الجزائريين، أنّ أيام فرنسا في المستعمرة انتهت والمسألة بضعة أيام فقط.³

¹ REGUI Marcel: *Les massacres de Guelma*, La Découverte, Paris, 2006, p. 52.

² أحمد عطية: «رد فعل في خراطة»، مجلة الجيش، عدد 253، أبريل 1985، ص. 7.

³ JAUFFRET J.Ch. et autres : *La guerre d'Algérie par les documents (L'avertissement 1943-1946)*, T.1, Service Historique de l'Armée de terre, Vincennes, 1990, p. 235.

ولأدل على عنصرية الكتلة الأوروبية نحو الجزائريين خلال أيام الانتفاضة والقمع الاستعماري لها، غير ما كتبه الصحف الاستعمارية، التي وصفت الجزائريين بأوصاف عنصرية مقبحة، فقد كتبت جريدة (Dernières nouvelles): «العديد من القبائل البربرية في البابور، تقتات على الأرض، ولها عادات غليظة وتفكير بسيط، وهي اندفاعية».¹

وجاء في جريدة برقية قسنطينية (Dépêche de Constantine): «العنصرية العربية التي يثبها القرآن»، وبنفس الجريدة في جويلية 1945: «العرب أرواح ساذجة، فمن السهل التأثير في النفس العربية، لأنها تستجيب لكل ما يدفعها لمواجهة الأوروبي، لكل من يكلمها عن العنف والمظاهرات العنيفة، نظرا لطبائعها المتوارثة»، في حين كتبت نفس الجريدة الاستعمارية في 19 جويلية 1945 عن المعمرين قائلة: «أبطال مستثمرين للأراضي البور، ومنتجي الحبوب التي تعطي الحياة... مدافعين، أبطال شجعان»، وهكذا نستنتج بأن عنصرية الأوروبيين نحو الجزائريين كانت سببا أساسيا لانتفاضة 8 ماي 1945.²

2-1- السياسية

الوعي السياسي الذي عم نواحي الدائرة، ويعود ذلك إلى نشاط الحركة الوطنية، لاسيما في إطار حركة أحباب البيان والحرية، التي تأسست فروع لها عبر كافة بلديات الدائرة (13 شعبة)، وانخرط فيها عدد كبير من سكان المنطقة، وقد ذكر ماك روكار (Rucard Mac) النائب الراديكالي لعمالة الجزائر، أنه عقدت مؤتمرات في الأسواق الأسبوعية لمنطقة سطيف نظمها شيوخ المدارس القرآنية، وخلالها تمت جمع التبرعات لمصلحة تلك المدارس، باسم أحباب البيان تحت شعار: المساعدة التي تقدمونها هي من أجل نصرته الإسلام، وانضمامكم إلى الحزب هو تعبير عن انتمائكم للإسلام مما ساهم في انتشار الحزب، في أوساط جماهير الفلاحين، في القرى والدواوير، بعدما كان مقصورا على المثقفين.³

¹ DERNIERES NOUVELLES: 3-4/06/1945.

² DEPECHE DE CONSTANTINE: 19/07/1945.

³ Ibid.: 18/06/1945.

وقد استطاعت حركة أحباب البيان أن تجند في صفوفها عدد كبير غير مسبوق من المنخرطين في كل تاريخ الجزائر على المستوى الوطني والإقليمي والمحلي أقلق مندوبي الاستعمار من أمثال بول كوتولي (Paul Cuttoli) الذي قال: « منذ عدة أشهر، دخلت التجمعات الوطنية الثلاثة، العلماء حزب الشعب وأحباب البيان، في نشاط فعل وكثفت من دعايتها، خاصة في ناحيتي سطيف وقالمة المكتظتين بالسكان، مطالبة باستقلال الشعب الجزائري، وتمكنت من تهيج عواطف الجماهير، مما جعل حدوث الانفجار أمرا محتوما في وقت يسهل إثارة نفوس العرب ضد الأوروبيين، وقامت بنشر دعايتها على أرضية دينية ».¹

كان حزب الشعب يصدر صحفا سرية كالعمل الجزائري التي كان لها صدا وواسعا في أوساط الجماهير كما كان قادة الحزب يوجهون نداءاتهم للشباب المسلم، الذي تم تنظيمه في جمعيات الكشفية، وكانت خصما عنيدا لكل تأثير فرنسي، فقد جاء في منشور سري لحزب الشعب صدر بتاريخ 6 فيفري 1945: « ... أيها الإخوة المسلمين، حياة بلادكم في خطر، فقد نظم الاستعمار تخريب البلاد ماديا و معنويا، ... لن نظمن الكرامة التي نتوق إليها، إلا في إطار أمة جزائرية، مع حكومة حرة قائمة على أساس سيادة الشعب الجزائري »، واعتبر المنشور: « أنّ الزعماء مصالي، الإبراهيمي وعباس لا يقدرّون القيام بشيء، إذا كان الشعب لا يتوفر على الفطنة والشجاعة، ليعبر عن تضامنه معهم ».²

كما قامت الزعامات الوطنية بزيارة مراكز الدائرة خلال الحرب العالمية الثانية فقد أشارت التقارير الاستعمارية لزيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لكل من خراطة وبني عزيز (Chevreul) ، وبرج بوعريرج والعلمة ...، لتأسيس مدارس عربية حرة وجمعيات دينية إسلامية.³

كما زار السيد فرحات عباس بمعية شوقي مصطفى عين الكبيرة (Perigotville) ، بني عزيز (Chevreul) وخراطة وغيرها من مناطق دائرة سطيف تلك المراكز نفسها التي شهدت

¹ ECHO D'ALGER: 18/06/1945.

² Le MONDE: 8 – 9/07/1945.

³ C.N.A.A. : Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.

الانتفاضة بالشكل الأكثر عنفا وفي 29 أبريل 1945 خلال اجتماع عمومي، في قاعة الحفلات بسطيف عرض فرحات عباس برنامجه أمام 2000 شخص.¹

لعبت بعض العائلات والشخصيات المحلية دورا بارزا في سبيل نشر أفكار الحركة الوطنية ولعل أهمها عائلة معيزة التي بذلت من جهد أبنائها وأموالها ما ساعد على انتشار أفكار حزب الشعب في دائرة سطيف بل حتى على المستوى الوطني وفي فرنسا، ومن الفريديات والشخصيات المناضل الكبير المرحوم عمار بوجريدة الذي لقب بالغريب لأنه ليس من أبناء المنطقة وينزوله في عين الكبيرة (27 كلم شمال مدينة سطيف) خلال الحرب العالمية الثانية أثار تساؤلات كثيرة حوله، مثلما كان يحدث عادة في القرى المعزولة. وشيئا فشيئا عرف الناس أنّ الرجل منفي في قريتهم بعد أن أفرج عنه من سجن لمبيز (تازولت)، وكان قد سجن لأنه مناضلا في حركة وطنية سرية تسمى حزب الشعب التي تطالب بالاستقلال.²

وقد أكد السيد بلعيد عبد السلام، الذي كان تلميذا في ثانوية سطيف ومن أبناء عين الكبيرة، فضل هذا الرجل في إدخال أفكار حزب الشعب الاستقلالية إلى عين الكبيرة ودائرة سطيف فيقول عن تلك الأفكار: « كان وقع كلمة استقلال رهيبا ومرعبا في تلك الأيام الحالكة، حتى أنني كنت أرى ذلك من عداد المستحيلات! » ويواصل ويقول: « المهم أنني اكتشفت فجأة وجود حركة وطنية استقلالية في الجزائر، كما اكتشفت أن حالة فرنسا التي تحتلها الجيوش المحتلة لا تختلف كثيرا عن حالة الجزائر التي تحتلها الجيوش المستعمرة الفرنسية، وطالما أنّ الفرنسيين هبوا لمقاومة الاحتلال النازي، فلماذا لا يجوز للجزائريين أن يقاوموا الاحتلال الفرنسي ؟ »³.

وكان عمار بوجريدة يمارس مهنة الاسكافي في محل متواضع في عين الكبيرة جعله مركزا لبث الدعاية الاستقلالية لحزب الشعب، كما كان كثير الاتصال بعائلة معيزة في العلة (Saint – Arnaud) وينسق ويتعاون معها من أجل بث الدعاية الوطنية في المنطقة. ومن

¹ PLANCHE: op.cit. , p.117.

² العياشي خرياش: الشهادة السابقة.

³ محمد عباس: نداء الحق، شهادات تاريخية، د.ه.ط.ن.، الجزائر، 2003، ص. 78.

الشخصيات الأخرى التي لعبت دوراً أساسياً في بث الأفكار الوطنية والوعي السياسي في دائرة سطيف الشهيد القائد الكشفي والأديب المسرحي والفنان حسان بلكيرد الذي ناظر بكل وسيلة أتاحت له لنشر الوعي ورفع الغبن الثقافي عن الجزائريين وهو عضو فعال في شعبة مدينة سطيف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشاف، والمعلم والامام رابح بن مدور المعروف برباح السطيفي إمام مسجد محطة القطار التي انطلقت منه انتفاضة 8 ماي 1945 في مدينة سطيف، عبد القادر يعلى، والمرحوم الحواس بلميهور رئيس قسمة أحباب البيان والحرية في عين الكبيرة، والشهيد العلامة عبد القادر بن علاق وأحد أبرز قادة جمعية العلماء المسلمين في دائرة سطيف وعوشة خاصة وعضوا بارزا في الجمعية الخيرية الإسلامية على مستوى الدائرة، والشهيدان محمد الطيب حكيمي مدير مدرسة النجاح في بني عزيز، وأعراب حنوز الطيب المساعد في خراطة ومن أنشط إطارات المدرسة العربية الحرة والمكلف المالي للجمعية المحلية للتربية الكائنيتين في خراطة، والشهيد الشاعر والمعلم الربيع بوشامة مدرس فئات الصغار في نفس المدرسة.¹

وهكذا يبدو واضحاً، أنّ شيء ما تغير لدى الجزائريين في دائرة سطيف بل لدى كل الجزائريين في المستعمرة، اللذين أصبحوا على استعداد لتلبية أي نداء يخرجهم من الأوضاع اللانسانية التي وضعهم فيها الاستعمار، هذه الحالة الجديدة لأوضاع الجزائريين تفسر لنا قلق السلطات الاستعمارية، مما جعلها تدبر الدسائس وتهيئ نفسها لاستخدام الحلول الجذرية ومنها حتى ارتكاب المجازر الجماعية للتصدي لطموحات الشعب الجزائري.

3-1- الاقتصادية والاجتماعية

تأثرت دائرة سطيف خلال سنوات الحرب العالمية الثانية اقتصادياً كبقية مناطق الجزائر حيث كانت الأوضاع الاقتصادية جد متدهورة، لتتوالى سنوات الجفاف والجراد وقلة تساقط الأمطار خاصة سنة 1945 ومما زاد من تدهور الحالة الاقتصادية في الدائرة والجزائر بشكل عام سياسات الحكومات الفرنسية المتعاقبة على الحكم (فيشي وبعدها حكومة ديغول) التي أعطت الأولوية لتمويل جبهات القتال و"الميتروبول" من مقدرات الجزائر واتبعوا أسلوب اقتصاد الحرب

¹ خرياش: الشهادة السابقة.

مما تسبب في تردي الوضع الاجتماعي للجزائريين. ونظرا لندرة المواد الغذائية في السوق بفعل محدودية التموين، التجأت السلطات الاستعمارية لاعتماد أسلوب التقنين في توزيع الأغذية. وكانت حصة الغداء لا تكف الأسرة غالبا إلا للأسبوع الأول وبعدها عليهم أن يدبروا أحوالهم فيفتنون من جذور النباتات الطبيعية.¹

وقد كانت حصة الفرد الشهرية من القمح 7.5 كغ و0.5 كغ من الزيت و0.75 كغ من السكر، مما جعل أحد المندوبين الأهليين في المجلس المالي يتهمهم على هذه الحصص ويقول : « إذا أغلقنا على دجاجة في الخم لمدة شهر و قدمنا لها 7.5 كغ غداء فإنها لن تعيش سوى عشرة أيام، فكيف تريدون أن يعيش إنسانا في نفس هذه الظروف ».²

ركزت الأدبيات الاستعمارية أثناء المجازر وبعدها عندما حاولت تشخيص أسباب الانتفاضة على الضائقة الاقتصادية والجوع التي تعرضت لهما الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، واعتبرته السبب الرئيسي لانتفاضة السكان لدرجة يخال لك أنه السبب الوحيد لعل ذلك من أجل تواصل عدم مبالاة السلطات الاستعمارية للمطالب المشروعة للشعب الجزائري في التغيير والديمقراطية. لكن السؤال الذي يجدر طرحه هو ما مدى صحة اعتبار الانتفاضة حركة جياع ؟

هناك عدة أدلة تنفي هذا التفسير، لعل أهمها أن المناطق التي وقعت فيها المظاهرات ومنها دائرة سطيف أساسا من أغنى مناطق الجزائر وأن المتظاهرين لم يحملوا شعارات تطالب بالخبز ولم يهاجم المنتفضون مستودعات الحبوب المنتشرة في هذه المناطق دون حراسة تقريبا، كما أنّ التقارير الإدارية المحلية التي يكتبها المسؤولون عن إدارة فروع الدائرة بسطيف وعمالة قسنطينة وإن لا يمكن الاعتماد عليها بدون تحفظ، فإنّها كلها تثبت أن الجزائريين في المنطقة كانوا يحققون فوائض في إنتاجهم الفلاحي ويبيعونها في أسواق دائرة سطيف لتغطية حاجياتهم الأخرى، وهو الأمر الذي أكده لنا أيضا العديد من ساكنة المنطقة الذين بقوا على قيد الحياة، ومنهم الطاهر مقياس المدعو محمود في عين الكبيرة وهو من الناجين من عمليات القتل التي

¹ رضوان ثابت عيناو: 8 ماي 1945 في الجزائر، ترجمة ثابت عيناو ومغيلي، د.م.ج.ج.، الجزائر، 1986، ص.ص. 30-33.

² G.G.A: *Assemblée Financière de l'Algérie, session ordinaire de novembre, décembre 1945, imp. off. Alger. p.110.*

مارسها جيش الاحتلال بلجونه عند أخواله بالعوانة في جيجل، بينما استشهد جده، والده وأخيه الذين لم يسعفهم الحظ للفرار، فقال لنا: «أنا الجراد والمجاعة لم يأتيا إلى المنطقة إلا أياما بعد المجازر الرهيبة. مما زاد من معاناة الجزائريين».¹

وتؤكد بعض الشهادات لضباط سامون فرنسيين ما ذهبنا إليه من رأي كالكولونيل "شون" (Colonel Choen): «إنني لم أسمع في تاريخ إفريقيا الشمالية بمظاهرات، أو ثورات قامت فيه بسبب الجوع»، هكذا يمكننا القول أن الانتفاضة ليست من أجل ملئ البطون بقدر ما هي ثورة حرية وأن العامل الاقتصادي عاملا ثانويا أمام عاملي الحرية والكرامة.²

4-1- الثقافية

مما لا شك فيه أن المسألة الثقافية كانت من الأسباب القوية لارتكاب السلطات الاستعمارية للمجازر في دائرة سطيف، يبدو ذلك من خلال تطلعا على بعض الوثائق التي تثبت انشغال المسؤولين على الدائرة وخاصة المتصرفين المدنيين على مستوى البلديات المختلطة، وقلقهم الشديد من ازدهار النشاطات الثقافية من كشافة، ومسرح، وندوات علمية ووعظ في المساجد، وانتشار للتعليم العربي الحر في الدائرة والنشاط الحثيث لبعض الجزائريين القيمين عليه فعلى سبيل المثال كتب المتصرف المدني لبلدية تاقيطونت الممتزجة "بايار" (Bayard) تقريراً مؤرخاً في 28 جانفي 1944 عرض فيه حال المدارس القرآنية، وأكد فيه ازدهار التعليم العربي الحر وتفوقه على التعليم الرسمي، ردا على طلب عمالة قسنطينة للتحقق من وجود تنسيق بين الحزب الشيوعي وتلك المدارس فكانت نتيجة تحقيقه هو نفي وجود مثل ذلك التنسيق وهو دليل على حيرة السلطات الاستعمارية في تفسير نهضة التعليم العربي الحر في الدائرة.³

¹ الطاهر مقياس: شهادة شفوية، في عين الكبيرة، يوم الأحد 2006/01/01. وهو من مواليد 23 ماي 1931 في البلدة الأخيرة ومن ضحايا 8 ماي 1945 حيث قتل جده ووالده وأخيه.

² عبد الرحمن ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي، ج. 2، م. و. ك.، الجزائر، ص. 355.

³ C.N.A.A.: Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.

وأكدوا كلهم على تفوقه على التعليم الرسمي وقوة استجابة الناس له وعزوفهم عن الدراسة في المدارس الرسمية، مما قد يشكل خطرا على مستقبل الوجود الفرنسي في الدائرة والجزائر بكاملها طبعاً، وقد وصفت تلك التقارير القيمين على ذلك النشاط بالمتعصبين خص بهذه الصفة الشهيد محند أعراب خصوصاً وأحياناً بأصحاب السوابق العدلية، كما نعت الشهيد عبد القادر بن علاق في تقرير لمركز الإعلام والدراسات (*centre d'information et d'Etude*) التابع لعمالة قسنطينة خاص ببلدات عين الكبيرة عموشة خراطة وبني عزيز، ومؤرخ في 5 نوفمبر 1938، نفس التقرير أعيد تأهيله بتاريخ 10 أبريل 1942 كما وصفه التقرير بأنه من الشخصيات الجزائرية في لتي يجب مراقبتهم عن كثب لأنه شديد المعارضة للإدارة وصاحب سوابق عدلية وينشط في آن واحد في فدرالية النخبة بصفته رئيساً لجماعة دوار قرقور ومنخرطاً في جمعية العلماء المسلمين.¹

رغم أنهم معروفون بانتمائهم لعائلات كبيرة أو مثقفين ثقافة عالية ومحصلين على شهادات معتمدة من طرف الإدارة الاستعمارية، ثم أن ذلك النشاط كان قد حاز على ترخيص الإدارة لمزاويلته رغم صعوبة إجراءات الحصول عليها، وأشارت تلك التقارير أيضاً إلى زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لتلك المدارس ومكث بضعة أيام في بني عزيز، دون علم السلطات الاستعمارية المحلية وهو أمر غير مألوف وخطير وعلامة لفشل آليات مراقبة الجزائريين، وتواطأ من كان عليه من الجزائريين العملاء إخبارها بما يجري، وهذا ما يفسر قتل كل المؤطرين للتعليم العربي الحر لاجتثاث النهضة التربوية وحركة إحياء مقومات الشخصية الوطنية في منطقة سطيف من جذورها كالشهداء العلامة الشيخ عبد القادر بن علاق في عموشة، وأعراب حنوز في خراطة، و محمد الطيب حكيمي في بني عزيز، ومن فلت من القتل تعرض لمتابعات قضائية كالشاهد الشيخان سعيد البياني مدير مدرسة برج بوعريرج، و والريع بوشامة المعلم في مدرسة خراطة، وزج بالأديب الموهوب حسان بلكيرد غياهب السجون بدعوى أنه خاطب في

¹ C.N.A.A. : *Rapport du Centre d'Informations et d'Etudes sur la commune mixte de Takitount*, 1942.

الناس بالعين كبيرة ودعاهم لكرهية الدين المسيحي في حين أنه فقط استنهض هم الناس لبناء مسجد فأعاب عليهم وجود كنيسة في البلدة في وقت لم يكن موجود فيه مسجد.¹

1-5- العسكرية والجيو- إستراتيجية

تأثرت الجزائر بما كان يجري في العالم من أجواء حرب، بل أصبحت ذات أهمية إستراتيجية للحلفاء لكسب رهانها ضد المحور بعد إنزال قواتهم في الجزائر في 8 نوفمبر 1942، وسيطر الجيش الفرنسي على المشهد السياسي بمقتضى قوانين حالة الطوارئ منذ 1939، كما أنّ إنزال الحلفاء ولد لدى الجزائريين الأمل في الحصول على حريتهم مستندين في ذلك على توضيحات أنبائهم في سبيل تحرير فرنسا وانتصار الحلفاء ولم يتوان المعمرون من استعمال الحالة الاستثنائية والجيش كدرع لضرب تطلعات الحركة الوطنية التي كانت تجسدها حركة أحباب البيان والحرية ويمكننا حصر أسباب المجازر العسكرية والجيو- إستراتيجية في النقاط التالية:

* وجود دائرة سطيف على مشارف مسرح العمليات العسكرية بين دول المحور والحلفاء في تونس وليبيا، وكذا وقوعها على الطريق الرئيسي الرابط بين الشرق والغرب خاصة الخط الحديدي الشمال إفريقي- المغربي الذي استخدمته جيوش الحلفاء الإنجليز والأمريكان، وكذا الطريق المعبد في زحفها على جيوش المحور بتونس وليبيا بعد نزولها بشمال إفريقيا في 8 نوفمبر 1942 !، ثم أنّ للدائرة الطريق الوحيد الذي يصل بين الساحل في الشمال ومنطقة الهضاب العليا في الجنوب. اعتبرها أحد المتصرفين المدنيين بعد مظاهرات ومجازر 8 ماي 1945 كبؤرة أمنية يجب تأمينها تحسبا لأي طارئ مستقبلي.²

* إرسال الجيش الفرنسي بسرعة لمراقبة ما يحدث بالمنطقة من لفييف أجنبي، قناصة سنغاليون، مغاربة ونيجيريون مدججين بأسلحة فتاكة وحديثة من أجود ما تنتجه الصناعة الأمريكية والبريطانية، وقد كانت جنسية الجيوش الفرنسية التي أرسلت للقمع في الدائرة كما يلي: في عين الكبيرة (Perigotville) : فرنسية ، سينغالية ومغربية؛ في بني عزيز (Chevreul): فرنسية،

¹ جمال قنان: ديوان الشهيد الربيع بوشامة، و.ط.ن.ش.، الجزائر، 1994، ص.12.

² C.N.A.A. : Monographie politique de la commune de Kerrata, p. 10.

نيجيرية، سينغالية ومغربية؛ في البابور: فرنسية، سينغالية؛ في أولاد عدوان: سينغالية؛ في معاوية: فرنسية وسينغالية؛ في تيزي نبشار: سنغالية ومتعددة الجنسيات، في واد البارد: قوات التحالف واللفيف الأجنبي؛ في سرج الغول: فرنسية وسينغالية؛ في عموشة: سينغالية وفرنسية؛ الدهامشة: سينغالية وفرنسية.¹

* إرهاب الميليشيات إذ يبدو أن سلطات الدائرة كانت قد أعدت العدة لمواجهة حتمية مع الأهالي وتفيد عدة شهادات أنه بدأ السماع بخبر وجودها منذ مارس 1945، حيث تسلم المدنيون الأوروبيون الشيء الذي زاد في شعور الحقد لدى السكان الجزائريين العرب المسلمين، واستفهم من الأعماق، تلك الفكرة التي تعززت لدى المستوطنين بضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة، أكدته صحيفة الحرية بتاريخ 21. 09. 1946، لما أوردت خبر يفيد بأن "لسترد كاربونيل" حاكم عمالة قسنطينة، حضر الميليشيات منذ 6 أشهر، قبل الأحداث، وحدد قادتها ورؤسائها، كما اتهمته صحيفة المساواة مع آشياري (Achiarry)، حاكم دائرة قالمة بإثارة الأحداث، وأنه قبل الانتفاضة، كانت الأخبار الكاذبة يتم تناقلها يوميا لإثارة الفوضى، وتكفلت الصحافة بنشرها، أو يقوم المحرضون الاستعماريون بذلك، والتي تروج في أن أمن وحتى وجود الأوروبيين مهدد، من قبل العرب، المتفقيين على رميهم في البحر، وتلك الذريعة تم توزيع الأسلحة على المعمرين، في المدن و الأرياف.²

* فرار بعض الجنود الجزائريين بأسلحتهم من الجيش الفرنسي مستفيدين في ذلك من انقسام الفرنسيين أنفسهم بين مؤيدين لألمانيا (أنصار حكومة فيشي) ومناصرين للحلفاء (حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول) حيث راج خلال الحرب العالمية الثانية مصطلح فرنسا الثلاثية (Les Trois Frances)، للتعبير عن مدى انقسام الطبقة السياسية الفرنسية بسبب الحرب، تلك التيارات تمثلت في: أنصار حكومة فيشي الموالية لألمانيا، وأنصار الحكومة الفرنسية

¹ بو الصنصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي ...، ص ص. 133 - 137.

² EGALITE: 23/08/1947.

الحرّة المدعومة من بريطانيا بقيادة ديغول وأنصار الجنرال "جيرو" (Girraud) منافس ديغول والمؤيد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.¹

وجود بعض الأسلحة لدى الأهالي في الأرياف الذين أخذوها أو اشتروها من جنود الحلفاء أو وجدوها مرمية بعد إعلان توقيف القتال، كما أكدّه لنا السيد العياشي خرياش لما سألناه عن مصدر السلاح الذي به هجم المتصرف المدني روسو وخليفته "بانسيل" في "عين مغرامن" بين خراطة وعموشة، علما أن قتلهم كان أمام منزل والده الذي كان يعمل معه كحارس للطرق، وكان قد شارك في الهجوم وحكم عليه بالإعدام فالمؤبد جراء تخفيف الحكم عليه بموجب قانون العفو الشامل الصادر في أكتوبر 1946.²

2- تطور الانتفاضة والمجازر

انتقلت أصدااء الانتفاضة من سطيف التي اندلعت فيها في الصباحة إلى المناطق الشمالية من الدائرة الاستعمارية حيث توجد بلدية تاقيطونن المختلطة خلال الأوقات التالية في شكل ثورة من سكانها الجزائريين ضد العنصر الأوروبي والوجود الفرنسي على غرار المناطق الأخرى الحدودية مع الدائرة بينها وبين الساحل، وشكل هذا الانتشار حزام دائري أخذ يتوسع بمرور الأيام، فامتد لهيب الثورة في عشية 8 ماي إلى القرية الاستعمارية عموشة وهي أقرب القرى الاستعمارية إلى مدينة سطيف.³

أما خراطة، عين الكبيرة وبني عزيز امتدت اضطرابات الانتفاضة إليها في الأيام التالية منذ يوم 09 ماي. وهكذا تكون بلدية تاقيطونن المختلطة الواقعة بين سطيف والبحر المركز الأساسي للانتفاضة، ساعدها على المقاومة طابعها الجبلي والغابي. وكانت الانتفاضة في هذه المنطقة أكثر عنفا سواء بحجم الاصطدامات مع المعمرن أو الوقت الذي استغرقته وامتداد الرقعة التي كانت مسرحا لها مقارنة بمدينة سطيف التي أخذت الثورة فيها قبل حدود منتصف نهار 8

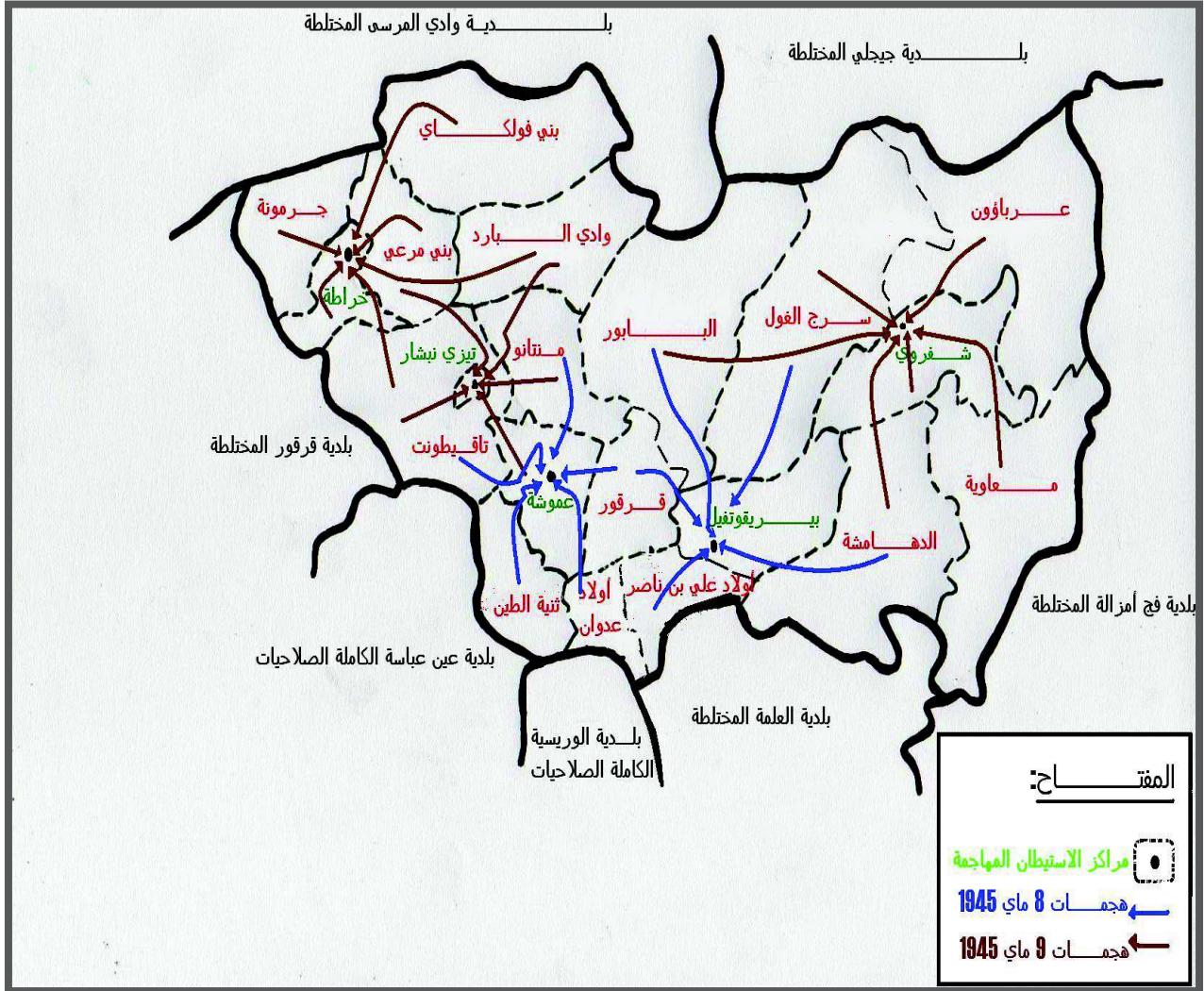
¹ Helena Pinto Janeiro : « *Salazar et les trois France (1940 – 1944)* », in *Vingtième Siècle. Revue d'histoire*, Année 1999 Volume 62 N°62, Paris, 2000, pp. 39 – 50.

² خرياش: الشهادة السابقة.

³ الشهادة نفسها.

ماي 1945، لكن جيوب الانتفاضة في بلدية تاقيطونت المختلطة ووادي المرسى و فج أمزالة أي بشكل عام كل المنطقة الممتدة بين سطيف والبحر تواصلت إلى غاية مطلع جوان 1945.¹

الخريطة 1 : مراحل امتداد الانتفاضة في شمال دائرة سطيف من 8 إلى 9 ماي 1945.²



كانت الانتفاضة في شكل هجمات منظمة بأسلحة بيضاء ونارية استهدفت رموز الإدارة الاستعمارية ومراكز الأمن و مساكن و محلات الأوروبيين الذين وصلتهم أخبار ما وقع في

¹ خرياش: الشهادة السابقة.

² JAUFFRET: op.cit., pp. 306 – 308.

مدينة سطيف من مشدات و اتخذوا احتياطاتهم فلجئوا إلى أبراج تحصنوا فيها وهذا ما يفسر قلة قتلاهم مقارنة بمدينة سطيف، لم تدم الانتفاضة طويلا لانحصارها في مناطق محدودة ولقلة وضعف تسليح الثائرين وسوء تنظيمهم ووصول حشود عسكرية سريعا إلى المنطقة من داخل الوطن و خارجه لقمع الثورة.¹

2-1- تطور انتفاضة الجزائريين (الهجمات على القرى الاستعمارية)

العديد من الأهالي ذهبوا للتسوق في مدينة سطيف، ومنها حملوا لهيب الثورة، ففي حوالي الساعة الواحدة و النصف مساء وصلت سيارة أجرة إلى قرية عموشة الاستيطانية، يستقلها السيد ضيافات المدعو العدواني وكان يصيح في الناس يخبرهم بما حدث بسطيف ويستنفهم للجهد ضد الفرنسيين وأن ساعة الخلاص من ظلمهم قد حانت ويستنهضهم للثورة كما فعل بقية الجزائريين بمناطق أخرى، وقد نقلت وكالة الأنباء الفرنسية هذا الخبر وأعادته عدة صحف استعمارية كصحيفة السطاي في الصغير بتاريخ 11 نوفمبر 1945، والتي نقلت دعوات المرحوم ضيافات كما يلي: « إنها الحرب! إنها الثورة! لقد اندلعت في كل مكان! في قسنطينة، جيجل، بجاية والجزائر ». ²

وقد أمنت الصحف الاستعمارية التركيز على هذا الخبر واعتبرته السبب المباشر للثورة ودليل على تخطيط مسبق لتقتيل الأوروبيين، يبدو لنا أن ذلك راجع لمحاولة المحتلين التغطية عن الأسباب الحقيقية للثورة أقلها استعباد الجزائريين منذ أكثر من قرن، ومحاولة منهم التغطية عن دسائسهم لتحطيم نهضة الشعب الجزائري السياسية التي جسدها سياسيا البيان الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية خاصة مع اقتراب موعد الانتخابات.

وفي نفس الوقت تقريبا وصلت حافلة تابعة لمؤسسة دي شانيل (Deschanel) وهي شركة نقل معروفة في المنطقة وملك للمعمار ديشانل هنري أوجين (Deschanel Eugène)، المولود في عزازقة في 1887/12/31، وينتمي لأسرة جاءت إلى الجزائر من منطقة "الأرديش"

¹ PETIT SETIFIEN: 17/05/1945.

² Ibid.: 05/11/1945.

بفرنسا سنة 1830، أسس شركته لنقل المسافرين سنة 1914 وكانت إحدى حافظته تقدم خدماتها في الخط الرابط بين مدينتي سطيف وبجاية.¹

كانت الحافلة تنقل مستوطنين إلى بجاية وعند وصولها إلى القرية الاستعمارية عموشة أصبتهما في الطريق طلقات نارية، أصابت بعض مستقليها إصابات خفيفة، وصلت أخبار حوادث سطيف للمتصرف المدني "روسو" (Rousseau) الذي كان مرافقا بخليفته بانسيل بخراطة حيث أشرفا على الاحتفالات الرسمية لبلدية تاقيطونت المختلطة بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية، ويبدو أنّ الإدارة المحلية اختارت القرية الاستعمارية خراطة للاحتفال بمناسبة الإعلان عن نهاية الحرب العالمية لكونها القرية الأكثر سكانا بالنسبة للمستوطنين في البلدية ولكونها توجد بها أقوى وأول مدرسة عربية حرة نجحت في نهضة و توعية الجزائريين في البلدية، وهكذا يكون حاكم البلدية الفرنسي "روسو" قد قرر أن يخطب في الناس هناك متحديا لهم ليمرر رسالات منها أن كل شيء سيعود كما كان قبل الحرب في البلدية خاصة وفي الجزائر عامة.

أسرعا الحاكم روسو وخليفته "بانسيل" للعودة إلى المقر الرئيسي لعمله بعين الكبيرة (Périgotville)، لكن في طريق عودتهما في منتصف الطريق بين خراطة وعموشة في المنطقة المسماة عين مغرم وعلى الساعة الثانية بعد منتصف النهار، اعترض سيارتهما جماعة من المتفضين بجوزتهم مسدس استعاروه من أحد المعمرين وأطلقوا عليهما النيران، ولم تعثر القوات الفرنسية على جثتهما إلا بعد ثلاثة أيام من قتلتهما كانتا ملقيتان في حفرة أسفل الطريق.²



"ألف بانسيل" حاكم خراطة ونائب روسو
في حكم بلدية تاقيطونت المختلطة



"روني روسو"
حاكم بلدية تاقيطونت المختلطة



خرياش العياشي من منفذي
العملية ضد حاكم تاقيطونت

¹ BROCHIER: op.cit. , p.115.

² DERNIERE NOUVELLE: 3-4/06/1945.

اجتاحت مجموعات من الثوار قدمت من الدواوير المحيطة بعموشة مركز القرية الاستعمارية واجموا على مركز البريد وأحد الديار كما هاجموا على مزرعة المعمر فابر (Fabre) الذي تحصن بداخلها وكيله عليها السيد كاريه (Carrier) فأجهز الثوار عليه، وكانت صحيفة صدى الجزائر (ECHO d'Alger)، في عددها الصادر في تاريخ 19/05/1945، قدمته كصاحب المزرعة وأب للمعمر فابر (Fabre)، بينما هو في الواقع وكيلًا للسيد فابر على المزرعة فقط، كما تأكدت منه عند العديد من شيوخ عموشة. وذكرت جريدة برقية قسنطينة أسماء الثائرين اللذين أجهزا عليه و هما المرحومان لونيس بوسبحة و سعيد لعواشي.¹

وكانت مزرعة المعمر طوران (Torrent) الهدف الموالى للثائرين، تمكن الأخير من الفرار ولجأ إلى قرية مجاورة، لكن استطاع المنتفضون الذين فاق عددهم الخمسين من إحراق ضيعته الواقعة على بعد 9 كلم على الطريق الرابط بين عموشة والوريسية.²

بدأت الانتفاضة في عين الكبيرة (Perigotville) حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، لما وصلت السيارة التي قادها العريف عمور بوقندورة من الحرس البلدي ومعه القاضي الكامل محمد روجي المتجنس، وتبعتهما في وقت متزامن سيارة الأجرة للسيد ضيافات المدعو لعدواني القادم من عموشة، وهو يصيح للجهد وناقلا خبر مقتل حاكم البلدية "روسو" بعين مغرم، كما وصلت حافلة السيد "زوكرامي" التي نقلت الجزائريين من ساكنة الدواوير للتسوق في مدينة سطيف، وعادت منها بسرعة هروبا من القمع الذي مارسه الفرنسيين هناك، مما جعل مركز القرية الاستعمارية يمتلئ بحشد من الجزائريين الغاضبين على الاستعمار فتشكلت منهم مجموعات استعدادا لمهاجمة رموزه.³

أعطى شرارة الثورة في عين الكبيرة المرحوم الحواس بلميهوب رئيس الفرع المحلي لأحباب البيان والحرية بالهجوم على مركز البريد، وقتل ببندقيته قابضها وابنه بييرن (Pierne)، في حين ذكرت جريدة برقية قسنطينة، أن السيد محمد قرفي، هو من أجهز على ابن قابض البريد بييرن (Pierne) بثلاثة طلقات أصابته في الصدر، وأخلى الثوار سبيل الزوجة

¹ DEPECHE DE CONSTANTINE: 09/11/1945.

² PETIT SETIFIEN: 11/11/1945.

³ مقياس: الشهادة السابقة.

سوبين (Saubin)¹، ثم هاجم الثوار بيت ريشو (Richaud) طبيب الاستيطان المتقاعد، وأجهزوا عليه وكادوا يفعلون نفس الشيء بالشابين فرتيلان جيرار (Vertilland Gérard) وبلان روبر (Blanc Robert)².

بعدها قاد المرحوم الحواس بلميهوب جموع الثائرين إلى مقر البلدية حيث يوجد مستودع الأسلحة فاستولوا عليها، وفي حدود الساعة 16 أجهز الثوار على المعمار مورل (Moral) لرفضه تسليم سلاحه للثائرين واحرقوا منزله، وأخلي سبيل زوجته التي حاولت اللجوء إلى بيت منصور ابن عبيد، حيث نقلت جريدة برقية قسنطينة أنها كانت تحمل رضيعها، ولما طرقت أبواب منزل منصور بن عبيد، رفضت زوجته استقبالها، وقالت لها: «إننا في حالة حرب، لا يمكن أن أستقبلك»، ولعل نقل هذا الخبر كان غرضه تحويل الأجواء، والاحاء بوجود مؤامرة جزائرية، علما أن عائلة بن عبيد معروفة بنفوذها في دائرة سطيف وتحض باحترام السلطات الاستعمارية.³

بعدها هاجم الثوار المزارع المجاورة للقرية الاستعمارية كمزرعة الكانط (Lecomte)، دون أن يتم تسجيل قتلى من المعمرين، لأنهم كانوا بمدينة سطيف إما للتسوق أو للمشاركة في احتفالات النصر. وعند الساعة الثامنة مساء وصلت مدرعتين من نوع هالف تراك وفرقة من القناصة السنغاليين كانت مهمتها تصفية المدينة من المنتفضين، فلجأ الثوار إلى التلال والجبال المجاورة يراقبون الأوضاع من هناك بعد قتلهم خمسة عشرة معمرا من ساكنة القرية الاستعمارية.⁴

صادف يوم 8 ماي 1945 في خراطة يوم السوق الأسبوعية، حيث يلتقي أهالي الدواوير في المركز. وعلى غير المعتاد، بقي الأهالي في المدينة لوقت متأخر لما سمعوا ما سلط على إخوانهم من تقتيل بمدينة سطيف، وانتقل خبر الهجوم على مركز عموشة و مقتل حاكم البلدية بـ "عين

¹ DEPECHE DE CONSTANTINE: 04/12/1945.

² Ibid., 04/12/1945.

³ Ibid., 19/01/1946.

⁴ PETIT SETIFIEN: 31/05/1945.

مغرم" من الفم إلى الأذن ، وشعر الأوروبيين بالخطر المحقق بهم، فلجئ من استطاع منهم إلى قصر دوسي (Dussaix) الحصين، واتصلوا هاتفيا بالسلطات العسكرية بسطيف.¹

أما الأهالي فبدؤوا التحضير للهجوم على الحي الأوروبي، وخططوا لذلك بورشة الحدادة للشهيد شعبان مسعود واتفقوا أن يبدأ هجومهم صبيحة يوم 9 ماي 1945، وفي اليوم المتفق عليه للهجوم وعلى الساعة 6 و45 دقيقة، سمع دوي الطلقات النارية الأولى، عند مدخل الحي الأوروبي، بالقرب من محكمة الصلح أطلقتها جماعات مسلحة قدمت من الدواوير المحيطة بالمركز كبني مرعي، جرمونة، واد البارد، تيزي نبشار، تاقيطونت، وخراطة نفسها.²

أجهز المنتفضون على الخباز غرامون (Gramand) والبستاني أونيس (Onis) والشاب زمور (Zemour) بشوارع الحي وعلى جماعة من الأوروبيين لجئوا إلى مقهى عربي قتلوا جميعا بطلقات نارية، بعدها جاء دور قاضي الصلح تابو (Tabeaud) الذي هاجمه الثوار في مسكنه داخل المحكمة وقتل مع زوجته وأخلي سبيل أمها وولديها.

كما تعرض فندق هيرنونديز (Hernnandez) للهجوم الذي وصلته أخبار الهجمات لذلك أخذ دويه إلى قبو النزل، وسارع لإخبار زبائنه بالخطب، وبمجرد استكمال ذلك دخل الثوار المبنى، وأجهزوا على نازلين به هما لوبيزل (Lopezl) وأوقاسي، أما صاحب الفندق نجا بنفسه بعد أن أغلق عليها بمستودع أحكم إقفاله، وهكذا تكون الجرائد الاستعمارية عند ذكرها للهوية الدينية لضحايا الانتفاضة من المستوطنين، قد قصدت إظهار عنصرية المهاجمين الجزائريين بتركيزها المعرض على هويات بعض المقتولين كالشباب زمور اليهودي الديانة ونقلها لأقوال صاحب الفندق هيرنونديز (Hernandez) ، الذي ادعى أنه سمع أحد المنتفضين وهو يشير على أوقاسي: « يوجد هنا شخصين أحدهما مسلم تربى على أيادي الآباء البيض، ولا يدين بديننا ...، اليوم يوجد بين أيديكم ليس أمامكم إلا أن تقوموا بالواجب، فقاموا بقتله بثلاث طلقات متبوعة بصيحات حاكمة».³

¹ PETIT SETIFIEN: 31/05/1945.

² DEPECHE DE CONSTANTINE: 06/12/1945.

³ Ibid., 15/01/1946.

بعدها هاجم الثوار مركز البريد الذي تحصن به مجموعة من المعمرين لم يفلحوا من الوصول إلى قصر دوسي (Dussaix) المنيع، المبنى أحرق بالنزين ودمر بالديناميت التي تحصل عليها الثائرون من مستودع شركة باشي الكهربائية التي هجمت قبلا. كما أحرق الثوار محكمة الصلح، ودكان أطلان (Atlan) وبناءات حنان (Hanane) وبسول ديودوني (Paul Dieudonné)، وهكذا أحرق حوالي 36 منزلا بمركز خراطة وهي أكبر حصيلة مقارنة بباقي القرى الاستعمارية.¹

اندلعت الانتفاضة في بني عزيز (Chevreul) على الساعة الثانية صباحا من التاسع ماي، بإطلاق المنتفضين لطلقات نارية أيقظت المعمرين الذين خرجوا من ديارهم لمعرفة الذي يحدث، بعدها نظم قائد الدرك دورية مع حراس آخرين، واكتشف تلف الخط الهاتف الذي يربط المركز ببقية المراكز المجاورة له، في عدة نقاط، وأن كل اضاءات القرية الاستعمارية حطمت، ولاحظ مقتل معمر بطلقات مسلحة نارية، فور ذلك أمر بقية المعمرين بأن يلجئوا إلى ثكنة الدرك، فقاموا بذلك تحت عدة طلقات نارية.²

تمت محاصرة ثكنة الدرك من قبل أكثر من ألف منتفض جزائري من سكان الدواوير المحيطة ببني عزيز (Chevreul)، مسلحين بأسلحة بيضاء وأسلحة أوتوماتيكية ورشاشات وتم تبادل إطلاق النار مع المعمرين اللاحئين بالثكنة، وقطع المنتفضين مجرى الماء المغذي لمركز الدرك و الخط الكهربائي المزود له، واستمر الحصار إلى غاية الساعة العاشرة والنصف، حيث مرت طائرتين مقاتلتين قدمت لها إشارات النجدة بالأعلام من مركز الدرك.³

بعدها استطاع المنتفضين اقتحام المركز، واحتلوا بهوه، وأطلقوا طلقات نارية، فاندفع المعمرون المحاصرون بداخل الثكنة نحو الطابق الأول مطلقين دفوعات غزيرة من الطلقات النارية على المنتفضين، أمام صعوبات الوصول إليهم سكب المنتفضون بنزين البترول و المازوت لإحراق الثكنة.⁴ كما هاجم وأحرق المنتفضون على عدة منازل أوروبية، تحت التكبير وزغاريد النساء.

¹ PETIT SETIFIEN: 07/06/1945.

² Ibid., 31/05/1945.

³ DEPECHE DE CONSTANTINE: 05/06/1945.

⁴ PETIT SETIFIEN: 31/05/1945.

بقي الثوار سادة القرية الاستعمارية إلى وصول الفرق العسكرية القادمة من سطيف لتمارس قمعها بعنف منقطع النضير.¹

2-2- تطور المجازر (عمليات القمع والإخماد)

يبدو من خلال تتبعنا لتطور هجمات الجزائريين المنتفضين على السلطات الاستعمارية ورموزه في دائرة سطيف، أنها لم تتجاوز بعض الساعات عكس عمليات القمع التي امتدت لعدة أسابيع منذ وصول النجندات العسكرية إلى من كل جهات الدائرة ومن خارجها. ففي خراطة مثلا، توقفت فيها حركة الهجوم على الأوروبيين ومصالح الاستعمار، بوصول الإمدادات العسكرية عند منتصف النهار، واعترفت الكثير من الأوساط الاستعمارية ذاتها، أنّ العنف كان قويا وعنيفا. ياترى كيف تطور القمع، وكيف كانت مظاهره ووسائله؟

أ - القمع الإداري (الإجراءات القانونية الاستثنائية)

تمثلت في الإجراءات القانونية الاستثنائية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية مع انفجار الانتفاضة مباشرة، وكأنه لم يكفيتها ما اتخذته من احتياطات قبل الواقعة، وهي التي تحسب القيمون عليها، كما تشير أدبياتهم إلى وجود مؤامرة تتمثل في ثورة عربية كبيرة ضدها بالجزائر!

أعلن عن حالة الطوارئ في عمالة قسنطينة منذ 9 ماي 1945، وفي 11 ماي 1945 صدر بيان نشرته وسائل الإعلام عن عمالة قسنطينة يخبر السكان أن مراكز توزيع المشروبات سوف تغلق بداية من الساعة الثامنة مساء، وأنّ السكان يمنع عليهم التنقل، بعد الساعة التاسعة ليلا، كما نشرت الجرائد إعلان آخر لعمالة قسنطينة يحمل تاريخ 10 ماي 1945 تضمن حضر كل التظاهرات الرياضية والنشاطات الكشفية إلى أجل غير محدد، وهدد البيان المسؤولين عن تلك النشاطات بعقوبات قاسية، كما منعت الأسواق الأسبوعية، والتموين والتنقل بالبغال بين الدواوير في كامل العمالة إلى غاية إصدار قانون جديد، وأغلقت كافة المقاهي العربية لبلديات عمالة قسنطينة، أما مراكز توزيع المشروبات الكحولية فقد حددت

¹ PETIT SETIFIEN: 03/06/1945.

فترات افتتاحها صباحا، ومابين الساعة السادسة والثامنة مساء، وحضرت النشاطات المسرحية والسينمائية إلى أجل غير معلوم، ومنعت حركة سيارات الأجرة كما منع عليها الخروج من دائرة سطيف، إلا بعد الحصول على رخصة من السلطات الأمنية المحلية.¹

وهكذا يبدو واضحا، أنّ الغرض من التضيق على الحريات الفردية والجماعية ومراقبة حركة التنقل ليلا ونهارا، هو حصار مجال الانتفاضة، وإخفاء هول القمع الذي سيمارس ومورس فعلا على الجزائريين المغلوبين على أمورهم ولا حول ولا قوة لهم، أمام تفوق الآلات الحربية الحديثة، التي تجهز بها الفرنسيين بفضل الحلفاء، طوال سنين الحرب العالمية الثانية، وقد كانت الصحف الاستعمارية الصادرة خلال الأحداث تركز على وصف ذلك العتاد الحديث وتفتخربه، كدليل على قوة فرنسا، رغم أن الكل كان يعلم أنه عبارة عن هبات قدمها الأمريكيون والبريطانيون لفرنسا المهزومة في الحرب، وبالعناد نفسه، قمع الجزائريون، وهكذا يتحمل الحلفاء مسؤولية أخلاقية على ما جرى، من جريمة ضد الإنسانية، في انتفاضة 8 ماي 1945 بالجزائر.²

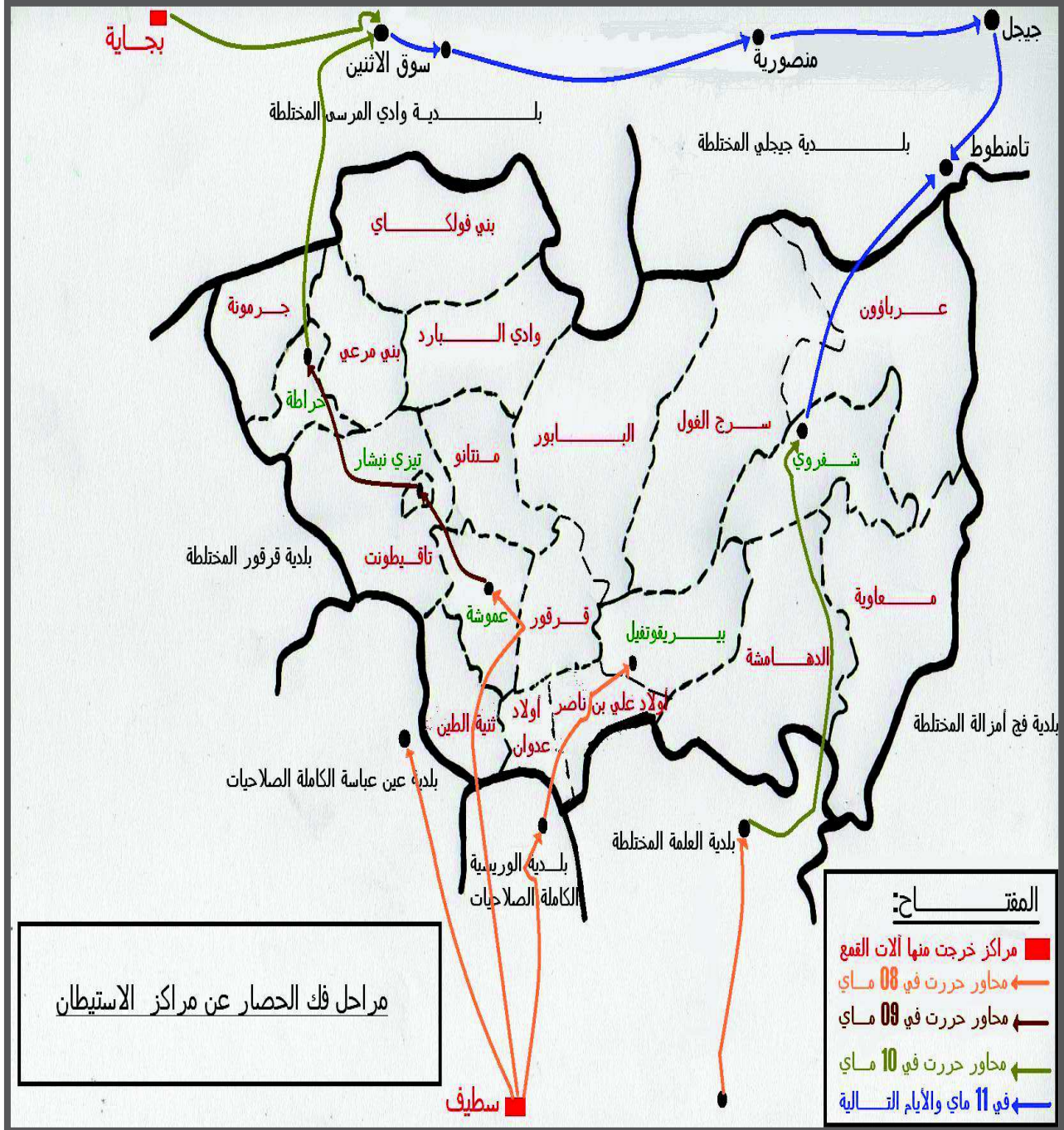
ب - القمع العسكري (الإخماد والإخضاع)

حسب الوثائق العسكرية الفرنسية التي أفرج عنها الأرشيف العسكري الفرنسي الموجود في فانسانس (Vincennes) والتي ضمنها المؤرخ جون "شارل جوفري" في الجزء الأول من كتابه حرب الجزائر عبر الوثائق فإنّ الإمدادات العسكرية لقمع الانتفاضة في دائرة سطيف جاءت من مدينتين مجاورتين لها، كانتا من أهم المناطق التي تركز فيهما قوات عسكرية بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، وهما مدينتي بسكرة الواقعة إلى جنوب دائرة سطيف، ومدينة بجاية المتركة شمال - شرق حدودها، وقد مرت عمليات القمع العسكري بمرحلتين هما: الإخماد والإخضاع.

¹ DEPECHE DE CONSTANTINE: 11/05/1945.

² ECHO-D'ALGER: 15/05/1945.

الخريطة 2 : مراحل فك القوات الاستعمارية الحصار عن القرى الاستعمارية شمال الدائرة من 8 إلى 11 ماي 1945.¹



¹ JAUFFRET: op.cit., pp.306 – 308.

* الإخاد

تمثلت هذه المرحلة في قيام القوات العسكرية النظامية الاستعمارية بعمليات فك الحصار عن القرى الاستعمارية وإحلالها من المنتفضين باستعمال كل الوسائل من أجل تجنب انتشار الثورة وتأمين حياة المستوطنين الأوربيين القاطنين فيها كـ "بيريقوتفيل" (عين الكبيرة حاليا)، عموشة، خراطة، وشفرول (بني عزيز حاليا) كما أشرفت على تأطير الميليشيات وتسليحها للمساهمة في القمع.

وقد كانت بيريقوتفيل (عين الكبيرة حاليا) وهي المقر الرئيسي لبلدية ممتزجة تسمى تاقيطونت، وعموشة أولى القريتين الاستعماريتين اللتين وصلتهما القوات العسكرية النظامية من مدينة سطيف في 08 ماي 1945، ففي عين الكبيرة التي تقع على بعد 30 كلم شمال المدينة الأخيرة، قامت بها القوات العسكرية الاستعمارية بزرع الرعب في نفوس الجزائريين حيث استعملت الدبابات لقصف أطراف القرية حيث يقطن الجزائريون العزل مما أدى إلى فرارهم إلى الجبال المجاورة، غير أن القوات العسكرية انتقلت إلى أولاد عثمان والشرشور لتقوم هناك بعدة أعمال قمعية حيث تم حرق دشرة بكاملها، قتل على إثرها 17 شخصا و تواصلت عمليات الاعتقال عدة أسابيع كانت على غرار كامل مناطق سطيف تتصف بالوحشية في التعذيب والاعتقال والتعسف في المحاكمة والعشوائية في الإعدام.¹

واستعمل المستعمر سياسة الترغيب والترهيب في حق السكان في الأول اعتمد على القيادة الذين رفعوا رايات بيضاء منادين السكان بتسليم أنفسهم، ثم اعتمد على الخونة الذين دلوهم على المشاركين في المظاهرات، وقد تركز القمع وعمليات البحث والتفتيش من طرف السلطة الاستعمارية على رؤوس حركة أحباب البيان والحرية في عين الكبيرة خاصة رئيس مكتبها بعين المكان المرحوم الحواس بلميهوب الذي تحصن في جبال البابور وظل في حالة فرار إلى غاية الاستقلال الوطني.²

¹ مقياس: الشهادة السابقة.

² نفسها.

أما في عموشة التي تقع شمال مدينة سطيف وتبعد عنها بحوالي 30 كلم عاشت هذه المنطقة كباقى قرى و مداشر الواقعة إلى الشمال من الدائرة أحداثا دامية، حيث قام جنود الاستعمار بإحراق المنازل وإطلاق النار عشوائيا على الجزائريين ففي يوم 08 ماي 1945، تمت محاصرة المنطقة وبدأت عملية الاجتياح التي تلتها اعتقالات عشوائية قصد التعذيب والاستنطاق وتم فرز مجموعة من المواطنين الذين أعدموا فوراً ونقل الباقي إلى وادي المرسى البلدية المختلطة المجاورة المجاورة للدائرة من ناحية الشمال (تقع في ولاية بجاية حاليا).

و في الطريق تم رمي العديد منهم من مرتفعات جبال خراطة، وفي وادي المرسى جرت عملية تعذيب وحشية تم بعدها إعدام العديد من المواطنين و الباقي زج بهم في السجون، ومن رموز شهداء عموشة في المجازر العربي تيشي بن قاسي المدعو بلقاسم المولود في 1910، وهو من شباب المنطقة الذين كانوا يعملون في مزرعة المعمر "لابورت" (Laporte)، الذي أوشى به لدى السلطات العسكرية واتهمه بسرقة بندقيته الخاصة لاستعمالها في تقتيل الأوربيين، بعدها أُلقت قوات القمع العسكرية القبض عليه، ومارست فيه تعذيبا شديدا حتى الموت، وعلق من قدميه فوق شجرة الدردار قبالة مقر مساعد حاكم البلدية في عموشة حيث يمر الطريق الوطني رقم 09 الرابط بين مدينتي سطيف و بجاية.¹

أما الشهيد الشيخ عبد القادر بن علاق، وهو رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في بلدية تاقيطونت المختلطة، وقائد حركة الإصلاح الديني والتربوي فيها بدون منازع، أُلقي عليه القبض في 09 ماي 1945 بعد الأحداث التي عرفتھا المنطقة يوم 08 ماي نفس السنة، وأودع السجن بشكنة سطيف حيث بقي فيها إلى غاية 20 جوان 1945 بدون محاكمة، بعدها جاء ضابط فرنسي رفقة مساعديه و أخرجوه من الشكنة و قادوه معهم إلى مكان قريب من عين عباسة يدعى بن لونيس في مكان معروف باسم «الخربة» أين عذب بوحشية قبل قتله.

مارست الميليشيات الأوربية في عموشة بقيادة: لابورت (Laporte)، ديكورك (Dugourg) شमित (Shmith)، انتقامها على ساكنة القرية الاستعمارية من الجزائريين في شكل عمليات قتل جماعي في عدة أماكن أشهرها عملية القتل الجماعية التي وقعت في المكان المسمى عين

¹ لطرش: الشهادة السابقة.

المالحة في 09 ماي 1945، ووقع فيها من الشهداء: مفوض أحمد رئيس لجنة سعت إلى تأسيس مدرسة قرآنية في عموشة، غريب السعيد و ابن عمه سايح السعيد وكلاهما أعضاء في نفس اللجنة ومن أنشط عناصرها في حث السكان على دفع التبرعات لتحقيق المشروع، وخلفه الهاشمي والربيع بن علاق (ابن عم الشهيد عبد القادر بن علاق)، وكلاهما من مدرسي القرآن في المنطقة فضلا عن ممارسة الأول لمهنة الخياطة والثاني للتجارة، وعبد الله شطايب الذي كان عاملا لدى المعمر السفاح لا بورت (Laporte).¹

أما القرية الاستعمارية خراطة التي تقع شمال سطيف على بعد 50 كلم، بدأ القمع العسكري الاستعماري ضد الجزائريين العاملين فيها والمقيمين في الدواوير المحيطة بها، قبل منتصف نهار 09 ماي 1945، حيث شاهد السكان وحدات القوات الفرنسية وهي تتقدم نحوها، وكان من الممكن أن تحدث مجزرة رهيبة، لولا أن المواطن عمر شلوش قد أنقذ الآلاف من الجزائريين من الهلاك، إذ كان بحوزته رشاشا فاختار موقعا محصنا بالقرب من سد خراطة، وراح يطلق نيرانه على القوات الاستعمارية ليعطل تقدمها فاسحا المجال للجزائريين الهروب نحو الجبال. ولما انتهت الذخيرة هرب شلوش عمر بدوره. و عند ذاك استطاعت القوات الفرنسية التقدم نحو خراطة، فقتلت من لحقت به منهم، ونصبت مدافعها وراحت تضرب المشاتي والقرى المحيطة بخراطة كما وصلت الطائرات التي ألقت مئات القنابل على المشاتي والقرى، بينما كانت ثلاثة بوآخر تدمر كل مساكن الأهالي القريبة من البحر فقتل الآلاف وجرح الآلاف، وانقرضت عائلات منها عائلة موسى عليق التي أبيدت عن آخرها.²

وبعد ثمانية أيام من الهروب والمطاردة، اتصل القياد وأعاونهم بالمواطنين في الجبال، وطلبوا منهم أن يسلموا أنفسهم إلى السلطات الفرنسية التي وعدتهم بالعفو العام. فصدق الناس ذلك، وعادوا إلى خراطة حيث جمعتهم القوات الفرنسية، في ساحة كبيرة (مكان الملعب البلدي حاليا)، ثم ألقى عليهم ضابط برتبة عقيد خطبة أشبعهم فيها سبا، وبعدها بدأت الاعتداءات،

¹ سايح: الشهادة السابقة.

² أحمد عطية: المرجع السابق، ص.8.

حيث كان العسكر يعتدون على النساء أمام أزواجهن وإبائهن، ويقول بعض الذين التقينا بهم ممن كانوا هناك في هذا اليوم أن أكثر من 30 امرأة أجهضت في هذه الساحة.¹

وبعد الشتم والاعتداءات بدأت القوات الاستعمارية تنقل الرجال في الشاحنات ويذهبون بهم إلى جسر (جسر الشهيد حنوز حاليا) ليلقون بهم هناك إلى أعماق أحدود طبيعي المسمى «شعبة» الآخرة ومن وقائع 08 ماي 1945 في خراطة استشهاد أعراب حنوز الذي يعد في خراطة لدى شيوخها اللذين تحدثنا إليهم من أقطاب الحركة الوطنية، الذي تعمدت قوات القمع الاستعمارية إلى قتل أبنائه الأربعة أمامه، ثم طلبوا منه أن يهتف (تحيا فرنسا)، ولما رفض قطعوا يديه ورجليه ثم قتلوه وراموا بهم جميعا في مجرى وادي آغريون.²

دون المناضل الكبير بشير بومعزة في كتابه «الغانغرينا» الذي صدر في باريس أيام الثورة التحريرية الكبرى واقعة تقتيل عائلة حنوز وقد كان من الشاهدين عليها في مسقط رأسه بخراطة قائلا: «... في 1945/05/10 بخراطة مسقط رأسي، قبض العسكر الاستعماري على أعراب حنوز لكونه كان يشغل منصب الأمين على الجمعية الثقافية والخيرية المحلية، واعتقل معه أبنائه الثلاثة وكان أصغرهم في مثل سني، عذبوا الأربعة لعدة ساعات من طرف عساكر اللفياف الأجنبي، في الساحة المقابلة لقصر المعمر دوسي، وبحضور المستوطنين كبارا وصغارا، ومع حلول الليل أجبرت قوات اللفياف الأجنبي الجزائريين المحييين لمشاهدة جثثهم الأربعة مستلقية على الأرض وجوههم باتجاهها، هامة لا تتحرك، وتبدو ميتة لولا انبعاث بعض الأنفاس منها، بعدها قام الجند الاستعماري بنقلهم فوق جسر يبعد حوالي 3 كلم من مكان تعذيبهم و منه تم رميهم في منحدر يبلغ ارتفاعه 50 م، منذ ذلك اليوم سكان خراطة يطلقون اسم آل حنوز على الجسر...».³

¹ أحمد عطية: المرجع السابق، ص. 8.

² ALLEG Henri et Autre : *La Guerre d'Algérie, De l'Algérie des origines à l'insurrection*, T.1, Temps actuels, Paris, 1981, p. 267.

³ BOUMAZA Bachir et Autres: *La Gangrène*, Editions de Minuit, Paris, 1959, pp. 29 – 30.

وهكذا أراد الاستعمار أن تكون خراطة خلال عمليات القمع مقبرة مفتوحة على الهواء الطلق رمت السلطات الاستعمارية في أحاديث شعبة الآخرة جاثمين معظم شهداء مجازر 08 ماي 1945 الذين استقدمتهم من مختلف مناطق الدائرة.

كانت القرية الاستعمارية «شفرول» (بني عزيز حاليا) آخر مركز وصلت إليها وحدات الجيش الفرنسي، ونصبت المدفعية على مشارفها يوم 11 ماي 1945، وبدأت تضرب القرى والمشاتي المحيطة بالقرية (الرياشة، أولاد يعقوب، أولاد الحاج...) قبل أن تحرق كل مساكن ومحلات الجزائريين في بني عزيز، ثم بدأت هذه الوحدات وهي من اللفييف الأجنبي والمشاة السنغاليين والطابور المغربي بقيادة العقيد بورديلا (Bourdilla)، تنتشر خارج البلدة التي هجرها السكان، وكذلك القرى والمشاتي فارين إلى الجبال (جبال البابور، وجبال الحلفاء).¹

وفي أثناء تقدم الجيش الفرنسي وانتشاره كان يحرق كل دار أو قرية يمر بها، ويقتلع كل شجرة يصادفها، ويقتل كل جزائري يلحق به، حتى لو كان هذا الجزائري شيخا هزما تجاوز المائة أو طفلا رضيعا، ويذكر السكان مما يذكرون طفلا عمره أربع سنوات، هو ابن علي بسطيلة، قتله أحد الجنود بمسدس، كما يذكرون الرضيع بودراع الذي لم يتجاوز الشهر السادس من عمره، ومع ذلك قتله جندي فرنسي بعد أن قتل أمه!، ولم ينس السكان بعد، العشرات من إخوانهم وأقاربهم الذين ألقوا بهم في «المطامير» وأشعلوا فيهم النار، وليس هذا كل شيء فقد مارس الفرنسيون في هذه الجهات فضائع يندى لها جبين الإنسانية، والتعفف يمنعني من وصفها هنا.²

واستمر هروب السكان الجزائريين ولجؤهم إلى الجبال مدة 56 يوما، أكلوا خلالها كل ما صادفوه حتى الحشائش. وبعد هذه المدة اتصل (قياد) المنطقة ومساعدوهم، بالجزائريين الفارين، وطلبوا منهم التسليم لفرنسا، لأنها وعدت بمنحهم العفو العام، فصدق الناس ذلك ونزلوا

¹ الأمين حكيمي المدعو محمد: شهادة شفوية، أدلى بشهادته في بني عزيز، يوم الاثنين 2007/01/01. يبلغ 85 عاما من العمر، وهو ابن أخ الشهيد محمد الطيب رمز الشهادة في 8 ماي 1945 في بني عزيز.

² الحاج أحمد مسوس: شهادة شفوية، أدلى بشهادته في بلدية الدهامشة، يوم الثلاثاء 2007/01/02. يبلغ من العمر 85 عاما، وهو رئيس مكتب المجاهدين في البلدية الأخيرة.

بنسائهم و أبناءهم من المرتفعات و الجبال إلى بلدة بني عزيز، فجمعوا في ساحة كبيرة (بنيت فيها الآن قرية فلاحية) الرجال في جهة والنساء في الجهة المقابلة، وبينهما نصبت الرشاشات التي وجهت إلى صدور الرجال، وطلب منهم أن يصلوا نحو الغرب ثم طلب منهم أن يصرخوا قائلين: «نحن كلاب، نحن خنازير، حلاليف»، وبعدها بدأ الجنود الفرنسيون يمارسون بشاعتهم على النساء الجزائريات أمام أزواجهن وأقاربهن، وكانت الأسلحة الرشاشة تصد كل من يحاول أن يتحرك دفاعا عن شرفه.¹

بعد هذه الجرائم اختيرت مجموعة من الجزائريين (حوالي 300) سيقوا نحو ساحة صغيرة محاطة بالسياج (بقرب ثكنة الدرك)، وتركوا هناك تحت الحراسة المشددة والشمس المحرقة ومكثوا على هذه الحال فيما بين 06 إلى 10 جويلية 1945 بدون ماء، وبعد هذه المدة بدأ العذاب الذي يمر بثلاثة مراحل، الأولى: الضرب المبرح في كل جهات الجسم، الثانية: التعذيب بواسطة الكهرباء، الثالثة: وضع السجين في المسبح وجعل جسمه يغطس كله تحت الماء حتى ينتفخ فيخرج من الماء ليعذبه بالكهرباء ثانية، وقد كان الشهيد الشيخ محمد الطيب حكيمي مؤسس مدرسة بني عزيز الحرة المسماة «النجاح» ، ممن تعرضوا لذلك التعذيب الغير الإنساني وأعدم رميا بالرصاص في المكان المسمى ثنية الخرشف على بعد حوالي 08 كلم شرق بني عزيز على طريق جيجل رقم 77.²

و استمر هذا التعذيب مدة 17 يوما بعدها نقل كل المساجين إلى سطيف ، ثم قسنطينة حيث نظرت المحكمة العسكرية في قضيتهم وحكمت على البعض منهم بالإعدام وعلى البعض الآخر بالسجن لفترات تتراوح بين 20 سنة ومدى الحياة. وفي نفس الوقت حرم على الجزائريين دخول قرية بني عزيز الاستعمارية مدة ستة أشهر، وطبق الحظر حتى على الذين كانوا يسكنون في القرية الاستعمارية أولهم محلات فيها من الجزائريين.³

¹ م.م.و.س.: شهادة الشيخ البشير بلقريني حول أحداث 8 ماي 1945 ، مخطوط غير منشور، بدون تاريخ. طالع مقتطفات منه في الملحق رقم 28: ، ص ص. 307-310.

² حكيمي: الشهادة السابقة.

³ نفسها.

* الإخضاع

تفنتت السلطات الاستعمارية في دائرة سطيف المكلفة بعمليات القمع في إهانة الجزائريين العزل عن طريق تنظيم مراسيم إخضاع ستمتها « الأمان » كتلك التي كان ينظمها الجيش الإفريقي على القبائل الجزائرية في عمليات غزو البلاد في القرن 19م، وقد جرت استعراضات الأمان! مرتين الأولى في خراطة يوم 15 ماي 1945 وخلاها قام أكثر من 10.000 جزائري من دواوير جرمونة، بني مرعي، قلعون، بني فولكاي وغيرهم، يتقدمهم القياد، أعلنوا خضوعهم، وصفقوا في مجموعات حسب الدواوير التي ينحدرون منها، ورفعوا بنادقهم إلى السماء ورؤوسها منكسة إلى الأسفل.¹

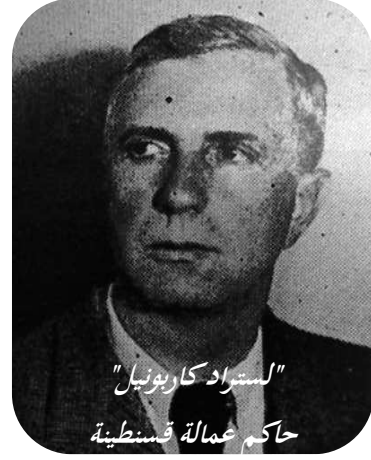
أما مراسيم الإخضاع الثانية فقد كان شاطئ «ملبو» في سوق الاثنين بالمكان المسمى سابقا ليفاليز (Les Falaises) مسرحا لها، في يوم 22 ماي 1945، وهي الأهم والأكبر حجما لأنها جاءت تتويجا لعمليات الإخماد ونهاية عمليات القمع، وشملت عدد أكبر من الدواوير في المنطقة الممتدة في المثلث بين سطيف، جيجل وبجاية. وقد جرت تلك المراسيم بحضور العديد من الشخصيات المدنية والعسكرية كلستراد كاربونيل (Lestrade Carbonel) والي عمالة قسنطينة، الجنرال هنري مارتان (Henri Martin) قائد الجيش التاسع عشر، الأميرال أمونريش (Amonriche) قائد البحرية، الجنرال مراغلان (Maraglin) قائد الطيران، الضابط بجي (Bgé) رئيس الفرع العسكري لقائمة، المندوب المالي بورغو (Borgo)، ورئيس بلدية بجاية وأمين دائرة سطيف وغيرهم.²

تعاقب المسؤولين على المنصة الشرفية ونحاطبوا على أكثر من 15.000 من ساكنة الدواوير الجزائريين بكلام يحتوي في ثنياه الكثير من الوعد والوعيد مستعينين بمترجمين بالقبائلية، ذلك أن أغلب الجزائريين الحاضرين هناك خاصة النساء لا يفقهون إلا هذه اللغة، وخلال التجمع دخل

¹ L'ECHO D'ALGER: 18/05/1945.

² COURRIER ALGERIEN: 20/04/1946.

المعمرون في صفوف الجزائريين، يتقدمهم القياد لتحديد المذنبين، وفي الأخير اختير حوالي 400 شخص، وأخذوا إلى مكان مجهول.



وقد نشرت جريدة «السطايفي الصغير» (Petit Sétifien)، البيان التالي الذي حدد الشروط التي بموجبها أعطت فرنسا للجزائريين في المنطقة عهدا بالأمان وقد جاء فيه: «العقيد بورديلة قائد فرع سطيف، يقبل خضوع الدواوير بالشروط التالية: - كل المذنبين بمشاركتهم في عمليات إجرامية، أو استفزازية من أجل الثورة، يجب أن يتم تقديمهم، حتى يقفوا أمام العدالة العسكرية، في حالة اختفائهم عن دواويرهم، يجب الإعلام بذلك مع تحديد الوجهة التي يفترض أنهم ذهبوا إليها. كل الأسلحة الحربية أو أسلحة الصيد، أو أي عتاد حربي، يجب أن يقدم فوراً وفي حالة اكتشاف أسلحة، خلال عمليات التمشيط المستقبلية، أصحابها يعاقبون فور ذلك. - يمنع منعاً باتاً إيواء شخص أجنبي، وفي حالة اكتشاف ذلك، سيتم إنزال عقوبات قاسية بالمسؤولين عن ذلك. وفي حالة قبول هذه الشروط، العقيد بورديلة يضمن حياة وأموال الأهلالي المسجلين بانتظام في دواويرهم، أما اللذين لم يشاركوا في الاضطرابات، فلا يتم المساس بهم. هذا القرار يظل نافذاً إلى غاية إقرار السلطات المسؤولة عن الأمن في الجزائر أمر آخر».¹

¹ PETIT SETIFIEN: 31/05/1945.

ج- القمع القضائي

لم يكف السلطات الاستعمارية المكلفة بقمع الانتفاضة في مناطق دائرة سطيف ارتكابها لعمليات القتل الجماعي للجزائريين الأبرياء، بحيث أعلن قانون الموت، وصدرت أحكاما بالإعدام دون محاكمة ولو صورية، فراحت تؤسس محكمة عسكرية، استجابت لنداءات المعمرين والمجموعات المدافعة عنهم والداعية إلى إنزال عقوبات مثالية بالجزائريين، وبالفعل فقد مارست المحكمة القمع القانوني، الذي كان أحادي الاتجاه، بحيث لم يمس ولو ملشي واحد، في وقت لمقتل أوربي واحد تصدر إدانات بالجملة في حق الجزائريين الأبرياء.

أصدرت المحكمة العسكرية عقوبات جد قاسية، منها الإعدام والسجن المؤبد، مع الأشغال الشاقة الدائمة أو على فترات وقد تفاوتت العقوبات المسلطة على المتهمين، بتفاوت التهم الملتصقة بهم، ودرجة ضلوعهم في الانتفاضة، فأُنزلت أقصى العقوبات كالإعدام بالشخصيات المحرّضة على الثورة والمتزعمة للانتفاضة، كما مست أيضا المتهمين بعمليات قتل الأوربيين، أو قاموا بعمليات حرق، أو سرقة المحلات والبيوت الأوربية. وخاصة الأحكام أيضا الموقوفين، والذين يوجدون في حالة فرار، وكانوا محل متابعة من قبل مصالح الأمن. بدأت فصول المحاكمات الأولى في 26 ماي 1945، واستمرت إلى غاية 26 أفريل 1946، حيث أجريت آخر محاكمة لمنتفضي 08 ماي 1945 أي أياما بعد صدور قانون العفو بتاريخ 09 مارس 1946.¹

وقد تساءل المؤرخ الجزائري خالد بوسيف مشككا في نزاهة المحاكمات قائلا: «... كيف نتصور في حالة طوارئ محكمة مشكلة من قضاة عسكريين فرنسيين، لمحاكمة متهمين جزائريين بقتل أوربيين؟ فالمدعي نفسه هو الذي سيصدر الأحكام. وفيما كان الجزائريون في معظم الأحيان، لا يفهمون اللغة الفرنسية ولا يتكلمون بها، ويدافع عنهم محامون معينين، لا يناقشون التهم، وليست لهم روح نقدية، في وقت لم يتم المساس بأعوان الإدارة الحكومية والمسؤولين عن الميليشيات؟ وكيف نفسر انتحار العقيد هالبر (Halper) المكلف بتحمل مسؤولية محافظة

¹ طالع الملحق 29: مواد قانون العفو العام الصادر في 09 مارس 1946، ص ص. 311 - 313.

الحكومة، ذلك أن الضمير السامي لهذا الضابط، منع عليه أن يضيف، إلى كل الجرائم التي عايشها، جريمة المتابعة القضائية وإدانة الأبرياء لذلك اختار وضع حد لحياته ...»¹.

ويروي مسعود الخير وهو أحد المعاصرين للأحداث وحكم عليه بالإعدام ومكث في سجون الاحتلال من 13 ماي 1945 إلى 1962، ما وقع له أثناء محاكمته فيقول: «ألقي علي القبض وسقت إلى ثكنة نابوليون بسطيف، حيث تم تعذيبني واستنطاقي، ونقلت بعدها إلى سجن القصبة بقسنطينة قبل المثل أمام المحكمة العسكرية التي حكمت علي بالإعدام، وكان عمري آنذاك لا يزيد عن ثمانية عشر عاما ولكن قاضي البحث مزق شهادة ميلادي، وسجل بالملف أن عمري واحد وعشرين عاما، وبعد المحاكمة نقلت إلى سجن الكدية بقسنطينة في انتظار تنفيذ حكم الإعدام وبعد حوالي عشرون شهرا صدر قانون إلغاء حكم الإعدام وتعويضه بالسجن المؤبد. وفي سنة 1947 نقلت إلى سجن الحراش بالعاصمة سنة 1951، وفي العام نفسه نقلت إلى سجن «لامبيز» إلى سنة 1954، ثم أعيد بي مرة أخرى إلى سجن الحراش سنة 1957، ومنه نقلت إلى أحد سجون فرنسا بعمالة «أوم»، وبعد عملية الإضراب عن الطعام التي نظمها المساجين نقلت إلى سجن بعمالة «تور». وفي سنة 1960 أعدت إلى سجن الحراش بالجزائر وفي سنة 1961 نقلت إلى سجن «لامبيز» إلى غاية سنة 1962². وهذا جدول مبين لمختلف المحاكمات والأحكام الصادرة عنها في حق الموقوفين من الجزائرية جراء القمع، وهي في غالبيتها تخص أبناء منطقة الدراسة ما عدا القليل من الأحكام صدرت في حق متهمين من مناطق أخرى من الجزائر كقلمة، جيجل، سعيدة، والبليدة:

¹ MEKHALED Boucif: *Chronique d'un massacre, 8 mai 1945, Sétif Guelma Kherrata*, édition Syros, Paris, 1995, p.199.

² مجهول: «شهادة محكوم عليه بالإعدام مسعود الخير»، مجلة صدى ولاية سطيف، العدد الخاص بالذكرى الأربعين لانتفاضة 8 ماي، أبريل 1985، ص ص. 8 - 9.

جدول 11: القضايا المحكوم فيها في محكمة قسنطينة العسكرية قبل العفو العام.¹

تاريخ المحاكمة	القضية	الأحكام
1945/06/14	15 متلفض من خراطة، اتهموا بالسطو و السرقة و القتل.	01 بالأعمال الشاقة و 20 سنة نفي من البلاد.
1945/06/19	15 شخص من تيزي نبشار، اتهموا بقتل المعمر بارمونيي إدموند (Parmentier Edmond).	5 حكم عليهم بالسجن المؤبد و الأعمال الشاقة المستمرة، من بينهم قائد تيزي نبشار لونيس ابن علاق
1945/07/06	10 متلفضين من خراطة، الذين حكموا في 14 جوان تم إصدار أحكام جديدة في حقهم و 04 متهما من بني فودة (Sillégue).	- المتهمين الـ 10 أعدموا بالرصاصة. - 03 متهمين سجن مؤبد. - 1 محاكمته أجلت.
1945/10/22	09 شباب متلفضين من سطيف، أعمارهم في العشرينات، اتهموا بالمشاركة في اغتيال المعمرين بيغوين (Peguin)، كاري (Carré) كروزو (Croso) بونــــــــــــــــس (Pons)، كابوتي (Capotti).	09 سجن مؤبد

¹ الصحف الاستعمارية منها "يقظة سطيف"، "ايكو قسنطينة"، و"ايكو دالجي" التي صدرت ما بين 1945 إلى 1946.

1945/10/01 <u>القضية الأولى:</u> اثر عدة مداولات في شهر سبتمبر، القضية الأولى سرقة قرية شـ.....وفرول (Chevreuil) 23 منتفض متهم. - متهم 1 بريء، البقية أحكام تتراوح ما بين 5 إلى 15 سنة أعمال شاقة. - 3 متهمين لم يبلغوا سن الرشد حكم على أحدهم بعامين في مركز إعادة التربية 2 بشهرين في المركز.		
<u>القضية الثانية:</u> 26 أهلي (جزائري) متهم بسرقة مزرعة المعمر دوسي (Dussaix) ومزرعة في السـ.....واحل (Les Falaises) و فندق بير (Piras) وخلاها أعتيل صاحب الفندق و زوجته. - متهمين 20 سنة أعمال شاقة. - متهمين 15 سنة أعمال شاقة. - متهمين 5 سنوات أعمال شاقة. - متهم 3 سنوات أعمال شاقة. - 1 براءة.		
1945/10/08 مجموعة منتفضين من عموشة متهمين بسرقة مزرعة طورون (Tourant) - 5 متهمين سجن مؤبد. - 2 متهمين 20 سنة أعمال شاقة متواصلة. - 19 متهم 15 سنة أعمال شاقة متواصلة. - 4 متهمين 10 سنوات أعمال شاقة. - 2 متهمين 5 سنوات أعمال شاقة متواصلة. - 10 ب1 سنة أعمال شاقة متواصلة.		

10 سنوات أعمال شاقة متواصلة. 10 سنوات أعمال شاقة متواصلة. 3 سنوات أعمال شاقة متواصلة. 31 متهم أعمال شاقة متواصلة. 2 متهم 20 سنة سجن، 19 متهم 15 سنة سجن و 3 براءة.	متهمين من خراطة، عموشة، تيزي نشار: – حمار محمد، متهم بسرقة دكان أطلان (Atlan) و حرق بريد خراطة. – بوقزولة عبد الله شارك في نهب دكان سومر (Sommer). – بركة علاوة سرقة دكان ايفامي (Epifamie) بعموشة. – مجموعة متهمة بفتح حنفية القناة التي تزود المصنع الكهربائي واد البارد. – مجموعة متهمة بسرقة مزرعة المعمر تورون (Tourant) في عموشة.	1945/10/09
– سجن مؤبد لكل من: مسعود لجيدل، أحمد لجيدل، مسعود الخير (يعمل جزار)، و بوسمحة في حلة فرار، حكم عليه غيايبا بالسجن المؤبد. – سعيد عواش و 3 آخرين، 20 سنة أعمال شاقة.	<u>القضية الأولى:</u> محاكمة متهمين بقتل المعمر جولان (Joulin) في السوق العربي بسطيف. <u>القضية الثانية:</u> محاكمة متهمين بقتل المعمر كارني (Carnier) في عموشة.	1945/10/16

– حكم بالإعدام على مخناش علي بن سعيد و 12 متهم آخر ما بين 6 إلى 20 شهرا أعمال شاقة.	<u>القضية الثالثة:</u> حرق مكتب بريد خراطة و عدة سرقات.	
– 72 متهم أحكام متفاوتة بين 15 سنة سجن مع 15 سنة نفي، و فقدان الحقوق المدنية، و سنة سجن و غرامات 1000 فرنك. – 10 أشخاص برئوا.	حكم على 72 جزائري منتفض من بين 82 متهم بالمساس بالأمن الداخلي للدولة، و تحريض الأهالي على العصيان.	1945/10/18
11 متهم حكم عليهم بالسجن المؤبد (1 غيايا).	محاكمة متهمين بقتلا الدركي رونالد (Renald)، والسادة كابوتي (Capotti) وكاري (Carré) وكروس (Crosso) وبيقوين (Peguine) وبون (Pons) حكموا من جديد بعد محاكمتهم في 22 أوت للاعتراف بالتهم.	1945/11/05
– حكم بالإعدام على محمد أكلي، ساعد سعودي، محمد لعلولة، محمد جاوتي، الطيب بوغضفة، مفتاح زيتوني، محمد عربي، أكلي حماش. – أعمال شاقة متواصلة على علي ابن راس، مقران جعودي، أحمد	استمرار قضية 22 أوت و 5 نوفمبر بعد الانتهاء من انطباعات و تصريحات الشهود.	1945/11/07

بوعصيدة. 8 - متهمين حكموا بالسجن المؤبد. علي عماري برئ.		
سجن مؤبد على عيسى بلة. حكم عليهم بـ 20 سنة سجن و 5 سنوات أعمال شاقة. أحكام متباينة ما بين 20 سنة إلى سنة واحدة أعمال شاقة.	<u>القضية الأولى:</u> محكمة متهمين بقتل كلاريس (Clarisse) وكوليه (Coulier) من سطيف. <u>القضية الثانية:</u> 5 منتفضين من عين الكبيرة (Perigotville) اتهموا بحمل السلاح خلال أحداث 8 ماي 1945. <u>القضية الثالثة:</u> 18 سارق من بني عزيز (Chevreuil).	1945/11/09
الحكم بإعدام محمد قرفي، وحواس بلميهوب (يوجد في حالة فرار). الحكم على سعيد شكرون بن داود بـ 20 سنة سجن و 16 سنة نفي، وزوجته ذهبية شكرون 10 سنوات سجن. 18 متهم بين 10 إلى 15 سنوات بين سجن و نفي. 4 متهمين خرجوا براءة.	<u>القضية الأولى:</u> محكمة قتلة قابض بريد عين الكبيرة (Perigotville) وابنه، محافظ الحكومة طالب بإعدام شخصين. <u>القضية الثانية:</u> مـثول 22 شخص أمام المحكمة.	1945/12/04

محكمة 6 منتفضين من خراطة. حكم بالإعدام على بوزيد لويز ومجيد بيمة، وأعمال شاقة على عمار سولمي، والباقي براءة.		1945/12/20
— الأحكام أجلت. — حكم بالإعدام على العربي عزوز. — متهمين ستين أعمال شاقة متواصلة و غرامة بـ 2000 فرنك. — 7 متهم بالبرأة.	<u>القضية الأولى:</u> مقتل لويس فيان (Louis Vaillant) محامي في مدينة سطيف. <u>القضية الثانية:</u> 10 منتفضين متهمين باغتيال الحارس الغابي دوفيز (Deveze) في عين السطح.	1946/01/12
— حكم بالإعدام على محمد خوني، علي موسوس، علي بركات، سعو مناعة. — 10 أعمال شاقة لمدة 5 سنوات. — 01 أعمال شاقة لمدة 4 سنوات و غرامة 6000 فرنك.	<u>القضية الأولى:</u> اغتيال قاضي السلم و زوجته في خراطة، وحرق مبنى المحكمة.	1946/01/15

— حكم بالإعدام على: محمد بوهاوي، محمد يحياوي، مسعود عمران، وأحمد بخوش. — 4 متفضين: أحكام بين 20 إلى 10 سنوات أعمال شاقة. — 01 براءة.	<u>القضية الثانية:</u> مقتل الـمعممر امانويل لوبيز (Emanuel Lopez) ومحمد أوقاسي في خراطة.	
— حكم على صالح سعيدي بالأعمال الشاقة المتواصلة، والبقية بين 5 إلى 20 سنوات أعمال شاقة. — المحكمة طالبت معلومات أكثر. — حكم بالإعدام محمد لعربي.	<u>القضية الأولى:</u> 6 متفضين متهمين بالنهب و القتل في خراطة. <u>القضية الثانية:</u> الهجوم على ثكنة الدرك في بني عزيز (Chevreul). <u>القضية الثالثة:</u> مقتل الشاب كلود فيتيلارد (Claude Vetillard) في عين الكـبيرة (Perigotville).	1946/01/22

	<u>القضية الرابعة:</u> مقتل المعمر مورل (Morel) في عين الكبيرة (Perigotville).	
1946/01/28	29 متهم بمقتل حارسين غائبين، في تامنطوط في 10 ماي 1945.	حكم بالإعدام على حمود ساعد، اسماعيل جاد.
1946/01/29	نفس القضية.	- مؤبد مع أعمال شاقة متواصلة - على محمد طويل، صالح طويل، عمر مرال، العربي بوفنة. 18 متهم بين 3 سنوات سجن إلى 20 سنة أعمال شاقة. 5 براءة.
1946/02/14	محاكمة متهمين بقتل ايـدوارد دوليـكا (Edouard Deluca) رئيس المندوبية المؤقتة لبلديو سطيف.	- حكم بالإعدام على: - عيسى بوعكاز، و فوزي حمادة. - ميلود بشوش، حكم بـ 15 سنة نفي.
1946/02/27	<u>القضية الأولى:</u> اغتيال 11 أوروبي في سطيف (قضية 19 جانفي)، 8 متهمين من بينهم 3 في حالة فرار.	12 متهم أعمال شاقة متواصلة مدى الحياة، و منهم 7 في حالة فرار.
	<u>القضية الثانية:</u> المحجوم على درك عين الكبيرة (قضية 18 جانفي).	مدني كنديدة 20 سنة أعمال شاقة و سنة 20 نفي

3 - نتائج الانتفاضة والمجازر

إنّ النتائج المتمخضة عن الانتفاضة والمجازر معا في دائرة سطيف ذات وجهين: الوجه الأول سلبي وهو ما خلفته هذه المجزرة من خسائر في الأرواح والممتلكات، في ظرف قصير جدا دلالة على لا إنسانية وحقد الاستعمار، والوجه الثاني ايجابي حيث جراء هذه الانتفاضة والمجزرة التي ارتكبتها سلطات الاحتلال وميليشيات المستوطنين على المنطقة استعاد الإنسان الجزائري ثقته بنفسه وجعلته يبقى مجندا في سبيل تحقيق مطامحه الوطنية، كما انطلقت الحركة الوطنية على أسس جديدة عكس ما كان يتوقعه المستعمر، بأنه بتلك المجازر قضى على الحركة الوطنية وقد كانت تلك الأحداث بداية النهاية للوجود الاستعماري في الجزائر، والإشارة الخضراء لثورة فاتح نوفمبر 1954. واستعرضنا فيما يأتي لمختلف النتائج سيوقفنا على كثير من الحقائق.

3-1- النتائج الاجتماعية

ونقصد بها خاصة ما أسفرت عنه المجازر من خسائر بشرية ومادية، التي اختلفت المصادر في تحديدها على مستوى الجزائر عامة ودائرة سطيف خاصة. ورغم صعوبة تحديد رقما دقيقا بسبب حرص السلطات الاستعمارية أثناء المجازر وبعدها إخفاء حقيقة جرائمها عن طريق التضليل والتعتيم وقمع أي محاولة لتقصي الحقائق وإحصاء الضحايا، و قلة إمكانيات الحركة الوطنية في ظرف استثنائي اتسم بالقمع لإجراء جرد موضوعي للضحايا الجزائريين، فقد تحصلنا من خلال معاينتنا الميدانية وإطلاعنا على إحصائيات مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف على الأرقام المبينة في الجدول التالي :

جدول 12: عدد الشهداء من الجزائريين وقتلى المعمرين في مناطق دائرة سطيف.¹

الرقم	اسم البلدية	عدد الشهداء الجزائريين	عدد قتلى المعمرين
01	عين الكبيرة	68	15
02	بوعنداس	123	05

¹ طالع أيضا: بوصفصاف: المرجع السابق، ص ص. 133-137.

02	84	عين عباسية	03
04	159	بني عزيز	04
00	109	بابور	05
00	02	بوسلام	06
00	13	أولاد عدوان	07
00	15	بئر حدادة	08
00	10	جميلة	09
01	02	بني وسين	10
00	03	عين ولمان	11
00	02	الولجة	12
00	02	البلاعة	13
01	00	عين آزال	14
00	02	مزلوق	15
00	07	حمام قرقور	16
10	40	عين السبت	17
00	40	عين الروى	18
00	01	الحامة	19
00	24	بني فودة	20
00	02	حمام السخنة	21
00	01	الطاية	22
00	01	الثلة	23
01	22	تيزي نشار	24
01	12	أوريسيا	25
05	15	واد البارد	26

27	صالح باي	04	00
28	أيت تيزي	24	00
29	بوقاعة	لا شيء	03
30	تالة ايفاسن	03	00
31	سرج الغول	55	00
32	عموشة	35	00
33	الدهامشة	46	03
34	ذراع قبيلة	03	00
35	قجال	12	00
36	أولاد صابر	05	00
37	معاوية	17	00
38	العلمة	12	00
39	بني ورتيلان	01	00
40	ماوكلان	01	00
41	بازر سكرة	01	00

وهكذا نحصل بتحفظ على الأرقام التالية فيما يخص الخسائر البشرية: 1389 شهيد جزائري، و36 قتيل فرنسي، أما الخسائر المادية فمجموعها 59 من المشاتي و1534 منزلا محروقا. وكلها خسائر نجمت عن الاستعمال المكثف والعشوائي للقصف عن طريق الطائرات والبوارج البحرية المدمرة، كما أتلقت المحاصيل الزراعية للجزائريين ونُهبت متاعهم لاسيما في منطقتي بني عزيز وخراطة والدواوير المحيطة بها. والجدول التالي يتضمن توزيع الأضرار المادية حسب مناطق الدائرة:

جدول 13: عدد المشاتي والمنازل المحروقة في دائرة سطيف أثناء قمع الانتفاضة في 1945.¹

الرقم	اسم البلدية	عدد المشاتي المحروقة	عدد المنازل المحروقة
01	عين الكبيرة	06	70
02	بوعنداس	13	335
03	عين عباسية	04	20
04	بني عزيز	11	262
05	بابور	01	601
06	بوسلام	02	20
07	أولاد عدوان	02	65
08	بئر حدادة	00	05
09	جميلة	03	159
10	بني وسين	01	06
11	عين السبت	08	363
12	عين الروى	05	250
13	بني فودة	04	86
14	أوريسيا	01	50
15	واد البارد	03	10
16	أيت تيزي	06	160
17	بوقاعة	01	07
18	عموشة	04	63
19	الدهامشة	07	63

¹ بوصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي ...، ص ص. 133-137.

20	ذراع قبيلة	01	05
21	أولاد صابر	02	06
22	معاوية	06	30

هذه الخسائر البشرية و المادية في صفوف الجزائريين، لا يمكن أن تقارن بما خلفته هجمات المنتفضين الجزائريين على بيوت وممتلكات الأوربيين في القرى الاستعمارية التابعة للدائرة محل دراستنا، والتي قدرتها سلطات الاحتلال رسميا على مستوى كل القطر الجزائري في 18 جويلية 1945 ما بين 88 إلى 103 قتيلا، مما يدفعنا إلى الاستفهام حول مبررات الاستعمال المفرط للعنف الذي لا نجد مبررا له سوى الإفلاس الأخلاقي لسلطات الاحتلال المدنية والعسكرية.¹

كما نجم عن المجازر تشرد الآلاف من أطفال دواوير الدائرة خاصة الواقعة شمال مدينة سطيف، الذين قتل لهم أوليائهم، وبشأنهم يقول الكاتب الجزائري بوسيف مخالد: « لا ريب في أننا سوف لن نتمكن يوما من معرفة العدد الحقيقي للأطفال الأبرياء الذين قتل أوليائهم، وأصبحوا يتامى إثر نجاحهم من عمليات القصف وإطلاق النار العشوائية، فالعديد منهم بقي مشردا وتائها في غابات جبل بابور طوال سنة 1946، وأكد حاكم عمالة قسنطينة في تصريح له يوم 20 أوت 1946 أنه تمكن من إحصاء 1370 يتيم ... من بينهم 600 في إقليم دائرة سطيف، منهم 5 في بني عزيز، لم يجدوا عائلة تؤويهم ...»، كما ورد خبر في جريدة برقية قسنطينة وهي صحيفة استعمارية مفاده أنه عثر على 30 يتيم الأبوين في القرى الاستعمارية خراطة، بني عزيز وعين الكبيرة وهي كلها تقع شمال الدائرة. وقد تضامن الجزائريين لاحتضان

¹ بوسيف مخالد: « حصيلة أحداث الثامن ماي 1945 »، جريدة الخبر، العدد 781، 24/05/1993 والعدد 782، 25/05/1993.

وإيواء عدد منهم كما وقع في مدينة وهران حيث استقبل حوالي 800 من الجزائريين في حشد مهيب 19 يتيما من بني عزيز، وتكفلت بهم عائلات جزائرية كريمة.¹

3-2- النتائج الاقتصادية والسياسية

بدأت سلطات الاحتلال محاولات التهدئة بعد أن اعتقدت بأنها أكملت مهمتها في القضاء على نهضة الشعب الجزائري السياسية فقامت بمبادرتين الأولى وطنية بإصدارها لقانون العفو العام في 16 مارس 1946، والثانية محلية بتعيين مسؤولون جدد لإدارة أقسام الدائرة، أوكلت لهم مهمة تلطيف الأجواء بين الجزائريين وسلطات الاحتلال من جهة وبين الجزائريين والمستوطنين من جهة ثانية بتنفيذ جملة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية موجهة للجزائريين بالخصوص.

وهكذا صدر قرار الحاكم العام في الجزائر "اييف شاتينو" (Yves Chataigneau) بتعيين الحكام الجدد للبلديات كـ "أحمد بن مبارك"، وهو من أصول يهودية جزائرية مندمج تماما في الكتلة الأوربية في الجزائر، وسنجد الرجل سنوات بعد ذلك قبل استقلال الجزائر في 1962، رئيسا للمصلحة المركزية التي تشرف على المتصرفين المدنيين في كل المستعمرة لدى الحكومة العامة في العاصمة، وللحاكم الجديد ابن هو حاليا بفرنسا عضوا في مجلس الشيوخ كلف من قبل رئيس الحكومة الفرنسية السابق "رافارين" (Raffarin) بعد صدور قانون فبراير 2003 الممجد للاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا بمهمة إدارة مؤسسة تكفل بكتابة التاريخ الممجد للاستعمار الفرنسي في المنطقة الأخيرة ومنها الجزائر!²

ويبدو أنّ الحكام الجدد كلف بمهمة إصلاح أوضاع البلديات في دائرة سطيف بعد المجازر مباشرة، وحمل الجزائريين إلى تهدئة نفوسهم ومسامحة المستوطنين ونسيان ما فات من أهوال

¹ MEKHALED Boucif: «La répression de mai 1945 dans le Constantinois», colloque pour une histoire critique et citoyenne . Le cas de l'histoire franco – algérienne, 20 – 22 juin 2006, Lyon , E.N.S. L.S.H. , [http : // ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/France-](http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/France-)

² www.rogerbk.com/qui/rb.htm , crée le 31/12/2008.

القمع الذي مارسه الاحتلال مستعملين الوسائل القانونية والمادية التي منحتها لهم السلطات المركزية على المستوى الاقتصادي والسياسي.

إقتصادي: بدأ حكام البلديات الجديد يحاولون تنفيذ برنامج إصلاح موجه للجزائريين تضمن المحاور التالية: - إعداد مناطق للإصلاح الريفي قصد تجهيز الفلاحة الريفية، - تخصيص مناطق لزراعة الأشجار، الحبوب والأشجار المثمرة، وتربية الماشية، وزراعة البقول، - التأسيس داخل البلديات مصلحة إحياء الأراضي، تزود الفلاحين بالأشجار والماء للسقي، - درس لأول مرة في البلديات مشكل التصنيع خاصة تطوير الصناعة التقليدية الجزائرية بجدية، - الإهتمام بالتعليم وفتح أقساما للجزائريين.

ونلاحظ أنّ الإصلاحات تركزت حول الفلاحة باعتبار أنّ الدائرة ريفية وتظم أغلبية من السكان الجزائريين ويعيشون في حرمان مبین، وأنّ الانتفاضة كانت أقوى انتشارا بها. وأخذ الهدوء يعود في مناطق الدائرة وتذكر بعض الشهادات أنّ المعمرين أقاموا موائد للصلح في نهاية شهر جوان 1945 دعوا إليها الجزائريين، في محاولة يائسة منهم لدفع الجزائريين إلى نسيان الماضي!

سياسيا: ومنها تجديد مجالس الجماعات وهي مجالس جزائرية في كل قسم أهلي من أقسام البلديات في اقليم الدائرة وهي مجالس استشارية ليس لها أدنى سلطة تنفيذية أو تأثير عملي ايجابي على حياة الجزائريين، تلك المجالس في الدائرة، لم تجدد منذ 1935 بحجة الظروف الناجمة عن الحرب الكونية الثانية، ونرجح أنّ سبب عدم التجديد هو ارتياح سلطات الاحتلال لتركيتها السابقة المتشكلة من عناصر خدومة للاستعمار ومشتغلة بمصالحها الضيقة والخاصة بدلا من صالح عامة الجزائريين.¹

وكانت تهدف سلطات الاحتلال محليا من تجديد تلك المجالس فتح جسور اتصال جديدة مع الجزائريين موهمين إياهم أنّها ستعمل معهم بشفافية وديمقراطية، عكس ما كانت عليه المعاملات السابقة بينهما قبل الانتفاضة والمجازر، لأنّها أحست بأنّ ما قامت به من مجازر أمر جليل لا

¹ A.C.A.K.: *Election des Djemaâs de la Commune Mixte de Takitount*, 1945, p.17.

يمكن للجزائريين نسيانه وقد يفكرون في الثورة مجددا، كما أنها رغبت أيضا طرد من تلك المجالس كل من شككت فيه في ضلوعه في الانتفاضة، بل قامت بقتل العديد منهم بسبب ذلك كما فعلت مع الشهيد الشيخ عبد القادر بن علاق.

بعد تحديد مجالس الجماعات في الأقسام الجزائرية من بلديات دائرة سطيف، جاءت حملة الدعاية لقانون العفو الشامل عن طريق لجان تأسست في كل المستويات الإدارية ومنها طبعا على مستوى الدائرة للترويج للقانون الذي صادق عليه البرلمان الفرنسي في 16 مارس 1946، ووافق على أساسه الرئيس الفرنسي ليون بلوم (Léon Blum)، على تأجيل كل الإعدامات الجديدة، ثم طبق وبصعوبة بنوده، ومنها مسائل التعويض المادي لقتلى المجازر، ويبدو أن هذا العفو الشامل كان يهدف إلى إعادة التهدئة، تجنب انتشار الثورة واتساع رقعتها، ضرب الأحزاب الوطنية، وتنفيذ الإجراءات السياسية.¹

وكانت تتلقى الأسر في الدائرة من المصالح المالية المركزية في الجزائر كشوفات تخبرها بقيمة التعويض المادي حتى يتسلمها أقرباء الشهداء عبر البريد، تلك التعويضات يبدو أن أغلب الجزائريين بالرغم من أحوالهم المزرية لم يتسلمها لأنها اعتبرت ذلك إهانة لها وخيانة للشهداء، وكيف يمكن أن يقايض أرواح البشر بقيمة مادية مهما كانت مرتفعة!

وتذكر المرحوم الوناس حنوز الحوار الذي جرى بينه ووزير الداخلية "لوتروكي" (Le Troquet) الذي جاء إلى الجزائر خصيصا ليدعم الحملة من أجل الترويج لقانون العفو الشامل وحث الجزائريين نسيان ما وقع فكان رد الوناس حنوز: « لا يمكن النسيان، فإذا يسألني أبنائي وأحفادي عن جدهم، فلا يمكن أن أقول لهم أنه مات موتا عادية وهو يتحول في الغابة!، فلا أملك إلا أن أقول الحقيقة لهم ». فرد عليه الوزير: «سنعوض ماديا لقتلاككم»، فكان جواب ابن الشهيد "حنوز": «أتريدني أن أفرح لارتفاع قيمة التعويض بسبب ارتفاع عدد ضحايا أسرتي في المجزرة!».²

¹ شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، تر. الناجي سليم وآخرون، د.ت.ن.، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1976، ص. 339. وطالع أيضا الملحق رقم 29: قانون العفو الشامل الصادر في 09 مارس 1946، ص. 311-313.

² Alleg et Autre : op.cit., p.267.

فلم يبقى أمام الوزير من حجة أمام المرحوم الوناس حنوز إلا تحذيره وتهديده، متتهما إياه بالتشويش على قانون العفو. والغريب في هذا القانون أن أسر عديدة تلقت وثائق ومراسلات من السلطات محلية أو مركزية، تفيد إقرارها بالتعويض لذويهم الذين طاهم القمع الوحشي والأعمى وفي نفس الوقت تتنكر نفس الجهات بارتكابها للمجازر.

إنّ انتفاضة الجماهير الجزائرية في دائرة سطيف، كانت تعبيرا صادقا عن الأحقاد والمرارة المتأصلة بين الجزائريين والمستوطنين الأوربيين، الذين جعلوا من الجزائر ضيعة فرنسية تدر خيراتها الوفيرة على أبناء الفرنجة وحدهم، فكانت منعطفًا حاسما حقا في طريق الحرية وزوال الاستعمار، إنّ انتفاضة 8 ماي 1945 وما تعقبها من مذابح وتعذيب وتنكيل وسجن للأبرياء كانت تمثل الحد الفاصل بين المقاومة السياسية السلمية والمقاومة العسكرية المسلحة، كما كانت تمثل البداية الحقيقية للإستراتيجية الجديدة في الحركة الوطنية الجزائرية.

وقد سجل التاريخ المساهمة الفعالة لدائرة سطيف وسكانها في الثورة التحريرية الكبرى 1954، من خلال قافلة شهداء الدائرة والعديد من المعارك البطولية التي خاضها أبناء المنطقة تحت لواء جيش التحرير الوطني، ففي بني عزيز استشهد 89 من أبنائها في معارك خالدة كالهجوم على القرية الاستعمارية في 12/01/1957، ومعركتي جبل السراق في أكتوبر 1957 وقرية أولاد الحاج في ماي 1958، وبأولاد عدوان استشهد 42 من أبنائها في معارك النواورة والصوالح في جويلية 1958، ومعركة الدهامشة سنة 1961، وفي البابور 265 شهيدا في معارك سوق الجمعة في شهر رمضان من عام 1958.¹ وقطيطة في ديسمبر 1957 ولحناقة الحمراء في 1959، وبتيزي نبشار 268 شهيدا في معارك بطولية ضد جيش الاحتلال ككمين ثنية السبت يوم 14 جانفي 1957 ومعركة أولاد عيسى في 07 جويلية 1958، ومعركة دحدوح في 1958، وفي الدهامشة 153 شهيد في معارك القرية الفلاحية معماش السعيد في 24 أبريل 1957 وجبل مجونس بقرية الشرفة حاليا يوم 03 مارس 1961 ومشتة لحادة بواد مجونس في 14 أبريل 1959، وفي سرج الغول 207 شهيدا في معارك رأس

¹ بو صفصاف: موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية بولاية سطيف ...، ج.1، د. ب.ط.ن.، قسنطينة، 2000، ص ص. 138 - 473 .

الكاف في شهر فيفري 1951 وكوكلاس 1959، ومشته الكتنة ومشته السوابع في شهر أفريل 1957، وشهدت مناطق من الدائرة معارك أخرى يطول ذكرها.¹

كما ثبتت الوثائق التي صادرها جيش الاحتلال عند مداماته لمراكز جيش التحرير الوطني في جبال الدائرة إبان الثورة النوفمبرية، مدى إسهام سكانها الجزائريين في تموين الثورة التحريرية ماديا بالمال، والغذاء، والإيواء، والتضحية بالأبناء، وما كان ذلك إلا تعبيرا صادقا عن الرفض القاطع للاستعمار، وفي تقديري هذا الرفض أصبح عقيدة وبقينا لدى الجزائريين في الدائرة منذ مجازر 8 ماي 1945، كما لحضنا من خلال قرأتنا المدققة لأسماء شهداء المنطقة على النصب التذكارية المخلفة للحدثين الجليلين تطابق غريب في ألقاب الشهداء، وصدقت المؤرخة الفرنسية "آني راي قولدزيغر" (Annie Rey Goldzeiguer)، لما اعتبرت المجازر في الثمانية من ماي 1945، البداية الحقيقية لثورة أول نوفمبر 1954. فكانت في نفس الوقت بداية نهاية الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

¹ بوصفصاف: موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية بولاية سطيف ...، ص ص. 138 - 473

الفصل الثالث: شخصيات من 8 ماي 1945 في دائرة سطيف

1- شخصيات استشهدت في 8 ماي 1945

2- شخصيات استشهدت في ثورة نوفمبر 1954

3- شخصيات عاشت الاستقلال

بعد تطرقنا إلى تفاصيل الانتفاضة والمجازر في دائرة سطيف يوم الثامن ماي 1945 وما تلاها من أيام، وجب علينا التعرف على بعض الشخصيات الجزائرية من الدائرة الذين برزوا أثناءها سواء بقيادتها أو كانوا من المستهدفين من قوات الاحتلال فاستشهدوا أو تعرضوا لأحكام قضائية ومنها الإعدام وظلوا في سجون الاحتلال وبعضهم بقي هاربا ولم يدخل الجزائر حتى الاستقلال الوطني سنة 1962.

1- شخصيات استشهدت في انتفاضة ومجازر 8 ماي 1945

من بين الرجال الذين نالوا الشهادة في انتفاضة الثامن ماي الشاب الكشاف بوزيد سعال من مدينة سطيف، والشيخ العالم الفقيه عبد القادر بن علاق من عموشة، و فقيه بني عزيز محمد الطيب حكيمي، والطبيب المساعد في خراطة الوطني المخلص محند أعراب حنوز. الذين رأينا من الواجب أن نسلط بعض الأضواء على شخصياتهم.

1-1- بوزيد سعال

بوزيد سعال من مواليد قرية الزايري بلدية الاوريسية الكاملة الصلاحية في دائرة سطيف إبان الاحتلال الفرنسي (بلدية الأوريسية حاضرا)، في 09 جانفي 1919، وبها نشأ وسط عائلته البسيطة التي عكفت على حسن تربيته وتحفيظه القرآن الكريم.¹

وببلوغه الخامسة عشرة، انتقل رفقة العائلة إلى مدينة سطيف حيث انخرط في صفوف فوج الحياة للكشافة الاسلامية، ليزداد حبا للوطن وبغضا للاستعمار.²

بوزيد ... المتخلق، الشجاع، الهادئ ... يستجيب لنداء الواجب ويشارك في المسيرة ... يثبت العلم الوطني في أعالي مبنى "صفالو"، وفي 8 ماي، يتصدر الموكب حاملا العلم الوطني في مسيرة سلمية حاشدة انطلاقا من مسجد المحطة (أبي ذر الغفاري حاليا).³

¹ HABI: op.cit., p.67.

² Ibid., p.67.

³ Ibid., p.67.

تروي أخته الياقوت الجدل الذي وقع في البيت لما أبلغ ابن عمها والدتها عن نية شقيقها بوزيد الخروج في المظاهرة صبيحة اليوم الموالي، وأبلغها عن خوفه من أن يلقي حتفه. لكن الشهيد اكتف بقوله لنا من يخاف فرنسا فليقعد في البيت ... وطلب من أمه إن مت غدا أطلقني علي الزغاريد ... ولما حان يوم المظاهرة استيقظ باكرا وأدى فريضة الصلاة وطلب مني أن أعطيه قهوة بعدها خرج فلم يعد قط ...»¹.

وكانت السيدة تلجة نوار حاضرة يوم قتل المحافظ "لفون" الشهيد سعال بوزيد زكانت تبلغ من العمر حينذاك الثانية عشرة سنة: «... كان الشهيد بوزيد سعال يرتدي قميص الكشفة الإسلامية لونه أزرق قاتم ... وما زلت أتذكر ذاك الرجل صاحب البدلة الرمادية الذي بعد إطلاقه طلقة في الهواء صوب مسدسه على الشهيد بوزيد فأرداه قتيلا ... ومازلت أتذكر زغاريد النساء التي قطعت للحظة صوت الرصاص ... عاد إطلاق الرصاص عشوائيا من كل الجهات فر الجميع فلجأت إلى بيتي لأحتمي فيه ...»².

وهكذا استشهد الطفل البطل سعال بوزيد أول شهيد مظاهرات 8 ماي 1945 وقبل وصوله المستشفى، وكان مفتش الشرطة "لفون" هو من أطلق عليه النار، لأنه كان يحمل العلم الوطني ويرفض التخلي عنه. بعث مقتصد المستشفى المدعو "كرابو" (Crabot) مراسلة تحمل رقم 91 مؤرخة في 9 ماي 1945 موجهة لحاكم بلدية سطيف يخبره عن وفات مترجما يوم الثلاثاء 8 ماي 1945 على الساعة الحادية عشرة صباحا وترك الحيز المخصص لذكر أسباب الوفاة فارغا تسترا عن الجريمة كأنه لا يدري رفقة الطبيب "أنجيل" (Angel) الذي فحصه سبب الوفاة! رحم الله سعال رمز التضحية والنضال.³

¹ AMROUNI Hassina: «Bouzid Saal, le premier martyr des événements », in *Memoria*, n°12, Mai 2013, p.17.

² Ibid., p.17.

³ طالع الملحق رقم 30: مراسلة مقتصد مستشفى مدينة سطيف لحاكم بلديتها يصرح فيها عن وفاة الشهيد سعال بوزيد، ص. 314.

2-1- عبد القادر بن علاق

هو عبد القادر بن سعيد بن علاق ومسعوده علاق بنت الطاهر المولود بتاريخ 11 نوفمبر 1894 بدوار القرقور، تعلم القرآن وحفظه كاملا، وتعلم أصول الدين وكان من أبرز فقهاء المنطقة وزعمائها ودعاة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن المدافعين عن اللغة العربية بقوة ومناهضا للفرنسية وثقافتها رغم أنه كان مزدوج اللغة ومؤسسا للجمعية الدينية بعموشة حيث ترأس لجنة جمع التبرعات لبناء مسجد ومدرسة وكون فوجا خاصا لمنع الجزائريين من الاندماج.¹

وكان مثقفا ثقافة واسعة وسياسيا محنكا، ووطنيا غيوراً. أُلقي عليه القبض في 9 ماي 1945 بعد الأحداث التي عرفت المنطقة يوم 8 ماي من نفس السنة، وأودع السجن بشكنة سطيف حيث بقي فيها إلى غاية 20 جوان 1945 بدون محاكمة، بعدها جاء ضابط فرنسي رفقة مساعديه وأخرجوه من الشكنة وقادوه معهم إلى مكان قريب من عين عباسية يدعى "بن لونيس" في مكان معروف باسم الخربة أين عذب بوحشية قبل قتله.²

3-1- محمد الطيب حكيمي

ولد الشهيد محمد الطيب حكيمي بن أحمد وشمسية بن زادي سنة 1909 بقرية الدهامشة ونشأ بها نشأة الأوساط من القرويين في أسرة متواضعة محافظة ينعم فيها بدفء أبويه وعطفهما ثم أدخله أبوه كتاب القرية كبقية أترابه فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على شيوخها وبعدها رحل إلى مدينة قسنطينة ساعيا وراء العلم والمعرفة فأستقر هناك في مدارسها ومساجدها ينزع من العلم ما انتقاه له أساتذته.³

ولما بلغ أشده في العلم والجسم. وازدادت نفسه شوقا وتوقا إلى مختلف العلوم الدينية والدنيوية عزم الرحلة إلى تونس وكله طموح في تحصيل العلم وتحمل المصاعب والمشاق إلى أن استقر به المقام هنالك. لقد طرأ أبواب مدارسها ومساجدها بغية النبوغ والتفقه أكثر فنهل من حياض

¹ حسين بن علاق: شهادة شفوية، في مدينة سطيف، يوم الثلاثاء 2007/02/13. وهو حفيد الشهيد عبد القادر

بن علاق. أنظر الملحق رقم 31: مجموعة صور للشيخ الفقيه الشهيد بن علاق وعائلته، ص. 315.

² نفسها.

³ حكيمي: الشهادة السابقة.

شيوخها وأساتذتها وجني من رياضهم ما انتهى وابتغى فكان له الحصول على شهادة التطويع وقفل راجعا إلى وطنه أملا في خدمته والدفاع عنه لأن الوطن كان في أمس الحاجة إلى أبنائه للذود عنه ونصرتة ورفع رايته عالية وإسماع صوته ضد المستعمر الفرنسي الغاشم فاشتغل في التعليم لأنه يدرك قيمة العلم.¹

فكان رحمه الله سمح الأخلاق حلو المعاشرة ظاهر الجدد متواضع لطيف الروح حريصا في الدفاع عن دينه شجاعا في الذود عن وطنه سباقا إلى كريم المساعي: فشارك في كثير من الأعمال الخيرية فأسس جمعية بني عزيز التي ألحقها بجمعية العلماء المسلمين. فكان يجمع أبناء قرية بني عزيز في مخزن ويعلمهم العلوم ويلقنهم بعض الأناشيد الوطنية ومن قصائده هذا البيت:

قوموا قوموا يا شبان *** ننهض للوطن
نحييك نحييك *** يا وطن²

وقد كان رحمه الله يجوب شوارع القرية بتلاميذه وهم ينشدون الأناشيد التي تعلموها منه فتشير قلق المستعمر الذي بدوره يسعى إلى إفشال وهدم كل ما بناه ولكنه يفشل في كل مرة وكانت هذه حاله إلى أن تنفس به العمر على تلك الحال حتى آتاه اليقين في مسقط رأسه شهيدا في انتفاضة 8 ماي 1945 في بني عزيز.³

4-1- محمد أعراب حنوز

اسمه الكامل محمد أعراب حنوز من مواليد 1895 في دوار بني وغلبيس في دائرة سيدي عيش بولاية بجاية حاليا، تخرج في الجزائر العاصمة من معهد تكوين مساعدي أطباء الاستيطان، وكان الشهيد يتمتع بثقافة عالية حيث يتقن استعمال اللغة الفرنسية نطقا وكتابتا يعجز عنها الفرنسيين أنفسهم، ولما حلت سنة 1924 عين لممارسة وظيفته كعون لطبيب الاستيطان بإحدى بلديات دائرة سطيف الاستعمارية وهي بلدية تاقيطونت المختلطة في القرية الاستعمارية

¹ حكيمي: الشهادة السابقة.

² نفسها.

³ نفسها. وطالع الملحق رقم 32: مستخرج من مداولات المجلس البلدي في عرياون (بني عزيز) يقرر تغيير اسم مدرسة بوبكير الابتدائية وتسميتها باسم الشهيد محمد الطيب حكيمي، ص. 316.

"بيريقوفيل" عين الكبيرة حاليا، بقي يعمل فيها إلى غاية سنة 1927، وتركها بطلب منه فانتقل ليعمل في القرية الاستعمارية خراطة التابعة لنفس البلدية المختلطة، بسبب مرض ابنه البكر لونيس الذي لم يتأقلم مع جو عين الكبيرة.¹

كان للشهيد ابن بكر يسمى لونيس وهو من مواليد 1915/06/07، ومن المجندين في الجيش الفرنسي وساهم في تحرير فرنسا وبلدان أوربية أخرى من الهيمنة الألمانية والنازية، كالعديد من أقرانه من الجزائريين، وهو يحكي عن والده قال: «كان رحمه الله يحب المطالعة وأسلوبه في كتابة لغة موليير (اللغة الفرنسية) رائع، فقد كان يبعث إلي بانتظام رسائل مكتوبة بخط يده الجميل ذات 20 إلى 30 صفحة، لما كنت في جبهات القتال بأوروبا أثناء الحرب الكونية الثانية، كان يصف لي فيها يوميات خراطة وأفراد عائلتنا واحدا بواحد بالتفصيل، حقا كنت أتمتع كثيرا لقراءتها، وأشعر كأنني أشاهد أخبارهم مرسومة في لوحة فنية فهو حقا يرسم عن طريق الكتابة، ولما توقفت الرسائل من الوصول إلي، أحسست بأن شيء ما قد وقع لعائلي، لكن لم أكن أتصور حينها أن تكون فرنسا قد ارتكبت مذبحه في حقها ونحن هنا بفرنسا نضحى من أجلها».²

ويواصل حديثه عن والده الشهيد، فيقول: «كانت له مكتبة خاصة في المنزل تحتوي على 20.000 كتاب من مختلف اللغات والتخصصات الأدبية، التاريخية والتقنية. مما يعكس جانباً من شخصيته فهو يتمتع بفكر موسوعي، ويجب العلم ويقدر أهله. كان يأتيه الناس من كل مكان لإستعارة الكتب منه جزائريين وفرنسيين على السواء. وكان يعيرها إياهم بصدر رحب، تقديراً للمعرفة وحباً للعلم. عدت إلى المنزل بعد المجازر عند تسريحى من الخدمة العسكرية، فلم أجد أثراً للمكتبة، بل نهب كل ما في المنزل من أغراض وأثاث!».³

ويبدو أن عشق الشهيد أعراب حنوز للعلم ومعرفته الموسوعية هي التي دلته إلى إدراك الأوضاع السيئة التي عايشها الجزائريين في ظل الاحتلال وما جعله يكون أكثر التزاماً من غيره في القرية

¹ لونيس حنوز: الشهادة السابقة.

² نفسها.

³ نفسها. وطالع أيضا الملحق رقم 33: مجموعة صور للشهيد محمد أعراب حنوز وعائلته، ص. 317.

الاستعمارية خراطة وكل بلدية تاقيطونت المختلطة لخدمة بني جلدته عسى يوما يتسلحون بالعلم ويغيرون أوضاعهم المزرية التي حصرهم فيها الاستعمار، فوجد الشهيد من المؤسسين لجمعية تربوية ثقافية بخراطة تعنى بتربية وتعليم الجزائريين سنة 1939، فقد كان الشهيد أمينها المالي، وسعى جاهدا مع جماعة من أهل القرية المخلصين لتأسيس في ظل الجمعية أول مدرسة عربية حرة وحديثة في تلك البلدية، وحرص أن يدرس فيها برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.¹

في هذا الصدد يقول ابنه الهاشمي المولود في 1934/05/30 في بني مرعي إحدى دواوير خراطة مايلي: « انتقل الوالد الشهيد شخصيا إلى مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قسنطينة ومعهدا الأخضر، ليحث الجمعية والمعهد على انتداب معلمين للتدريس في خراطة وأعرب لهما، باسم أعيان خراطة من الجزائريين المخلصين عن استعداده واستعدادهم على التكفل التام بهم ماديا ومعنويا، فالشاهد رغم ثقافته الفرنسية العميقة كان من المؤمنين بوجوب تعلم أبنائه وأولاد بني جلدته للغتهم الأصلية والتمسك بمقوماتهم الشخصية بل وإحيائها، إنني أتذكر كيف كانت عيناه تذرفان دموعا عند سماعه أبنائه يتلون آيات القرآن الكريم بلسان عربي فصيح، ولم يكن للشاهد نشاط علمي وتربوي فحسب، بل كان محبا للخير سابقا لفعله رغم إمكانياته المتواضعة، فكثيرا ما كان يقضي أوقات راحته في الانتقال مشيا على الأقدام إلى الجبال والمشاتي حتى خارج حدود بلدية تاقيطونت المختلطة في دائرة سطيف وخارجها ليقدم خدماته الطبية للجزائريين المغلوبين على أمورهم ».²

إن حيوية الشهيد ونشاطه العلمي، التربوي والخيري دفع سلطات الاحتلال المحلية إلى تقف أثره وتدوين بخصوصه العديد من التقارير للسلطات الأمنية المركزية، وصفته فيها بأنه المتكفل ماديا على قيام ونجاح التعليم العربي الحر في خراطة، وأحيانا أخرى تصفه بالمتعصب،³ هكذا

¹ الهاشمي حنوز: شهادة شفوية، في خراطة، يوم الأربعاء 2007/01/17. وهو أحد أبناء الشهيد أعراب حنوز، ومن مواليد بني مرعي بخراطة في 1934/05/30.

² نفسها.

³ C.N.A.A.: Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques.

كان الاحتلال يصف كل من يسعى إلى خدمة ثقافة شعبه، كما كان الحال في كل مناطق الجزائر.

ألقت قوات اللفييف الأجنبي القبض على الشهيد أعرب حنوز وأبنائه الثلاثة الطيب، مجيد وحنفي، ونقلوا إلى ساحة قبالة قصر دوسي (Dussaix)، حيث عذبوا طيلة نهار يوم أمام أعين المعمرين صغارا وكبارا، وقطعت أطراف الشهيد أعرب وأبنائه يشاهدونه ثم ألقى بهم جميعا من الجسر الذي يسميه اليوم سكان خراطة جسر الشهيد حنوز.¹

وبعد المجازر صرحت السلطات الادارية المحلية والسلطات القضائية عدم علمها بمقتل أفراد عائلة حنوز، كما حدث لما طلب وكيل محكمة الاستئناف في العاصمة من وكيل الجمهورية في بجاية التي تتبع دائرة سطيف في إقليم صلاحياته فتح تحقيق إثر العثور على جثث شهداء أسرة حنوز ملقاة في وادي آغريون (وادي الضفادع) يوم 1946/02/06، فكان رد وكيل الجمهورية لدى محكمة بجاية هو إغلاق الملف نهائيا بحجة عدم معرفة الجاني أو الجناة.²

2 - شخصيات استشهدت في الثورة التحريرية الكبرى (1954-1962)

من أبطال المنطقة أربعة عشرة شخصية شهدت انتفاضة ومجازر الثامن ماي 1945. وكتب الله لها الحياة إلى اندلاع الثورة النوفمبرية المباركة. وشاركت فيها مشاركة فعالة. منها من استشهدت في ميادين القتال والبعض قضت نحبه مريضة جراء متاعب الكفاح قبل أن تشاهد فجر الاستقلال.

¹ BOUMAZA: op.cit., pp. 29 – 30.

² C.N.A.A.: *Rapport du Procureur Général près la cours d'Appel à Monsieur le Procureur Général près la cours d'Appel au sujets des résultats de l'information régulière sur l'affaire de la découverte des corps des membres de la famille hanouz.*

2-1- أحمد بن درميع الملقب "المطروش"

ولد أحمد بن درميع بن محمد بن عيسى بـ برج الغدير في دائرة سطيف الاستعمارية (ولاية برج بوعريـرج حاليا) سنة 1926. أبوه محمد بن عيسى بن درميع، وأمه خديجة بن درميع، عائلة تنحدر من أصول عربية، ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، عائلة متمسكة بعروبيتها وأصالتها، محافظة دونما انكماش أو انغلاق، ذات أنفة وشهامة، ورثتهما أبا عن جد.¹

رصيدا من ذلك أربعة عشر شهيدا بين انتفاضة 8 ماي 1945 وثورة التحرير الكبرى. نشأ بطلنا أحمد بن درميع وسط هذه العائلة، الطيبة فتربى على الصدق في الأقوال، والوفاء في الأعمال، كما تربى على الصراحة وحرية التعبير. فاستقى من هذا ينبوع الأسري، كمالات الرجال فتشرب بالخصال الحميدة، والجرأة في غيرما تهور، أو اندفاع. تعلم كيف يخطو بثقة وثبات.²

رأى البطل منذ صغره جحافل المعمرين يحيطون به من كل جانب، ورأى كيف يصادرون أراضي الجزائريين ظلما وعدوانا دون وجه حق. فشب على كره المعمرين وأتباعهم ممن ساندوهم وساعدوهم من الخونة والأذئاب. وكبرت معه غيرته على وطنه المغصوب وكبرت معه روح الانتفاضة، فكان من المشاركين في مظاهرات 8 ماي 1945، لكن ستكتب له الأقدار أن يلعب الدور الأساس من جهاده في الثورة التحريرية الكبرى حيث يعتبر الشهيد أحمد بن درميع واحدا من بين أشجع العناصر في صفوف مجاهدي الثورة التحريرية عبر أرجاء منطقة ولاية سطيف بامتدادها القديم الذي يشمل حاليا كل من ولايات برج بوعريـرج والمسيلة وسطيف الحالية.³

ونظرا لجرأته العجيبة في تنفيذ العمليات وكفاءته العالية في إعدادها والتخطيط لها وتنفيذها بسرعة وإقدام عجيبين دون تردد أو خوف، أطلقوا عليه كنية "المطروش" ومنذ استشهاد سنة

¹ ذوبي: سيرة الشهيد أحمد بن درميع المشهور بـ "أحمد المطروش"، ط.1، دار النور للطباعة، سطيف، 2013، ص.18.

² نفسه، ص.18.

³ نفسه، ص.18. طالع الملحق رقم 34: مجموعة صور للشهيد أحمد بن درميع وعائلته، ص.318.

1959 واسمه شائع بين سكان مدينة سطيف وما جاورها في أسمى صور الإعجاب والإجلال لهذا المجاهد المميز في شجاعته ومآثره وأعماله البطولية.¹

يعود الفضل في التحاقه بصفوف جبهة التحرير الوطني إلى المجاهد عمار دهان المقيم حاليا بمدينة رأس الوادي (ولاية برج بوعريريج) وأشرف عليه بعد ذلك عند بداية تنفيذه للعمليات في الفترة الممتدة من جوان 1956 إلى نهاية 1957 إذ كان هذا المجاهد عمار دهان على اتصال دائم ومباشر مع الشهيد، مما سمح له بالتعرف عليه عن قرب حتى أنه أعجب به كثيرا وترك في نفسه آثار الاحترام والتقدير لهذا المجاهد العظيم.²

توفرت لدى الشهيد مجموعة من الصفات، هيئاته للقيام بأصعب العمليات فقد جمع إلى جانب شجاعته، قوة التحمل والصبر على الشدائد، والكفاءة العالية في تنفيذ العمليات، ولذلك بادرت قيادة الناحية الأولى (المنطقة الأولى، الولاية الأولى) سنة 1956 بتكليفه ببعض العمليات الفردية. وكان الشهيد ينفذ عملياته البطولية بمفرده، يخطط بنفسه ويحدد الزمان والمكان لوحده كذلك، وكان دائما يراجع قائده المباشر ليأخذ عنه التعليمات والمعلومات التي يحتاجها.

وأولى المهام التي أسندت إلى الشهيد رحمه الله هي تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة من طرف محكمة الثورة غيايبا في الخونة الذين باعوا أنفسهم خدمة للاستعمار وكانوا شرا على قومهم وبني جلدتهم، وهذا كله عبر الناحية الأولى التي كانت تشمل على الأخص مناطق برج الغدير، عين ولمان، عين آزال، ومدينة سطيف. إلى جانب ذلك كلف بتنفيذ أحكام الإعدام الصادرة في كبار المعمرين الفرنسيين المتورطين بالأدلة القاطعة في العمليات الإجرامية المرتكبة ضد الجزائريين العزل.³

ومن عمليات الشهيد محل ترجمتنا: - الهجوم على مزرعة المعمر "سلامو" الواقعة بواد سلام حيث حكمت وغنمت المواشي التي كانت بها (مارس 1957). - الهجوم على مركز الحركي

¹ ذويبي: سيرة الشهيد أحمد بن درميع ...، ص. 52.

² نفسه، ص. 52.

³ نفسه، ص. 73.

في اولاد خلوف. - الهجوم على قلال وقتل "البريقادي قول" في عملية فدائية أفريل 1957. - قتل المعمر المتجبر "صانتو ببير" في حمادي ماي 1957. - شارك في الهجوم على المركز العسكري الموجود بمزرعة فيقي بدوار ابن ذياب. - لما قامت القوات العسكرية بترحيل سكان دوار اولاد تبان واعلان دوارهم منطقة محرمة قام بعمل جبار تمثل في اخراج اسر المجاهدين والشهداء من محتشد "الكومبانيه" قرب مدينة العلمة ومن بينهم زوجته وطفله ناصر. - تميزت اعماله في سنة 1958 بعملية فدائية ضد غلاة المعمرين والخونة ومنها: إعدام المعمر "بيجول" برأس الواد و"مورس برشلي" امام مقر بلدية رأس الواد وكذا بعض الخونة في اماكن متفرقة. - في شهر ديسمبر 1958 اسر عسكريين فرنسيين في مدينة سطيف واستطاع بمفرده أن يخرجهما من المدينة وينتقل بهما إلى مقر المنطقة الاولى من الولاية الاولى سالمين اين سلمهما للمسؤولين. وكان متحمسا و فخورا حيث قال بالحرف الواحد « ... صيدت زوج فراخ ... »¹.

ويروي الرائد مصطفى مرادة ضمن مذكراته استشهاد أحمد بن درميع فيقول: « ... أما فيما يتصل بما أعرفه شخصا من بطولته، فإنني أتذكر أنني كنت بصدد القيام بجولة في ناحية سطيف أواخر سنة 1958، فلما عرف بوجودي جاء إلي وجعل يلح عليّ في أن أعطيه سلاحا ناريا بدلا من السكن التي كانت بيده، وقد عرف بوجود السلاح عندما علم أنّ هناك كمينا أقامه "كوماندو" المجاهدين في الناحية واستطاعوا أن يستولوا على كمية من الأسلحة وقد ترددت في بداية الأمر، لكن أمام إلحاحه وإصراره الكبير سلمته السلاح الذي طلبه، لكن وما إن وضع يده على السلاح حتى انطلق مباشرة إلى مركز العدو وهناك فاجأ العسكريين الفرنسيين وتمكن من إسقاط مجموعة منهم، لكنهم تمكنوا من قتله هو الآخر، وبذلك سقط شهيدا في سبيل الله ومن أجل تحرير الوطن ... »².

¹ مجهول: البطل الذي دفع مهر زوجته عشر عمليات ضد الفرنسيين وعملائهم، جريدة الأنوار، عدد 26، من 6 إلى 12 نوفمبر، 1993، ص. 2.

² ذويبي: سيرة الشهيد أحمد بن درميع ...، ص. 95.

في تلك العملية الأخيرة التي استشهد فيها مترجمنا. كان يأمل في تجريد حراس "القارذ موبيل" المتمركزين بمقر شركة الكهرباء والغاز بشارع أول نوفمبر الآن بمدينة سطيف من السلاح ولكن أثناء تبادل إطلاق الرصاص سقط شهيدا في سبيل الوطن، وكان هذا في آخر شهر جانفي 1959.¹

2-2- حسان بلكيرد

ولد حسان بلكيرد في 22 نوفمبر 1905 بمدينة قسنطينة، وسط أسرة جزائرية متعلمة، من أب يعمل قاضيا اسمه يوسف مثلما كان عمه محمد بلكيرد الذي كان قاضيا أيضا بمعسكر حيث قتل داخل المحكمة ودفن هناك. وأم اسمها "الجيدة" بن عاشور بورنان وهي من أحفاد أحمد باي من جهة الأم، وابنة أحد المقاومين في مقاومة الشيخ المقراني في 1871، أدخله أبوه للتعليم والدراسة بالمدارس الخاصة، ولم يدخل المدارس الفرنسية أبدا، وكان تعلمه للإنجليزية منفردا وعصاميا، وقد ترعرع في صباه في كل من سوق أهراس، الحروش وعين ولمان، بسبب تنقلات أبيه الذي وافته المنية عام 1918 وكان عمر حسان آنذاك 13 سنة.²

توجه بعد ذلك إلى قسنطينة لطلب العلم، ثم تنقل إلى جامع الزيتونة ثم إلى القاهرة أين دخل معهد العالي للفنون الدرامية، أين تعلم على يد كبار رواد المسرح العربي أمثال: يوسف وهي، الفكاهي "شكوكو" والممثلة أمينة رزق وعبد المطلب وغيرهم، وقد كانت آخر وجهة لطلب العلم اسطنبول لدراسة فن الأوبرات وأصول الموسيقى. وقد تأثر حسان في توجهه الفكري بمحمد عبده، جمال الدين الأفغاني ومصطفى أتاتورك، وقد تميز بالوسامة والذكاء، وعرف ببهية الطلعة وقوة التأثير في الناس فكان يأخذ ما يريد ممن يريد بطريقته الخاصة والمتميزة، يعطي كل ذي حق حقه، ويدير شؤون حياته بنوع من الأخذ والعطاء، لذا اكتسب

¹ مجهول: «شخصية الشهيد أحمد بن درميع الملقب "بالمطروش"»، مجلة الجيش، عدد 380، مارس 1995، ص. 11.

² كان السيد يوسف والد حسان. القاضي. يتنقل بحسب التعيينات الإدارية عبر أرجاء الوطن، وكان حسان كباقي أفراد الأسرة الذين كانوا يتنقلون بدورهم مع الوالد. فكان لهذه التنقلات أو هذه الرحلات أثر بالغ الأهمية في نفسية حسان الفتى. وراح عندما اشتد عوده يصول ويجول ربوع الوطن الجزائر، بل ربوع الوطن العربي. طالع: ذوبيي: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد بلكيرد...، ص. 16.

الكثير من الأصدقاء والقليل من الأعداء، والأهم من ذلك فقد وظف جميع هذه الصفات خدمة للوطن.¹

ولدى عودته على أرض الوطن مكث بقسنطينة شهورا قليلة ليستقر بمدينة سطيف. وعن دوافع إختيار "سي حسان" لمدينة سطيف كمكان اقامته يقول الأديب السطائفي خثير الزبير ذويبي ماييلي: «... هذه المدينة التي رأى بأنها صالحة لتحقيق أحلامه التغييرية. نظرا لما وجد فيها من تربة بشرية صالحة للنماء والعطاء وبخاصة إذا ما وجدت من يقوم بتفعيلها وترشيدها كما كان حسان بلكيرد هذا، كان قد وجد شبابا يحمل من المشاعر والأحاسيس. ما يحمله هو ذاته. فتطابقت الرؤى واتحدت المشاعر فارتضى المقام بهذه المدينة الزكية العريقة. وكان له ذلك. فأحبها وأحبته، فما كان منه إلا خدمتها بكل جوارحه وأحاسيسه. إلى آخر نفس من عمره...».²

بدأ "سي حسان" مسيرته النضالية والإبداعية بفتح أول مكتبة للغة العربية في مدينة سطيف سنة 1936 حملت اسم "مكتبة الترقى العربي" بمكان "صيدلية فرحات عباس" بجانب البنك الوطني حاليا. وكان بذلك أول من باع الكتاب العربي في تلك المدينة وكذلك الشأن بالنسبة للجرائد والمجلات العربية، وهو أول من تهافتت عليه جموع المحبين للغة العربية، فتزودوا من مكتبته بكتب المطالعة العربية، وكتب الحديد في القراءة، وكتب السيرة النبوية الشريفة، وسير العظماء من الأمة العربية، والإسلامية، كسيرة بني هلال، وسيرة عنتر، وكتب الشعر العربي للمتنبي، وأبي تمام والبحري وغيرهم، وكتب العظماء من الرجال كالصحابية الكرام، والخلفاء، ومن المجلات مجلة السندباد البحري وجريدة الشهاب وعيون البصائر التي كانت تصدر حينذاك.³

كما أسس أول فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية بمدينة سطيف سنة 1936 المسمى "فوج الحياة" مقره بنهج "دومال" جبل بوطالب حاليا، وكان ثالث فوج كشفي إسلامي جزائري

¹ ذويبي: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد حسان ...، ص. 17.

² نفسه، ص. 19 - 20. طالع الملحق رقم 35: مجموعة صور للشهيد حسان بلكيرد وعائلته، ص. 319.

³ غرزولي: المرجع السابق، ص. 26.

بعدما أسس محمد بوراس كل من فوج الفلاح بخميس مليانة، وفوج الرجاء بالعاصمة، وكان هذا التأسيس بعد لقاء بين حسان ومحمد بالعاصمة والذان اتخذوا قرار تأسيس لأفواج كشفية مسلمة بعد ملاحظة انخراط شباب جزائريين في صفوف الكشافة الفرنسية إلى جانب المسيحيين واليهود. وقد نشط هذا الفوج تحت ستار الجمعية المحلية الخيرية إلى غاية منح الاعتماد من طرف الإدارة الاستعمارية يوم 07 جويلية 1938، وساعده في تسيير الفوج السعيد سعيدي المعروف بـ "لاجودان". وقد ضم هذا الفوج: سرب الأشبال، فرقة الفتيان، وفريق الجواله، بمجموع 97 كشافا، كما ساهم حسان في تأسيس فوج "المنى" بعنابة وأفواج أخرى بالشرق الجزائري.¹

كما كان عضوا فعالا في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فعمل نائبا للأمين العام شعبة سطيف سنة 1937، برئاسة "يحيى الشريف عبد الرحمان" وقد أسندت له مهمة التنسيق والاتصال برئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس. دعى بلكيرد إلى انعقاد المؤتمر الكشفي الأول الوحدوي شهر جويلية 1939 بالحرش، ترأسه عبد الحميد بن باديس، أين تم توحيد الأفواج الكشفية تحت اسم "فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية".²

كان حسان يريد من وراء تأسيس الكثير من الأفواج الكشفية خاصة على مستوى الشرق الجزائري أن يجعل من الجزائر ورشة كشفية تعيش كل رقعة من أرضها. نشوة الحياة الكشفية نظرا لما لها من دور بارز في إعداد الأجيال المتلاحقة. وتشاء الأقدار أن تربيته وإخوانه من قادة الكشافة عموما ما كانوا يحلمون به. فما كادت سنة 1940 تنتهي حتى أصبح العمل الكشفي يجري في عروق الجزائريين مجرى الدم. فمن خلال الكشافة الجزائرية عرف الكثير من الجزائريين معنى الوطن، ومن خلال الكشافة معنى الدين ومن خلال الكشافة أيضا عرفوا معنى

¹ CHEURFI Achour: *Dictionnaire biographique mémoire Algériennes*, Editions Dahlab, Alger, 1996, p.121.

² كان للشهيد حسان بلكيرد الدور الرئيسي لمشاركة الأفواج الكشفية لعمالة قسنطينة في مؤتمر الحراش المؤسس لفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، من خلال تسليمه لعناوين تلك الأفواج للشهيد محمد بوراس من أجل دعوها للمشاركة في المؤتمر وساعده على ذلك العلاقات التي تربطه مع تلك الأفواج من خلال ممارسته لتجارة توزيع سحائر علامة "جوب". طالع:

DEROUICHE: op.cit., p. 72.

اللغة، كما عرفوا من خلال الكشفة معنى الإتحاد وعرفوا أيضا: أنّ بالاتحاد تتولد القوة التي لا تقهر.. وبهما تتحقق الغاية المنشودة للكشفة الجزائرية استعدادا لتحمل المسؤوليات العظام ومنها حمل راية الكفاح المسلح حينما يؤذن داعي الجهاد في المستقبل القريب.¹

وفي 02 أكتوبر 1936 شارك الشهيد حسان بلكيرد في الاجتماع التأسيسي الذي وضع القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم التي كان من ثمارها إنشاء مدرسة "الفتح" التابعة لجمعية العلماء المسلمين والتي تقع حاليا بجانب مسجد أبي ذر الغفاري (مسجد المحطة سابقا) والتي أصبحت اليوم تحمل اسم محمد البشير الإبراهيمي، والتي أدارها بداية الخمسينات صديقه الوزير السابق بوعلام باقي، بعدما نفته الإدارة الاستعمارية من البيض إلى سطيف.² ولم يقتصر حسان بلكيرد في المشاركة بجهده الخاص في فتح تلك المدرسة بل كان يجمع تبرعات من أغنياء البلدة ومن المحسنين من أمثال "الشيخ باجلمان" رحمة الله تعالى عليه وعلى أمثاله من المحسنين.³

ويعد حسان رجلا فريدا من حيث كونه متعدد المواهب فوجدناه أديبا بارعا يؤلف مسرحيات هادفة، ومؤلفا للعديد من القصائد الإنشادية والغنائية وضع لها لحنا خاصا بها جعلتها متميزة وخالدة إلى حد الساعة. بلغ عدد مؤلفاته 15 مسرحية وهي تهدف لتوعية الشباب والمجتمع بضرورة تحرير الوطن، كما حارب الآفات الاجتماعية التي سادت وقته آنذاك، ومن أهم تلك المسرحيات : الزواج المغصوب وهي مسرحية من ثلاثة فصول وتعالج قضية الزواج القسري لأجل جلب رزق للأولياء، ومسرحية اليتيمان من ثلاثة فصول تتمحور حول نقض العهد المقطوع بين أخ وأخيه المتوفى، الذي أوصاه خيرا بابنيه الصغيرين يتيمي الأم. وتاركا له ثروة

¹ ذويبي: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد حسان ...، ص ص. 32 - 33.

² كان المرحوم الوزير بوعلام باقي يقول في حق حسان بلكيرد: «أنّه كان رجلا عظيما جدا ورجلا متواضعا جدا». أما مدرسة الفتح استمرت في أداء رسالتها المنوطة بها إلى حين وقعت حوادث فادائية هامة بجانبها، فانتقلت السلطات الفرنسية شر انتقام فأوقفتها في أواخر 1957، ووضعتها تحت تصرف الجيش الذي جعلها مركزا له (لأصاص)، فلم تعد إلى طبيعتها إلا عند الاستقلال، وماتزال إلى الآن تؤدي رسالتها تحت إشراف وزارة التربية. طالع: فضلاء: المرجع السابق، ص. 170.

³ عبد الرزاق ضيفي: «بنو ميزاب سطيف يرفضون مخططات التفرقة وحدتنا كجزائريين .. خط أحمر»، جريدة الخبر، الأحد 2 فيفري 2014، ص. 22.

طائلة لم يحسن رعايتهما ولا المحافظة على أموالهما، ومسرحية أصحاب الحرف وهي ذات فصلين تناول فيها المؤلف أهمية الحرف المكتسبة التي اعتبرها أفضل من المال لأنّ المال قد يزول لكن الحرفة تبقى مصدر رزق دائم وبين فيها أهمية أن تأكل أي أمة مما تصنعه أيديها بدل الاتكال على غيرها، ومسرحيات: هارون الرشيد، المشعوذون، الشّايب والشباب، الخرفان، المقهى العربي، الدكتور، حمدان الطباخ، نتيجة الخمر، السرقة، مصائب الدهر، التوبة.¹

ومن أناشيده الوطنية والدينية التي أدتها كشافة فوج الحياة والعديد من أفواج الوطن أنشودة "هيا يا كشاف" التي اعتمدت نشيدا رسميا للكشافة الجزائرية، وأنشودة "من جبالنا" التي ألقيت لأول مرة بقسنطينة في اجتماع لسانة الجزائر برئاسة فرحات عباس حين قرأ على الحضور بيان الشعب الجزائري يوم 20 ديسمبر 1942، وعدت بذلك تلك الأنشودة نشيدا رسميا لحركة أحباب البيان والحرية، كما تخطى حسان المؤلف حدود الوطن من خلال أناشيده فألف لأنشودة "حيوا إفريقيا" تحية منه لنضال شعوب إفريقيا ضد الاستعمار والظلم، وباللغة الفرنسية كذلك منها أنشودة "لامكسيكانا" (La Mexicana).²

ولم يكن سي حسان بلكيرد شخصا عاديا على الإطلاق فهو ذلك الخطيب المفوّه في كل تجمع كائن ما كان. فلأجل ذلك أدخل سجن عين الصفراء لمدة 6 أشهر بتهمة التحريض من أجل العنصرية، والانحياز للدين الإسلامي وكرهية الديانات الأخرى بعد خطبته المشهورة التي ألقاها على سكان قرية عين الكبيرة. حينما رأى بناية الكنيسة عالية ولم ير بها منارة مسجد. فعاتب القوم. ولا مهم على هذا النوع من التقاعس في حق الدين. حيث قال: «... قريتنا تسمى العين كبيرة أليس كذلك؟ ونحن عرب من ناحية الجنسية، ومسلمون من ناحية الدين أليس كذلك؟ ومع ذلك أشاهد أمامي كنيسة وصليبا، ولا وجود لمسجد ولا صومعة، نحن لسنا ضد المسيحية ولا ضد أي دين آخر. ولكن في الحالة التي نحن فيها ألاحظ وتلاحظون معي أننا وبعد أن ضيعنا أرضنا ألسنا في طريق فقدان روحنا؟!³

¹ ذويبي: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد حسان ...، ص ص. 68 - 117.

² نفسه، ص. 58.

³ بشيشي: المرجع السابق، ص. 41.

فكانت تلك تهمته بعد انتفاضة الجزائريين في 8 ماي 1945، وما تبعها من حركة قمع واسعة ضدها اقترفها المستعمر الفرنسي في دائرة سطيف. وقد صودرت أيضا إثر تلك الانتفاضة جميع أعماله وكتابات من طرف الإدارة الفرنسية سنة 1945.¹

كان حسان بلكيرد من المستهدفين للقتل من طرف المعمرين والسلطات الاستعمارية في 8 ماي 1945، ولحسن حظه كان قد استجاب لنصيحة فرحات عباس التي قدمها له في 2 ماي بضعة أيام قبل الانتفاضة بضرورة التخفي في الجزائر العاصمة التي بقي فيها متسترا عن الأنظار حتى هدأت الأوضاع نسبيا، ولكن عند عودته أُلقي عليه القبض لينزج به في غياهب سجن "أفلو" بعقوبة 6 أشهر نافذة بتهمة الدعوة إلى كراهية الديانة المسيحية في خطبته المشهورة التي ألقاها قبل الانتفاضة في بلدة العين الكبيرة.²

أما فقد السلطات الاستعمارية والمعمرين عليه تأجل إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الكبرى حيث أختطف ذات ليلة وبالضبط في السابع من شهر سبتمبر 1957 من طرف عساكر القبعات الخضراء من بيته، وعذب بملاعب البلدة (قصاب محمد) حاليا، ثم نقل إلى رقان أين أُجريت عليه رفقة 150 سجين التجارب النووية والقنبلة الذرية.³

2-3- خيرة بنت داود (منقذة 45 يتيما من المجزرة)

المرحومة خيرة بنت داود المعروفة باسم "خيرة لاروج" (الحمراء باللغة العربية). وهي مجاهدة ووطنية شجاعة قامت بمهام وعمليات حثرت الاستعمار الفرنسي، الذي وصفها بأنها أخطر عنصر نسوي يجب تحييده ولما لا تصفيته نهائيا.⁴

¹ بشيشي: المرجع السابق، ص. 41.

² BENIAICHE Kamel: « Les massacres du 8 mai 1945 par les témoins », in *El Watan*, 08/05/2009.

³ إدريس قديح: «حسان بلكيرد صانع رجال المستقبل»، شريط وثائقي مصور، إنتاج نادي أقلام للتسجيلات السمعية البصرية، العلمة، 2015.

⁴ AMROUNI: «Kheira bent bendaoud la femme qui recueillit 45 orphelins», in *Memoria*, n°26, Juillet 2014, p.88.

ولدت في سنة 1911 بشارع "سان جريجوار" حاليا (17 شارع سمار لخضر) بمدينة وهران تنحدر من عائلة بلقايد، وكانت تمتاز بذكاء خارق ومستوى تعليمي جلب لها الاحترام من قبل المشرفين على المؤسسة التربوية التي تتلمذت فيها. تعرفت في العشرينيات من القرن الماضي على عائلة القايدة حليلة. وقامت معها بإنشاء مركز صحي يحمل اسم "سيطار بن داود" المتواجد في شارع "كراشاي غالي" في المدينة الجديدة بوهـران.¹

وكانت مترجمتنا في اتصال دائم بالأحزاب الاشتراكية والشيوعية آنذاك. وكانت ترى دائما أن الجزائر يجب أن تستقل وتحرر من نير الاستعمار الفرنسي. بل وأنها كانت دائما النشيط في مختلف المناسبات الدينية من خلال توزيع المواد الغذائية، الألبسة للفقراء...، العمل التحسيسية الجبار وسط النساء.

ساهمت وبشكل كبير سنة 1940 في صد وباء "التيفوس" (الحمى النمشية) الذي تسبب في مقتل الكثير من المواطنين وقتذاك. وانخرطت في حزب الشعب الجزائري بالرغم من معارضة أسرته لذلك. والتقت في مقر الحزب بالمدينة الجديدة بكل من بن تركي عبد القادر، سويح الهواري، حمو بوتليس، منطهري أحمد. وتعرفت كذلك على فرحات عباس ومصالي الحاج.²

وكانت تقوم بعمل توعوي جبار في وسط النساء خصوصا في المدينة الجديدة والحمري شارع (لامير) من خلال تحسيسهن بعدالة قضيتهن وتحذيرهن من مخاطر الاستعمار الفرنسي. ولأن اندحار القوات الألمانية في الحرب العالمية الثانية في أبريل 1945، كان له تأثيرات في العديد من عواصم العالم، فإن الجزائريين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر، تجسيد الوعود التي وردت في بيان 1943. والذي كان يطالب السلطات الفرنسية بتطبيق حق تقرير المصير، وإعلان عن تأسيس الدولة المستقلة. شاركت المجاهدة خيرة بنت داود في مؤتمر أحباب البيان والحرية في 14 أبريل 1945 ضمن 500 مندوب بولاية قسنطينة لإحياء ذكرى وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس.³

¹ BENABOURA Mohamed: *Qui se souvient de kheira la rouge bent bendaoud*, Dar el kods, Oran, 2015, p.11.

² Ibid., p. 15.

³ Ibid., p.15.

فور علمها بالمجازر البشعة للاستعمار الفرنسي في سطيف، قادمة وخراطة عن طريق المناضلين في صفوف حزب الشعب الجزائري بقسنطينة عن وجود مجموعة من الأطفال في حالة يرثى لها، جياع ودون مأوى في وسط جثث الشهداء وحتى الجرحى الذين أصيبوا في مجازر 8 ماي 1945، وبالتعاون مع الشيخ سعيد الزموشي مدير مدرسة الفلاح بوهران. قررت جلب هؤلاء اليتامى إلى المدينة. حيث تنقلت إلى سطيف غير آبهة بالمخاطر التي تحذق بها، وقامت رفقة مناضلي أحباب البيان والحرية وحزب الشعب الجزائري بتجميع 45 يتيما يتراوح سنهم بين 4 إلى 12 عاما، وجلبتهم على متن القطار إلى وهران.¹

كان في انتظارهم بمحطة سيدي البشير (بلاطو) سابقا الشيخ سعيد الزموشي وعدد من أعضاء المجلس الإداري لمدرسة الفلاح المكون من سي كحلول، حبيب شرفاوي، قيادة حليلة أحمد مطهري، غوتي بومدين. وتنجح هذه الباسلة في إجلاء هؤلاء اليتامى وسط مظاهر احتفال كبيرة وزغاريد دوت سماء محطة القطار بالمدينة.²

ويجدر بنا أن نشير أن نشير إلى أنّ نجاة 50 طفلا من الموت والتشرد والجوع. كان الفضل فيه لجمعية علماء المسلمين إلى جانب المرحومة خيرة بنت بن داود التي عرفت بشجاعتها واستطاع بجنكتها ان يعيش هؤلاء الاطفال في كفالة عدة اسر جزائرية ولازال البعض منهم يعيش في وهران من بينهم صبيا ذو أربعة سنوات اسمه عمار سبية تكفلت به عائلة بوكروشة وحاليا هو حلاق يعمل بالمدينة الجديدة اضافة الى لويزة رحالي ذو 8 سنوات تكفلت بها عائلة قدور وبلعيد محمد ذو 13 سنة تكفلت به عائلة هواري قداري، كما تكفلت عائلة بن عبورة بالطفلة ذو 8 سنوات وهي بلمرابح زكية المعروفة باسم "مين".³

وبعدما تم توزيع هؤلاء البراعم على عائلات وهرانية ميسورة الحال، بغية التكفل والاعتناء بهم وهو دليل آخر على اللحمة الوطنية التي كانت تجمع وقتذاك الجزائريين وعلى العادات القيمة

¹ زهرة برياح: «شهادات حية عن خيرة لاروج وأصحاب الكرايلا»، جريدة الجمهورية، العدد 5697، 18 أكتوبر 2015، ص. 14. طالع الملحق رقم 36: صورة للمرحومة خيرة بنت داود والسيد عمار سبية من وهران وهو أحد أيتام بني عزيز الذين أنقذتهم المرحومة من المذابح وقامت برعايتهم، ص. 320.

² MEKHALED: op.cit., p. 210.

³ برياح: المرجع السابق، ص. 14.

لسكان وهران. ومن بين هؤلاء الناجين مصطفى سعدي وعمار سبية من "بني عزيز" بسطيف والذي أنقذ من الموت وعمره آنذاك لا يزيد عن الأربعة السنوات.¹

ومباشرة بعد هذا العمل الإنساني الجبار الذي قامت به "خيرة لاروج"، قامت السلطات الفرنسية بإطلاق حملة واسعة لتعقب هذه السيدة الشجاعة، وقد تم فعلا إلقاء القبض عليها أمام مقر سكنها بشارع "سان جريجوار" (سمار لخضر حاليا)، ودون أي محاكمة تم سجنها وإدانتها بالنفي ومنعها من الإقامة في وهران، لتفرض عليها فيما بعد الإقامة الجبرية في القصبة بالجزائر العاصمة.

وكانت حالتها الصحية آنذاك بدأت في التدهور وصارت تشعر بالوحدة والحنين إلى موطنها الأصلي، ولكن بفضل تدخل بعض الأعيان المقربين من السلطات الفرنسية، تم نقلها إلى وهران مع الإبقاء على عقوبة الإقامة الجبرية، ولكن هذا لم يثن هذه المرأة الوطنية الشائرة، عن مواصلة الكفاح في سبيل طرد الاستعمار الغاصب من بلدها، لتنتهي هذه المسيرة الحافلة بالنضال والعمل القومي الإنساني بوفاتها في ديسمبر 1961 عن عمر ناهز الـ 50 سنة وتم مواراتها الثرى بمقبرة سيدي الحسني بالمدينة الجديدة، حيث دفن جميع عائلات بن داود بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي الحسني.²

تعد المجاهدة المرحومة خيرة بنت محمد نموذجا قويا للمرأة الجزائرية المكافحة والمحبة للخير كمشيلتها اللواتي سجلن أنفسهن بأحرف من ذهب في تاريخ الجزائر الساطع على غرار "تين هينان أميرة الحقار"، "الكاهنة"، "حسيبة بن بوعلي" و"جميلة بوباشة".

¹ برياح: «هكذا أنقذتنا المجاهدة خيرة بن داود من مجازر الفرنسيين بسطيف»، جريدة الجمهورية، العدد 5849،

الثلاثاء 12 أفريل 2016، ص.18.

² نفسه، ص.18.

2-4- الربيع بوشامة

من مواليد ديسمبر 1916 في "قنزات"، بولاية برج بوعريرج حاليا، تعلم وحفظ القرآن الكريم والتحق بالجامع الأخضر في قسنطينة عام 1937 ليتتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وعلم في المدارس التابعة لجمعية العلماء، ثم أوفد إلى باريس ليقوم بمهمة التدريس.

عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، وواصل مهمته الإصلاحية والتربوية بالمدرسة العربية الحرة في خراطة، وكان مكلفا بتدريس فئة صغار السن. ربط الربيع بوشامة علاقات صداقة متينة مع الشهيد أعراب حنوز وعائلته، فكان بمثابة الأب له وعبر عن ذلك في أبياته الشعرية التي نظمها سنة 1949 بمناسبة إحياء الذكرى الرابعة لمجازر 08 ماي 1945، ونشرتها جريدة البصائر سنة 1949.¹

قبض عليه في أحداث 08 ماي 1945 من طرف السلطات الاستعمارية، وتعرض لأشد أنواع التعذيب. وروى أخوه رمضان للأستاذ جمال قنان ما شهد من وحشية الاستعمار، فقد رأى من آثار القمع الوحشي الذي أقدمت عليه القوات الممجية ضد السكان ما لا يخطر ببال إنسان. وسمع عن صور التعذيب والتمثيل بالأحياء والأموات ما لا يخطر ببال شخص أو مجموعة من الأشخاص أحياء بالحبال من الرجلين ومن الصدور إلى شاحنتين عسكريتين لتنتقل في اتجاهين متعاكسين. وبقرت بطون النساء الحوامل تشفيا، أو مراهنه بين الجند الفرنسي حول طبيعة جنس الأجنة في بطونهن، ورمي الأحياء في الآبار قبل سدها بالإسمنت وغيرها من صور البطش.²

وكان الشهيد مقربا من العقيد عميروش الذي التقى به عندما كان رئيسا لشعبة جمعية العلماء بباريس وتوطدت العلاقة بينهما وأصبح منذ ذلك الوقت بينهما ود، واستمرت هذه العلاقة

¹ الربيع بوشامة: «عجبا لوجهك كيف عاد لحاله!...»، جريدة البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 79، الجزائر، يوم الاثنين 11 رجب 1368 هـ الموافق لـ 09 ماي 1949م، ص. 7. طالع الملحق رقم 37: صورة للقصيدة كما وردت في جريدة البصائر يرثي في مطلعها الشهيد محند أعراب حنوز وأبنائه الثلاثة وشهداء المجزرة في خراطة، ص. 321.

² قنان: المرجع السابق، ص. 4.

حتى اندلاع الثورة حيث أصبح الشهيد يعمل بأوامر عميروش ويتلقى منه التوجيهات، والتحق بجيش التحرير الوطني في الشهور الأولى لاندلاع الثورة. إن جهاده إضافة إلى نشاطه التربوي وأشعاره دفع بالسلطات الاستعمارية لإلقاء القبض عليه ثانية حين كان مديرا لمدرسة البنات في الحراش، وأعدمته دون محاكمة في مركز الجندرمة بالأربعطاش ونقلت وسائل إعلامها نبأ موته في 14 ماي 1959. ويروى أنه أعدم بدون محاكمة في 13 ماي 1959، لكن السلطات الفرنسية أوردت أن سبب وفاته يعود لاشتباك بين قواتها وقوات جيش التحرير، وأعلنت ذلك عبر مكبرات الصوت في مدينة سطيف وخراطة وحتى في مراكز الاعتقال.¹

2-5- سعيد عياد

من مواليد 02 أكتوبر 1922 بالعلمة، من أب يدعى أحمد وأم اسمها الزهرة مقيدش، ينتسب لعائلة متوسطة الحال، تلقى تعليما بسيطا، في جو تطبعه المحافظة على التقاليد الجزائرية الأصلية.²

ناضل في الكشافة الإسلامية حتى صار قائدا لفرع كشفي وأثناء مجازر 8 ماي 1945 قام بإخفاء بطاقات انخراط المناضلين في حركة أحباب البيان والحرية ثم انخرط في حزب الشعب ليتم إرساله إلى فرنسا خلال عامي 1953/52.³

كان من أوائل الملتحقين بالثورة سنة 1955 وعمل فدائيا إلى أن التحق بصفوف جيش التحرير، ليقلد رتبة مسؤول للقسم الرابع المنطقة الأولى، الولاية الثانية مكلفا بالاتصالات والأخبار.

استشهد بتاريخ 3 أكتوبر 1960، بالمكان المسمى واد سلامة، شعبة لعفافة مشقة لحناش بدوار تاشودة، وعلى اثر اشتباك مع قوات الاحتلال استشهد البطل رفقة عدد من الرفقاء،

¹ قنان: المرجع السابق، ص.5. طالع الملحق رقم 26: أعيان وشخصيات جزائرية من دائرة سطيف خلال الحرب العالمية الثانية (صورة الشهيد الربيع بوشامة)، ص.300.

² م.م.و.س.: ترجمة الشهيد سعيد عياد، د.ص.، 07 فيفري 2016.

³ نفسه.

نذكر منهم السعيد عباد والبشير قصاب، البار أحمد، بولغيزة عيسى، طالبي صالح، مرابطي خليفة، وعثمان بودن.¹

2-6- شريف مبدوني

ولد من أبوين كريمين هما: الصديق مبدوني ووردية بونيفة في 1912/03/31 بقننات. حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، والتحق بالمدرسة وساعد أباه في العمل الفلاحي، أدى الخدمة العسكرية اجباريا العام 1932، ومنها إلى الحرب العالمية الثانية، غادر أرض الوطن إلى باريس، وبعد اندلاع الثورة أنشأ أول خلية لجهة التحرير الوطني بمنطقة "كليشي" بباريس ليعود بعد عامين إلى الوطن بأمر من الثورة.²

ويعد محمد الشريف سياسي محنك، ناضل في حزب الشعب وتعرف على بوضياف وبومعزة سجن بالشام مدة 15 يوما سنة 1942، ثم بثكنة سطيف في انتفاضة 8 ماي 1945، وبسجن خراطة وبعد اطلاق سراحه التقى بوضياف وعقد معه لقاء تحسيسيا سنة 1946 بمنطقة قننات.³

كان الشهيد ذو حنكة وتجربة واسعتين فعين ضابطا سياسيا في بني يعلى وانتقل الى بوقاعة ثم عين الروى بجبل لعيني ثم عين رئيس فرقة لمنطقة القبائل الكبرى في شهر مايو العام 1958. نظرا لتميز الشهيد بالتنظيم في كل شيء، كالمخططات والتكتيكات الاستراتيجية والعسكرية، قررت السلطات الفرنسية تصفيته فقد كان متابعا في كل مكان، وحدث أن نصب الاحتلال له كمينا بتاريخ 5 أوت 1958 بالأربعاء بناحية تيزي وزو وشاءت الأقدار أن يكون هذا آخر أيام الشهيد.⁴

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد سعيد عباد.

² م.م.و.س.: ترجمة الشهيد شريف مبدوني، د.ص، 07 فيفري 2016.

³ نفسه.

⁴ نفسه.

2-7- عباس عمارجية (شهيد)

ولد في 04 فيفري 1930 بعين عباسية أبيه إسمه لحسن وأمه روميلة بدار، وهو من عائلة ميسورة الحال أدخله أبوه المدرسة النظامية نال الشهاداتين الابتدائية والأهلية ومن ثانوية "أوجين آلبرتيني" نال شهادة البكالوريا بتقدير جيد جدا ثم انتقل إلى سيدي بلعباس لمتابعة دراسته وظل متنقلا بين العاصمة وباريس إلى أن حصل على شهادة الدكتوراء، ومنها عاد إلى مدينة سطيف وعمل أستاذا للغة اللاتينية.¹

بدايات نضاله السياسي كانت منذ مجازر 8 ماي 1945، والتي راح ضحيتها والده وهذا ما ألهم نار كرهه للاستعمار وأذنا به، وكذا ثقافته الواسعة بوأته لأن يدرك نوايا الاستعمار وضرورة طرده وإلى الأبد.²

إلتحق بالثورة التحريرية الكبرى سنة 1958 بجبال الولاية الثالثة التاريخية وحول مباشرة إلى الادارة العسكرية وعين مباشرة نائبا لقائد الناحية الثالثة ثم كاتبا بالولاية الثالثة.

استشهد البطل أثناء بداية عملية "المنظار" التي باشرت قوات الاحتلال بأعداد هائلة عدة وعتادا لتمشيط المنطقة واستهدفت قواعد ومعقل جيش التحرير والتي كان من نتائجها قصف مراكز الولاية الثالثة بمختلف العيارات النارية وأنواع الأسلحة فاستشهد البطل مع عدد من رفقاء السلاح بجبال "أكفادو" في شهر جويلية 1959.³

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد عباس عمارجية، د.ص.، 07 فيفري 2016.

² نفسه.

³ نفسه.

8-2- عبيد بارشي (شهيد)

ولد في 21 أكتوبر 1931 في مدينة سطيف، تربى في كنف والديه، ولما بلغ سن الدراسة التحق بالمدرسة النظامية الفرنسية إلى أن حصل على شهادة البكالوريا، وطرده من طرف سلطات الاحتلال ومنع من مواصلة دراسته تبعا لأفكاره التحررية.¹

اشتغل بالسياسة تحت لواء الحركة الوطنية، والأحزاب والجمعيات المنادية باستقلال الجزائر، فراح يعالج نفوس الضعفاء وقليلي الايمان بالقضية الوطنية مما سبب له الكثير من المشاكل، فأضحى مطاردا من الاحتلال.

التحق بالثورة أوائل العام 1956 وتقلد عدة مسؤوليات أهمها أمين مال على مستوى مدينة سطيف، ومسؤولا عن التموين، ثم التحق بجبال الولاية الثالثة سنة 1959، وأصبح مسؤولا للإعلام على مستوى القيادة ثم قائد كتيبة برتبة ملازم أول وكان صحافي الولاية.²

استشهد البطل عبيد بارشي سنة 1960 اثر إحدى المعارك التي دار رحاها في جبال "طافات"، أين قام العدو بإنزال جوي ضخيم مدعم بالطائرات مقابل ثلة من جنود التحرير، وبعد انقضاء المعركة قام العدو بتمشيط المكان وأخذ جثة الشهيد إلى مكان نجهله لحد الساعة.³

9-2- عمار بوجريدة (قتل غدرا)

ولد في 1915 بقالة، تلقى تعليما ابتدائيا بمسقط رأسه في المدرسة العربية - الإسلامية حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره. مارس مهنة الاسكافي مع صديقه أحمد جلول. ثم أسس و ترأس مكتب النجم الشمال الإفريقي بقالة منذ 1933.⁴

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد عبيد بارشي، د.ص.، 07 فيفري 2016.

² نفسه.

³ نفسه.

⁴ STORA: op.cit., p. 276.

وبعد حل السلطات الاستعمارية للنجم، شارك في تأسيس حزب الشعب الجزائري وكان أحد المسؤولين عليه بفدرالية عمالة قسنطينة منذ أوت 1937. أُلقت سلطات الاحتلال عليه القبض في جانفي 1939 وامتثل أمام الغرفة السادسة للمحكمة التأديبية مع جماعة من رفاقه في النضال بلغ عددهم أربعة وعشرين متهما بتهمة التجديد لجمعية منحلة والتحريض على التشويش ضد السلطة الاستعمارية الفرنسية.¹

أيام بعد نشوب الحرب الكونية الثانية مثل ثانية أمام محكمة سلطات الاحتلال في 04 أكتوبر 1939 ووقف مع زعيم الحزب مصالي الحاج أمام المحكمة العسكرية بالعاصمة، واتهم بالإخلال بالأمن العام و المساس بالسيادة الفرنسية وأمن الإقليم، فصدرت ضده عقوبة ثمانية سنوات سجن مع الأعمال الشاقة وعشرين سنة نفي وحرمان من الحقوق المدنية، وقضائها في سجن أفلو.²

ثم أطلق الاحتلال سراحه في 1944، ونفي إلى القرية الاستعمارية "بيريقوتفيل" العين الكبيرة حاليا على بعد 27 كلم شمال مدينة سطيف التي كانت المقر الرئيسي لبلدية تاقيطوننت المختلطة التابعة لدائرة سطيف الاستعمارية. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبح عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم انتقل إلى العاصمة أين اغتيل في ظروف غامضة بإحدى شوارع حي القصبة في 1958، حين كان منهمكا في عمله كموزع للمشروبات الغازية لدى مؤسسة حمود بوعلام للمشروبات الغازية.³

10-2- عيسى بولفيظة (شهيد)

ولد في 21 نوفمبر 1922 ببني فودة، من أب اسمه علي وأم تدعى بركاهم قدوم، ترعرع في أحضان أسرته تعلم الكتاب وأصول الدين واللغة العربية، ومنه إلى المدرسة النظامية "مدرسة

¹ STORA: op.cit., p.276.

² Ibid., p.277.

³ Ibid. p.227.

الريبية" بأولاد علي بن ناصر (العلمة) وبلغ بها المستوى المتوسط وبعدها تزوج ورزقه الله ولدين.¹

كان الشهيد مناظلا في حزب الشعب الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية، وكان أيضا مسؤول فوج في المنظمة السرية، وهذا ما جعله يدرك تمام الإدراك معاني التحرر والاعتناق.²

التحق الشهيد بولفيظة عيسى بصنفوف الثورة المسلحة مجاهدا العام 1957، بالمكان المسمى دوار أولاد علي بن ناصر بالقسم الثانية الناحية الأولى المنطقة الأولى الولاية الثانية التاريخية.

بعد أن تمت ترقيته إلى مسؤول الاتصال والأخبار بدوار أولاد علي بن ناصر، ثم مسؤولا للاتصالات والأخبار، مسؤول سياسي بالقسم الرابع بالعلمة أصبح مصدر خطير للاحتلال الفرنسي الذي راح يحاصره في أي مكان إلى أن أوقع به في عملية تمشيط واسعة بمنطقة "تاشودة" ببلدية العلمة المختلطة (بلدية العلمة حاليا) سنة 1960.³

2-11- لحلو شطاب

ولد في 11 ماي 1904 في ذراع قبيلة من أب اسمه عبد الله، وأم اسمها فاطمة إكن، نشأ الصبي لحلو شطاب في عائلة محافظة، عريقة التقاليد، معروفة بطلب العلم، تعلم القراءة والكتابة وحفظ الذكر الحكيم، وأتم تعليمه بزاوية "الشيخ مزبان" أين تلقى مبادئ اللغة العربية وعلوم الاسلام فقها وأصولا، استدعي للخدمة العسكرية فتعلم القتال وفنون استعمال السلاح وورقي إلى رتبة رقيب.⁴

نقل الشهيد إلى سوريا العام 1924، محاربا لإخماد انتفاضة الثوار هناك، ولما مد لهم يد المساعدة، سجنته القوات الفرنسية، ثم حولته إلى فرنسا لإتمام العقوبة وفي سنة 1936 إنضم

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد عيسى بولفيظة، د.ص.، 07 فيفري 2016.

² نفسه.

³ نفسه.

⁴ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد لحلو شطاب، د.ص.، 07 فيفري 2016.

إلى جمعية العلماء، ومنها إلى حزب الشعب وفي سنة 1946 إنخرط في نقابة الموظفين الجزائريين لدى العدو، ليصبح من أبرز أعضائها وممثلا عنهم لدى النقابة المركزية بفرنسا.¹

أسس للثورة في منطقته سرا منذ اندلاعها، ثم التحق بها مجاهدا على الرغم من اغراءات العدو وراسل الجنرال "ديفور" متوعدا، وقابل العقيد عميروش الذي أثنى على شخصيته المتميزة ووصفه بالرجل المثالي الذي يتوجب الاقتداء به.²

2-12- محمد قيرواني

من مواليد 21 جانفي 1933 بمدينة سطيف، والده اسمه أحمد وأمه عائشة قيرواني، ترعرع في كنفهما، وعندما بلغ سن التمدرس التحق بالمدرسة النظامية فتحصل على الابتدائية والأهلية ليلتحق بثانوية "أوجين ألبرتيني" بداية من الفاتح أكتوبر 1942 ليطرد بعدها لأفكاره التحررية بعد انتفاضة ومجازر 8 ماي 1945.³

انتهل محمد قيرواني من رجال الحركة الوطنية ومما ساعده على ذلك كون مدينة سطيف كانت بحق معقلا لرجال السياسة والدين على حد سواء ورفضه أيضا الالتحاق بصنفوف جيش الاستعمار.

التحق البطل بالثورة العام 1957 بالمنطقة الأولى، الناحية الثالثة، الولاية التاريخية الأولى، فعين مسؤولا سياسيا للقسم الرابعة (أولاد مخلوف) ثم مسؤولا للقسم، فمسؤولا للناحية الثالثة بعد استشهاد البطل علي برباش فعضو منطقة.⁴

بعد تعيينه ضابطا مكلفا بالاستعلامات بقيادة المنطقة الأولى، وفي عشية يوم 16 أكتوبر 1961، بينما كان في اجتماع دوري مع أعضاء المنطقة بسفح جبل بوادي بناحية نقاوس

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد لحلو شطاب.

² نفسه.

³ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد محمد قيرواني، د.ص، 07 فيفري 2016.

⁴ نفسه.

هاجمتهم قوات الاحتلال على اثر وشاية خائن، فقاتل الأبطال قتالا مريرا، فنجى منهم من نجا واستشهد محمد قيرواني رفقة الصادق شيشوب وعيسى لوطي والجامعي برحاييل وغيرهم.¹

2-13- ناصر الدين عبد الحميد (أعدم بالمقصلة)

ولد الشهيد ناصر الدين عام 1918 بقرية كريمة بدوار ذراع قبيلة في بلدية قرقور المختلة التابعة لدائرة سطيف إبان الاحتلال (بلدية ذراع قبيلة ولاية سطيف حاليا)، نشأ في أسرة عريقة معروفة بالعلم ومحافظته على عاداتها، كان والده كاتب ضبط بمحكمة بوقاعة وعمه قاضيا في بيجاية ولما بلغ سن الدراسة انظم إلى كتاتيب المدينة لتعلم مبادئ العلوم ثم درس بمسجد لحفظ القرآن الكريم وعند ختمه له تنقل مع أترابه من أبناء عائلته إلى قسنطينة حيث تابع دراسته العليا في اللغة والفقه وباقي العلوم وتلمذ على يد الإمام عبد الحميد ابن باديس بين سنتي 1935 - 1939. وفي هذه المرحلة احتك ببعض شباب الحركة الوطنية فتشبع بأفكارهم الداعية إلى الاستقلال وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 عاد إلى مسقط رأسه تفرغ لشؤونه والسهر على أملاكه وتقديم يد العون لكل طالب علم ومعرفة ومساهم في نشر الوعي الوطني التحرري في المنطقة.²

خلال الحرب العالمية الثانية انخرط في حركة أحباب البيان والحرية وشارك في تأسيس العديد من فروعها. وتعرض للاعتقال والتعذيب بعد الانتفاضة في 8 ماي 1945. وعند اشتعال فتيل الثورة التحريرية الكبرى سارع الشهيد البطل إلى زرع الروح الوطنية في أنفس أقرانه وشكل فرقة نشيطة من المناضلين قادها في شن عمليات واسعة ضد المصالح الاستعمارية، وحول داره في قرية كريمة إلى أهم مركز للجيش بالمنطقة أين كان ملتقى المجاهدين ومقر اجتماعاتهم ومنه صدرت قرارات هامة تخص الثورة وكان أيضا مستشفى ومخبأ للسلاح، ومنه أيضا التحق عدد كبير من الشباب بالجهاد الوطني ولما تفتنت الإدارة الاستعمارية لدوره المتعاظم في كسب سكان المنطقة إلى النهج الثوري قامت في شهر مارس من سنة 1956 بقصف داره بالطيران طيلة يوم كامل استشهدت خلاله ابنته يمينة البالغة من العمر 17 سنة وأصيبت أختها حنيفة

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد محمد قيرواني.

² م.م.و.س.: ترجمة الشهيد ناصر الدين عبد الحميد، د.ص.، 07 فيفري 2016.

البالغة من العمر 15 سنة اصابات بليغة لا يزال الرصاص في جسمها إلى اليوم كما جرح الشهيد في فخذه، فنقل على جناح السرعة من طرف أصدقائه المجاهدين إلى موقع (ثامدي آخر بمنطقة بني ورتيلان للعلاج) وفي شهر جوان من نفس السنة بينما كانت مجموعة من المجاهدين في تنقل بالمنطقة وكان ضمنها الشهيد باغتهم قوات كبيرة من الجيش الفرنسي فوقعت اشتباك بينهما وجرح البطل مرة ثانية في ذراعه هذه المرة ففرقت المجموعة حتى لا تكون هدفا لنيران العدو واهتدى الشهيد إلى الاختباء بين أطلال داره القديمة بالقرية حتى حلول الليل وأكمل سيره إلى مركز المجاهدين.¹

بوشاية من أحد الخونة اكتشف أمره وحاصرت قوات العدو حيث ألقت القبض عليه وذراعه تنزف دما وكان ذلك بتاريخ 6 جويلية 1956 فعقدت المحكمة العسكرية بشأنه جلسة خاصة بمدينة بوقاعة لمحاكمته وكانت أول وآخر جلسة تعقد بهذه المدينة، وقررت تسليط حكم الاعدام في حقه لكونه الرأس المدبر في تنظيم وتنفيذ العمليات التي مست المصالح الفرنسية وأمنها بالمنطقة حسب ما جاء في جريدة "لاديبش دي كونستنتين" الصادرة غداة محاكمته ونفذ الحكم فيه يوم 13 ديسمبر 1956 بقسنطينة وبذلك يكون الشهيد ناصر الدين أول من ينفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة بالشرق الجزائري والثاني على المستوى الوطني بعد الشهيد أحمد زبانة وقد استغرقت الصحف الاستعمارية سواء الصادرة منها بقسنطينة أو بالجزائر العاصمة وحتى بفرنسا التحاق البطل بصنفوف الثورة وتبوؤه مكانة هامة بها، وحجتها في ذلك أنه رجل متعلم وينتمي إلى عائلة ثرية وهذا في رأيها يغنيه عن المخاطرة واختياره ما أسمته بطريق التشرد لكنها في الواقع كانت مخطئة في حكمها فالشاهد وظف علمه ومعارفه وثروته لمكافحة الظلامية الاستعمارية فأقرت بالعفو عنه مقابل التزامه بالابتعاد عن الطريق الثوري فرد عليها بقوله: «... لو تمكنت اليوم من التخلص من قبضتكم فإنني سألتحق بالثورة من جديد حتى تحقيق النصر عليكم...». وقد استشهد من عائلة ناصر الدين أيضا ابنته يمينة وأخوه خالد وأبناء أعمامه رشيد وحسن وإبراهيم ويرقد جثمان البطل بمقبرة الشهداء بقسنطينة.²

¹ م.م.و.س.: ترجمة الشهيد ناصر الدين عبد الحميد.

² نفسه.

2-14- الشيخ هادي الزروقي المدعو "بلعربي"

ولد سنة 1892 من عائلة شريفة علمية تتصل بالسي أحمد الزروق الوغليسي صاحب الزاوية المشهورة "أيزروغن" في بلدية الفناية المختلطة إبان الاستعمار الفرنسي (سيدي عيش من أحواز ولاية بجاية حاليا). حفظ القرآن الكريم في الزاوية، وحفظ معه متونا ومصنفات في النحو والصرف والفقه والعقائد.¹

يقول عنه الكاتب محمد الحسن فضلاء الآتي: «... والشيخ الهادي الملقب ابن العربي رائد من رواد الإصلاح الديني والاجتماعي وقائد من قادة النهضة التعليمية في بجاية وسطيف، مارس التعليم المسجدي والمدرسي منذ أن تخرج من الزيتونة. آمن بمبادئ جمعية العلماء، ودعا باسمها، وأوذي في سبيلها، نشر الإصلاح وقاد حركة التعليم فكون أجيالا متعاقبة وشيبة رائدة عربية مسلمة ظهرت آثارها في الجزائر...».²

هاجر إلى تونس حوالي 1920م والتحق بالجامع الأعظم، فعكف على العلم والبحث والتحصيل متنقلا من سنة إلى أخرى حتى نال شهادة (التطويع) عن جدارة واستحقاق في سنة 1925م.

عاد إلى مسقط رأسه حاملا شهادته العلمية، وزاول التدريس في زاوية جده سيدي أحمد الزروق، التي كان يؤمها الطلبة من كل جهة ويبلغ عددهم نحو الستين إلى المائة طالب وفق نظام داخلي تغطي تكاليف النفقة عليهم أحباس الزاوية. نشب بينه وبين المشرفون على الزاوية من مرابطيها، وهم أبناء عمومته بسبب أفكاره التقدمية الجديدة. قاسى من ويالاتهم فتوجه إلى زاوية أخرى في نفس المنطقة، تنسب إلى سيدي أحمد حساين جد الشيخ طاهر الجزائري زعيم النهضة العربية في سوريا، لكن سيغادرها لنفس الأسباب.³

¹ فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج. 3، دار هومة، الجزائر، 2002، ص. 121.

² نفسه، ص. 121.

³ نفسه، ص. 122.

وتعرف على العالم المصلح الشيخ ناصر نصر الدين وهو من تلامذة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، واتفق الرجلين على أن يؤسسا لمعهدا علميا يطلقان عليه (معهد الشيخ الحداد) في صديق يشبه جامع الأخضر بقسنطينة، لم يكتب الله لهما النجاح لبلوغ مبتغيهما.

توجه إلى قسنطينة فقابل الأستاذ عبد الحميد بن باديس واضعا نفسه تحت تصرف جمعية العلماء وأعلن أمامه أنه جندي من جنود الإصلاح. وكلفه بمهمة تأسيس مدارس التربية والتعليم الحرة وفق برامج جمعية العلماء في عديد من مناطق الجزائر فكانت البداية من بجاية عاصمة الحماديين. نزل الشيخ في بجاية تلك المدينة العريقة سنة 1931 مبعوثا من طرف الإمام.¹

استقبلته بجاية وأهلها بما يستحقه من التعظيم والإكبار والمساندة فدعاهم إلى تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين التي تألفت من وجهاء القوم ومثقفيه من الدكاترة وكبار التجار والأعيان، ثم أسس جمعية محلية استأجرت محل واسع اشتمل على أربعة أقسام بساحة "سيدي الصوفي" احتضنت مدرسة سمية ببركة الله وعونه "مدرسة الإصلاح".²

كان مترجمنا يعبئ ويشحن براعيمه بطاقات فعالة، ويعددهم للغد الأفضل رجالا ونساء حتى يدركوا قيمة الوطن الأسير والتضحية من أجل تحريره وإسعاده ويعرفون كيف يقتسمون مهامهم فيه. ومن الأبيات الشعرية البديعة التي حفظها وحلل معانيها لهم التالية:

حب الوطن *** خلق حسن
فيه افتتن *** أهل الفطن
طول الزمن

¹ فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ص. 123.

² نفسه، ص. 124.

غادر الأستاذ الهادي بجاية سنة 1942 إلى خراطة التي كانت تتبع لأحدى بلديات دائرة سطيف إبان فترة الاحتلال الفرنسي تدعى بلدية تاقيطونت المختلطة مكث بها وكانت له قصة جديدة مع رفقاء الاصلاح بها حتى اندلاع انتفاضة 8 ماي 1945.¹

بعد الانتفاضة والمجازر انتقل إلى دلس إلا أنه ما كاد يستقر فيها حتى أرغم على مغادرتها من طرف الإدارة الإستعمارية التي تعقبته من خراطة، وأغرته به إدارة تيزي وزو التي نفذت طرده منها.²

وتوجه إلى الجزائر العاصمة فاستقبلته (مدرسة مستقبل الشباب) بحسين داي، وشرع العمل مع شبابه وكهولها ورجالها، فكون من أبنائها وبناتها شبيبة اعتمدت عليها البلاد فيما بعد. وظل الشيخ الهادي ينشر العلم والفضيلة إلى أن اندلعت الثورة التحريرية التي التحق بها، وكلف بمسؤولية التنظيم السياسي في الجزائر وبجاية وسطيف، وقد عرف بالإسم المستعار (مصطفى زروقي) فأدى ما عليه من واجبات، وقدم ولده (علي) فداء للوطن في جيش التحرير.

داهمه المرض وهو ينتقل مع الجيش في الغابات والوديان والمرتفعات، فتورمت ساقاه، وأصيب بقرحة في معدته. تعرض للاستشفاء لكن دون جدوى، انتقل إلى الرفيق الأعلى رحمه الله في 20 أوت 1959م دون أن يرى الجزائر حرة مستقلة، ودفن في مقبرة بني مسوس.³

3- شخصيات عاشت فرحة الاستقلال

ومن الشخصيات من كتب الله له العيش وشهد فجر الاستقلال وتحول من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ساهم في بناء الجزائر الحرة المستقلة كل في مجال عمله وتخصصه. منهم العالم والإمام، والمعلم والمربي، والسياسي والوزير، والكاتب والأديب، وصاحب المهنة والحرفة البسيطة.

¹ فضلاء: من أعلام الاصلاح في الجزائر، ص. 126.

² نفسه، ص. 126.

³ نفسه، ص. 127.

3-1- الشيخ أحمد الأشهب

ولد في 24 يوليو 1920م (بعرباون) بلدية تاقيطونت المختلطة في دائرة سطيف خلال الفترة الاستعمارية (دائرة بني عزيز في ولاية سطيف حاليا)، تعلم القراءة والكتابة والقرآن في مسجد القرية (تينزار) على يد الشيخ محمد بن عمر بوجليدة الخياط (رحمه الله)، ثم على الشيخ عمار بن الطلحي وقد تم الحفظ على يده، ثم على الشيخ محمد بن الحسين بوجليدة الإمام بقرية تينزار فهو يأوى إلى منزلهم، فكانت ملازمته له في أغلب الأوقات، وتم حفظه للقرآن فيما بين (1932 - 1933م)، وبقي بمسجد القرية يراجع كتاب الله ويكرره حتى سنة 1936م.¹

خرج من مسقط رأسه للشروع في طلب العلم ومبادئه بتاكسنة (ولاية جيجل) حاليا على يد الشيخ بلقاسم بن منيع فيما بين سنتين (1937 - 1938م) ثم بزاوية السحنوني ببني وغليس (في ولاية بجاية حاليا) على المشائخ التالية أسمائهم: الشيخ الشريف السحنوني، والشيخ أحمد بوجملين، والشيخ عمر الخلفاوي، والشيخ الحسين بن قارة، فيما بين سنتي (1939 - 1942م). وتوسع في العلوم بزاوية ابن الحملاوي على يد الشيوخ المولود الحافظي، البشير صفية التونسي، فيما بين 1944 إلى 1945م.²

وفي عام 1943م تزوج واهتم بتكوين الأسرة، أما في 1945م فقد وقعت أحداث 8 ماي 1945، آنذاك ذقت بلدته بني عزيز مرارة بطش الاحتلال ووحشيته، ودل مترجما السجن ولم يفاك أسره إلا بعد صدور العفو العام في سنة 1946، وبعد خروجه من السجن اشتغل بالتجارة مؤقتا للتكسب.

رحل إلى المغرب في آخر 1946 ليواصل دراسته في جامع القرويين حيث مكث فيها خمس سنوات من 1946 إلى 1951 بعدها عاد إلى الوطن حاملا معه شهادتين للبكالوريا إحداهما من جامع القرويين.³

¹ فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ص. 299.

² نفسه، ص. 300.

³ نفسه، ص. 300.

وعند تخرجه وعودته وضع نفسه تحت تصرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث عين في عدة مدارس عربية حرة تابعة لها والكائنة في دائرتي سطيف وبجاية الاستعماريتين. وعند اندلاع الثورة التحريرية الكبرى انخرط في جيش التحرير الوطني منذ 4 أكتوبر 1955، في القسم الأول، الناحية الثالثة، المنطقة الأولى، الولاية الثانية، بصفته جندي، ثم نائب سياسي بجيش التحرير. وتدرج في عدة مسؤوليات كان آخرها مسؤول اقتصادي بالمنطقة الأولى الولاية الثانية ما بين سنتي 1961 و1962م.

ومن أهم المعارك التي شارك فيها: معركة بوعفرون بدوار زرزة. معركة السطاح بدوار عرباون، معركة تمزقيدة بدوار تمزقيدة. معركة حبل الحلفة بدوار الأوريسية. معركة قروش. معركة جبل بوحنش في شهر يونيو سنة 1960، وكانت معركة ضارية أصيب فيها في الرجل اليمنى وغيرها من المعارك التي لا تحصى.¹

بعد الاستقلال عرض عليه حزب جبهة التحرير الوطني شغل منصب محافظ ولاية قسنطينة لكنه فضل الرض والانعزال سياسيا رغم محاولات البشير بومعزة إقناعه للعدول عن ذلك. فضل العمل في حقل التربية والتعليم حيث اشتغل مديرا لعدة مؤسسات تربوية في ولاية سطيف إلى أن أحيل على المعاش سنة 1981م. وبقي يساهم في تعليم وتوجيه المربين، وفي التكوين المستمر للأئمة بولاية سطيف.²

3-2- بشير بومعزة

سياسي جزائري ن ولد بشير بومعزة في 1927 بدوار بني مرعي الواقع في محيط القرية الاستعمارية خراطة في بلدية تاقيطونت المختلطة بدائرة سطيف الاستعمارية، وهاجر باكرا إلى فرنسا حيث عمل كنجار، ناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ورافق مصالي الحاج في تنقلاته وعمل كسكرتير خاص له.³

¹ فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ص. 301.

² نفسه، ص. 303.

³ STORA: op.cit., p.106.

اختلف مع مصالي الحاج بعد اندلاع الثورة وانظم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني فكان عضو قيادي في فرع الجبهة في فرنسا والمسؤول الأول هناك عن قضايا التسليح. اعتقل في ديسمبر 1957 ولكنه تمكن من الهرب في أكتوبر 1961، بعد أن كان قد قاد عدة حركات احتجاج داخل السجن وشارك في تحرير كتاب شهير عن التعذيب بعنوان "الغنغرينا".¹

عينه الحزب بعد الاستقلال مفوضا عن الإعلام. انتخب نائبا في أول جمعية وطنية جزائرية عام 1962، ثم وزير العمل والشؤون الاجتماعية في أول حكومة يشكلها "بن بلا" عام 1962 أصبح عام 1963 وزيرا للاقتصاد الوطني، انتخب في أبريل 1964 في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب.

أصبح بعد جوان 1965 عضوا في المجلس الوطني للثورة ووزيرا للإعلام حتى 1966، استقر في فرنسا وأسس مؤسسة 8 ماي 1945 للمطالبة من فرنسا الاعتراف بمجازرها خلال الانتفاضة ثم في نهاية التسعينيات شغل رئاسة مجلس الشيوخ الجزائري.²

3-3- بلعيد عبد السلام

سياسي ورجل دولة جزائري، وزير الصناعة والطاقة في الجزائر منذ عام 1965، ومن أبرز مخططي السياسة الاقتصادية الجزائرية، ولد في 1920/07/20 في دوار الدهامشة في بلدية تاقيطونت المختلطة بدائرة سطيف إبان الفترة الإستعمارية، وهو من عائلة كبار ملاك منحدر من منطقة القبائل الكبرى.³

بدأ نضاله السياسي ضد الاحتلال الفرنسي منذ شبابه الأولى. شارك في انتفاضة عام 1945 التي وقعت في دائرة سطيف في عين الكبيرة حيث سقط رأسه، فاعتقل وحكم عليه بالسجن مدة أربع سنوات، شمله العفو عام 1946، فانتسب إلى كلية الطب في الجزائر ثم في غرونوبل (Grenoble) في فرنسا، وقد نشط أثناء دراسته في تنظيم الحركة الطلابية فكان من بين

¹STORA: op.cit., p.106.

²Ibid.,p. 106.

³Ibid., p.267.

المؤسسين للاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A.)، الذي قام بدور بارز في مناهضة السلطات الفرنسية.¹

أصبح عام 1953 - 1954 عضوا في حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية - ثم انضم إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري فأصبح أستاذا في مدرسة "الإطارات" التابعة للجبهة في وجدة، ثم رئيس مكتب عبد الحميد مهري، وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الثورية المؤقتة آنذاك، ثم مستشارا سياسيا ليوسف بن خدة عندما حل هذا الأخير محل فرحات عباس في منصب رئاسة الحكومة المؤقتة، على اثر اتفاقيات أيفيان أوكلت إليه مهمة تسير الشؤون الاقتصادية للحكومة الانتقالية. وعين عام 1964 رئيسا لمجلس إدارة شركة سوناطراك.²

وفي عام 1965 أصبح وزيرا للصناعة والطاقة. بقي في منصبه حتى تعيينه في آخر تعديل وزاري قبل وفات الرئيس بومدين سنة 1979 كوزير للصناعات الخفيفة وكان يشرف بحكم وظيفته تلك على توجيه قسم كبير من الاقتصاد الجزائري وعلى رسم السياسة النفطية لبلاده، وهو يعرف باتجاهاته التكنوقراطية وسعيه الحثيث للتنمية والتصنيع وبدعوته لإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد، وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين انتخب عضوا في المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني. وفي التسعينيات شغل منصب رئاسة الوزراء لبضعة سنين.³

4-3- الحواس بلميهوب

اسمه الكامل الحواس بلميهوب بن السعيد بن علي، من مواليد 12 جويلية 1912 بدوار البابور (بلدية البابور الحالية في ولاية سطيف)، يرجع نسبه إلى جده الموهوب سليل الحسن بن علي بن أبي طالب، كما ذكر ذلك قاضي الجلفة في كتابه سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، وكتاب الرحلة الورتلانية، ومما قاله قاضي الجلفة في وصف أبناء الشيخ الموهوب وعائلته: «... وأولاد الشيخ سيدي الموهوب فيهم الخير والعلم والأدب ... وبالجمله فهذه

¹STORA: op.cit., p.267.

²Ibid., p.267.

³Ibid., p.267.

العائلة الموهوبية شرفها صحيح صريح لا يختلف فيه اثنان ولها فروع كرام وسادات عظام
...»¹

ومن أبرز صفاته أنه كان يتحلى بإباء وشمم ورجولة كاملة وحصافة وافرة، وإذا دعت الحاجة إلى الوقوف في وجه الباطل أو الظلم كان موقفه أثبت من الجبل الراسي في نصرته الحق، ودفع معاديه، وكان إلى جانب هذه الشكيمة القوية، لين الجانب للناس بعيدا عن التكلف محبا للبساطة، سخيا سمحا، حافظا للصدقات وحقوقها، عاش من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة، وبعد استقلال الجزائر واصل جهاده مناضلا في حزب جبهة التحرير الوطني إلى أن توفي سنة 1984 عن عمر يناهز 72 سنة.²

وهذه حكايته مع الاستعمار كما صرح بها في مذكراته، ومن خلال بعض ما كتب عنه: «... لقد كان قبل أحداث 8 ماي 1945، والمجزرة الرهيبة يشغل منصب رئيس مكتب حزب أحباب البيان والحرية بعين الكبيرة إلى جانب اشتغاله خياطا، وفي الفترة التي وقعت فيها المجزرة بسطيف كان طريح الفراش يعاني المرض، إذ به سمع مناد ينادي، قوموا للجهاد في سبيل الله، فقام مسرعا وتقلد بندقيته وهم بالخروج فإذا بقرينته تسأله إلى أين وأنت مريض فأجاب إلى الحرية، إلى الحرية... وخرج واتجه إلى أصدقائه وسكان القرية يحثهم على الجهاد، وبعدها ولى وجهه شطر عين الكبيرة هو ورفاقه وكان من بينهم لخضر سمارة، المولود سمارة وعلي بلميهوب وغيرهم...، أين اشتبكوا مع الكولون والعسكر فأسفر الاشتباك عن 21 قتيلا من جانب العسكر وجرح أربعة من الجزائريين، ثم هجموا عليهم من الناحية التي كانوا يدخرون فيها الأسلحة فأخذوا 84 قطعة تم توزيعها على المنتفضين الجزائريين ثم اتجه كل منهم إلى جهة، واتجه الحواس بلميهوب إلى مركز البريد فقتل من كان به من المستعمرين بعد تكسيه، فأغضب فرنسا فلم تسكت عن هذا الفعل الذي وصفته بالإرهاب...»³

¹ محمد الشريف بن الشيخ: «وقفة مع ذكرى فاجعة 8 ماي 1945»، جريدة الخبر، 18/05/1993، ص. 11.

² نفسه، ص. 11.

³ نفسه، ص. 11.

واضطرت القوات الاستعمارية في البداية إلى المساومة فبعثت القياد حاملين الأعلام البيضاء طالبة من المواطنين الاستسلام فأنخدع الكثير، إلا أن بطلنا الحواس أدرك نيتهم وخداعهم فقال للقياد: « لقد قمنا بما قمنا به عن اقتناع، وإذا كان هناك من يضمن حياتنا فهو خالقنا جل وعلا وتذكر حينها قوله تعالى: ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وقام بتوعية المواطنين بذلك، لكن البعض لم يستمع ولم ينتصح فاعتقل، وكل من اعتقل من القرية لم يعد، قتلوا جميعا وكان عددهم أربعين».¹

وزادت الأوضاع تأزما ففرنسا لم تسكت على قتلها، خاصة وأنها لم تقبض على الرؤوس المدبرة والقائدة بالمنطقة، فأعلنت بعد ذلك في جريدة بـرقية قسنطينة (La Dépêche de Constantine) يوم الثلاثاء 11 ديسمبر 1945 في الصفحة (2) حكم المحكمة العسكرية بقسنطينة والمتمثل في الحكم بالإعدام على أربع فدائيين كان على رأسهم الحواس بلميهوب، والذي حكم عليه بالإعدام الغيابي.

هكذا حين يعجز الاستعمار عن منع المجاهدين من الاستمرار في جهادهم يستخدم الحملات الإعلامية والتهديدات والإغراء بالمال والجاه والسلطان، والمطاردة في الرزق والنفي والتشريد ومصادرة الحقوق. «...لقد حكم على البطل الحواس بلميهوب بالتشرد هو وأسرته في الجبال بعد أن أصدرت فرنسا الحكم عليه بالإعدام ووصفته بأبشع الأوصاف وأغرقت كل من يأتي به حيا أو ميتا بالمنصب والمال، وبقي في جبال البابور يتنقل من جهة إلى جهة مع أسرته وأولاده الصغار بلا زاد ولا مأوى، ولكن رغم كل ذلك ظل صابرا محتسبا بل ازداد حقدا على الاستعمار الذي استعمره في عقر داره وأخرجته من بيته وأهله وعشيرته وليته فعل ذلك وحسب بل راح يطلق عليه أبشع الأوصاف في جرائده و يصفه بالإرهابي ومثير الفتن، وأنه السبب في إثارة الرعب في الجزائريين وغضب فرنسا عليهم مما أدى إلى إحراق بيوتهم وقتل أطفالهم ونسائهم، وللأسف نجح في حملته الحاقدة، وقلب الموازين، فأصبح الاستعمار مظلوما والحواس بلميهوب ظالما لنفسه وأهله وعشيرته».²

¹ بن الشيخ: المرجع السابق، ص. 11.

² نفسه، ص. 11.

واشتدت الأزمة على البطل الثائر، فمن غضب الاستعمار إلى غضب الأهل والعشيرة الذين انطلت عليهم الحيلة وأصبحوا بعد أن كانوا عيونا له عيونا عليه خاصة بعد أن أحرقت فرنسا دشتين بكاملها وقتلت ما قتلت لمجرد أنها سمعت بإيوائها له ومساعدتها له فلم يبقى للبطل الحواس إلا أن يرحل تاركا أسرته الصغيرة عند أهله لعدم قدرتها على تحمل المشاق والصعاب
1. «.

رحل الرجل البطل بعد أن أصبح غريبا وحيدا بين أهله ودياره، تاركا وراءه أسرته التي عانت في غيابه الظلم من الأهل أولا ومن الاستعمار ثانيا، وبعد أن عجز الاستعمار عن تصفية البطل الحواس جسديا، عمدت إلى أسلوب الجبناء بأن صبت جم غضبها على أهله وعشيرته وأسرتهم خاصة ابنه الصغير السعيد الذي كانت ترى فيه صورة أبيه الحواس الرجل الذي أيقظ مضجعها وأدخل الرعب والفرع في كيائها، فكانت على صغر سنه تستوجه وتترصد خطواته، وهو بلا حول ولا قوة، حرمة من حنان الأب أولا وبأن يعيش يتيما ثم حرمة من حقوقه كأبي طفل بريء ينعم بالطهر والبراءة و الطمأنينة ثانيا، لا شيء إلا لأن أباه رفض الظلم والعدوان فكانوا لا يسمونه إلا ب «يا ابن المنافق»².

الرجل مرة أخرى بعد أن شدد عليه الخناق وألقي عليه القبض على كل رفاقه، فكانت وجهته هذه المرة بعد أن كتب عليه الرحيل من مكان إلى مكان وعلى كتفه بندقيته التي أضحت أنيسه في وحدته بين الجبال والشعاب مشيا على الأقدام في الليل والنهار، ودامت رحلته أياما لم يذق فيها طعم الراحة ولا طعم الزاد، إلى أن وصل إلى منطقة « إموله » في أعالي جبال سيدي عيش بولاية بجاية، حيث قصد هناك إحدى الأقارب لم يسبق له أن رآه يدعى «سي مقران»، وبعد أن سلم عليه بادره الحواس قائلا: « أنا فلان بن فلان وإذا أردت الجائزة ومنصب القيادة (أي قايد عند فرنسا) فاذهب و بلغ عني»³.

¹ حفيظة بلميهور: «ذكرى 8 ماي 1945 مع المجاهد القدير الحواس بلميهور»، جريدة البصائر، العدد 190،

3 إلى 10 ماي 2004، ص. 10.

² نفسه، ص. 10.

³ نفسه، ص. 10.

هكذا وبعد أن ضاقت أمامه كل السبل استسلم للأمر الواقع خاصة بعد أن شدد عليه الاستعمار الخناق وبثت عيونها في كل مكان إلى أن سي مقرران طمأنه ووعدته بالمؤازرة والنصرة، فالجزائر أمانة في رقابنا جميعا والدفاع عنها وعن أهلها واجبنا، وأشغله فلاحا بأرضه وأطلق عليه اسم سي البشير، كي لا يعرفه أحد، وبقي هناك شهرين يشتغل فلاحا بعد أن كان بأرضه مالكا عزيزا وسيدا مطاعا وعن تلك الفترة التي عاشها بـ « إموله »، يروي لنا السيد محمد الشريف بن الشيخ في مقاله الذي كتب فيه عن بطولة الحواس بلميهوب قائلا: « ... البطل السيد الحواس بلميهوب ... الذي صنع بحجرة لا تنسى في جيش الاستعمار مما خلف في صفوف العدو رعبا وفزعا، والتاريخ ما يزال شاهدا على ذلك ... وسي الحواس لم أكن أعرفه آنذاك لا من قريب ولا من بعيد، وإنما قرأت عنه في الجرائد الاستعمارية التي كانت تصفه بأبشع الأوصاف ... والتي لما عجزت عن العثور عليه أعلنت عن مقتله رسميا في جريدة قسنطينة ...¹، ثم استرسل قائلا: « ... وما زلت أتذكر ونحن جماعة من الشباب نقرأ هذا النبأ الذي جعل قلوبنا تنفطر حقدا على هؤلاء الجلادين ... ولم نكن نملك إلا أن نترحم عليه ...»، ثم يقول: « ... لقد عاش بيننا فترة تقارب شهرين في سرية تامة ... إلا أن وضعه كهنده لم تكن لتدوم فكان أن ساعده الشيخ العربي في إيجاد الحل، وذلك بأن أعدوا له جواز سفر تحت اسم مستعار يحمل اسم محمد كشاط ...² ».

هكذا عاش هذا البطل بين هذه العائلة التي أعانته وساعدته، غير أن الاستعمار ظل يطاردته أينما ذهب، وباتت الأعين ترصد حركات هذا الغريب الفلاح أي الذي لا يحمل أوصاف الفلاحين كيف وهو يتردد مرات على زاوية السيد مقرران لحفظ القرآن، فثأر ذلك تساؤل البعض إلى جانب أحد الدركيين الذي كان يتلصص الأخبار في المنطقة فأضحى المقام مستحيلا، ولم يبق للحواس إلا الرحيل؟ ولكن إلى أين هذه المرة فبعد أن طاردته فرنسا من عين الكبيرة لجأ إلى جبال بابور ومنها إلى دشرة بني بزاز ومن هناك إلى جبال « إموله » بسيدي عيش وهذه المرة لم يبق إلا أن يرحل من كل الجزائر فاتجه إلى تونس مشيا على الأقدام متحملا مشاق السفر عبر الجبال الوعرة و الأدغال الموحشة، ووصل إلى تونس بعد

¹ بن الشيخ: المرجع السابق، ص. 11.

² نفسه، ص. 11.

عناء طويل لم يفقد فيه صبره وعزمته، لكن الشيء الذي أحزنه ويئس من عودته إلى الجزائر وأهله مرة أخرى فقال هذه العبارة وكله ألم وحسرة عندما وطئت قدمه أرض تونس الشقيقة: « السماء بعيدة والأرض رائي عليها والجزائر ما نزيد نعفس فيها ».¹

ومكث بتونس 7 أشهر، حضر خلالها دروسا بجامع الزيتونة ولما أحس أن أحد العيون قد تعرفت عليه هناك وخوفا من انتشار الخبر وإطلاع الاستعمار عليه سواء كان ذلك عن حسن نية أو سوء نية خرج في تلك الليلة من تونس وتوجه عن طريق البحر إلى فرنسا (دار العدو) فمكث بها ثلاثة أشهر، ومنها خرج إلى بلجيكا، هكذا كتب عليه الاستعمار أن يظل طريدا من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد.²

وهناك ببلجيكا بلاد الغربة، بعيدا عن الأهل والولد و الوطن عاش الحواس بلميهور وحلم العودة إلى بلده ووطنه لم يفارقه يوما، ولكن هيهات وفرنسا جاثمة على قلبه. بقي هناك ببلجيكا يشتغل في مناجم الفحم لا أحد يعرف هويته الحقيقية، إلا اسمه المستعار «محمد كشاط»، حتى أنه مرض في إحدى الأيام فخاف أن يموت مجهول الهوية فكتب اسمه وبلده في رسالة ووضعها تحت الفراش ولما شفاه الله مزقها.³

وفي 1956، وبعد أن سمع إعلان فرحات عباس بانضمامه إلى جبهة التحرير الوطني، جاءته الرؤيا بأنه سيعود إلى الجزائر يوما فواصل جهاده هناك، بتوعية المهاجرين بضرورة الانخراط في صفوف جبهة التحرير الوطني، كما كان يقوم بجمع الاشتراكات وساهم بكل ما استطاع هناك لنصرة ثورة 1954 المجيدة، وكان يتتبع أخبار الثورة أولا بأول، حتى جاءه نبأ استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962، فحمد الله على نعمته وأسرع في إنهاء إجراءات العودة إلى أرض الوطن بعد أن خرج منه مكرها مضطرا و عاش الغربة مدة 17 عاما لم يذق فيها طعم الأمن والراحة والاستقرار.⁴

¹ بلميهور: المرجع السابق، ص. 11.

² بن الشيخ: المرجع السابق، ص. 11.

³ نفسه، ص. 11.

⁴ نفسه، ص. 11.

يقول في مذكراته: « ... غادرت بلجيكا في 15 أوت 1962 ووصلت إلى الجزائر في 17 أوت 1962 على الساعة السابعة مساء، ولما عدت لم يعرفني أولادي؟ فلقد تركت الطفل وله أربع سنوات والبنت سنتين والبنت الثانية 8 أشهر، فوجدت الطفل السعيد شابا في 21 سنة يحمل السلاح إلى جانب إخوانه المجاهدين البنت 19 سنة متزوجة، أما البنت الثانية فوجدتها قد ماتت فأحتسبها عند الله ... »¹.

لقد عاد ليجد أولاده شبابا، فلا الأب عرف ابنه ولا الابن عرف أباه، فمن هو السبب؟ إنه الاستعمار الغاشم الذي فرق بين الابن وأباه، وكانت فرحة الانتصار وفرحة الاستقلال وفرحة اللقاء والعودة بعد طول غربة وعذاب، امتزجت الأفراح وألتم الشمل وجاء المهنتون من كل مكان لرؤية البطل الذي دوخ الاستعمار، والذي عجز عن إلقاء القبض عليه رغم قوته.²

هكذا كانت حياة هذا البطل حلقة من حلقات الجهاد للفوز بإحدى البشارتين كما كان يردد دائما إما النصر أو الشهادة، فكان النصر والحمد لله، ولم تتوقف حلقة جهاده بعد الاستقلال بل واصل جهاده عضوا مناضلا في جبهة التحرير الوطني وفي المنظمة الوطنية للمجاهدين وبقي عضوا نشيطا بها إلى أن توفي عام 1984.³

3-5- الشيخ رابح بن مدور (إمام مسجد المحطة)

هو الامام المصلح الشيخ العلامة رابح مدور بن لخضر المعروف بابن مدور أو "رابح السطيفي" الذي ولد في شهر مارس سنة 1908 بقرية ملول جنوب سطيف، حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز 12 سنة ثم تنقل الى زاوية حامدي الشريف المعروفة باسم "لحوامد" بقلال وتعلم بعض العلوم الشرعية لينتقل سنة 1929 الى جامع الزيتونة بتونس، وتخرج منه سنة 1935 بشهادة التطويع، الشيخ كان عضوا شرفيا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد ألقى خطبة بناادي الترقى بالعاصمة الجزائرية سنة 1935 بمناسبة المؤتمر التأسيسي للجمعية ثم التحق

¹ بلميهوب: المرجع السابق، ص. 11.

² نفسه، ص. 11.

³ بن الشيخ: المرجع السابق، ص. 11.

بالإمامة والتدريس بمسجد المحطة (أب ذر الغفاري حاليا) وتخرج على يديه أجيال كان لها الدور البارز في تحرير وبناء الوطن، من بينهم الوزير السابق للشؤون الدينية عبد الحفيظ أمقران.¹

الشيخ ذاع صيته منذ سنة 1939 وكان امام وخطيب ومحاضر وأعطى تأثير كبير في نفوس الجزائريين، حيث انطلقت مسيرة 08 ماي 1945 من نفس المسجد الذي كان يؤم الناس فيه. كما كان للشيخ نشاط كبير خلال الثورة المباركة من خلال بث الوعي وإيقاظ الضمائر رغم الحصار والمراقبة المفروضة عليه وتم اعتقاله سنة 1957 وزج به رفقة الشيخ محمد الصغير خاسف والشيخ خبابة في معتقل قصر الطير المعروف ليملك شهرين ثم يطلق سراحه بسبب تدهور صحته، ورغم ذلك واصل رسالته الدعوية التنويرية الجهادية.²

هكذا يكون الشيخ بن مدور من الشخصيات التاريخية في منطقة سطيف التي ساهمت بجدارة في صناعة الوعي الوطني وتوجيه المجتمع نحو القيم الحضارية الإسلامية مع الحفاظ على قيم الأمة المتمثلة في عاداتها وقيمها وتراثها ومرجعيتها التاريخية والروحية والعقائدية. توفي الشيخ بتاريخ 16 نوفمبر 1994 بعد مسيرة حافلة بالعطاء منها 55 سنة كاملة كإمام بمسجد المحطة سابقا وأبي ذر الغفاري حاليا.³

3-6- الشيخ سعيد بوتقجيرت الملقب "البياني"

ولد الشيخ العالم السعيد بوتقجيرت المدعو البياني يوم 11 نوفمبر 1908 بسيدي إبراهيم في بلدية البيان المختلطة التابعة لدائرة سطيف الاستعمارية وحاليا تعد إحدى بلديات ولاية برج بوعرييج من والدين كريمين هما: الأب أعمر المولود بن محمد المولود بن حمو أوعمار. والأم

¹ ذويبي: من أعلام سطيف الشيخ رابع مدور، دار أشبال الجزائر، سطيف، 2013، ص.30.

² نفسه، ص ص. 41 - 42.

³ نفسه، ص.43. طالع الملحق رقم 26: صورة للشيخ بن مدور كما ظهرت في سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين سنة 1936 المنعقد في نادي الترقى في الجزائر العاصمة، ص.301.

فاطمة بوعويينة بنت علي بن محمد بن يحيى بن محمد أوعمار وهذا الأخير يعد الجد المشترك لثلاثة عائلات تحمل ألقابا مختلفة، هي: بوتقجيرات، بوعويينة، وبلعقون.¹

حفظ الشيخ السعيد البيباني القرآن الكريم في صباه ثم انتقل إلى زاوية بوداود بأقبو، ثم إلى قسنطينة عام 1934 فإلى فرنسا عام 1937 في إطار مهمة كلفته بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دامت عامين. عاد بعدها إلى الجزائر عام 1939 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية. في هذه الفترة جمد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتوقفت جريدة البصائر ومجلة الشهاب عن الصدور. فكان يقوم في مستط رأسه بالدروس والتوجيه ومحو الأمية.²

عقب تقديم فرحات عباس للمطالب الجزائرية (البيان الجزائري)، لقوات الخلفاء، التي نزلت بالجزائر سنة 1942، شرع السعيد البيباني في تشكيل جمعية أحباب البيان (A.M.L)، بناحية سيدي إبراهيم (برج بوعريرج)، لتعبئة الجماهير حول المطالب الوطنية. وعندما ارتكبت فرنسا مجازر 8 ماي 1945 في العديد من مناطق الشرق الجزائري، دعا السعيد البيباني الجماهير إلى التزام الحذر واليقظة، لتفويت الفرصة على الفرنسيين. والحق أنّ نشاطه الوطني السري لم يكن خفيا على عيون فرنسا، لذا حكم عليه بالسجن لمدة سنة واحدة قضى منها عشرة أشهر في سجن سطيف ثم وضع بعد ذلك تحت الإقامة الجبرية في مجانة بضعة أشهر بتهمة التحريض على عصيان الدولة والمس بأمنها.³

كان الشيخ سعيد البيباني هو المسؤول عن تنظيم منطقة البيان. وساعدته في ذلك كل النخبة المثقفة من منطقة بلدية البيان المختلطة التابعة لدائرة سطيف الاستعمارية، على سبيل المثال عبد الرحمن بالجودي، الشيخ أحمد شقار، وأخيه يحيى بوتقجيرات. فأقام عدة خلايا في سيدي إبراهيم حتى في مجانة، في ثنية الخميس (ثنية النصر)، بني منصور، شرفة، وما إلى ذلك .. وقد انتسب الجميع لهذه الحركة حتى بعض الاداريون كالقائد سيدي إبراهيم وشقيقه المدرس.⁴

¹ <http://el-bibani.blogspot.com>, 01/01/2016.

² فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر...، ص. 134.

³ نفسه، ص. 134.

⁴ <http://el-bibani.blogspot.com>.

بعد هزيمة النازية والفاشية أصدر العفو العام. وكان يوم 8 ماي 1945 يوما للإحتفال الشعبي. فقام الجزائريون يعبرون عن فرحتهم واغتنموا هذه الفرصة للتعبير عن رغبتهم في التحرر كما وعدهم بذلك الحلفاء. ولم يكن الجيش الاستعماري ليتقبل هذا الموقف فكانت مذبة سطيف وقلمة وخراطة .. «حتى يقتل الفرخ في بيضته» كما يقول الجيش الاستعماري آنذاك، وحتى لا يحلمون ولا يطمعون في الاستقلال وبذلك فرض منطقه في "السلام" على الشعب الجزائري.¹

بالنسبة لمنطقة البيضان كتبت جريدة "لادييـش دي قنسطنطينـ" (La Dépêche de Constantine) : « ... الوضع مستقر ولم يكن هناك شيء يذكر... ». فقد كان الشيخ السعيد البيباني قادرا على تهدئة السكان وكان يجتمع سرا بخلايا أحباب البيان والحرية لتحليل الوضع في غابة ليست بعيدة عن منزلنا، في واد عميق يدعى "الفيض غودلس" أو "وادي الديس". كان القرار المتخذ بأن لا يقوم الناس بأعمال على غير بصيرة ووجوب التريث حتى الحصول على رؤية أكثر وضوحا من تسلسل الأحداث. في اليوم الموالي استنتج الشيخ سعيد أنّ هناك مؤامرة استعمارية وتقرر أن يفعل كل ما من شأنه أن يمنع مجزرة أخرى في البيبان.²

أعلنت الصحافة عن حل حركة أحباب البيان والحرية. فقام الشيخ سعيد بإتلاف كل الوثائق والأرشيف وقامت السلطات الاستعمارية بمداومة بيتنا وتفتيشه من غير أن تعثر على وثائق للإدانة. فطالب حاكم بلدية البيان المختلطة الشيخ السعيد البيباني إعطائه قائمة بأسماء الأعضاء المشاركين، وإلا فسوف يغاقبه على اتلافه للمستندات.³

بعد إصدار الأمر بالتوقيف، قام القنايد ليبراً ساحته بتحضير ملف الاتهام وبتحريض بعض الأشخاص لإمضاء شهادتهم بأنّ الشيخ سعيد البيباني عدو لفرنسا وأنّه قام بالتحريض على

¹<http://el-bibani.blogspot.com>

²*Ibid.*

³*Ibid.*

الثورة. ويذكر أنه من بين هؤلاء كان السيد ميهوبي أرزقي موحوش الذي أظهر شجاعة ورفض الامضاء، وسجن الشيخ سعيد بسجن سطيف.¹

كان سكان دائرة سطيف كغيرها من أنحاء الجزائر من أكثر من عانوا القمع من الجيش الاستعماري، فلم يزددهم ذلك إلا عزمًا وإصرارًا على المقاومة والتضامن مع الضحايا والمعتقلين الذين اعتبروا أبطالًا فكانت تأتيهم المساندة والمساعدات المتعددة من كافة الطبقات الاجتماعية كالغذاء، والرعاية، والأدوية، والزيارات وغيرها. فأخلاقيا كانت لانتهاكات الإدارة تجاه السكان أثر عكسي.²

قضى الشيخ سعيد 10 أشهر من الحكم في السجن وبعد إصدار الحكومة الفرنسية العفو على المعتقلين السياسيين الجزائريين وعودته إلى البيت، لم تتقبل الإدارة في بلدية البيبان المختلطة الأمر، فقررت وضعه تحت الإقامة الجبرية في مجانة (مقر البلدية)، وهناك كذلك قام السكان بواجبهم الوطني التضامني معه فكان يتلقى الزيارات وخاصة من عائلته ورفقائه من المناضلين المخلصين. وبعد عدة أشهر أطلق سراحه نهائيًا. ليلتحق بنشاط إخوانه في جمعية العلماء. فعين أستاذًا ثم مديرا لمدرسة التربية والتعليم بباتنة.³

فيفري 1954: أرسل الشيخ السعيد البيباني من جديد إلى فرنسا كمندوب معتمد لجمعية العلماء، وكانت وجهته نحو باريس، حيث أسس المقر العام بسان دونيس، فجمع الشمل وأحيا النشاط، وانضمت عدة شخصيات وطنية إلى النشاط في هذا الفرع، منها عبد الحفيظ أمقران، وآيت حمودة عميروش (العقيد عميروش) ومالك بن نبي وغيرهم. وتنوعت نشاطات هذا الفرع فشملت الدروس الليلية، والمحاضرات، والحفلات، والرحلات. ثم أسس أيضا فرعا آخر في بلدة "بلغارد" قرب الحدود السويسرية، استغل فيما بعد كنقطة عبور للمناضلين الوطنيين إلى السويسرا.⁴

¹ <http://el-bibani.blogspot.com>

² Ibid.

³ فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ص ص. 134 - 135.

⁴ <http://el-bibani.blogspot.com>

وفي جوان 1955 اعتقل الشيخ السعيد البيباني من طرف البوليس الفرنسي مع مجموعة من المناضلين بعد اقتحام مركز الجمعية ثم أطلق سراحهم بعد التحقيق وعدم وجود أدلة تثبت ادانتهم. وفي أكتوبر 1956 غادر التراب الفرنسي، بعد محاولة اعتقاله من طرف البوليس الفرنسي. حيث كان ينشط سرياً لصالح الثورة منذ اندلاعها، فتكفلت جبهة التحرير بنقله الى الشرق الأوسط عبر سويسرا، يوغسلافيا، اليونان وتركيا. ونشط في إطار اللجنة الخارجية للجبهة، في دمشق إلى جنب محمد الغسيري وعبد الحميد مهري. كعضو مساعد بمكتب جبهة التحرير الوطني بسوريا. وفي 1958 انتقل إلى مدينة جدة كممثل مساعد في مكتب الحكومة المؤقتة الجزائرية.¹

عاد إلى الجزائر عام 1964 حيث عمل مدرسا لمدة قاربت 8 سنوات بمدرسة أشبال الثورة بالقلعة إلى غاية حالته على التقاعد. توفي الشيخ الجليل يوم 16 أوت 1976 ألف رحمة عليه.²

3-7- عبد الحميد بن زين

من مواليد 27 أبريل 1926 في بني ورتيلان بسطيف. كان المحيط العائلي والثقافي الذي نشأ في أحضانه بن زين، في دائرة سطيف الاستعمارية زمن الاحتلال (بين ولايتي سطيف وبجاية حاليا) أكبر الأثر في صقل شخصيته، حيث كان شديد التأثر بجذته الشاعرة "تاسعديت" التي تكفلت بتربيته.³

غير أن حياة بن زين عرفت تحولا كبيرا بقرار والديه، منح حضائنه لعمه القاضي زين العابدين الذي أخذه معه إلى مدينة بجاية أين كان يقطن، والتي حملت أحلام هذا الطفل الريفي رفقة الكثير من الأصدقاء، حيث كانت يومياته تتأرجح بين حفظ القرآن والتعلم بالمدرستين الفرنسية والعربية. وبين الحي الشعبي "باب اللوز" والميناء في مدينة بجاية، فتح عبد الحميد بن الزين عيناه على معنى العمل الشاق لحماي الميناء، كما تعرف على الإضراب، وكل هذه الأمور أفهمته

¹ <http://el-bibani.blogspot.com>

² Ibid.

³ CHEURFI: op.cit., p. 208.

طبيعة الهيمنة والاضطهاد، اللذان كان يسلطهما المعمرون على الجزائريين، وكان عام 1939 منعظا مهما في حياة بن زين، إذ غادر بجاية وهو في الثالثة عشر من العمر إلى سطيف، أين التحق بالمدرسة الفرنسية الثانوية، لينضم بعدها في 1940 لحزب الشعب الجزائري، وكله وعي بفكرة التحرر وضرورة العمل مع من يؤمنون به.¹

ومثل نزول القوات الأمريكية والإنجليزية بالجزائر في نوفمبر 1942 أهمية كبرى للجزائريين وخصوصا مع وصول الجيش الإنجليزي إلى سطيف، حيث أدرك الناس أن الجيش الفرنسي الذي انهزم أمام الألمان، ليس بتلك القوة التي كانوا يعتقدونها. ويتوقف الدراسة بالثانوية اضطر بن زين في 1942 لمغادرة مقاعد الدراسة، ليتوجه للعمل قصد مساعدة عائلته في ظل الفقر المدقع للجزائريين آنذاك، فينتقل الشاب عبد الحميد إلى بلدة "القصر" في بلدية فناية المختلطة (من أحواز بجاية حاليا)، هناك يتعرض لأول اعتقال له بتهمة التحريض على "المساس بالأمن العام".²

أما في خريف 1944 فيعود بن زين وزملاؤه للالتحاق بالدراسة، ويكون شاهدا على المجاعة التي ألقت بأوزارها، كما أثرت إحدى رحلاته إلى "بوقاعة" قرب سطيف فيه كثيرا، حيث وقف على هلاك عائلات بأكملها نتيجة الأمراض والجوع، فكان لمشهد أم وطفليها وهم يتنازعون وطائر العقاب على "التالغودة" وهي النبتة التي كان سكان المنطقة يملأون بها بطونهم في عز أيام المجاعة، التأثير العميق في نفس مترجمنا.³

في 8 ماي 1945 تاريخ نهاية الحرب العالمية الثانية، شارك بن زين في مسيرة سلمية نظمت بسطيف، تحت إشراف حركة أحباب البيان والحرية، قصد تذكير زعماء "فرنسا الحرة"، بوعود حق تقرير المصير التي قطعوها على انفسهم تجاه الشعوب المستعمرة، لكن جاء رد الفرنسيين قاسيا لبن زين، ما جعله يغادر إلى "بوقاعة"، ثم يعود بعد هدوء الأمور إلى سطيف، قصد الالتحاق مجددا بالمعهد، ولكن تم اعتقاله وزج به في المعتقلات، أين تعرض لأبشع أشكال

¹ CHAALAL O.M.: *Talghouda histoire romancée de la vie d'Abdelhamid Benzine (1941-1945)*, T.1, Casbah Editions, Alger, 2009, p.45.

² Ibid., p.45.

³ Ibid., p.47.

التعذيب إلى حين إطلاق سراحه في 1946. ومن أشهر أقواله عن 8 ماي 1945: «أنها كانت انتصارا على الفاشية، وفي آن واحد كانت انتصارا للفاشية».¹

اتصل بن زين بعد تحرره، بحزب الشعب الجزائري المحظور، وشارك في لقاءات مع المناضلين قصد إعادة إحياء هياكله المفككة، وصار إطارا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية. ثم انضم إلى حزب جبهة التحرير الوطني مع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى. فضلا عن كون مترجما كان نقابيا منذ عام 1948.²

بعد الاستقلال اشتغل صحفيا. وترأس تحرير جريدة الجزائر الجمهورية من 1962 إلى 1965. وعد من المؤسسين البارزين لمنظمة المقاومة الشعبية وحزب الطليعة الاشتراكية عام 1966. ومديرا لجريدة الجزائر الجمهورية بعد 1989. وبالإضافة إلى نشاطه السياسي ضمن الحزب ألف عددا من الكتب الفرنسية منها: المخيم، يوميات مسيرة، الجبل والسهل، المغامرة الكبرى لجريدة الجزائر الجمهورية. توفي عبد الحميد بن زين في 6 مارس 2003 عن عمر ناهز السابعة والسبعين عاما.³

3-8- عياشي خرباش (محكوم عليه بالإعدام)

هو العياشي خرباش بن علي بن محمد وربيعة بنت السعيد، من مواليد تاقيطونت في 1926/07/18، كان يبلغ من السن تسعة عشرة عاما لما اندلعت الانتفاضة في دائرة سطيف، أبيه كان يشتغل في مهنة حراسة الطرقات وإصلاحها (Cantonnier) وهي مهنة تسند لها سلطات الاحتلال في البلديات المختلطة لعائلات جزائرية وعادة يتوارثها الأبناء عن الآباء كما هو حال بطلنا.⁴

يقول العياشي خرباش: «... كان من المقرر أن أمثل أمام لجنة القبول العسكري يوم الأربعاء 9 ماي، لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، ولكن في منتصف النهار من نفس اليوم علمنا

¹ CHAALAL: op.cit., p.47.

² رابح خدوسي وآخرين: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص. 104.

³ CHEURFI: op.cit., p. 209.

⁴ العياشي خرباش: الشهادة السابقة.

بانتفاضة الجزائريين في مدينة سطيف وما تعرضوا له من تقتيل، وحينها رجعت إلى المنزل وحملت بندقية والدي ... وفي الطريق قبالة إقامتي شاهدت مواطنين يقذفون سيارة قادمة من مركز القرية الاستعمارية عموشة، فسارعت إلى لقائها فنزل من السيارة أحد ركابها تبين لنا فيما بعد أنه حاكم بلدية تاقيطونت المختلطة "روسو" (Rousseau) مرفقا بخليفته "بانسيل" (Bancel) ... أطلق الأول علينا وابل من النيران بمسدسه فارتمينا أرضا لحماية أنفسنا، بعدها أطلقنا النيران عليهما وتركناهما جثتين هامدتين ...»¹.

وشى به أحد عملاء الاستعمار اثرها استدعي إلى ثكنة الدرك حيث عذب وتم استنطاقه. تم نقل يوم 15 ماي 1945 رفقة جزائريين آخرين إلى ثكنة نابوليون في مدينة سطيف. بقي هناك خمسة عشرة يوما، تعرض فيها إلى كل أصناف التعذيب والاستنطاق الوحشي، ثم وجه إلى المحكمة العسكرية في قسنطينة لأجل محاكمته توفي المرحوم سنة 1913.²

3-9- فرحات عباس (رئيس حركة أحباب البيان والحرية)

ولد المجاهد المرحوم فرحات عباس المكّي المعروف بفرحات عباس في يوم 24 أوت 1899م بمشقة "الشحنة" الفلاحية التابعة لبلدية الطهير المختلطة أيام الاحتلال التابعة لعمالة قسنطينة (بلدية الطهير في ولاية جيجل حاليا). وولد لأمه معزة عاشورة بنت علي وأبيه سعيد بن أحمد عباس وهو من أسرة فلاحية ذات أصول قبائلية. عاش طفولة مريحة خالية من المعاناة والبؤس لأنّ عائلته ميسورة ورغم هذا احتك بمعانات الجزائريين وكان يتألم لبؤسهم خاصة حين يرى الاستعمار يعاقب العاجزين عن دفع الضرائب.³

كان سعيد بن أحمد عباس يريد تنوير عقول أبنائه بالعلم فأرسل كل أبنائه إلى المدرسة الفرنسية دون أن يكثرث بأنّها تفسد أفكار الجزائريين وعقيدتهم، فكانت إنطلاقة فرحات عباس الدراسية بالمدرسة الفرنكو أهلية بالطاهير والتي كانت مخصصة للجزائريين فقط ثم بالمدرسة الفرنسية

¹ العياشي خرياش: الشهادة السابقة.

² نفسها.

³ JEAN Lacouture: *Cinq hommes et la France*, Editions Seuil, Paris, 1961, p, 267.

الابتدائية بجيجل والمخصصة لأبناء المعمرين والموالين لفرنسا، بعدها التحق بمعهد سكيكدة ثم ثانوية قسنطينة وهناك قرأ للكثير من الأدباء الفرنسيين أمثال "جون جاك روسو" و"موليير" و"بلزاك" وغيرهم وتأثر بهم وبمبادئ الثورة الفرنسية.¹

بعد حصوله على البكالوريا سنة 1921م أدى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي برتبة نقيب، عمل هناك كاتبا في المستشفيات ومساعد صيدليا وقد لاحظ الفرق بين الجزائريين والأوربيين في المعاملة، فكتب مقالا سنة 1922م طلب فيه المساواة بين الجزائريين والفرنسيين داخل الجيش. بعدما أدى فرحات عباس خدمته العسكرية اختار دراسة الصيدلة بالجامعة المختلطة الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة والتي التحق بها سنة 1922م.²

قضى سبع سنوات بالجامعة نشط فيها نشاطا مكثفا إذ انخرط في الجمعيات الطلابية وأضفى عليها طابعا سياسيا ففي سنة 1926م انتخب كرئيس لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين وفي سنة 1927م نائبا ثم رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وبقي في هذا المنصب إلى غاية ترشحه ونشر خلال هذه المدة الكثير من المقالات الصحفية تنتقد السياسة الاستعمارية وتدافع عن أن فرنسا المساواة والديمقراطية لا تطبق إلا مع الأوربيين، بعد عدم مبالاة السلطات الفرنسية بالمشروع الذي قدمه فرحات عباس قرر هذا الأخير الاتصال بكل من مصالي الحاج، والإبراهيمي، والحزب الشيوعي الجزائري من أجل التحالف، أسفر هذا التحالف عن كتابة بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943م وأهم النقاط التي اشتمل عليها انشاء دولة جزائرية لها دستورها الخاص ومرتبطة فيدراليا مع فرنسا ومشاركة الجزائريين في اتخاذ القرارات في بلدهم وبهذا دخل عباس مرحلة جديدة في نضاله السياسي.³

¹ عزالدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2004/2005، ص ص. 39-42.

² STORA Benjamin et ZAKYA Daoud: *Ferhat Abbas une autre Algérie*, Casbah Editions, Alger, 1995, p, 28.

³ بعد استشارته مع البشير الإبراهيمي ومصالي الحاج، تم الاتفاق فيما بينهم على تكليفه بتحرير تقرير يقدم إلى سلطات الاحتلال والحلفاء، كتبه لوحده في بيته . ويقول عنه بأنه ملخص موضوعي لـ 130 سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر واستقراء للماضي، وتعبير صادق عن مطامح الشعب الجزائري، بدون حقد، ولا انفعال فهو يحدد المشكل الجزائري بصدق في نظره. وقد وضع عنوانا للبيان "الجزائر أمام الصراع الدولي، بيان الشعب الجزائري". طالع:

وبعد رفض الحاكم العام لما جاء في البيان اجتمع فرحات عباس بالشخصيات السابقة ونتج عن هذا الاجتماع تأسيس حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944م هذه الحركة التي ضمت كل تيارات الحركة الوطنية، وهدفها الإلحاح على تحقيق مطالب بيان فيفري 1943م ويظهر جليا تغيير عباس لموقفه عند قوله لمصالي الحاج: «... لقد كنت ضدك أدافع بجرارة على الاندماج ووقفت ضدك لكن أثبتت الأحداث أنك كنت على صواب وكنت أنا على خطأ، اليوم أعترف لك أنني سأتبع خطاك...»¹.

من هذا يظهر أنّ فرحات عباس لم يكن متعصبا لرأيه بل كان يتميز بالاعتدال والاعتراف بالحق وأصدر جريدة "المساواة" في ديسمبر 1944م للدفاع عن مواقف أحباب البيان والحرية وكان لها صدى كبير في الأوساط الاجتماعية.²

صمم الشعب الجزائري في 8 ماي 1945 تنظيم مظاهرات وذلك بمناسبة يوم انتصار الحلفاء على الألمان، وأن تكون هذه المظاهرات عبر كامل التراب الوطني، وأكتسب أهمية أكبر في دائرة سطيف الاستعمارية، ويصف فرحات عباس هذه المظاهرات بقوله: «... الاضطراب الصغير الذي حدث في أول ماي 1945 أدى إلى صنع سيناريو، لإيجاد مبرر لتصفية أحباب البيان والحرية، والرجوع إلى الوراء، هذه المظاهرات تحولت إلى أحداث كبرى، وهكذا تفسر أحداث 8 ماي 1945...»³.

وعقب أحداث 8 ماي 1945م اعتقل فرحات عباس وقادة الأحزاب الجزائرية الأخرى وتم حل حركة أحباب البيان والحرية وعندما أطلق سراحه في 16 مارس 1946م أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، سلك به سياسة جديدة شعارها "لا للإدماج لا للأسياد

ABBAS Ferhat: *Guerre et révolution d'Algérie, La nuit coloniale*, édition, Julliard, Paris, 1962, p.140.

¹ م.م.و.س.: ترجمة لشخصية فرحات عباس، د.ص، 07 فيفري 2016.

² محمد عبد الوهاب الكيالي: *موسوعة السياسة*، ط.3، ج.4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص.494.

³ ABBAS: *op.cit.*, p.154.

الجدد، لا للإفصال"، ومن مطالبه إنشاء جمهورية جزائرية ذات استقلال ذاتي تتمتع بالسيادة ولها علمها ومنظمة إلى الإتحاد الفرنسي.¹

وفي أوت 1946 قدم فرحات عباس إصلاحات سياسية جديدة، قبلت بالتصويت ثم التزوير فخاب ضنه واقتنع أنّ فرنسا لا تفهم لغة الحوار وتآزمت الأوضاع بينه وبين الفرنسيين وبقيت متأزمة إلى أن قامت ثورة نوفمبر 1954م بعد أن يؤس فرحات عباس من العمل السياسي مع فرنسا قرر في جانفي 1955م الاتصال بالمسؤولين في جبهة التحرير الوطني فأرسل عمر القامة إلى كريم بلقاسم المتواجد في "إيغيل أميولا" في منطقة القبائل، فرد عليه بالايجاب في 26 ماي 1955م والتقى بعبان رمضان وعمارة رشيد وسألهما عن مدى نجاح الثورة وقوة جيش التحرير.²

وفي 25 أفريل 1956م، حل حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وأعلن انضمامه إلى جبهة التحرير الوطني في مؤتمر صحفي بالقاهرة بعض ما قال فيه: «... لن يكون بعد اليوم سلام أو هدنة بل شدة متزايدة في الكفاح الذي فرضه الاستعمار علينا فرضا إلى أن يتم القضاء على جميع المستعمرين الفرنسيين والمرزقة العاملة في خدمتهم وتحرر الجزائر...». وقد صرح لأحد الصحفيين الفرنسيين: «... الإدماج فكرة جميلة لكنها لم تعد صالحة الآن ... آنذاك كنت معكم لكنني الآن ضدكم...».³

بعد انضمام فرحات عباس إلى الثورة شغل أثناءها مناصب هامة وحساسة إذ كان عضوا في المجلس الوطني سنة 1956م وفي 1957م عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ وهي بمثابة السلطة العليا في الثورة. التحق بالوفد الخارجي للتعريف بكفاح الشعب الجزائري كما قاد الوفد الجزائري في طنجة في 27 إلى 30 أفريل 1958م وانتخب أول رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 ديسمبر 1958م وبقي بها إلى أوت 1961م أين استبدله بن يوسف بن خدة كما كان مسؤولا عن أغلب المراحل التي مرت بها المفاوضات بين جبهة

¹ الكيالي: المرجع السابق، ص. 494.

² ABBAS: *Autopsie d'une guerre l'aurore*, Edition Garnier, France, 1980, pp. 143-144.

³ معزة: المرجع السابق، ص. 233.

التحرير الوطني والسلطات الفرنسية وأعلن بنفسه عن ميلاد الجمهورية الجزائرية، وترأس الجمعية التأسيسية بعد الاستقلال في 1962.¹

لمترجمنا العديد من المؤلفات. فقد بدأ التأليف منذ صغره في المقالات التي كان ينشرها في الصحف مثل "الإقدام"، "التقدم"، "الوفاق". والتي جمعها في كتابه المشهور: "الشباب الجزائري" الذي أصدره سنة 1931م، وأعيد نشره في 1981م، و"ليل الاستعمار" الذي يكشف فيه عن جور الاستعمار ويعطي فيه الحق للشعب في الثورة ضده نشره في المغرب الأقصى عشية الاستقلال، وله "الاستقلال" المصادر نشره سنة 1984م تكلم فيه عن كيفية بناء الجزائر بعد الاستقلال. وأهم ما قاله فيه هو: «... لا أهمية للعنصر أو العرق الجزائري... لكن ما يهم هو الإسلام لأنه اسمنت المجتمع وهو العامل المشترك بين كل الشعب...». بالإضافة إلى "لماذا تقتلونني"، و"تشریح حرب"، وله مخطوط لم ينشر.²

وخلاصة القول أنّ فرحات عباس من الشخصيات السياسية المناضلة في سبيل استقلال الجزائر، ولعب دورا وطنيا وأساسيا في طريق استقلال الجزائر خلال الحرب الكونية الثانية، وكان من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية متأثرا بما تلقاه في المدرسة الفرنسية، نفى وجود الأمة الجزائرية ونادى بإدماجها في فرنسا مع احتفاظها باسلامها لكن مساره بعد ذلك أخذ وجهة استقلالية تطالب بالاستقلال في إطار فدرالي، إلا أنّ الادارة الفرنسية أحبطت مشاريعه.³

التحق بالثورة التحريرية المباركة وأصبح من أبرز قادتها وشكل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ونشط فيها نشاطا كبيرا حتى تحقق الاستقلال التام لبلادنا. ويمكن تلخيص مسيرته النضالية في قول جول كوتير: «... يتلخص تاريخ فرحات عباس في البحث عن وطن داخل فرنسا ثم مع فرنسا ثم خارج عن فرنسا بل ضدها...». ليس من الإنصاف حصر نضالاته الكثيرة في موقف تبناه ذات يوم في بداية حياته السياسية.

¹ خدوسي: المرجع السابق، ص. 216.

² م.م.و.س.: ترجمة فرحات عباس.

³ نفسه.

توفي فرحات عباس يوم 24 ديسمبر 1985م عن عمر يناهز 86 سنة بين عائلته بسطيف وأخذت جنازته صبغة رسمية حيث حضرها شخصيات سياسية كثيرة. دفن في مقبرة "العالية" بالجزائر العاصمة في مربع الشهداء قرب بن المهدي وعميروش وغيرهم.¹

3-10- الحسن بخوش (محكوم عليه بالإعدام)

في العشرينيات من القرن الماضي احتفلت خراطة بازدياد مولود جديد اسمه الحسن بخوش لكن وسط بؤس وفقير كبيرين، عائلة الحسن بخوش ككل العائلات الجزائرية تعيش تحت الاحتلال وبطشه، أما الطفل الحسن منذ أن وعى وفتح عيناه شاهد ماذا كانت تعانيه أسرته، وتيقن أنه لم يكن ممكنا أن يحقق المجتمع الجزائري سعادته لاحضرا ولا مستقبلا في ظل الاحتلال.

ومنذ اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأت قيادات الحركة الوطنية تفكر في المطالبة بالحرية والاستقلال والتخلص من الاحتلال. وكان الحسن بخوش من الشباب الذين خالطوا رجال الحركة الوطنية في خراطة أمثال الشهيدين محمد أعراب حنوز والشاعر الربيع بوشامة ورئيس حركة أحباب البيان والحرية فرحات عباس الذي كان يزور خراطة بانتظام لالتقاء بأعيانها من الجزائريين.²

ويتذكر الحسن بخوش بعض تلك اللقاءات التي جمعت مع تلك الأسماء اللامعة من رجال الحركة الوطنية فيقول: «... كنا نتلقى تكويننا سياسيا على يد الدكتور حنوز (مساعد طبي)، وفرحات عباس الذي يزور المنطقة من حين لآخر في مدرسة العلماء المسلمين في خراطة، وكنا نلتقي بهؤلاء في مقهى سي الحسين، الذي يجاور مركز تعذيب المائدة، الكائن في بلدية ذراع القائد، نموّه السلطات الفرنسية بلعب "الدومينو" إلى غاية ساعة متأخرة من الليل...».³

¹ م.م.و.س.: ترجمة فرحات عباس.

² ABED Abidat et PLANCHE J.L.: 8 mai 1945 Tragédie dans le constantinois Sétif, Guelma, Kherrata (Collection Mémoire de Hommes), Editions Images Plurielles, France, 2010, p. 63.

³ عمار شواف: مجازر 8 ماي 1945 أحسن بخوش آخر السرب، شريط وثائقي مصور، التلفزيون الجزائري، الجزائر، 2010.

ذاك الاحتكاك مع الرجال الوطنيين في البلدة وانضمامه المبكر في صفوف الكشافة الإسلامية وهو في مقتبل العمر (16 سنة) جعله وطنيا مخلصا ومستعدا لأن يتحمل مسؤولياته وواجباته كاملة إذا تطلب الحال ذلك. ويضيف البطل قائلا: «... عرفت السلطات الفرنسية بمكان تجمعنا أياما فقط قبل مجازر 8 ماي، حيث أرسلت إلينا جنودا على الساعة الثانية صباحا، كنا رفقة فرحات عباس، الذي نجا بنفسه بالهروب نحو أعالي بوعنداس، حيث التقينا به تخطيطا للاحتفال بنصر الحلفاء...»¹.

وفي ظل التحضيرات، يقول المتحدث: «... تنقل العديد من الراغبين بالمشاركة في احتفالات الفرنسيين لانتصارهم على النازيين إلى سطيف، وسقط العديد منهم ميدان الشرف، حيث أطلق عليهم محافظ الشرطة في سطيف مع زبائنه النار، بعد رفعهم العلم الجزائري ليهتفوا بالاستقلال، الأمر الذي سرعان ما تم تبليغه لسكان خراطة بعد انفلات الأوضاع في سطيف...»².

ويواصل لحسن بخوش الكلام عن تطورات الانتفاضة ويقول: «... لم نكن نعلم في خراطة بما حدث في سطيف، إلا بعد رجوع حافلة هشمها الرصاص، وأعلمني الشيخ بوهادي أنّ الجهاد في سبيل الله قام في مدينة سطيف، فذهبنا إلى الدواوير لنعلمهم بما جرى ونستعد للنزول، ردا على عدم وفاء فرنسا بوعدا للجزائريين بمنحهم الاستقلال...»³.

وأضاف: «... وسط استجابة واسعة خضنا مظاهرات حاشدة يوم التاسع ماي إلى غاية منتصف النهار، قمنا أثناءها بحرق بعض المؤسسات والإدارات الفرنسية، وأنا شخصا أضرم النار في كل من مركز البريد والمحكمة، حتى جاء الجنود الفرنسيين وشرعوا في إطلاق الرصاص عشوائيا، لم يفرقوا بين صغير أو كبير أو بين رجل وامرأة، فهرينا إلى الجبال وبقينا هناك يومين...»⁴.

¹ شواف: المصدر السابق.

² نفسه.

³ نفسه.

⁴ نفسه.

« ... في اليوم الموالي، ترسل إلينا الإدارة الفرنسية القياد بدعوى أن فرنسا عفت عنا، لتتفاجأ بجنود عند مداخل القرى، يقومون بحشرنا في شاحنات عسكرية تحت الحراسة للزج بنا في ملعب خراطة، الذي كان يضم على الأقل 4 آلاف شخص من شتى الأعمار، ومن كل الدواوير المتاخمة، جرمونة، قلعون، بني مرعي ووسط خراطة ... كان ذلك اليوم شبيها بيوم الحشر، كان عساكر اللفياف الأجنبي يضعون النساء والأطفال تحت الجسر، ويكبلون أغلبية الرجال والشبان بسلاسل من حديد ليصفوهم على حافة جسر شعبة الآخرة، الذي وجدناه ممتلئ بالجثث. فكانوا يلتقون بـ 4 إلى 5 شاحنات مملوءة بالبشر إلى أسفله دفعة واحدة أو بالدفع بعد إيعاز يتلقونه من ضابط من قواتهم ...»¹

ويذكر السيد السعيد عليك وهو صديق لمتزوجنا ومن آخر من بقي شاهدا على المأساة: « ... كان يوما للهول ... جهنم حمراء ... حشر جنود اللفياف الأجنبي الآلاف منا في ملعب خراطة، رجال، نساء، أطفال وشيوخ، قبل أن يشرعوا في تكبيل العديد منا بسلاسل من حديد ... نقلت النساء والأطفال إلى أسفل جسر شعبة الآخرة فيما وضع أغلبية الرجال والشبان في شاحنات ليصفطفوا على حافته، حيث تم "تفريغهم" على مرأى الجميع إلى أسفل النهر، وكأنهم قمامة يراد التخلص منها ... كانوا يعدون بالآلاف ... لم تجد الإدارة الفرنسية من وسيلة لدفعهم، سوى إفراغ الخرسانة عليهم استعدادا لإلقاء آخرين ... حتى تحولت مياه وادي "أغريون" إلى دم. ولم تصف إلا بعد مرور 20 يوما...»²

ولكون الآلة الاستعمارية لم تكن لترحم أحدا، فقد كانت عائلة محمد أعراب حنوز رئيس مكتب أحباب البيان والحرية في خراطة، والمساعد الطبي، المنحدر من سيدي عيش (بجاية حاليا)، إحدى العائلات التي تمت إبادةها. وكان "عمي لحسن" بجنبهم يومها رفقة أبناء الشهيد "حنوز" الثلاثة: حنافي، الطيب وعبد المجيد. حدث هذا لعائلة "حنوز" بينما كان ابنها البكر "الوناس" ضمن صفوف الجيش الفرنسي يحتفل في باريس بنصر الحلفاء. يقول "عمي لحسن".³

¹ شواف: المصدر السابق.

² ADI Yasmina: «L'autre 8 Mai 1945», Film Documentaire, 2008.

³ Ibid.

وهكذا كان السيد لحسن بخوش من بين المصطفين على حافة الجسر رفيقا لعائلة حنوز وعن تلك اللحظة يقول: « ... جاء دوري، ليتم إلقائي إلى أسفل النهر، لكن الضابط رفض إعطاء الأمر، فقررنا حبسي، لصغر سني ولبنيتي الضعيفة، حيث لم أكن أتجاوز 16 سنة، ليقول لي فيما بعد إنه أنقذ حياتي، قبل أن يأتي برغيف خبز، ابتلعتة في لحظات من شدة جوعي وهولي ...»¹.

ما زالت صخور "شعبة الآخرة"، تحتفظ إلى غاية اليوم بما نقشته قوات اللفياف الأجنبي (légion étrangère)، تخليداً لذكرى 8 ماي 1945 على صخورها، وكأنه شيء عزيز عليها يستحق تذكير الأجيال اللاحقة به. وبنبوة متأثرة بما طاله منتصف أربعينيات القرن الماضي، ذكر "عمي لحسن" أنّ بعض آثار التعذيب بقيت ظاهرة في أقدامه وأنّه من شدة التعذيب قال لمستنطقه إنه هو من قام بكل شيء.

حول عمي لحسن من سجن سطيف إلى سجن الكدية العسكري في قسنطينة وعرض على القضاء العسكري للمحاكمة أين حكم عليه بالإعدام بناءً على عدة تهم ألصقت به ومنها: التمرد على فرنسا، تشكيل عصابة أشرار، السرقة والنهب، وتخريب الأملاك العامة ... وبسجن الكدية في قسنطينة التقى بعدة معتقلين آخرين ومنهم: الدكتور سعدان، البشير الإبراهيمي وفرحات عباس. استقصاه هذا الأخير عن الحكم الذي أطلقته عليه المحكمة وفور إعلامه أنّه الإعدام. ما كان رد رئيس حركة أحباب البيان والحرية سوى قوله له: « يد الله فوق أيديهم »².

وأكد بخوش أنّ الـ 172 سجينا المحكوم عليهم بالإعدام كانوا في سجن قسنطينة. وأشار أنّ المستعمر قام بقتل 5 مواطنين جزائريين من كل قرية. وعن ما حصل له لاحقاً يضيف بخوش: « ... وعدنا أحد النواب الجزائريين كان يدعى "بن جلول" بأنه سيقنع الحاكم الفرنسي بنزع حكم الإعدام عنا، وهو ما حدث وجرى بالفعل. نقلت إلى سجن الحراش عبر القطار وتعرضت إلى معاملة سيئة طيلة سبعة عشرة سنة كاملة. وخلالها كنت أستمع عن ما كان يجري

¹ ABIDET: op.cit., p.63.

² شواف: المصدر السابق.

في الخارج من انتصارات المجاهدين خلال الثورة أو ما تركبه فرنسا من جرم في حق الجزائريين عبر المذيع الذي تحصلت عليه خلال فترة سجنني بالحراش وبقية ملازما لي كلما نقلت من سجن لأخر...»¹.

ويعتبر بخوش أحداث الثامن ماي سببا مباشرا لاندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954، وحث الأجيال الصاعدة إلى أن تصون هذه الأرض الطيبة التي استشهد من أجلها أبطال عظماء بفضلهم أصبحت الجزائر تنافس الأمم الكبرى في شتى المجالات. رغم مصاعب الدهر وبلوغه التسعين من عمره، بقي "عمي لحسن" بشوشا فهو الذي كان يقول كل مرة مازحا: «... إذا كان الزعيم منديلا قد أمضى عمره في السجون وعند خروجه أصبح رئيسا لجنوب إفريقيا، فأنا أمضيت سبعة عشرة عاما مسجوناً فأقل تقدير يجعلني أستحق أن أشغل منصب الولي أو الوزير!...»².

3- 11- محمد البشير الإبراهيمي (رئيس جمعية العلماء المسلمين)

محمد البشير الإبراهيمي هو العلامة المصلح، من أعلام الفكر والأدب في الجزائر، رفيق العلامة ابن باديس وزميله في الإصلاح والدعوة، ونائبه في جمعية العلماء المسلمين ورفيق نضاله. ولد عام 1889م في قرية أولاد إبراهيم، برأس الوادي في بلدية البيان المختلطة التابعة لدائرة سطيف إبان الفترة الاستعمارية في ولاية برج بوعريرج الحالية.³

تلقى تعليمه الأول على يد والده وعمه؛ فحفظ القرآن ودرس بعض المتون في الفقه واللغة. غادر الجزائر في 1911م ملتحقا بوالده الذي كان قد سبقه إلى الحجاز، وتابع تعليمه في المدينة المنورة، وتعرف على الشيخ ابن باديس عندما زار المدينة المنورة عام 1913، غادر

¹ ABIDET: op.cit., p.63.

² شواف: المصدر السابق.

³ بوبكر صديقي: البعد المقاصدي في فتاوي أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دراسة من خلال جريدة البصائر 1935/1956)، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2010/2011، ص. 25.

الحجاز عام 1916 قاصدا دمشق، حيث اشتغل بالتدريس، وشارك في تأسيس الجمع العلمي الذي كان من غاياته تعريب الادارات الحكومية، وهناك التقى بعلماء دمشق وأدبائها.¹

لا يهون على ذوي المروءة، والشمم وأصحاب الكرامة والهمم الانتقال من يسر المعيشة إلى ضنكها، ومن الحرية إلى عكسها إلا هدف سام وغاية نبيلة ومبدأ شريف، وذلك هو مثل الابراهيمى الذي ترك دمشق عام 1922 حيث هناة العيش، واطمئنان الجنب، والوجاهة الاجتماعية، والصدارة العلمية والحرية النسبية، وعاد إلى الجزائر وهو يعلم أنه سيواجه جحيم الاستعمار الفرنسي.²

لم يرجع الإمام الابراهيمى ليتفرج على محنة قومه، ويذرف الدمع على مأساة وطنية، ولكن رجع ليخوض معركة إحقاق حق الجزائر وإزهاق باطل فرنسا، مهما كلفة الأمر. وقد قدر الإمام ابن باديس لأخيه الإمام الابراهيمى هذه الوطنية السامية والتضحية الغالية فسارع إلى لقائه بتونس، معبرا بذلك عن سروره لرجوعه.³

استقر الإمام الابراهيمى بنواحي سطيف، وكان على يقين أنه مراقب من السلطات الفرنسية، فكان يتحرك بحذر، ويعمل بحكمة ويتصرف ببصيرة حتى لا يعطي أي مبرر لتلك السلطات لتبطش به وتجهض مشروعه، خاصة وأنّ الجزائر محكومة ببقية من قانون "الأنديجينا" الفظيع الذي يعطي الحق لأبسط موظف فرنسي أن يبطش بأي جزائري، ويسلط عليه ما شاء له الهوى من تعذيب أو تغريم أو سجن أو نفي.⁴

كان الإمام الابراهيمى يراقب الأوضاع ويتحسس درجة الوعي عند مختلف فئات الشعب وكان يتنقل البلاد تحصيلاً لرزق عياله واتصالاً بشرائح الشعب في المناسبات الاجتماعية والدينية، ولم تنقطع الاتصالات بينه وبين الإمام عبد الحميد ابن باديس، فيتبادلان الآراء، ويتناقشان المستجدات، وقد ساعد الإمام الابراهيمى على الحركة عدم ارتباطه بأية وظيفة، كما ساعده

¹ صديقي: المرجع السابق، 26.

² نفسه، ص. 25.

³ م.م.و.س.: ترجمة محمد البشير الابراهيمى، د.ص.، 2016/02/07.

⁴ فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر...، ص. 165.

عدم انتمائه إلى أية هيئة على اتساع مجال رؤيته وحرية تفكيره، ومن الأدلة على حرص الإمام على أن يكون على بينة من الأمور حضوره سنة 1921 إحدى جلسات المجلس المالي بمدينة الجزائر.¹

عمد الإمام الإبراهيمي إلى ملاحظة الأوضاع ودراسة نفسية الشعب الجزائري وأكدت له ملاحظاته أنّ الأمة غير المهيأة لا تتقبل الصالح من الأفكار، كما لا تثبت الأرض غير المستصلحة الجيد من البذور، ولا تخرج الطيب من الثمار. وكان مقتنعا أنّه لا شيء يهيء الأمة للأعمال الجليلة وبعدها للمشروعات العظيمة كنشر العلم الذي يمحو الجهل، ويطرد الخرافة، ويحرر العقل، وينجح العمل ويذكر النفس.²

من أجل ذلك سعى الإمام الإبراهيمي إلى إحداث حركة تعليمية بمدينة سطيف، فتمكن من فتح مدرسة لتنشئة طائفة من الشبان خاصة وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم، كما دعى إلى إقامة مسجد حر غير تابع للإدارة الحكومية، وقد تقبل أولوا العلم وأهل النهى هذا العمل بقبول حسن واستبشروا به خيرا، وهنؤوا مدينة سطيف وأهلها بما منّ الله عليهم، إذ بعث فيهم عالما من أنفسهم، عزيز عليه ما عنتوا، حريص عليهم، وحثوهم على الالتفاف حوله للاستفادة مما أتاه الله من العلم والحكمة.³

وفي عام 1924 زاره ابن باديس وعرض عليه فكرة إقامة "جمعية العلماء"، وبعد تأسيس الجمعية اختير الإبراهيمي نائبا لرئيسها وانتدب من قبل الجمعية لأصعب مهمة، وهي نشر الإصلاح في غرب الجزائر بمدينة في هران، وهي المعقل الحصين للصوفية الطريقين فبادر إلى ذلك وبدأ ببناء المدارس الحرة، وكان يحاضر في كل مكان يصل إليه، وهو الأديب البارع والمتكلم المفوه، وامتد نشاطه إلى تلمسان وهي واحة الثقافة العربية في غرب الجزائر، وقامت

¹ م.م.و.س.: ترجمة محمد البشير الإبراهيمي.

² نفسه.

³ أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ط.1، ج.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص.ص. 91-96.

قيامه الفئات المعادية من السياسيين والصوفيين وقدموا العرائض للوالي الفرنسي، يلتمسون فيها إبعاد الشيخ الإبراهيمي، ولكن الشيخ استمر في نشاطه، وبرزت المدارس العربية في وهران.¹

وقد نفاه الاستعمار الفرنسي، إلى منطقة نائية في صحراء الجزائر بعدما كتب مقالا في جريدة "الإصلاح" بعد وفاة ابن باديس في سنة 1940م وأفرج عنه سنة 1943م، ثم اعتقل مرة أخرى وأفرج عنه سنة 1947م.²

وكان سبب اعتقاله هذه المرة تحميل السلطات الاستعمارية انتفاضة الجزائريين بتهم شتى ألصقتها به لكونه من أبرز المنشئين والمتزعمين لحركة أحباب البيان والحرية خلال الحرب العالمية الثانية، وبصدد تلك الانتفاضة والمجازر المروعة التي اقترفها الاستعمار كتب قائلا: «... يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المظلومة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء، خلعت شمس طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور، وغبت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير ولا تدوين. يوم ليس بالغريب عن رزنامة الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن فكم له من أيام مثله، ولكن الغريب فيه، أن يجعل -عن قصد- ختاماً لكتاب الحرب، ممن أنهكتهم الحرب على من قاسمهم لأواءها، وأعانهم على إحراز النصر فيها. ولو كان ذا اليوم في أوائل الحرب لوجدنا من يقول: إنه تجربة كما يجرب الجبان القوى سيفه في الضعيف الأعزل...».³

ويواصل ويقول: «يا يوم! ... لله دماء بريئة أريق فيك، ولله أعراض طاهرة انتهكت فيك، ولله أموال محترمة استبيحت فيك، ولله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك، ولله أيامى فقدن بعولتهن فيك، ثم كان من لئيم المكر بهن أن منعن من الإرث والتزوج، ولله صباية أموال أبقتها يد العائشين، وحبست فلم تقسم على الوارثين. يا يوم! ... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تنسى، فكن من أية سنة شئت، فأنت يوم 8 ماي وكفى. وكل ما لك علينا

¹ محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة (1954-1964)، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله، ط. 1، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص. 224.

² نفسه، ص. 86.

³ طالب الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص. 333.

من دين أن نحبي ذكرك. وكل ما علينا لك من واجب أن ندون تاريخك في الطروس، لئلا يمسه النسيان من النفوس»¹.

وقد توفي رحمه الله يوم الخميس في العشرين مايو عام 1965م. بعد أن عاش حياة كلها كفاح. يقول الإمام محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله - : «... يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، أما معانيهم فتبقى في الأرض، قوة ورابطة تجمع أو نورا يهدي تحرك وعطرا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى العظمة خلودا...»².

وإنّ هذا الكلام أشد ما يصدق على قائله، العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فقد كان عظيما بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، بشهادة كل الذين عرفوه وعرفوا جهاده المتواصل من أجل قضايا وطنه وأمته العربية الكبيرة، والإسلامية الأكبر. ومن أثاره : عيون البصائر (مقالات)، أسرار الضمائر في العربية، رسالة الضب، كاهنة أوراس، الإطراد والشدوذ في اللغة العربية، التسمية بالمصدر، فصيح العربية من العامية الجزائرية، أرجوزة في 36 ألف بيت تحتة على تقاليد الشعب الجزائري وعاداته.³

3- 12- محمد طوبال (محكوم عليه بالإعدام)

ولد محمد طوبال بن طيب بن أحمد والزهرة بنت أحمد المدعو الطاهر في عرباون سنة 1915 وكان يبلغ من عمره الثلاثين عاما لما اندلعت الانتفاضة، ويعمل فلاحا في ضيع المعمر ألبير مانسيرري (Albert Monserret) في بني عزيز.⁴

صدرت في شأنه عقوبة الاعدام من المحكمة العسكرية في قسنطينة يوم 11 مارس 1946، ثم خفف الحكم عليه بموجب مرسوم 1947/06/20، وبقي في السجون الاستعمارية حتى استقلال الجزائر في 1962.¹

¹ طالب الإبراهيمي: آثار الإمام البشير...، ج.3، ص. 335.

² نفسه، ص. 588.

³ خدوسي: المرجع السابق، ص. 25.

⁴ بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي ...، ص. 132.

وعن فترة تواجده في السجن روى بطلنا، فقال: « أُلقي علي القبض ووضعت في معتقل بني عزيز وسلطت علي كل أنواع التعذيب والاستنطاق ثم نقلت إلى ثكنة نابليون بمدينة سطيف في شهر نوفمبر 1945... ».²

وواصل قائلا: « ... وفي شهر مارس 1946 نقلت إلى المحكمة العسكرية بقسنطينة التي أصدرت حكما علي بالإعدام، وزج بي في سجن الكدية، الذي قضيت فيه ستة عشر شهرا، وشرع في تنفيذ حكم الإعدام في العديد من المساجين، وبعد شهرين وصلتنا أخبار وقف تنفيذ حكم الإعدام وتم خفضه إلى السجن المؤبد. وبعد اندلاع الثورة التحريرية انظم ابني إلى صفوفها وألقي عليه القبض وزج به هو الآخر في سجن البرواقية، وقضيت أنا وهو كل سنوات الثورة في ظلمات السجون حتى انبلاج فجر الاستقلال الوطني سنة 1962... ».³

3-13- ياسين كاتب

ولد ياسين كاتب في 26 أوت 1929 بقسنطينة في بيت خالة والدته الكائن برقم 07 شارع الزياتين حيث كانت أمه في ضيافتها بينما كان وأبيه يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية. وكان جده السيد أحمد الغزالي كاتب يمارس مهنة القضاء في بلدة "سمندو" (زيغوت يوسف الحالية). وهو من أسماء ياسين وسجله في سجلات الحالة المدنية لنفس البلدة بضعة أيام بعد ولادته. زاول مترجمنا تعليمه القرآني في مسجد سدراتة حيث أقام في بيت جده ثم تنقل معه إلى مدينة قالمة للإقامة فيها لما حول الأخير للعمل بها مادام أبيه لا زال مجندا في الجيش... ».⁴

نشأ الطفل ياسين في بيت يحب العلم والمعرفة والفنون. تصف أخته الصغيرة "ونيسة" تلك المرحلة من حياته فتقول: « ... مرت طفولة ياسين في بيت يحب أفرادها العلم والمعرفة والفنون. كان جدنا يجمع أفراد العائلة في ليالي فصل الصيف. يحضر فيها أحوالنا وخالاتنا. فمنهم الأستاذ في اللغة العربية وآدابها. ومنهم الوكيل القضائي ... وكانت أمي وشقيقاتها عازفات

¹ بوالصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي ...، ص. 132.

² نفسه، ص. 132.

³ نفسه، ص. 132.

⁴ CHAALAL: *Kateb Yacine l'homme libre*, 2eme éd., Casbah Editions, Alger, 2005, p.20.

ماهرات لمختلف الآلات الموسيقية. ففي تلك الأجواء نشأ ياسين. ولعل ذلك ما جعله لاحقا أديبا مبدعا متميزا...»¹.

وفي 1935 انتقلت عائلة كاتب ياسين الصغيرة للاستقرار في بلدة "بوقاعة" حيث عين والده في وظيفته الجديدة كوكيل قضائي لدى المحكمة الأهلية. وفيها التحق بإحدى كتاتيبها عام 1936 غير أنه انقطع عنه ليلتحق بالمدرسة الفرنسية ومنها إلى ثانوية سطيف عام 1945. فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة بتهمة المشاركة في انتفاضة 8 ماي 1945.²

روى كاتب ياسين تفاصيل الأحداث وشهده من اعتقال وعذاب في السجن قائلا: «... يوم 8 ماي 1945 كنت الكوليج ثانوية "أوجين ألبرتيني" دقت الأجراس ترخيصا لنا بالخروج إلى شوارع المدينة للانضمام إلى الاحتفالات الكبيرة بمناسبة نهاية الحرب وانتصار الحلفاء... شهدت مسيرة جزائرية كبيرة يتقدمها كشافه الفتح الإسلامية وفي الصف الثاني مجموعة من الطلبة ومنهم أصدقائي الذين دعوني للانضمام إليهم كما فعلت بسرور، ولم نخطو خطوات كثيرة حتى تحولت الأحداث فكانت مجزرة حقيقية ضد الجزائريين المسلمين... شهدت جثث ملقات على الأرض... التحقت ببوقاعة القرية التي أقطن فيها... جاء الجنדרمة وأخذوني إلى سجن القرية ومنها إلى سجن سطيف. شهدت جثث الأبرياء الجزائريين مرمية في الطرقات أعدمت عشوائيا... كنا حوالي 6000 معتقل في سجن مدينة سطيف... ننتظر قتلنا كما لم يتوقف العسكر الفرنسي التلميح لنا بذلك...»³.

وبواصل الحديث ويقول: «... قبل المسيرة صدقنا أننا سنحصل على الحرية وتتشكل علاقات جديدة مع فرنسا غير العلاقات الاستعمارية، لكن المجزرة أبدت لنا أننا كنا سذجا نحلم فحسب... أما الكولون مجرمهم كانوا سذجا أيضا ومخطئين حينما ضنوا هم أيضا أنهم

¹ CHAALAL: *Kateb Yacine l'homme...*, p.20.

² CHEURFI: *op.cit.*, p. 482.

³ VAUTIER René: «Déjà le sang de mai enseménçait novembre», *Film Documentaire*, 1982.

سيحصلون على الأمن والسلام مدة عشرة سنوات ... فأني سلم هذا وأني أمن هذا بأني بتلك الطريقة؟! ...»¹

بعدها بعام فقط من مجازر 8 مايو نشر مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة". دخل عالم الصحافة عام 1948 فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية، وبعد أن انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الاتحاد السوفيتي ثم إلى فرنسا عام 1951.²

يذكر الكاتب عمر مختار شعلال المدعو "النمر" صديق كاتب ياسين: «... أن من الأبعاد التي خلفتها مجازر 8 ماي 1945 والتي هي من طابع الاستعمار الفرنسي، أنّها مهّدت لثورة أول نوفمبر 1954، وغذّت ثقافتنا وخاصة الشعر الشعبي الذي نهل منها الكتاب والأدباء الجزائريين كثيرا».³

وفي نفس السياق يشير الكاتب شعلال إلى أنّ أحداث 8 ماي 1945 صنعت كاتب ياسين الكاتب، ونمت موهبته في هذا المجال. وأشار أيضا أنّ أغلب كتاباته وخاصة الأولى منها كرواية "نجمة" تحمل روح تلك المجازر. وأنّ تلك الصفحات السوداوية في تاريخ فرنسا أثرت كثيرا عليه ككاتب وكمناضل حيث زادت في وعيه الوطني كما أنّها هي السبب التي جعلته يذهب إلى باريس ويلقي محاضرة حول الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر وهو في سن السابعة عشرة من عمره.⁴

من مؤلفاته "مناجاة" (شعر 1946)، أشعار الجزائر المضطهدة (شعر 1948)، نجمة (رواية 1956)، ألف عذراء (شعر 1958)، المضلع النجمي (رواية 1966). تقلد منصب مدير المسرح بسيدى بلعباس قبل وفاته في 28 أكتوبر 1989 بفرنسا.⁵

¹ VAUTIER:op.cit.

² خلدوسي: المرجع السابق، ص. 240.

³ CHAALAL: *Kateb Yacine l'homme ...*, p.37.

⁴ Ibid., p.53.

⁵ خلدوسي: المرجع السابق، ص. 240.

خاتمة

إنّ الفصل العنصري بين المستوطنين المحتلين والجزائريين والتميز بينهما هو المبدأ الأساسي الذي تبنته وعملت به سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر منذ 1830، ولعل أهم المظاهر السياسية والقانونية والإدارية لتلك العنصرية الاستعمارية نظام الدوائر (*Arrondissement*)، والبلديات بأنواعها المختلفة التابعة لها (كاملة الصلاحية وغير كاملة الصلاحيات، وأهلية)، التي استحدثت منذ 1871، ومن تلك الدوائر دائرة سطيف الاستعمارية، وظهر لنا من خلال دراستها من كل جوانبها أنها نعمة على المحتلين سلطة ومستوطنين ونقمة على الجزائريين الذين تعرضوا فيها للتهميش وعانوا من الثالوث الأسود الجهل، الفقر والجوع.

ولم يتبدل وضع الجزائريين في دائرة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي كل المجالات، عما كان عليه الحال من قبل، لكن جاءت الحرب بمتغيرات جعلت الجزائريين ينشطون ويظهرون حيوية منقطعة النضير أقلقّت المحتلين، ففي المجال الاجتماعي استمرت خصوبة الجزائريين فكان عددهم يزداد من سنة لأخرى رغم ارتفاع وفياتهم، بسبب الظروف السيئة التي يعيشونها في ظل إهمال سلطات الدائرة وبلدياتها الاستعمارية توفير لهم الخدمات الصحية اللازمة، إنّ خصوبة الجزائريين أقلقّت المستوطنين، وجعلت حكام الدائرة يتساءلون عن مصير الاستيطان والاستعمار في المنطقة السطايفية والجزائر عامة، إذا استمر الوضع على حاله سنين أخرى، و توسلوا لدى سلطات الحكومة العامة وعمالة قسنطينة الاهتمام بهذه المسألة وإيجاد حلول مستعجلة لها لخطورتها على الوجود الفرنسي في الجزائر برمته.

وفي المجال الثقافي ازدهرت الحركة العلمية والفنية والإصلاحية الهادفة إلى إحياء مقومات الشخصية الجزائرية، ومن مظاهر هذا الازدهار فتح مكاتب (مكتبة الترقّي العربي...)، وتأسيس أفواج كشفية، وتكوين فرق رياضية...، ومدارس عربية حرة (مدارس: الفتح، أحباب البيان، إحياء علوم الدين، خراطة، عموشة، الإصلاح...)، وذلك بفضل شخصيات محلية اتصفت بالوطنية والاستعداد للتضحية بكل ما تملك في سبيل سعادة الجزائريين الذين همشتهم السياسة الاستعمارية القائمة على التمييز العنصري في الدائرة، لذلك نصب المحتلين سلطة ومستوطنين لهم العداء والحقد، فوصفهم حكام الدائرة والبلديات التابعة لها الاستعماريين بشتى النعوت المقيتة كالمتعصبين أو أصحاب السوابق العدلية، وترصدوا لهم لتصفيتهم جسدياً!.

وقد نجم عن تطور الوعي الثقافي والسياسي وما حملته الحرب العالمية الثانية من تغيرات كره الجزائريين للاستعمار وأصبحوا أكثر تعلقا بالاستقلال والحرية، هذا الوعي أثمر حركة سياسية جزائرية شعبية جديدة وهي "حركة أحباب البيان والحرية". كانت تلك الحركة تشكل جبهة تجمع فيها التيارات الجزائرية الوطنية، وحملت برنامجا طموحا ومطالب سياسية راديكالية، لذلك فإنّ عيون الاستعمار لم تنظر بعين الرضا لهذا التجمع الآخذ في التوسع في أوساط الجماهير وعادت كل من ناصره وانخرط فيه بالخصوص الأبطال: حسان بلكيرد، عبد القادر يعلى، الشهيد عيد القادر بن علاق، والشهيد محمد أعراب حنوز، محمد الطيب حكيمي، والشيخ رابح بن مدور، والحواس بلميهوب...، الذين كانوا من أبرز نشاطاتها في دائرة سطيف.

إنّ مجموع الهواجس الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية التي انتابت المستوطنين وسلطات الاحتلال أثناء الحرب، والتخوف من اختلال موازين القوة بينهم والجزائريين أو كما عبر عنه (Catroux) ذات يوم قبل المجازر بالعاصفة، والإيديولوجية الكولونيالية العنصرية هي التي أدت إلى ارتكاب المجازر في حق الجزائريين.

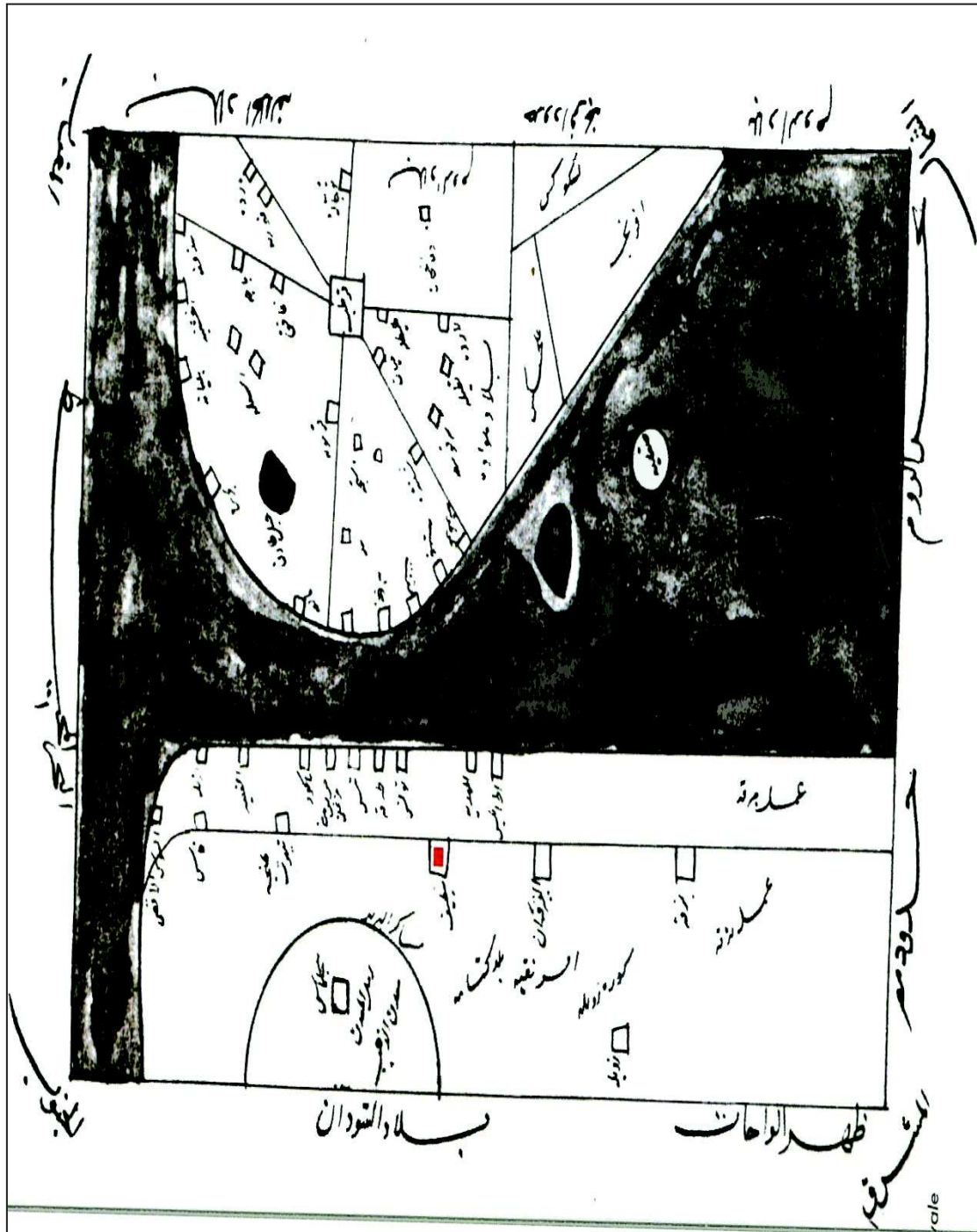
إنّ مجازر 8 ماي 1945 في دائرة سطيف أو في مناطق أخرى من الجزائر، بقدر ما كانت شاملة لم تستثني أي طبقة أو فئة من المجتمع الجزائري، فقد كانت أيضا منظمة وتسير وفق منهجية محددة ترمي إلى خلق ظروف ملائمة للمحتلين ليكونوا الأسياد الأوحدون على الجزائر، ودليلنا في ذلك استهداف رموز نهضة الجزائريين في الدائرة من المثقفين والناشطين يشهد لهم الجميع بالوطنية والنبوغ والنشاط والحيوية والتضحية مع التمثيل بهم قبل قتلهم كالشهداء والأبطال الذين ذكرنا أسمائهم في دراستنا المتواضعة.

يمكن القول، أن النظام الاستعماري بعنصريته تلك، وبالتناقضات التي يحملها في ثناياه، كان يحمل بذور فئائه. ولم يكن القمع العسكري هو الحل المناسب بالنسبة له، ولكن دواء مر لا بد منه، فحسب تصوره سيتمكن بفضل سرعة وفعالية القمع، من إخماد الانتفاضة وهي في المهد، و الحيلولة دون توسعها، لتشمل مجالا جغرافيا أكبر، ولتمتد لفترة زمنية أطول كما أنه بتلك الفظاعة أراد أن يعطي أبرز الدروس، لكل من تسول له نفسه المطالبة بالسيادة الوطنية، في الجزائر وسائر المستعمرات الفرنسية. ولكن النظام الاستعماري من جهة أخرى خسر

ثقة الشعب الجزائري بالكامل. وبالفعل زادت الأحداث من اتساع الخندق الذي يفصل الجزائريين بالفرنسيين، فكانت المنطقة وسكانها من أشد المساهمين في الثورة التحريرية الكبرى في 1954.

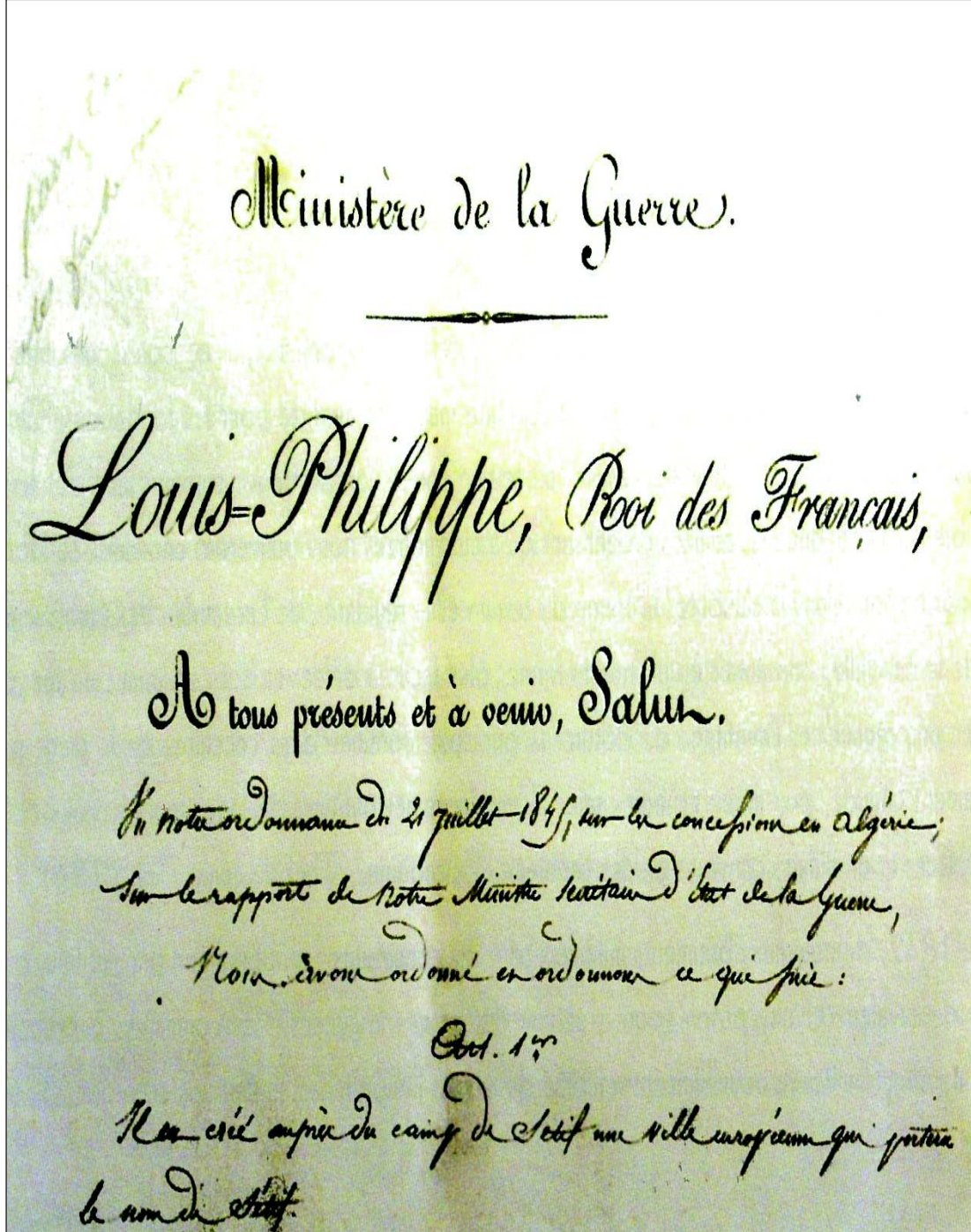
ملاحق

رقم 01: خريطة للإستخري يظهر فيها موقع بلدة سطيف في القرن 10 م.¹



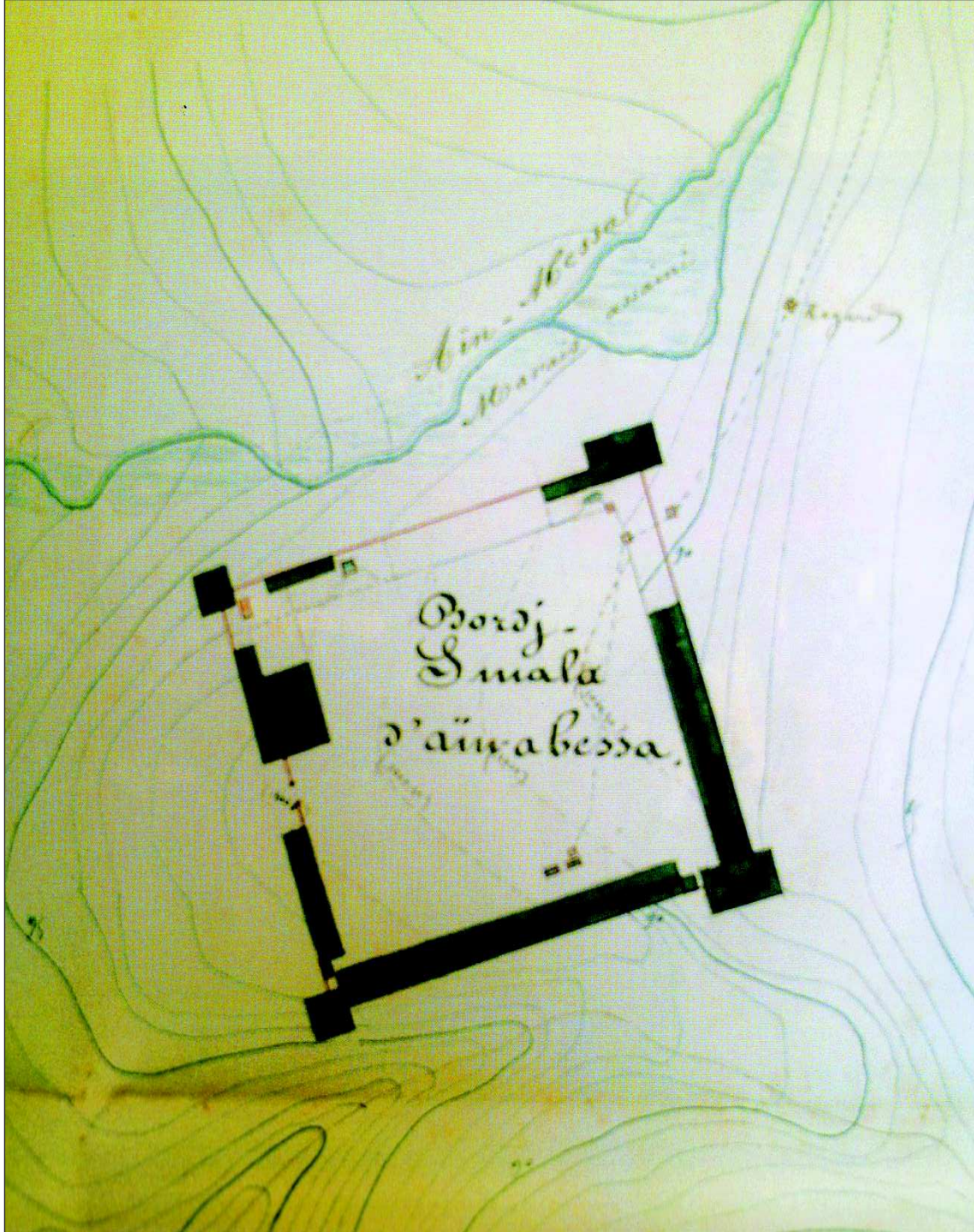
¹ CHAIBI: op.cit., p.62.

رقم 02: الأمر الملكي القاضي تأسيس مدينة أوربية في بلدة سطيف في 1848.¹



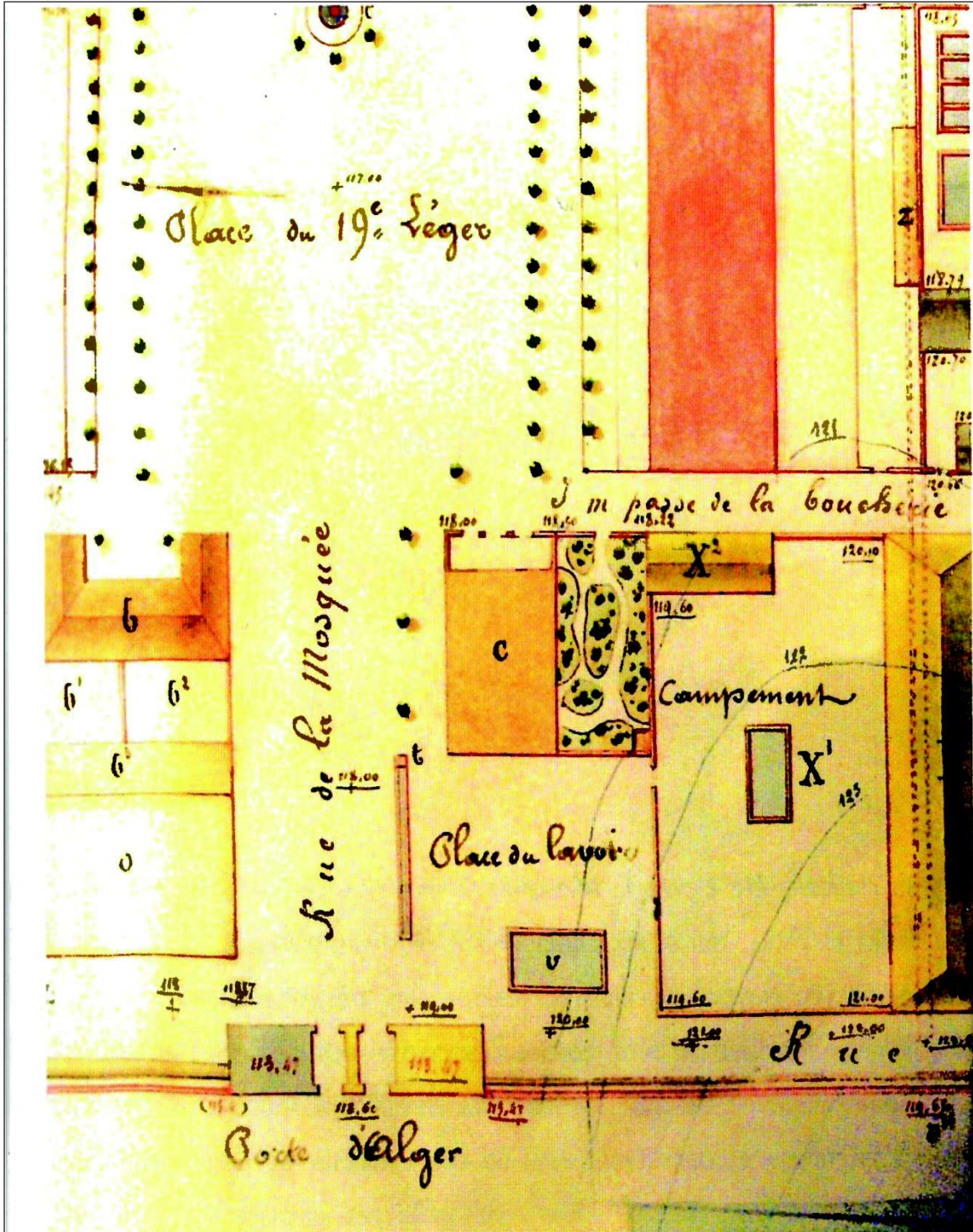
¹ CHAIBI: op.cit., p.118.

رقم: 03: مخطط برج عين عباسية (1854م)، وتعد الأبراج من الوسائل الأولى
لتمركز الغزاة الفرنسيين في المنطقة.¹



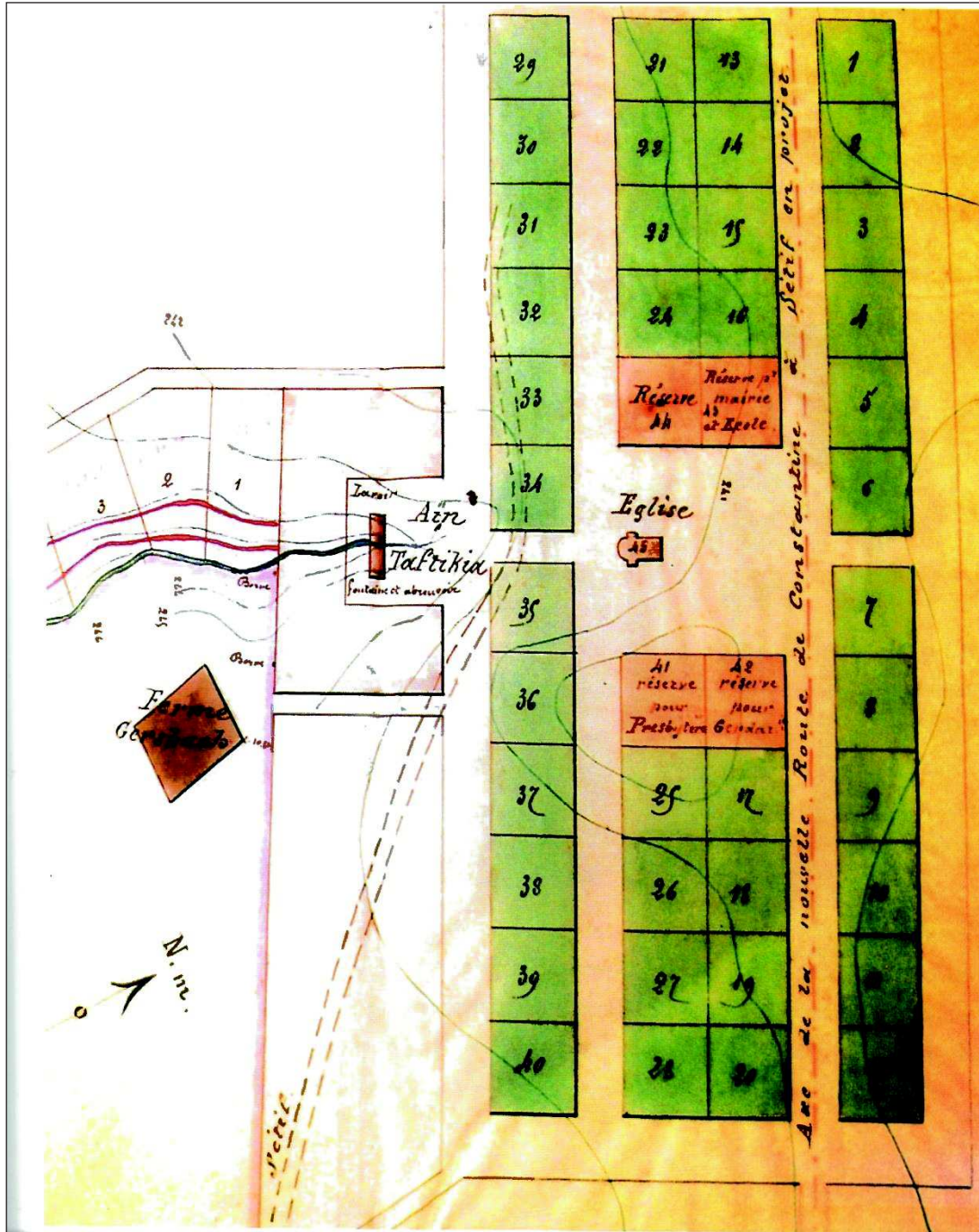
¹ م.م.و.س.: 2016/02/07.

رقم 04: جزء من مخطط تهيئة المدينة الأوربية في سطيف مؤرخ في 1850.¹



¹ م.ع.و.س.: 2016/02/12.

رقم 05: مخطط تهيئة القرية الاستعمارية "سانت آرنو" (العلمة) مؤرخ في 1865 م.¹



¹ م.ع.و.س.: 2016/02/07.

رقم 06: رسم للفنان "دوزات" عنونه "سقوط سطيف" تبدو فيه قبائل جزائرية جاءت تطلب الأمان من الجنرال "قالبوا" قرب الحصن البيزنطي في 1838.¹



¹ <http://www.histoireimage.org/site/oeuvre/analyse>, s.d.

رقم 07: صور بعض قادة الجيش الفرنسي الغزاة، وبعض قادة المقاومة الجزائرية في المنطقة من 1850 إلى 1871.¹



مدفع جزائري في ثورة 1871



الشيخ بومزراق المقراني



الشيخ عزيز ابن الحداد



الجنرال "ماكماهون"



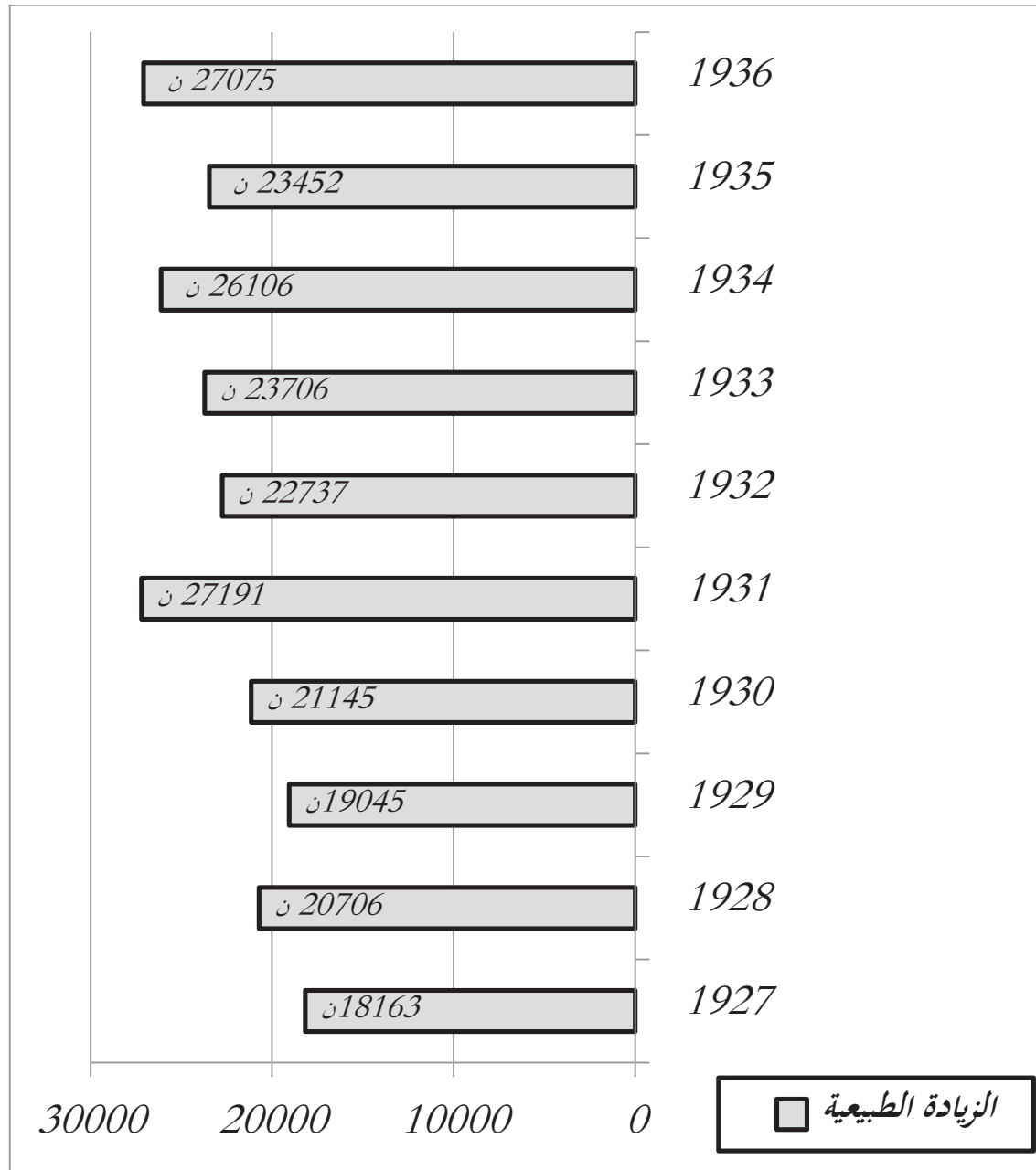
الجنرال "بوسكي"



الماريшал "راندون"

¹ مجموعة مواقع تاريخية في الشبكة العنكبوتية.

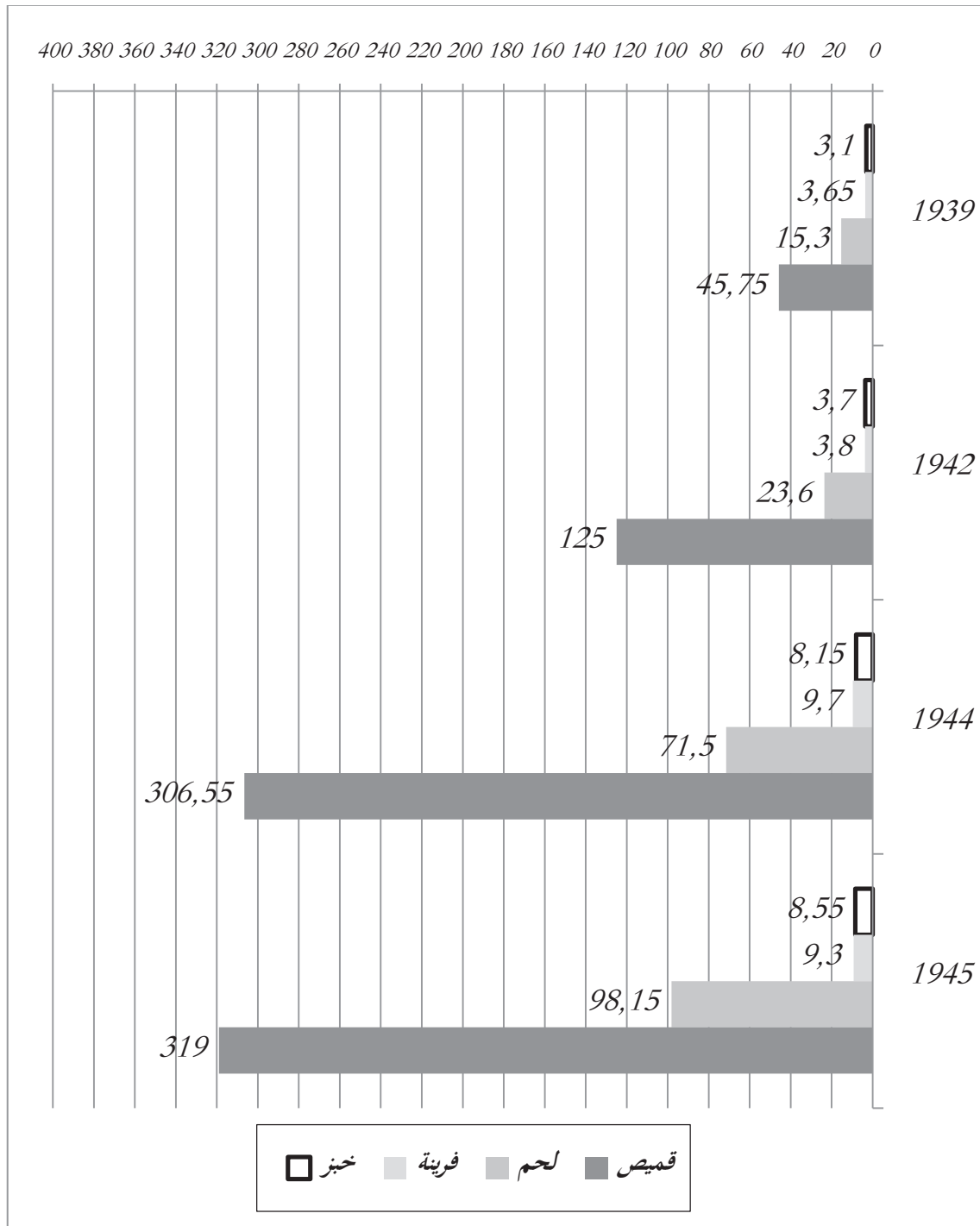
رقم 08: تطور الزيادة الطبيعية للسكان الجزائريين في دائرة سطيف فيما بين 1927 - 1936.¹



الوحدة/نسمة

¹S.C.S.: op.cit., p.20.

رقم 09: تطور أسعار المواد الغذائية الأساسية في الجزائر من 1942 إلى 1945 م.¹



الوحدة/فرنك فرنسي

¹ محمد يعيش: المرجع السابق، ص. 36 - 37.

ملاحق

رقم 10: أعمدة بيانية تمثل توزيع سوق العمل حسب طبيعته بين الجزائريين والأوروبيين

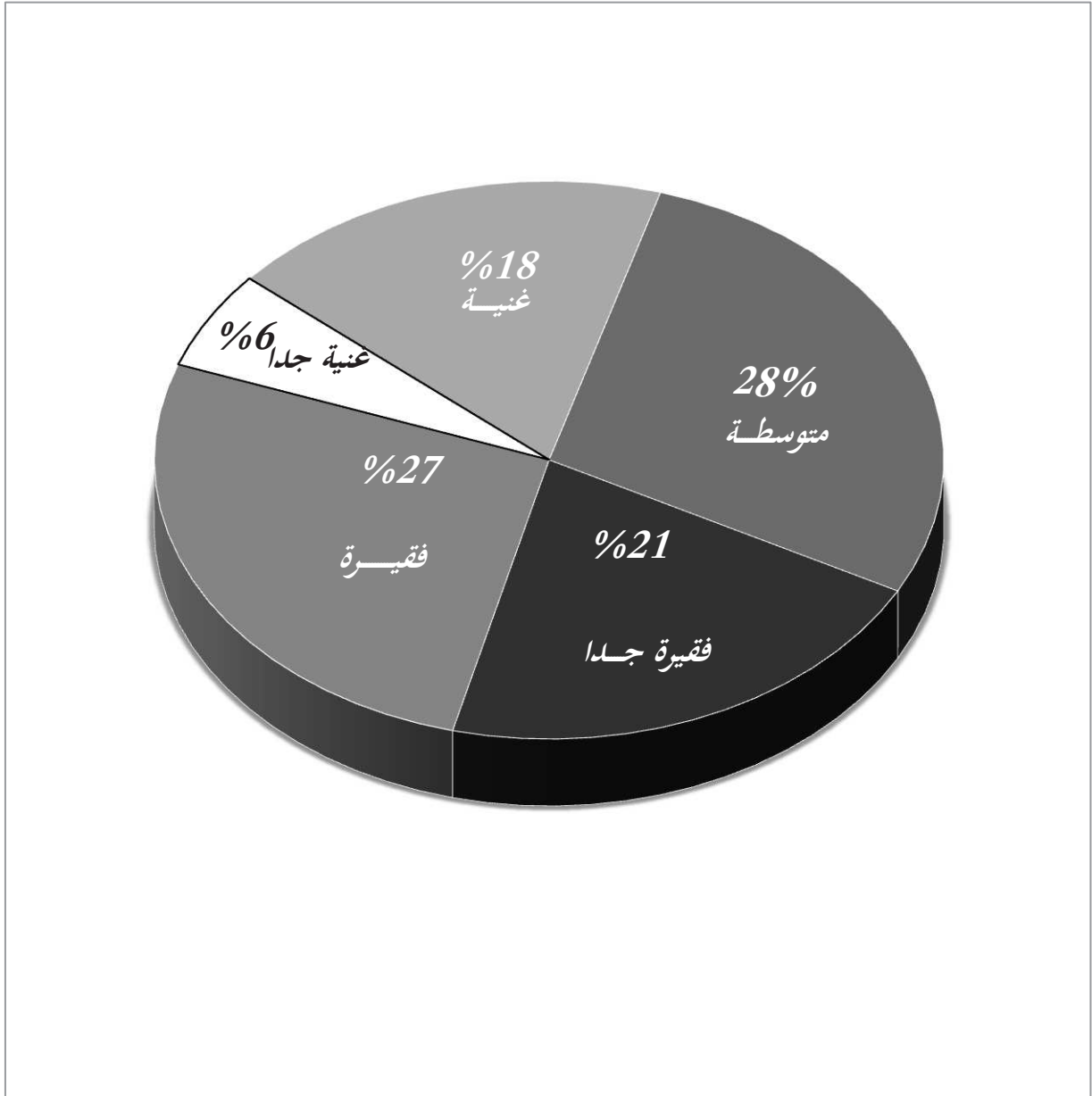
من 1939 إلى 1945م¹



الوحدة/نسبة مئوية

¹ يعيش: المرجع السابق، ص ص. 34 - 35.

رقم 11: دائرة نسبية تمثل توزيع العائلات الجزائرية في دائرة سطيف حسب دخلها لعام 1937م.¹



¹ A.W.C.: *Etats statistiques et alimentation des indigènes...*, p.28.

رقم 12: إعلان اعتماد الجمعية الخيرية لمدينة سطيف في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية
قوانين ومراسيم في عدد 03 أكتوبر 1926.¹

marges pour la jour- nt dans la composi- oniques sous-marins, 1922.	Louis-Ricard. 20 septembre 1926. Œuvre des Pupilles de L'École Publique du Finistère. But: aide mo- rale et matérielle aux écoliers nécessiteux. Siège: inspection académique, Quimper.	ou cessions de commerce, les tous les jugem- ratifs de faillite ture de liquidati-
JOURNAL OFFICIEL » NUELLES de l'année ntes est ainsi fixé: es Lois et Décrets,	21 septembre 1926. Déclaration de l'Associa- tion Culturelle Musulmane de Sétif. Objet: cons- truction d'une mosquée, traitement du per- sonnel afférent, subventions aux œuvres d'assistance sociale. Siège social: 13, rue d'Isly, Sétif (Constantine).	Prix de l'abonnement Administration des Jo 31, quai Voltaire, Compte chèque postal
ébats parlementaires, parlementaires et o l'année 1920 et des ne sont pas frac- u prix de 15 francs.	21 septembre 1926. ASSOCIATION D'ACTION CATHOLIQUE DE CHAUMONT. But: exercice de toute action civique ou sociale nécessaire à l'intérêt de la famille, de la société ou à ses membres. Siège: Chaumont (Haute-Marne), 6, rue Bouchardon.	Paris. — Imp des Journaux c

¹ J.O.R.F.: N°231, 58eme Année, p. 10984

ملاحق

رقم 13: صورتين لفريق الاتحاد الرياضي الفرنسي الإسلامي لكرة القدم (1930 - 1942).¹



¹ ل.ر.م.س.: المصدر السابق.

رقم 14: صورة لفرقة السعادة للفن والموسيقى التقطت في 27 مارس 1946.¹



¹ أعضاء الفرقة وقوفاً من اليمين السادة: صالح موصلي، مفتاح سكلاني، بن شايب محمد، بوزيد عاشور، وجلوسا انطلاقاً من اليمين السادة: عبد الرحمن بن سعود، بن الزين عبد القادر، لخضر بلقاضي، أخذت الصورة في 27 مارس 1946. طالع: ل.ح.ب.س.: المصدر السابق.

رقم 15: النشيد الرسمي لكشافة الفتح وخطبة مكتوبة بخط يد حسان بكيرد.¹

نحن كشافة الحياة شعارنا كل ثبات	
نحن الشباب المسلم ونحن الجند المقدم ونحن الجيل المكرم ونحن أبناء الوطن	التي العلوم والآداب ... واجد في كل طلب بالراحة الكبرى تعب ولا تنال بالكسل
فبجمال الدين وخلو المتين وسيرة الأمين يبتخر الكشاف	والثورة ولا نهاب الأعداء ولا نلبي للخطوب
نحن لنا المستفيد ونحن الصف الأول ونحن الفصد الموصول ونحن أصحاب البصير	قد كتبه النصر المبين لكل مخلص أمين وكذا عامل رزين له عواطف الكرام
أغاثة الملهوف ونصرة الضعيف وهمة الشريد نحفظها لئلا يضيع	الفضل للداروس والشكر للداريس والشكر للداريس

رئيس مصلحة الارشيف
لولاية قسنطينة

ب. ك. بوعيدة

نسخة طبق الاصل

¹ أ.و.ق.: المصدر السابق

خطبة بالعرب

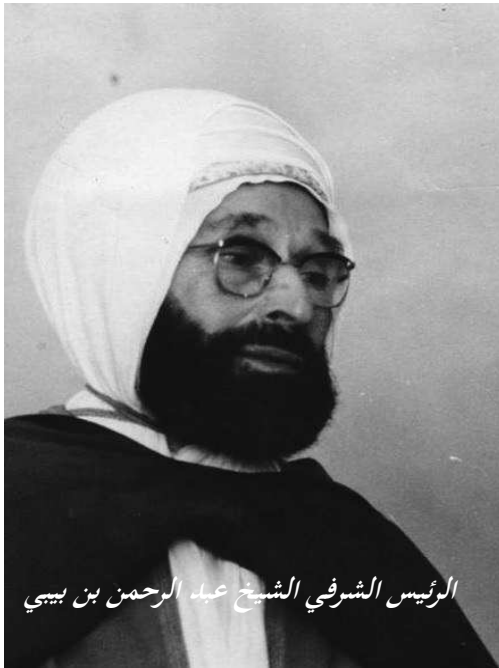
سيدائي وسدائي

السلام عليكم باسم اخواني الكرام اتقدم لحضرتكم
بالترحيب الجليل في هذا اليوم المبارك من هاته الايلة
لنشاهد واولادكم واولادكم في هاته اليوم في الجليل
حيث تتمثل روح الاخوة في غير اننا ايها الاخوة
لقد كانت ليلتنا هاته من الايلي التارخية لعايدة ابناء
ونساء المتجندين الايطال الذين هم الان في ساحة
الوغاء يدايعون عن الحق والحرية فعباسم العدالة والاد
يمفرا طية اشكركم شكرا جريدا وارجوا الله ان يكلل
مسعانا بالنجاح

والسلام عليكم

ملاحق

رقم 16: مجموعة صور (مقر "نادي الارشاد" الكائن في شارع 8 ماي 1945 حاليا، - الشيخ عمر ابن البسكري محاضره، - الشيخ عبد الرحمن بن بيبي رئيسه الشرفي).¹



¹ م.ش.د.و.س.: 2013 /06/12.

رقم 17: صورة للمقال الذي كتبه مراسل جريدة البصائر عن تدشين نادي الارشاد في 20 فبراير 1936.¹

63

فيا سائرا في غيب الليل عاصفا

فيا هو ذا نور البصائر ساطع
تضئ نضرة في غيرة الاسلاميته وعفته للجمعية
ووجدوا الجمعية الذين نرجوا الله بجملة الله من
يظهرهم بالمحق وفي الحق ويعلمون حذوقهم في نصيح
الامة وارشادها ولتتذكر له في عدم انتم انتم انتم
وجاءنا من تونس موشح بعنوان قهقشة
جمعية الطلبة لادبها السيد محمد الاخضر السائحي
الجزائري اعرب به وفيه عما تكلم به الجمعية العلماء
ووجدنا قلوب ابنائهم تلامذة جامعات الزيتونة
الصور وعن فرحهم بالبصائر وتقدريهم لاهل
جمعية يكونون ان شاء الله هم رجالنا في المستقبل
وسرى دوا لب اعمالها فشكرا لجمعية الطلبة شكرا
على حالهم وشاعرهم نازم هذا الرشيق ومعرفة
له في الاكثرة بالاشارة اليه عن عدم نشره لفتيق
تعلق الجريدة عن نشر كل ما يرد اليها

افتتاح نادي الارشاد

بمدينة سطيف

جاننا من مراسلنا الخاص بسطيف، انه منذ
تأسست بها [الجمعية الخيرية] بجمعية [السعادة]
لاحية فن التمثيل العربي سعى رجل الجهد والعمل
في تلميس [جمعية الارشاد] للاخذ بيد الامة الى
ما فيه صلاحها، وقد بدأت اعمالها بتأسيس ناد
ليكون مركزا لحركتها وجلبت له محاضرا هو
الشيخ [محمد بن البكري] وفي يوم الاحد الماضي
كان الافتتاح الرسمي لهذا النادي بهرجان عظيم لم
تروا لاد نظيره حيث استدعى رجال [نادي الارشاد]
وعلم الامة ومثليها من علماء ونواب واعيان
نصنعوا رجال الحكومة تلك الناحية من ملكيين
وعسكريين فلبى الدعوة من حضر منهم واعتذر من
تخلف عن الحضور

وكان من الذين حضروا حفلة الافتتاح الشيخ
[عبد الحميد بن باديس] رئيس جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين وبمعيته تلميذاه الفاضلان الشيخ [الفضل]
هو تلاميذ [والشيخ] [يونس] وحضر معهم الشيخ
[أبو صالح] الامام والدروس ببلدة [شاطوران]
وحضر من رجال الحكومة السيد الجنرال
ورئيس جمعية قداما الحاربيين والسيد الكرماتان
حسب شباب التجديد والسيد [ماصلو] شيخ مدينة

سطيف، وناثه الاول والثاني، وشيخ مدينة (الشعبية)
وشيخ مدينة (الريسية) ومدير الكلية القزناوية وغيرهم
وقد خرج اهل البلدة في عدد يربو على
الاربعة آلاف الى ضواحي المدينة لمقابلة الاحياء
الواردين من الخارج والوفود الكريمة

وكان اقبال ومشود يعث في النفوس الفطنة
والسرور وبلا العيون بالبهجة والخيور وتناول
المتنوعون طعام الفطور عند كل من السيد الحكيم
(معينة علي) والسيد [عباس فرحات] الصديقي
والنائب المحبوب والسيد [عيسى العطاس] وعلى
الساعة الثالثة استكملت قاعة النادي بساحتها ورحابه
بالوافدين لحضور حفلة الافتتاح وما فرغوا من تناول
الشاي وما لذ من الحلويات والمطويات حتى قام
رئيس النادي السيد [عباس فرحات] والتي خطابا
رحب فيه بالحاضرين واتى على السادة الوافدين
من الخارج والمبين للدعوة على الخصوص وبعدة قام
الاستاذ الشيخ [عبد الحميد بن باديس] فلقى خطابا
يكفي في وصفه ان تقول انه خطاب ابن باديس
وعلى اثره قام السيد [ماصلو] مدير البلدة فالتقى
خطابا كان له الوقع الحسن في قلوب الجميع وعلى
الساعة الخامسة انفض الجمع لتأدية صلاة المغرب

على تية العودة على الساعة الثامنة ونصف وفي هذه
الفصحة تناول الوافدون طعام العشاء عند كل من
السادة [امعزة] و[عباس] و[عيسى بن العطاس] وابن
روبة القائد [ماصلو] وفي الوقت المعلن رجع الكل
الى النادي وعلا نعمة الخطابة الاستاذ عبد الحميد
بن باديس والى جنبه محاضر النادي الشيخ عمر بن
البكري الذي اتى محاضره المعتادة وبعد تمامها
عقب عليها الاستاذ باديس بكلمات ذهبية قيمة كان
لها اعظم تاثير في نفوس السامعين ثم التقي السيد
صالح السيد قصيدة مفعولها
[على بركات الله سيروا وشروا
فهنيئنا تبشير الصباح فبشروا]

وتلا الشيخ السيد المبدلاني بخطبة والسيد
علي بن شتون بخطبة اخرى وانفض هذا الاجتماع
والكل فرح مسرور حامد لله شاكر على ما هيا
ويسرن الاعمال الصالحة على يد رجال العمل
والاخلاص اما اعضاء ادارة النادي فهم السادة

عباس فرحات	رئيس
مصطفى الهادي	نائب اول
قاسم مصطفي	نائب ثاني
عبد الرحمان بن الخوججة	امين مال

الفضل الحسين
علاش الحسين
ابن سمرة
صالح بنصر، ابن الصالح النعماني، محمدي
النوبي، وشن السائلي، الابن الصباري، فرفور
خليفة، قارة لحضر، افلاحي الملاوي، اعضاء
مستشارون. اما رؤساء التشريف فهم من المسلمين
السيد عبد الرحمان بن بيبى والسيد اعلى
احمر ومن الاوربيين السيد الجنرال والسيد السور
بريخي والسيد شيخ المدينة. حقق الله آمال هذه
الجمعية الفتية وانجح اعمالها، وهدانا الله وابها الى
ما فيه الصلاح والاصلاح الحقيقي والنعيم العام

من الادب الجزائري

آفة العين

لشاعر الشباب الناضج (محمد العيد) حم علي
ما لطيفي رفا حبه له فانتفت
سامني في الدنا بلضي وامتنع
يا مديني الضنى لا طعت الومن
يا لرام رما ني بقوسين
آفة العين ما آفة العين
رغبة العين قد طرحت بالناس
جرحتنا الكعد أردتنا الباس
علة في الجسد بدأت بالراس
فقت آدماس علقم البين
آفة العين ما آفة العين
نظرة عن سؤال نظرة عن رجاء
فاذا الرشد زال واذا القوي جاهد
فانفكر في المال ان اردت التجاهد
لا تشرب للحسام بهديين
آفة العين ما آفة العين
عاشات الميرون رافة بالجار
من وراء الجفون أنض اطهار
سقتها للمجرب والحناء والعار
ان هتك الحق ليس بالعين
آفة العين ما آفة العين
يا اخا العين لا تقترن بالصور
انها للبل أجلك والمفر
فادرع لللا ح بنض البصر
ذد ولو بالعي غارة الثرين
آفة العين ما آفة العين
يا فؤادا حقل لوحه المقل
لا تحار القل انها ضلال
كاذبات الأمل غايت القال
عف كي تدا من اذى الرين
آفة العين ما آفة العين

¹ مجهول: افتتاح نادي الإرشاد... ص. 7.

رقم 18: مجموعة صور لفوج كشافة الحياة وقياداته.¹



¹ ج. ق. ك. و. س.: 14 جوان 2013.

رقم 19: صورة لنص مسرحية "الزواج المغضوب" بخط يد الكاتب الشهيد حسان بلكيرد.¹

« تزويج الزوجة المغضوب »

« Le Mariage forcé »

Par Bekir Haneine (Séti)

وهي ذات ٣ فصول

مؤلفها بلكيرد حسان (سيف)

(من مضافه المصنف ١٩٤٢)

<u>الممثلون</u>	
الباهي	فهرجي
بوجمعة	لاعب الكيمينو
بلقاسم	" "
الحواش	رشام
الشيخ الربيع	عاب الكنت
المبروك	الحماط
عزالدين	عم الكنت

المنزوج	سي الكاهن
الكنت	عيلة
أم الكنت	كلتوم
جماعة نساء	النساء
صاحب البندير وقصابه	القبول
المتفرجين بالاصح	جماعة
	العروال

رئيس مصلحة الارشيف
لولاية قسنطينة
ب. ك. بوعيدة

لغة طبع الاصل

¹ أ.و.ق.: الوثائق المحجوزة من الشرطة القضائية الاستعمارية لحسان بلكيرد في 8 ماي 1945...

رقم 20: صورة لنص مسرحية "اليتمان" مكتوبة بخط يد الكاتب الشهيد حسان بلعيد.¹

رواية اليتمان	
وهي ذات فصل واحد وخمسة فئات	
الممثلون	
مسلود - (الشريف)	خادم
حسني	الاب
عمود	ابن
عبد القادر	ابن
نحس	الوصي
(السلبي) نابتة	كبيب
السلبي	عادر
الروح	بوليس
السلبي	رئيس محكمة
مختار	نايب رئيس
يلس	نايب رئيس
الديب	الموثق
حسنا	المحامي
سي (المحامي)	المحامي العمومي
	العمومي

¹ أ.و.ق.: الوثائق المحجوزة من الشرطة القضائية الاستعمارية لحسان بلعيد ...

رقم 21: تقرير حاكم بلدية تاقيطونت المختلطة حول وضع المدارس العربية الحرة و مقارنته
بحالة التعليم الرسمي الاستعماري.¹

Arrondissement de Sétif
Commune mixte
DE TAKITOUNT

PERIGOVILLE, Le 28 janvier 1944

L'Administrateur de la commune mixte de Takitount,

A

Monsieur le préfet - cabinet C.I.E.

Constantine

Objet : *Ecole coraniques.*

Référence : *circulaire N°127 Inst. C.I.E.*

J'ai l'honneur de vous faire connaître que l'enquête à laquelle je me suis livré , n'a pas révélé la création de nouvelles écoles coraniques à tendances réformistes dans ma commune , ni fait ressortir une collusion d'intérêts entre le parti communiste et le mouvement réformiste ayant pour objet l'ouverture d'écoles en vue d'une action commune .

Cependant ce rapport me permettra d'exposer à nouveau l'effort poursuivi par l'école coranique de Kerrata dont l'activité réformiste à déjà fait l'objet de plusieurs comptes – rendus et se poursuit actuellement avec une nouvelle ardeur renouvelée.

*Cette école à été créée le 23 Aout 1941 , par le cheikh réformiste **BELARIBI EL HADI**, originaire de Bougie ; celui – ci enseigne près d'un an , et quitta Kerrata, son successeur **CHERIF LARBI BEN HOCINE** originaire du douar ibourdjiouane (commune mixte de Sidi – Aich) a fait des études à la Zaouïa «Bensehnoun de Sidi – Aich (douar Beni-oughelis), d'inspiration réformiste il est très discret très respectueux des autorités il ne se contente pas de faire apprendre le coran à ses élèves, mais également diverses autres matières telles la géographie , de l'histoire, la grammaire et le calcul: il compte parmi ses élèves beaucoup de petites filles et même une jeune fille de 15 et demi et une autre de 16 ans . il est en contact constant avec tous , il effectue même avec les plus grands de très longues promenades à pied(Kerrata- Oued- Marsa par exemple). Chaque fête religieuse est pour lui l'occasion d'une petite fête scolaire à laquelle assistent tous les parents, on y joue des saynètes, on récite des versets du*

¹ C.N.A.A.: *Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques, 28/01/1944.*

coran et des sortes de poésies et on chante des chants nostalgiques ou entraînants, il est aidé dans sa tâche d'organisateur par le fanatique HANOUIZ (auxiliaire médical de l'hôpital auxiliaire).

Il s'est adjoint un autre maître, BOUCHAMA Rabia originaire de Lafayette , qui est plus spécialement chargé d'instruire les petits; 80 élèves en tout suivent les cours.

Il est certain que si l'on compare cet enseignement avec celui donné dans les écoles européennes ou indigènes; la comparaison est tout en sa faveur à Kerrata ou:

- 1°. L'école indigène de Tirempt est fermée depuis 3 ans.*
- 2°. L'école des Ouled – Messali, d'oued Berd, est fermée depuis 6 mois.*
- 3°. L'école de Tizi - N'Bechar qui n'a qu'une maîtresse sur deux vient d'être fermée pendant près de 3 mois.*
- 4°. 168 élèves du centre de Kerrata n'ont en tout et pour tout qu'une institutrice, dont la santé n'est pas des meilleurs et une intérimaire fantôme qui installée le 21 Décembre n'a pas fait un seul jour de classe.*

Une semblable carence de l'enseignement officiel existe à Perigotville ou:

- 1°. L'école européenne (20 élèves dont 5 indigènes) est fermée depuis deux mois, la titulaire du poste étant en congé d'activité pour convenance personnelle, et n'ayant pas encore été remplacée.*
- 2°. L'école indigène (40 élèves) est également fermée par suite de la mobilisation du titulaire, non encore remplacée.*

Le résultat d'un pareil état de chose est une emprise de plus en plus grande de l'esprit réformiste sur les indigènes , même sur ceux qui étaient les plus fidèles à la cause française; c'est ainsi que le cheikh Brahimi Bachir n'a pu venir à Kerrata, il y'a quelques mois, y faire une conférence et y séjourner deux jours , sans que j'en soit averti c'est ainsi que que s'est fait sentir le besoin de construire une mosquée pour laquelle des fonds très importants ont été recueillis.

Je pense que la venue du cheikh Brahimi, qui a été d'ailleurs présents comme l'inspecteur des medersas d'ordre secondaire comme celle de Kerrata a été motivés non seulement par le projet d'érection d'une mosquée mais aussi par le désir de contrôler l'activité de l'école coranique et de donner une impulsion nouvelle à l'enseignement en arabe.

Il est probable que si l'enseignement officiel n'est pas rétabli à Perigotville dans un proche avenir, des tentatives de création d'une école coranique par le réformistes ce manifesteront, qui sous le couvert d'un réformisme de façade voudront profiter d'une situation leur fournissant un prétexte valable pour étendre le champ de leur activité.

L'ADMINISTRATEUR PRINCIPAL

Signé: BAYARD

PREFECTURE DE CONSTANTINE

Centre d'information et d'études

N° 153 C.I.E. 6 / G

CONSTANTINE, Le 3 FEVRIER 1944

Copie conforme ; à C.I.E. Central (LT – colonel Courtes)

رقم 22: قرار يرخص بفتح مدرسة خراطة العربية الحرة

صادر عن حاكم عمالة قسنطينة مؤرخ في 1941/08/28.¹

PREFECTURE
DE
CONSTANTINE

ARRÊTÉ

Le Préfet du Département de Constantine,
Officier de la Légion d'Honneur,

Affaires Indigènes

Minute

Vu la demande formée par le nommé Cheikh Belaribi el Hasi
en vue d'être autorisé à ouvrir une école coranique privée à Kerrata
(Takitount)
Vu l'article 18 du Décret du 8 Décembre 1897 ;
Vu les avis favorables de M. l'Administrateur de Takitount
et M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine ;

ARRETE :

Article premier. — Le nommé Cheikh Belaribi el Hasi
est autorisé aux fins de sa demande, sous la réserve qu'il se conformera au
règlement sur l'enseignement privé lequel devra être placardé en français
et en arabe dans la salle de l'école. En second lieu, il ne devra pas recevoir
les enfants d'âge scolaire pendant les heures de classe des écoles publiques,
conformément aux prescriptions de l'article 55 du Décret du 18 Octobre 1892
Article 2. - M. l'Administrateur de Takitount
est chargé de l'exécution du présent arrêté.

Constantine, le 28 Aout 1941.
P. LE PRÉFET,
LE SECRÉTAIRE GÉNÉRAL :
For. Stet.

Affaires Indigènes
N° 996

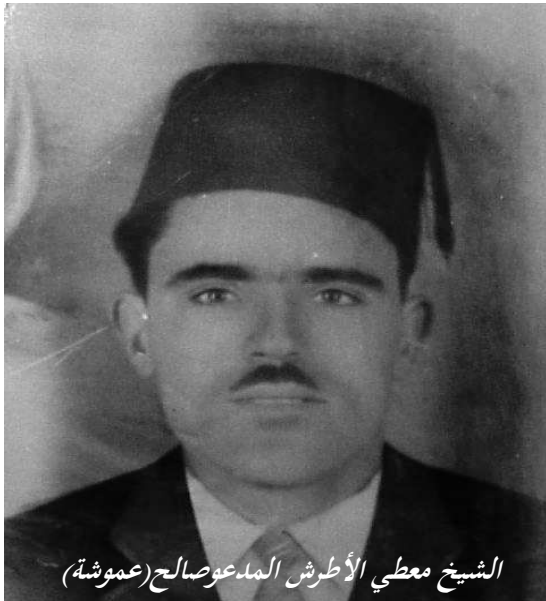
Pour copie conforme et notification.
1° à M. l'Administrateur de Takitount Pergot ville
s/c de M. le Sous-Préfet de Sétif
à toutes fins utiles.
2° A M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine, pour son information.

Constantine, le 28 Aout 1941.
P. LE PRÉFET,
Le Secrétaire Général,

¹ A.W.C.: Arrêté du préfet de Constantine autorisant l'ouverture d'une école coranique à Kerrata, 28/08/1941.

ملاحق

رقم 23: صور رواد التعليم العربي الحر في خراطة، عموشة، وبني عزيز خلال الحرب العالمية الثانية.¹



¹ أرشيف عائلة بن علاق، حنوز، حكيمي، والأطرش، تحصلت عليها أثناء تواجدي بالمنطقة في جوان 2007.

رقم 24: رسالة من النائب العام لقضاء بجاية إلى النائب العام للقطر الجزائري، يخبره عن إقفاله التحقيق في قضية العثور على جثث مرمية في «وادي أغريون» بخراطة لأسرة حنوز. مؤرخة في 13 مارس 1946.¹

***Le Procureur de la République à Monsieur
le Procureur Général près la cours d'Appel.***

ALGER

Comme suite à votre dépêche du 13 Mars 1946 n° 123756 et 3018 par laquelle vous me prescriviez d'ouvrir une information régulière dans une affaire relative à la découverte le 6 février dernier, dans les gorges de l'oued aghrioum (Kerrata) de cadavres de la famille Hanouz Arab. Dont six membres avaient disparu au cours des émeutes de mai 1945 j'ai l'honneur de vous rendre compte, que sur mes réquisitions conformes, Mr. Le juge d'instruction de mon siège a rendu, ce jour, une ordonnance de non lieu dans cette procédure ouverte, contre x, les consorts Hanouz, qui avaient été arrêtés pour leur participation aux émeutes, par des militaires venus pour rétablir l'ordre, avaient été tués ni quels étaient les auteurs de ces meurtres.

Bougie, le 9 Novembre 1946

***P. le Procureur de la République
Signé : illisible***

***Pour copie conforme
Le Procureur Général.***

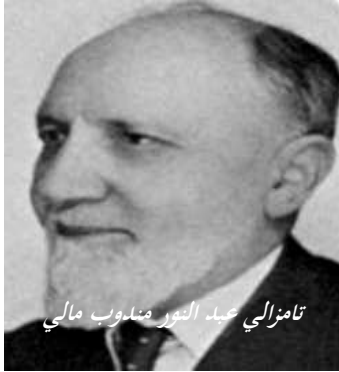
¹ C.N.A.A.: Lettre du procureur de la République de Bougie au procureur de la cours d'appel au sujet de la découverte des corps des membres de la famille Hanouz ...

رقم 25: أعيان الكتلة الأوربية في دائرة سطيف خلال الحرب العالمية الثانية.¹

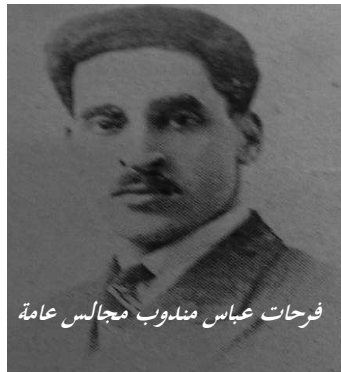


¹ BROCHIER (Jeanne et André): op.cit.

رقم 26: أعيان وشخصيات جزائرية من دائرة سطيف خلال الحرب العالمية الثانية.¹



تامزالي عبد النور مندوب مالي



فرحات عباس مندوب مجالس عامة



الشيخ البشير الأراhouجي



الشيخ البشير بن لقورني مقدم الرحمانية



يحي شريف بن بيبي رئيس شعبة جمعية العلماء في سطيف



الشيخ لطرش حاج عمار مقدم الرحمانية



الحكيم سماتي عبد القادر



بلقاسم بن حيبليس قاضي مؤثق



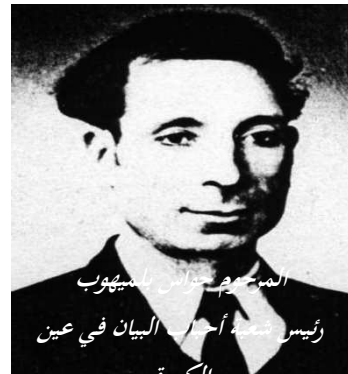
الشهيد حنوز محمد أعراب
رئيس شعبة أحباب البيان في خراطة



الشهيد محمد الطيب حكيم
رئيس شعبة أحباب البيان في بني عزير

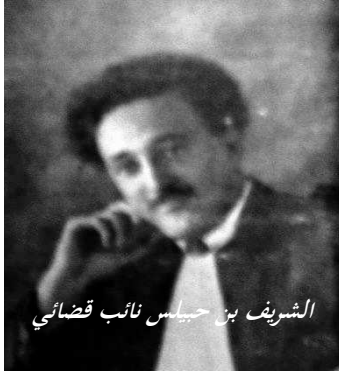


الشهيد عبد القادر بن علاق
رئيس شعبة أحباب البيان في عموشة



الشهيد حنوز محمد أعراب
رئيس شعبة أحباب البيان في عين الك

¹ تحصلت على الصور في سطيف من الأرشيف العائلي لأسر بعض الشخصيات الواردة صورهم.



الشريف بن حيلس نائب قضائي



علي مرحوم
من مدرّات مدرسة التسع في سطيف



الشيخ السعيد البياني
رئيس شعبة أحباب البيان في برج



المشيد حسن الكرد
مؤسس الكشاف الإسلامية في سطيف



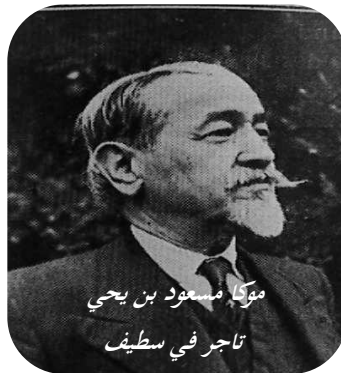
أوراج عبد المجيد "نائب



الشاعر الشهيد الربيع بوشامة
معلم في مدرسة خراطة



عبد الحميد بن عييد
"قائد" في منطقة سطيف



مؤكدا مسعود بن يحي
تاجر في سطيف



محمد الأسمن دباغين
من قادة حزب الشعب



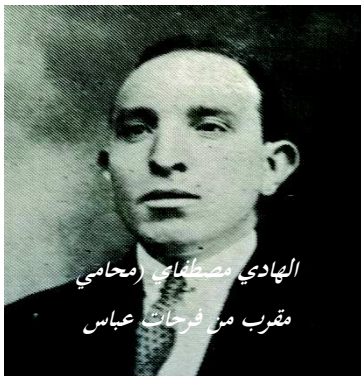
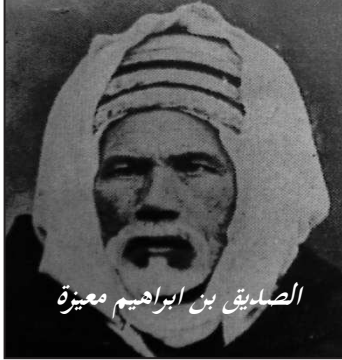
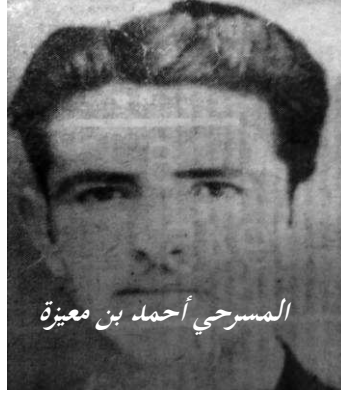
بوجليلة عمار من زعماء حزب الشعب
ومدخل أفكارها إل سطيف



خثير بن علاق
وكيل قضائي في العاصمة



العرفاوي علي بن محمد
مترجم قضائي في العين كبيرة



رقم 27: إفادة "فاغلان" (Faglin) مترجم محكمة السلم في خراطة ، أمام وكيل الجمهورية لدى قضاء بجاية يصف فيها وقائع انتفاضة 8 ماي 1945 في خراطة، مؤرخة في 12 ماي 1945.¹

Monsieur Le Procureur de la République à Bougie

***J'ai L'honneur de vous adresser le Rapport ci – joint, comme suite à notre conversation téléphonique de ce jour.
L'interprète, signé, FAGLIN***

Kerrata, le 12 mai 1945

***Monsieur le Procureur de la République, Bougie.
Rapport sur les faits qui ont précédé et suivi l'Agression du centre de Kerrata par les Musulmans de la région.***

Mardi 8 mai à 14 heures, on apprenait à Kerrata que la car Deschanel venant de Sétif, avait été attaqué sur la route, entre El - ouricia et les Amouchas. Des secours furent envoyés et on apprenait que M. l'administrateur Principal de Périgotville , venu à Kerrata à l'occasion des manifestations de la reddition sans conditions de l'Allemagne , de retour à sa commune , s'était rendu sur les lieux . Les voyageurs du car agressé arrivaient dans notre centre vers 16 heures, amenés par un camion parti à leur secours. M'apprenait par ces voyageurs que l'agression était une conséquence et la suite des événements qui s'étaient déroulés le matin à Sétif.

Aussitôt, et pour éviter tout incident, sur les conseils de M. L'administrateur détaché à Kerrata, M. RAMBAUD, les trois Caïds du centre invitaient leurs administrés, venus au marché, à rejoindre leur douar. Le village se vidait et, vers 18

¹ C.N.A.A. : ***Rapport de l'interprète de la justice de paix de Kerrata au procureur de la république de la cour de Bougie au sujet des émeutes du 8 mai 1945, Kerrata, 12/05/1945.***

heures, il n'y avait dans les rues que les habitants musulmans du centre.

Il fut convenu que si des manipulations se produisaient, les habitants européens, prévenus par le son de cloches, devaient rejoindre le château. La garde de nuit fut renforcée et placée sous la direction du garde champêtre DAYMAND, lequel patrouilla toute la nuit dans le centre. Il est à remarquer qu'une certaine animation régna jusqu'au jour. Elle était due au fait que les futurs agresseurs faisaient partir les femmes et leurs enfants habitants avec eux.

Le mercredi vers 6 heures, le garde champêtre sus – nommé avisait les personnes qu'il rencontrait que M. le juge de paix et M. l'Administrateur priaient la population européennes de rejoindre d'urgence le château, étant donné que le téléphone ne répondait plus aux appels adressés aux localités environnantes. Les propriétaires d'autos et de camions prirent deux des habitants qui étaient dans les rues, les conduisant au château. Déjà, un grand nombre d'indigènes venus des environs immédiats, porteurs de matraques, de harpes et de haches parcouraient les rues du village.

Vers 6 heures 40, les premiers coups de feu éclataient et M. GRAMMOND, qui avait fait partir sa famille et qui s'apprêtait à la suivre, était abattu à coups de feu. Les conducteurs d'auto, devant cette situation, déclarèrent ne pouvoir continuer à prêter leurs concours et revinrent garer leurs véhicules près du château. La résistance fut organisée au château ou les personnes armées prirent place aux meurtrières et autres endroits qui leur étaient assignés en vue de la défense.

On constatait alors l'absence des habitants européens dont les noms suivent : Famille TRABAUD , Famille ZEMOUR , Famille GUEDJ , une partie de la Famille ATLAN , Famille ONNIS , Famille DIEUDONNE et certains pensionnaires de leur hôtel , le Receveur des P.T.T. et sa dame , M. ARONDEAU , la

Famille FREJAVILLE , la Famille SELLIER , M. CLEMENTI , M. ROSONI , M. de FONGUYON , M. PITOUN , Famille NAKACHE et Famille PITOUN Raphael , Famille DUSSAIX Louis.

Vers 8 heures, on constata du château que les agresseurs mettaient le feu à divers bâtiments du village et on entendait le bruit sourd causé par les explosions de cartouches de dynamite et de réservoirs d'essence jetés pour activer le feu. On remarquait également les allées et venues d'indigènes arrivant et retournant au douar en nombre de plus en plus grand. Ceux qui s'en retournaient étaient porteurs de ballots provenant de leur vol. Pendant ce temps, au château et aux environs immédiats, tout était calme et les personnes s'y trouvant attendaient la venue des renforts militaires promis.

A 12 h. 30, nous entendions enfin le claquement des mitrailleuses et voyions arriver les premières autos blindées qui faisaient feu sur les fuyards ? Les villages fut rapidement nettoyé et dès 14 heures, une patrouille composée d'une vingtaine de personnes du village se rendait sur les lieux, poursuivait les derniers fuyards.

Les premières recherches faisaient découvrir les cadavres des personnes dont les noms suivent:

Madame et Monsieur TRABAUD (à la justice de paix). Monsieur GRAMMOND, dans la rue principale, à une cinquantaine de mètres de ma boulangerie. Monsieur VILLEDIEU DE TORCY, à l'hôtel DIEUDONNE, Mademoiselle ZEMOUR et M. ONNIS, dans le café maure tenu par MOUSSAOUI Hameni et, dans une chambre de l'hôtel HERNANDEZ, M. LOPEZ José et OUKACINE Mohamed, (chrétien, arrivé depuis peu à Kerrata et employé à l'entreprise BACHI- BARRAGE).

Les immeubles avaient souffert le plus grand dommage, tant par le feu que par le pillage .A la justice de paix, le greffe n'existe plus et les autres bureaux ont été ravagés. Les

recherches effectuées dans les magasins et les logements des musulmans , vides de leurs occupants ont permis de retrouver partie du butin et ne laissent aucun doute quand aux auteurs de l'agression qui sont tous les habitants musulmans du centre . Les rapports établis par les Caïds à M. l'administrateur signalent également la présence des habitants de leurs douars. Les chefs de cette émeute sont en partie les personnalités du centre, fonctionnaires, lettrés, tous adhérents au parti : « Les Amis du Manifeste et de la Liberté » de Ferhat Abbas.

Les recherches effectuées ont, en effet, permis de retrouver dans les demeures des pillards leurs cartes de membre dudit partie. Sous le contrôle de l'Autorité Militaire, certains coupables ont été châtiés et les recherches continuent dans le but d'arrêter les fuyards.

رقم 28: مقتطفات من محتوى مخطوط غير محدد تاريخ كتابته، صاحبه مقدم الطريقة الرحمانية الشيخ البشير بن لقيرني ينقل ما شاهده من قمع ومجازر ارتكبتها جيش الاستعمار الفرنسي في سطيف وبني عزيز.¹

« وقعت ثورة ببلدة سطيف يوم الثلاثاء 8 ماي فرنجي سنة 1945 الموافق ليوم 26 جماد الأول عام 1364 هجري، تسبب فيها فرقة من الشبيبة العصرية الإسلامية، أرادوا الطواف في أزقة سطيف و معهم راية أحدثوها كما يفعل المسيحيون في ذلك اليوم الذي سلمت فيه الدولة الألمانية، فخرج رابيس البوليس، وطائفة معه وهجم على الشبيبة وقطع لهم الراية، فوقع الضرب بين الفريقين، من الإسلام (المسلمين) والكولون المعمرين، فمات من الفرنسيين نحو السبعين رجلا، ومن الإسلام (المسلمين) نحو الأربعة، وانفصل النزاع فمشى الخبر مع المسافرين إلى بلدة خراطة وعدوان والعين الكبيرة وواد الذهب وبني عزيز بل إلى جميع الفلاجات المجاورة لسطيف، فعند الساعة الحادية عشر من يوم التاريخ قبضوا على حاكم العين الكبيرة وخليفته واثنين من أبناء جنسهم هاربون صحبة السيارة ... فقتلوهم بالقرب من فلاج عدوان الموضع المسمى مقمرمان، وبقي السائق للسيارة وهو رابيس الخيالة الحارسين ببلدة العين الكبيرة السيد عمار بن مجدوب لقبه بوق دورة، فأتى بالمقتولين إلى مركز هم المعروف، وحينما شهدوا ناس الفلاج موت الحاكم ومن معه، هجموا على النصاري وقتلوا منهم نحو السبعة عشر كافرا واستخفى (فر) الباقون منهم وتحصنوا بدلهيز كان بمحل النصاري المسمى « جينان » ومعهم آلة حربية المسماة بالمتريوز، ومشى الخبر إلى بني عزيز وواد الذهب فمات بفلاج واد الذهب نحو الأربعة نصرانيين، وبني عزيز أربعة منها بداخل الفلاج الرومي المسمى « بازيل » وثلاثة قبله الفلاج منهم رومية أمام المقبرة الفرنسية وفر الباقي من النصاري وتحصنوا بمحل الجاندارمية ودام الأمر عليهم من ليلة الأربعاء إلى صباح الخميس من يوم التاريخ على الساعة الثامنة قدمت الحكومة ثمانية وعشرين سيارة مملوءة بالعساكر السينغال والآلة الحربية من ماتريوز ومدافع والأقنناد وغير ذلك، فبوصولهم إلى الموضع المسمى بفج اللوزة شرعوا في ضرب الرصاص على رأس الفلاج وهرب جميع المسلمين، وبوصولهم إلى داخل الفلاج خرج لهم جميع الكولون المحصورين نساء

¹ م.م.و.س.: «شهادة الشيخ البشير بلقيرني حول أحداث 8 ماي 1945»، مخطوط غير منشور، ب.ت.

ملاحق

ورجالا و عرفوهم بأفعال المسلمين، فعند ذلك استشاط رايس بطيون السينغال الكومندار ورجع الضياء في وجهه ظلام و ركب المجانيق إلى ديور أولاد رياش الذي بفعج اللوزة ومرج أفرح وتراوت، فالحل الأول للسيد عبد العزيز وأخواته والثاني للسيد التهامي وأولاد أخيه، والثالث للحاج الحفصي وسي المحفوظ، فهدموهم بالمدافع، وشرعوا أيضا في حرق جميع المداشر التي بدائرة الفلاج كأولاد الحاج وأولاد يعقوب والبوازيد، والقتل في جميع من يلحقونه، وبقوا مستمرين على هذا المنوال إلى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر التاريخ، هجموا على أولاد مسعود والفردية وأمنلين وعزاز بل جميع المداشر إلا من حفظه الله، وساقوا أموالهم من بقر وغنم ومعز وبغال وحرثيم وجميع الذخائر الموجودة في ديارهم من أدام و عسل وزرابي وحنابل وصيغة.

وفي ذلك اليوم مات المرحوم السيد محمد بن السعدي بن بدور قتلوه أمام داره المعروف في أمنلين، وإبراهيم بن عيسى وجماعة لم نعرفهم، فعلى ما بلغنا أن ما بين دوار عرباؤون وبني عزيز من القتلى عدد مئة وأثنين وأربعين نفسا وأولاد عامر ثلاثة وأربعين نفسا، أيضا خلف أولاد حليلة وواد الكاف، وفي يوم الأحد السابع والعشرين من شهر التاريخ هجموا على أولاد سيدي المسعود الولي المشهور بدوار معاوية وبني سكفال وحرقوا الديار وساقوا جميع الرجال والنساء إلى بني عزيز، وفي ذلك اليوم قتلوا المرحوم الشيخ محمد بن عمار في الموضع المسمى الخلوة المعروفة بعين مسعود، وكما قتلوا شخصين من فريق بني سكفال منهم الأشيب الشيخ العمري بلحنش و الشاب التالي لكتاب الله عز وجل السيد المبارك بلحنش، وبعد أيام قلائل طلب القايد محمد بن عاشور أن يحضر بأصهاره الذين كانوا هربوا إلى محله أمام القوة العسكرية ببني عزيز وهم: الأشيب السيد التهامي بن العربي بن رياش والفقيه السيد الطيب وأخيه السيد الحسين أولاد المرحوم السيد أحمد بن الحكيمي، فبوصوله لهم قبضوهم في السجن وفي الغد قتلوهم ليلا ظهرة الفلاج في الشعبة الآتية من ناحية دار بوشريط، وأما سي عمار بن سي محمد بن رياش وأخيه السيد عبد الحميد كانوا قتلوهم سابقا، فالأول ألقوا عليه القبض ببلدة العلمة وقتلوه قبله أربعاء بني مجالد بالواد تحت القنطرة المعروفة بقنطرة أعزاز، والثاني السيد عبد الحميد الذي كان مريضا ببلدة الجزائر أكثر من عشرة شهور، ألقوا عليه القبض بفلاج البئر لحرش وقتلوه بحذو مشتي العظامة الموضع المسمى بواخرشف، وبعد أيام هجموا على واد الكاف وأولاد حليلة، ففي ذلك اليوم قتلوا البقية السيد عمر بن لعور الريشي وابنه التالي

ملاحق

كتاب الله عز وجل السيد السعيد، وحرقوا مداشير هذه الناحية وفي هذه الأيام قتلوا الفقيه السيد مصطفى بن السيد أحمد بن الغياط، والرجل الكريم الخليفة بن قارة وأثنى عشر شخصا لم نعرفهم قتلوه قبله فلاج المنصورية أمام الموضع المسمى لهرر حصدوهم بالمتريوز ورموا بهم إلى البحر وفي خمسة وعشرين من شهر جوان سنة التاريخ أمروا الثلاثة قياد المتولين على دوار معاوية (بن عاشور) ودوار عريأون (المختار بن حبيلس) ودوار سرج الغول (عبد المجيد بن حبيلس) بحيث أن يحضروا جميع رعيتهم ذكرانا وإناثا كبيرا و صغيرا في تشهودة (تاشودة) الموضع المسمى برقب الطير، حضر فيه نحو العشرة الآلاف نفسا تقريبا أمام القوة العسكرية وحضروا جميع الفرنسيون الساكنون ببني عزيز رجالا ونساء مع الكومندار حاكم السينغال وحاكم بلدة العين الكبيرة والكولونال خليفة الجنرال راييس الرجيمة السابعة من عسكر التاروي (الكتيبة السابعة للقناصة الجزائريين) بسطيف فبعد ما صففونا شرع الكولونال المذكور في خطبته التي تدل على ضعف دولته الخبيثة، فسب وشتم ولعن وتكلم ما ظهر له، ثم بعد ذلك أمرنا بالسجود له فسجدنا، السجود الذي لا يسوع إلا للذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلن الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون.

وفي ذلك اليوم بعد الخطبة المشهورة فوضوا أمرهم إلى الكولون بحيث أن يأخذوا ما ظهر لهم من أعيان الدواوير كالطلبة والمشوشين والأعيان ومن في معنائهم، فحازوا منا نحو الأربعمئة رجلا وصففونا ثلاثة ثلاثة وأحاط بنا عسكر السينغال ووجهونا إلى فلاج بني عزيز جياعا وعطاشا وكما فوضوا للسينغال أيضا، أن يأخذوا جميع ما يعجبهم من كسوتنا ونعالنا

فيأتي لك العبد الأسود غليظ الشفاه مقلدا بالآلة الحرية ويقول لك ناولني بنوسك أو سروالك أو قمجتك أو نعلك أو غير ذلك فلا يسوغ لك إلا الامتثال وإلا راحت روحك بين يديه، وبقوا مستمرين على هذه الأفعال إلى أن وصلوا بنا إلى الفلاج فأحاطت بنا الجيوش الفرنسية من كل جهة في البؤرة التي كانت ظهرة من خزانة الضوء إلى أعلى محل الجندارمية وأجلسونا في مقابلة الحر في المنزل التي كانوا يتوسخون فيها العساكر، فترانا يا أخي جالسين على الخرا والبول سواء من كان منا طويلا أو قصيرا عالما أو جاهلا، ثم بعد ذلك خرجوا لنا جميع الكولون الساكنون بالفلاج ذكرانا وإناثا يعذبون الخلائق الإسلامية بأنواع العذاب الأليم، فمننا من يضربونه بالدبابيس، ومننا من يخلقون شعر شافتيه ولحيته، ومننا من يعلقونه بالحبال و يضربونه

ملاحق

بالسباط، ومنا من يلتقونه في البسان (حوض ممتلئ بالماء)، وهنا يقف القلم و يذهب عقل كاتبه

أعلم يا أخي أن هذا البستان هو موضع مصنوع بالسيمان (الإسمنت) اتخذ سابقا لاستراحة التحميم في وقت الحر لكونه باردا ولتعليم العوم أي الاسباح (السباحة) والرياضة كما يفعلون في شاطئ البحر، فمساحته نحو الخمسة عشر ذراعا طولا وعرضه كذلك، فالإنسان الذي يقدر الله عليه بهذا العذاب يجعلون الحبل في وسطه ويطلقونه داخل الماء و اتخذوا خشبة طويلة ذات البنان للشخص الذي يرفعه الماء يجعلونه في عنقه و يدفعونه إلى قعر البير (البئر)، فيمكث على هذه الحالة وحينما يجدونه قريبا من الموت لقلّة نفسه وتعمّر بطنه بالماء وسواد لحمه يسحبونه على وجهه أمام إخوانه المسلمين ويطرحونه فوق الأرض ويمرون بنعالمهم على بطنه والماء يجري من فيه ومن منخرينه ومخرجيه وغير ذلك، فبهذا عذبوا أكثر الناس وبعد أيام رجعوا المتهمين ...».

رقم 29: محتوى قانون العفو العام الصادر في 09 مارس 1946.¹

***JOURNAL OFFICIEL DE LA REPUBLIQUE FRANCAISE
DU 10 MARS 1946 (p.2006)***

***Loi N °46.377 du 9 Mars 1946 portant amnistie de certaines
infractions commises en Algérie, à l'occasion des événements
des 1^{er} et 8 Mai 1945.***

*L'Assemblée Nationale constituante a adopté,
Le Président du Gouvernement Provisoire de la
République promulgue la loi dont la teneur suit:*

*Article 1^{er}.- Amnistie pleine et entière est
accordé pour les crimes, délits et contraventions commis en
Algérie à l'occasion des troubles des 1^{er} et 8 Mai 1945.*

*Sont notamment amnistiés, sans que cette
énumération soit limitative, les crimes, délits et contraventions
visés par les textes ci-après:*

*ARTICLES 62, 63, 212, 222 à 225, 257, 305 à 308,
311, 443 à 448, 451, 453, 455 et 456 du code pénal;*

Loi du 7 Juin 1848 sur les attroupements;

Lois du 30 Juin 1881 sur la liberté de réunion;

*Décret du 30 Mars 1935 réprimant les
manifestations contre la souveraineté française en Algérie;*

*ARTICLES 1^{er} à 4, 7 et 8 du décret du 23 Octobre
1935 portant réglementation des mesures relatives au
renforcement du maintien de l'ordre public;*

*Décret-loi du 1^{er} Septembre 1939, complété par le
décret-loi du 20 Janvier 1940, réprimant la publication*

¹ A.W.C.: *Loi n°46377 du 09 Mars 1946 portant amnistie de certaines
infractions commises en Algérie à l'occasion des événements du 1^{er} et du
8 Mai 1945.*

d'informations de nature d'exercer une influence fâcheuse sur l'esprit de l'armée et des populations rendus applicables à l'Algérie par les décrets des 21 Septembre 1939 et 20 Janvier 1940.

Article 2.- *Seuls ne bénéficient pas de l'amnistie les personnes qui auront commis des assassinats, meurtres, actes de barbarie, mutilations de personnes, viols, enlèvements, séquestrations, coups et blessures ayant entraînés mort ou incapacité permanente, pillages, incendies d'habitations, destructions d'ouvrages d'art, vols.*

Article 3.- *Les sanctions disciplinaires légalement attachées aux décisions des juridictions rendues à la suite de mêmes événements seront amnistiées dans les mêmes conditions que les sanctions judiciaires.*

Article 4.- *Pourront faire l'objet de mesures de grâce amnistiante, les personnes condamnées pour l'un des crimes ou délits énumérés à l'article 2.*

Article 5.- *La grâce amnistiante sera proposée par une commission comprenant quatre directeurs du ministère de la justice militaire et dix parlementaires désignés par l'Assemblée Nationale Constituante. Cette commission ne pourra valablement siéger que si le quorum de six parlementaires et trois directeurs est atteint.*

Article 6.- *Les effets de l'amnistie accordée par la présente loi seront régis par les dispositions des articles 5 et 8 à 13 inclus de la loi du 13 Juillet 1933.*

La contrainte par corps ne pourra être exercée contre le condamné ayant bénéficié de l'amnistie, les droits des parties civiles, étant, même en ce cas, expressément réservés.

La présente loi délibérée et adoptée par l'Assemblée nationale constituante, sera exécutée comme loi de l'Etat.

Fait à Paris, le 9 Mars 1946.

Félix Gouin

Par le Président du Gouvernement Provisoire de la République:

Le Garde des Sceaux, Ministre de la justice,

PIERRE-HENRI TEITGEN

Le Ministre des Armées,

E.MICHELET.

Le Ministre de l'intérieur,

ملاحق

رقم 30: مراسلة مقتصد مستشفى مدينة سطيف لحاكم بلديتها يصرح فيها عن وفاة الشهيد
سعال بوزيد¹

L'An mil neuf cent quarante cinq, le 9 Mai 1945
 Nous, soussignés, Econome de l'Hôpital civil d Sétif et Mer Crabot
 Médecin traitant dudit Hôpital, déclarons à M. le Maire
 d Sétif Officier de l'Etat civil de ladite
 commune, que le nommé Saal Bouzid
 âgé de _____, né à _____
 département _____
 fil de _____
 et de _____
 entré à l'Hôpital le _____
 y est décédé le 9 Mai 1945
 à _____ heure du matin par suite de _____
 Le Médecin traitant, de Directeur

 Hôpitaux n° 09
 RECUS : 1945, 1945, 1945
 45-45

¹ A.W.S.: Déclaration du décès de Saal Bouzid par l'intendant de l'hôpital Mer Crabot et du médecin Angel adressé au Maire de la ville de Sétif le 09 Mai 1945.

ملاحق

رقم 31: مجموعة صور للشيخ الفقيه الشهيد بن علاق وعائلته.¹



¹ الأرشيف العائلي لأسرة الشهيد بن علاق، تسلمته من حفيده حسين بمدينة سطيف في يوم الثلاثاء 13/02/2007.

رقم 32: مستخرج من مداولات المجلس البلدي في عرابون (بني عزيز) يقرر تغيير اسم مدرسة بوبكير الابتدائية وتسميتها باسم الشهيد محمد الطيب حكيمي.¹

WILAYA DE SETIF
Daira d'AIN EL KEBIRA
COMMUNE
ARBAOUN

EXTRAIT
du Registre des Délibérations du Conseil Communal

Séance du 22 Décembre 1971
officiée par extrait, le / 19

N° 32/71

OBJET
de la délibération
ations des écoles
aires de la Commune

L'An mil neuf cent soixante et onze, le vingt deux décembre
neuf heures du matin, le Conseil Communal de la Commune
d'ARBAOUN, étant réuni au lieu ordinaire de ses séances,
en la salle de la Mairie, pour discuter de l'objet ci-dessous.

Présents: Tous les membres

Le Président fait lecture de la lettre émanante
de Monsieur le Chef de la Daira concernant la débaptis-
tion des écoles de la Commune.
A cet effet il demanda au conseil communal de pro-
céder à la dénomination des écoles existant dans la
Commune.

Après avoir délibéré et à l'unanimité de ses mem-
bres présents l'assemblée populaire Communale décide de
donner aux établissements scolaires primaires de la
Commune les nominations suivantes:

Ecole mixte de Beni-Aziz école	Mohamed-Tayeb HAKIMI
" " d'Ourannah "	Metaicha BENDJAMA
" " de Ain-Sebt "	Amor BOUMZBER
" " de Ain-Djohra "	Bouzid BOUDOUR
" " de Chaab-Zakar "	Rabah Morchedi
" " de Laraisia "	de Beni-Medjalel
" " de Sebala "	Abdelmadjid KHELALFA
" " de Boubkeur "	Mohamed HAKIMI
" " d'Ouled-El-Hadj "	des Fatimides
" " de Dra-er-sas "	Derradji BENCHEIKH
" " d'Ouled-Badis "	Bachir DJENANE

SETIF, le 27 JAN 1972

Pour le Wali
S. BOUGOFFA

Pour Extrait Conforme le Président de l'A.P.C.
Fait à Arbaoun le 22 Décembre 1971
Le Président de l'A.P.C.
M. L. HAKIMI

Nombre légal de Membres composant le Conseil Communal
Nombre de Conseillers en exercice
Nombre de Conseillers présents à la séance
Certifié: le Président de l'A.P.C.

¹ A.C.A.: Extrait du registre des délibérations du conseil communal de Arbaoun portant dénominations des écoles de la commune, 22/12/1971.

رقم 33: مجموعة صور لعائلة الشهيد محمد أعراب حنوز.¹



¹ الأرشيف العائلي لأسرة الشهيد محمد أعراب حنوز تسلمته من ابنه الهاشمي بخراطة في يوم الأربعاء 2007/01/17.

رقم 34: مجموعة صور للشهيد أحمد بن درميع وعائلته.¹



الشهيد أحمد بن درميع في السجن عام 1955.



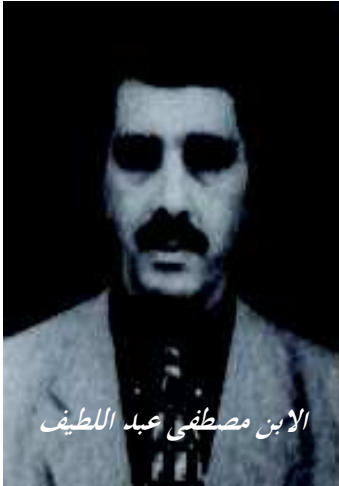
المرحومة بني حصيد قرمية
زوجة الشهيد



ناصر بن درميع ابن الشهيد

¹ ذويبي: الشهيد أحمد بن درميع ...، ص. 56.

رقم 35: مجموعة صور للشهيد حسان بلكيرد وعائلته.¹



¹ ذويبي: من أعلام سطيف المسرحي الشهيد حسان ...، ص. 148 - 150.

رقم 36: صورة للمرحومة خيرة بنت داود والسيد عمار سبية من وهران وهو أحد أيتام بني عزيز الذين أنقذتهم المرحومة من المذابح وقامت برعايتهم.¹



¹ برياح: هكذا أنقذتنا المجاهدة خيرة بن داود من مجازر...، ص. 18.

رقم 37: صورة للقصيدة كما وردت في جريدة البصائر يرثي في مطلعها الشهيد محمد أعراب
حنوز وأبنائه الثلاثة وشهداء المجزرة في خراطة.¹

٧

(البصائر)

في ذكرى فواجع ٨ ماي

عجبا لوجهك كيف عاد لحاله !..

تبعث من شهر مدى الأعوام
ثابت لهولك في الجزائر صية
وتفطرت أكباد كل رحمة
تاريخك للشوم سطر من دم
وعدا صحائف خزية أبدية
تتل بشقيه ولعن مطبق
أن أعلنوا فيك السلام لقد رموا
وتساهبوا أنواله وحياته
طليوه للهباء حتى حرروا

ما يوم . حنوز . وجرح مصابه
لن يقدح الحذران أو طول المدى
لا بد أن يبقى كرمز خالد
أنوره في الأغلال نضوا صاديا
ورموا به وبولده من حلق
أفقه في أهمل كسرام صرعوا
وتباسع الأولاد ثم أبوهم
حصن الرجولة في أعر صفاتها
في عفوان العبر لم يدنوا إلى
ذهبوا وأست دارهم مفجوعة
من الحيلة من لأم واله
لاذوا بحزن قاتل ومدامع

لي فيك يا (ماي) التواب والردى
فقدان خير أب ، وأكرم صبية
في ذمة التاريخ تسعة أشهر
وشربت منها كأس كل شديدة
قالبها بشجاعة جسارة
وخرجت منها خرقن محمدا

يا (ماي) قد ظلموك حقاً مثلما
داسو حرامك واعتدوا بشذالة
وكسوك ثوب المجرمين - اهانة
ما كنت أهلاً للفتاح والبري
ما كنت أهلاً للتناقص والأذى
قرنوا اسلك المحفوظ باسم جريمة
ومسوك من بين الشهور بوصفة

يا (ماي) كم فيجت من أقوام
وانساع صخر من أذاك الطامي
في الكون حتى مهجة الأيام
ومداسع في صفحة الآلام
مضبوطة في دفتر الأجرام
لن يشفى أبداً على الظلام
بابن الجزائر في سواء ضرام
وتسربوا مهجته بهيام
بكفاحه ، فجزوه بنت حمام

بجيب أبدا ولا ملتمام
أن يطواه كمارض الأحلام
يوحى الشجي ويصبح مثل الهمام
واسبق بين الحنود للأعدام
جزر الباع كيفية لسوام
في لحظة - دركا - بلا اجرام !
يقون في النيران كأس حمام :
أرواح خير في حسي الاسلام
طيب المني ، ويتموا كمنظام
تكي دزيتها وذل مقام
وولائد من رشح وفطام !
مكينة تذكى أشد ضرام !

ذكرى متقى طيلة الأعوام
وجيم سجن حف بالأعدام
قضيتها في عزة ومقدام
صنعت - خصيصا - للفتى المقدام
وتجلد بسطو على الآلام
أعتر - جهد الظافر القنم

يا (ماي) قد ظلموك حقاً مثلما
داسو حرامك واعتدوا بشذالة
وكسوك ثوب المجرمين - اهانة
ما كنت أهلاً للفتاح والبري
ما كنت أهلاً للتناقص والأذى
قرنوا اسلك المحفوظ باسم جريمة
ومسوك من بين الشهور بوصفة

ورسك موتور بسهم حمام
- عللا - من الاخوان والأعنام
من غير رحي سطوة الضرام
من مد أحداث عراك جسام !
فترج هذا الناس من ايلام !
تبدو بهيما مفزع الاقلام
مهيا تعد تشوق يجرح دام
- فمياي - دهر مشن بكلام
دهوت نجوم في محط غلام
أو ما سقاك الظلم أنوآجام ؟

قد عج بالارواح والأجسام
شوت وكات من اليد طمام
يسرا من الحكام والأحكام
للظالم المشهور الهدام
فتي ساق الظلم للأعدام ؟
ألوى به في لحظة كعظام !
بقواصم مجتاحة وه غرام
الربيع يوشاعة

فثلث مكروها ولست بمذنب
اذ ظن أنك فارك شرب الدما
وسطا على أبنائه وبسلاده
عجبا لوجهك كيف عاد لحاله
هلا عثرت عن الزمان وأهله
أصبحت رمز الفاجات بذا الحني
وتروح ذكرى السوء تجعل قرحه
أن كان في التاريخ . عام تحزن .
قرحت به أجفان كل كريمة
يا (ماي) مالك واجما لم تنتقم

هذا حرامك بالدما مشوه
مسيح وأذان وكيد رطبة
فأرفع ال مولاك شكوى ضارع
واسأل يد الجبار عاجل نقمة
يا ماي أنا في انتظار حكومة ،
أنت ابن ذى الأوهال أن دام امرا
عجل لهذا (الغرب) من رب السما
(الجزائر)

اعلان

توجد في ادارة . البصائر . مجامع السنة
الاولى من السلسلة الثانية مؤلفة من ٤٥
عددًا ، مجلدة تجليدا متقنا جيلا .
فمن رغب في اقتناء مجموعة فليرسل لمتنا
وهو ألف فرك ، واجرة البريد المضمين
على الطلب .
والتي يرسل حوالة عادية داخل رسالة
الطالب بعنوان :
TALEB BACHIR
12, rue Pompee, Alger
والمطلوب توضيح العنوان .
المجموعة نفسها ورخصة ، والعدد
المروص للبيع محدود .

(بقية الصفحة ٩)

وكان بعضهم لبعض ظهيرا اجعلوا الجزائر بين
اعينكم وجبوا عليها عليكم وعديكم
وعديكم فانها تنتظركم لتظلوا الى صفوف
اخوانكم الكافحين للجهالة المقاومين للفسادة
تموا بنا عبد الحميد وحققوا رجاء وعيشوا
كما عاش فلقد سألنا سائل لن يعيش ؟
فلجأ بعيش للاسلام والجزائر
وسلام على عبد الحميد يوم ولد الاسلام
والجزائر ويوم عاش للاسلام والجزائر ويوم
قاتل في سبيل الاسلام والجزائر ويوم بعث
الله في زمرة صالحى الدماء وخيرة الفضلاء
وجعل ذكرا حائزا لهم وباشة على
الاخلاص قد ورسوله والتمسحة المسلمين
محمد الصادقة

إلى المشائخ

أعضاء المجلس الإداري

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

سينتقد الاجتماع الإداري يوم
الجمعة الثاني والعشرين من شهر
رجب ١٣٦٨ هـ الموافق للعشرين من
شهر ماي ١٩٤٩ م . على الساعة العاشرة
صباحا بمكتب ادارة معهد عبد الحميد
بن باديس بقسنطينة وسيدوم
الاجتماع ثلاثة ايام على الاقل
فالواجب ان لا يتخلف عضو من
الاعضاء .

اما جدول الاعمال فقد وجهناه لكم
في رسائل الاستدعاء الخاصة .
ومن لم تصله رسالة الاستدعاء
الخاصة فهذا الاعلان يعتبر دعوة له .

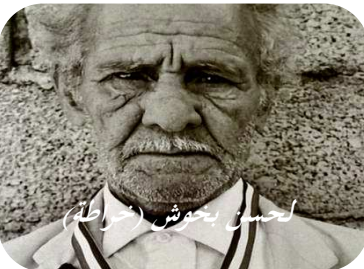
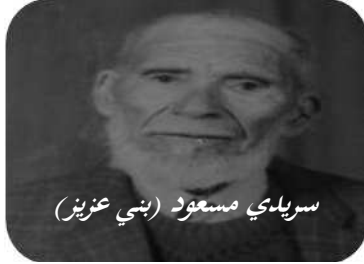
رئيس جمعية العلماء :

بدر الدين

¹ بوشامة: عجبا لوجهك كيف عاد لحاله، ص 7.

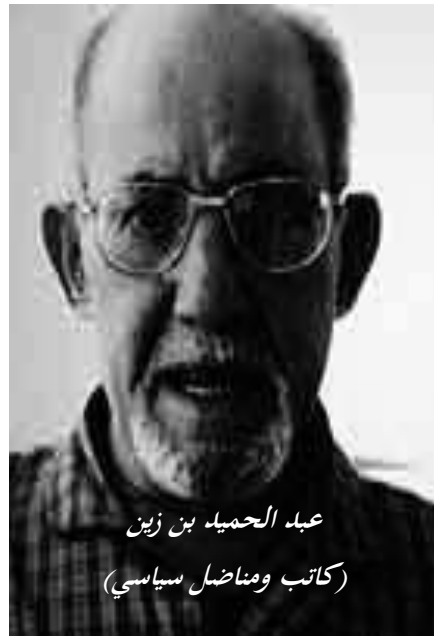
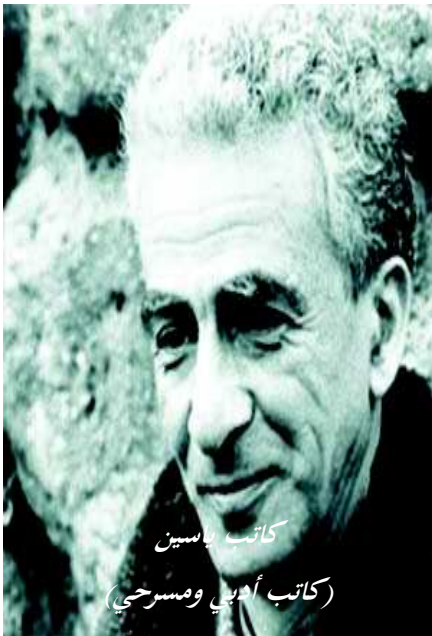
ملاحق

رقم 38: صور لبعض المحكوم عليهم بالإعدام في انتفاضة 8 ماي 1945 ومنهم لحسن بخوش¹.



¹ المركز الثقافي مسعود قريدي في بني عنيز: 10 جوان 2013.

رقم 39: بعض الشخصيات من المنطقة المشهورة بعد الاستقلال الذين عايشوا الانتفاضة والمجازر وسجنوا وحرّموا من متابعة التمدّرس بقرار من الحاكم العام في الجزائر.¹



¹ مختلف المواقع من الشبكة العنكبوتية.

ملاحق

رقم 40: بعض أبناء المنطقة استشهدوا في ثورة نوفمبر 1954 بعد أن عايشوا الانتفاضة
والمجازر في 8 ماي 1945.¹



الشهيد بشير قصاب



الشهيد شريف مبدوني



الشهيد أحمد بن درميع



الشهيد عباس عمارجية



الشهيد لحلو شطاب



الشهيد عيسى بولفيرة



الشهيد محمد بلوط (بالمقصلة)



الشهيد محمد قيرواني



الشهيد عبيد بارشي

¹ متحف المجاهد لولاية سطيف.

رقم 41: جزء من ما كتبه جرائد الاستعمار عن المجاهدين في مدينة سطيف.¹

LES OPERATIONS DE POLICE DE SETIF

Trois cellules terroristes ont été anéanties

SETIF (D.n.c.p.).

LES Services de sécurité ont procédé à de nouvelles arrestations portant à dix le nombre des terroristes placés sous mandat de dépôt. Rappelons que le 21 novembre, à la suite d'une irruption de police dans une réunion clandestine, des individus avaient été appréhendés et des documents saisis. L'enquête autorisait des conclusions telles que vingt-cinq personnes étaient ar-

rêtées dont dix placées sous mandat de dépôt.

Il s'agit de Abbès Messaoud, Guellati Larbi, Guidoum Hassen, Mehadda Abdelkader, Teradji Mohamed Lakdar dont les noms avaient déjà été donnés et de Gherzouli Rebaï, Mehdour Zardi Messaoud, Hannich Amar et Djilani Hamed, tous auteurs de nombreux attentats et notamment ceux commis à la grenade depuis deux mois. L'enquête se poursuit activement.

L'organisation terroriste de Sétif décapitée

● Suite de la page 1

nade commis à Sétif entre le 24 mai et le 17 novembre.

Parmi les terroristes arrêtés, se trouvent les nommés Meddour Youcef, Abbès Messaoud, Mehada Abdelkader, Guellati Larbi et Guidoum Lahcene, tous originaires de Sétif et y habitant. Plusieurs cellules terroristes, indiquait-on, ont été anéanties.

Des répercussions, que l'on affirme importantes, sont attendues mais pour l'instant, un mutisme bien compréhensible est observé par les responsables des services de sécurité.

¹ LA DEPECHE DE L'EST: 25 - 26/11/1956.

قائمة المصادر والمراجع

1- الوثائق الأرشيفية

1-1- الأرشيف الغير منشورة

أ- اللغة العربية

- أ.و.ق.: الوثائق المحجوزة من الشرطة القضائية الاستعمارية لحسان بلكيرد في انتفاضة

8 ماي 1945، الملف (ب).

- م.م.و.س.: شهادة الشيخ البشير بلقريني حول أحداث 8 ماي 1945، مخطوط غير

منشور، بدون تاريخ.

- الأرشيف الخاص لعائلة بلميهور: تسلمته من السيد السعيد بلميهور في الجزائر، يوم الأربعاء

2012/01/31.

- الأرشيف الخاص لعائلة بن زادي: تسلمته، في يوم 2012/01/05.

- الأرشيف الخاص لعائلة بن علاق، تسلمته من السيد حسين بن علاق المدعو حسين، في

مدينة سطيف، يوم الثلاثاء 2012/02/13.

- الأرشيف الخاص لعائلة حكيمي: تسلمته من السيد الأمين حكيمي المدعو محمود، في بني

عزيز، يوم الاثنين 2012/01/01.

- الأرشيف الخاص لعائلة حنوز: تسلمته من السيد الهاشمي حنوز، في خراطة يوم الأربعاء

2013/01/17.

- الأرشيف الخاص للسيد خرياش العياشي: تسلمته منه في بلدية الأوريسية، يوم الاثنين

2010/01/12

ب - اللغة الفرنسية

- A.C.A.K.: *Elections des Djemaâs de la Commune Mixte de Takitount*, 1945.

- A.W.C.: *Etats statistiques et alimentation des Indigènes de la Commune Mixte de Takitount*, 1937, 35 p. et 1942.

قائمة المصادر والمراجع

- A.W.C. : *Notice sur la Commune Mixte de Takitount* , 1940 , 8 p. et 1942.
- A.W.S.: *Monographie de la Commune Mixte de Takitount*, 1944.
- C.N.A.A.: *Monographie politique de la Commune de Kerrata*, 1952.
- C.N.A.A.: *Monographie politique des unités territoriales: Commune Mixte de Takitount* , s.d. et 1942.
- C.N.A.A.: *Monographie politique des unités territoriales : ville de Sétif*, 1952.
- C.N.A.A.: *Rapport de l'administrateur de la Commune Mixte de Takitount, à Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques*, 1944.
- C.N.A.A.: *Rapport de M.Faglin, Interprète judiciaire au sujet des émeutes de Kerrata destiné au Procureur du parquet de Bougie* , 25/05/1945.
- C.N.A.A.: *Rapport du centre d'informations et d'études sur la Commune Mixte de Takitount*, 10/04/1942.
- C.N.A.A.: *Rapport du centre d'informations et d'études sur Roger Fournier*, 1958.
- C.N.A.A.: *Rapport du service départemental des renseignements généraux de Sétif sur le P.P.A.*, 1958.
- C.N.A.A.: *Rapport du service départementale des renseignements généraux de Sétif sur le Parti Radical Socialiste*, 1958, 8 p.
- C.N.A.A.: *Rapport du Procureur général près la cours d'Appel au sujets des résultats de l'information régulière sur l'affaire de la découverte des corps des membres de la Famille Hanouz*, Bougie, 09/11/1946.

2-1- الأرشيف المنشور

- G.G.A.: *Assemblée Financière de l'Algérie, session extraordinaire*, Novembre – Décembre 1945, imprimerie officiel (7 et 9. rue Trollier), Alger, 1946.
- G.G.A. : *Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie*, imprimerie Pierre Fontana et Cie, Alger, 1890, 1893, 1900, 1901.

قائمة المصادر والمراجع

- Manuel Bugéja : *Monographie de la commune mixte de Takitount* , imprimerie Algérienne , Alger , 1927.
- S.C.G.A. : *Notice explicative de la carte géologique de Sétif à 1/200.000*, Alger, 1977.

2- الشهادات المكتوبة والشفوية

أ- اللغة العربية

- شهادة السيد بن علاق حسين المدعو عبد القادر: في مدينة سطيف يوم الثلاثاء 2007/02/13 صباحا.
- شهادة السيد حكيمي الأمين المدعو محمد: في بلدية بني عزيز يوم الاثنين 2007/01/01 صباحا.
- شهادة المرحوم حنوز الوناس: في مدينة بجاية يوم 1994/11/25 (مصورة في قرص مضغوط أنجزه المؤرخ الجزائري المغترب العلاوي مهدي).
- شهادة السيد حنوز الهاشمي: في بلدية خراطة يوم 2007/01/17 صباحا.
- شهادة خرباش العياشي: في بلدية الأوريسية يوم الاثنين 2007/01/12 صباحا.
- شهادة السيد زكرامي محمد: في بلدية عين الكبيرة يوم الأحد 2006/01/01 صباحا.
- شهادة السيد سايج أحمد: في بلدية عموشة يوم الأحد 2006/01/01 مساء.
- شهادة السيد لطرش السعيد: في بلدية عموشة يوم 2007/11/12 صباحا.
- شهادة السيد مسوس أحمد: في بلدية الدهامشة يوم الثلاثاء 2007/01/02 صباحا.
- شهادة السيد مقياس الطاهر: في بلدية عين الكبيرة يوم الأحد 2006/01/01 صباحا.

ب - اللغة الفرنسية

- *Témoignage écrit de Mer Agius Jean – Marie reçu par e-mail, le Samedi 22/12/2007.*
- *Témoignage écrit de Mme Planchât Marie – José reçu par e-mail, le Jeudi 20/12/2007.*

3- المصادر والمراجع

3-1- الكتب

أ - اللغة العربية

- ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (سلسلة أنيس للعلوم الإنسانية) ج.6، الجزائر ، موفم للنشر ، 1995.
- ابن العقون (عبد الرحمن): الكفاح القومي و السياسي، ج.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ط.1، تحقيق الحبيب الفقهي، محمد اليعلاوي، إبراهيم شبوح، دار المنتظر، بيروت، 1996.
- بشيشي الأمين: أناشيد للوطن، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- بوصفصاف (عبد الكريم): حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1954 - 1962، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف ، د.ب.ط.ن.، قسنطينة ، 1998.
- بوصفصاف عبد الكريم و آخرون: موسوعة شهداء الثورة التحريرية الجزائرية بولاية سطيف 1954 - 1962، ج.1، د.ب.ط.ن.، قسنطينة ، 2000.
- بوعزيز (يحي): السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954) ، د.م.ج. ، الجزائر، 1991.
- بوعزيز (يحي): سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، د.م.ج.، الجزائر، 1985.
- جوليان (شارل أندري): إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة الناجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1976.

قائمة المصادر والمراجع

- خيرالدين محمد: **مذكرات**، ج.1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
- ذويبي: **سيرة الشهيد أحمد بن درميع المشهور بـ "أحمد المطروش"**، ط.1، دار النور للطباعة، سطيف، 2013، ص. 18.
- ذويبي خثير الزبير: **الشهيد حسان بلكيرد**، مطبعة الضحى، سطيف، 2013.
- ذويبي: **من أعلام سطيف الشيخ رابع مدور**، دار أشبال الجزائر، سطيف، 2013.
- سعد الله (أبو القاسم): **الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945**، ج.3، م.و.ك.، الجزائر، ط.3، 1986.
- صاري (أحمد): **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.
- قنان (جمال): **ديوان الشهيد الربيع بوشامة**، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1994.
- قنان (جمال): **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، م.و.إ.ن.إ.، الجزائر، 1994.
- عباد (صالح): **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص.33.
- عباس (محمد): **نداء الحق، شهادات تاريخية**، د.ه.ط.ن.و.، الجزائر، 2003.
- عيناد (رضوان ثابت): **8 ماي 1945 في الجزائر**، ترجمة ثابت عيناد ومغيلي، د.م.ج.، الجزائر، 1986.
- غرزولي الربيع: **كتاب الكشافة**، دار النور للطباعة، سطيف، 2013.
- مدني (أحمد توفيق): **كتاب الجزائر**، م.و.ك.، الجزائر، 1984.

ب - اللغة الفرنسية

- ABBAS: *Autopsie d'une guerre l'aurore*, Edition Garnier, France, 1980.

- **ABBAS (Ferhat): Guerre et révolution d'Algérie, La nuit coloniale**, édition, Julliard, Paris, 1962.
- **Abidat (Abed) et PLANCHE (J.L.): 8 mai 1945 Tragédie dans le constantinois Sétif, Guelma, Kherrata (Collection Mémoire de Hommes)**, Editions Images Plurielles, France, 2010.
- **Alleg (Henry): La Guerre d'Algérie, de l'Algérie des origines à l'insurrection, T.1, Temps Actuels, Paris, 1981.**
- **Alquier (M.): Notice concernant les communes du Département de Constantine**, Vve D.Braham Imprimeur – Editeur, Constantine, 1927.
- **Augustin (Bernard) et Autres: Atlas de l'Algérie et de la Tunisie, fascicule n°5, Jules Carbonel Imprimeur – Editeur, Alger, 1926.**
- **Benbadis (M.) et Autres: Le Centenaire de l'Algérie ce que pensent les Elus des Indigènes du Département de Constantine**, Imp. P. Braham , s.d.
- **Benhabyles (Cherif): L'Algérie Française vue par un indigène**, Edition Fontana, Alger, 1914.
- **Boumaza (Bachir) et Autres: La Gangrène**, Editions de Minuit, Paris, 1959.
- **Bugéja (Manuel): Souvenir d'un Fonctionnaire colonial**, Edition Internationales, Tanger, 1939.
- **Champ (Maxime): La Commune Mixte d'Algérie**, 2° édition revue et augmentée, Editions P.Soubiron, Alger, s.d.
- **Boucif (Mekhaled): Chroniques d'un massacre 8mai 1945 Sétif Guelma Kherrata**, Syros, Paris, 1995.
- **Camborieux (Armand): Sétif et sa région Essai de monographie Historique Géographique et Economique**, Les impr. Gabelles, France, 1978.
- **CHAALAL (O.M.): Kateb Yacine l'homme libre , 2eme éd.**, Casbah Editions, Alger, 2005.
- **CHAALAL (O.M.): Talghouda histoire romancée de la vie d'Abdelhamid Benzine (1941-1945), T.1, Casbah Editions, Alger, 2009.**
- **CHAIBI (Karim): De Sitifis à sétif, éditions dalimen**, Alger, 2009.

- Chentouf (Tayeb) : **L'Algérie du demi – siècle par les autorités locales**, Office des Publications Universitaires, Alger, 2006, 334p.
- Collot (Claude) et Henry (J.R.): **Le Mouvement National Algérien, Textes 1912 – 1954**, O.P.U. , Alger , 1977.
- Collot (Claude): **Les institutions de l'Algérie durant la période colonial (1830 – 1962)**, éditions C.N.R.S. et O.P.U., Alger, 1987.
- DEROUICHE Mohamed: **Le scoutisme école du patriotisme**, Enal – OPU, Alger, 1985.
- Djebari (Youcef): **La France en Algérie Bilans et Controverses**, V.1 et 2, (Le développement d'un capitalisme d'Etat Colonial), O.P.U., Alger, 1995.
- Faivre (Maurice): **Un Village de harkis des Babors au pays drouais**, éditions l'Harmattan, Paris, 1994.
- GRANGER (Suzette): **Au cœur des babors djidjelli en petite kabylie**, Africa nostra, Paris, 1937.
- HABI (Abdelmalek): **Les écritures de l'historique de Sétif**, éditions Mohamed Kabaina, Sétif, 2007.
- Jauffret (J.C.) et Autres: **La Guerre d'Algérie par les documents, L'avertissement 1943 – 1946**, T.1, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990.
- Julien (C.A).: **L'Afrique du Nord en Marche, Nationalisme musulmans et société Française**, Paris, 1972.
- Kessous (Mohamed el – Aziz): **La vérité sur le Malaise Algérien**, imprimé à compte d'auteur, Bone, 1935.
- Lacouture (Jean): **Cinq hommes et la France**, Editions Seuil, Paris, 1961.
- Martial (Reymond): **Les Kabylies**, Baconnier, Paris, 1954.
- Planche (J.L.): **Sétif 1945 Histoire d'un massacre annoncé**, Chihab Editions, Alger 2006.
- Reclus (Elisée): **Nouvelle géographie universelle, la terre et les hommes**, Hachette, Paris, 1886.
- Regui (Marcel): **Les Massacres de Guelma**, La Découverte, Paris, 2006.
- Simon (Jacques): **Le P.P.A. (Le Parti du Peuple Algérien) 1937 – 1947**, L'Harmattan, Paris, 2005.

قائمة المصادر والمراجع

- STORA (Benjamin) et ZAKYA (Daoud): *Ferhat Abbas une autre Algérie*, Casbah Editions, Alger, 1995.
- Vallet (Eugene): *Un Drame Algérien, La Vérité sur les émeutes de mai 1945*, Les grandes éditions Françaises, Paris, 1948.

4- المقالات والدراسات

أ - اللغة العربية

- بريح (زهرة): «شهادات حية عن خيرة لاروج وأصحاب الكرابيلا»، جريدة الجمهورية، العدد 5697، 18 أكتوبر 2015، ص.14.
- بريح (زهرة): «هكذا أنقذتنا المجاهدة خيرة بن داود من مجازر الفرنسيين بسطيف»، جريدة الجمهورية، العدد 5849، الثلاثاء 12 أبريل 2016، ص.18.
- بلميهوب (حفيظة): «ذكرى 8 ماي 1945 مع المجاهد الحواس بلميهوب»، جريدة البصائر، 10-03 ماي 2004، ص.10.
- بن الشيخ (محمد الشريف): «وقفة مع ذكرى فاجعة 8 ماي 1945»، جريدة الخبر، 1993/05/18، ص.11.
- بوشامة (الربيع): «عجبا لوجهك كيف عاد لحاله!...»، جريدة البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 79، الجزائر، يوم الاثنين 11 رجب 1368 هـ الموافق لـ 09 ماي 1949م، ص.7.
- ضيفي (عبد الرزاق): «بنو ميزاب سطيف يرفضون مخططات التفرقة وحدتنا كجزائريين .. خط أحمر»، جريدة الخبر، الأحد 2 فيفري 2014، ص.22.
- عطية (أحمد): «رد فعل في خراطة»، مجلة الجيش، عدد 253، أبريل 1985، ص.7.
- مجهول: «الحكم في أقضية الدعاوي السياسية، أعضاء حزب الشعب الجزائري»، جريدة البصائر، العدد 154، الجمعة 04 محرم 1358 هـ الموافق لـ 24 فيفري 1939.
- مجهول: «شهادة محكوم عليه بالإعدام مسعود الخير»، مجلة صدى ولاية سطيف، العدد الخاص بالذكرى الأربعين لانتفاضة 8 ماي، أبريل 1985، ص.8-9.

قائمة المصادر والمراجع

- مجهول: « ملف خاص 8 ماي 1945 », أسبوعية البيان، العدد 11، من 9 إلى 15 ماي 1994.

- مجهول: « شخصية الشهيد أحمد بن دريميع الملقب "بالمطروش" », مجلة الجيش، عدد 380، مارس 1995، ص.11.

- مجهول: البطل الذي دفع مهر زوجته عشر عمليات ضد الفرنسيين وعملائهم، جريدة الأنوار، عدد 26، من 6 إلى 12 نوفمبر، 1993، ص.2.

- محالد (بوسيف): « حصيلة أحداث الثامن ماي 1945 », جريدة الخبر، العدد 781، 24 /05/ 1993 والعدد 782 ، 25 /05/ 1993.

ب - اللغة الفرنسية

- Amrouni (Hassina): « *Kheira bent bendaoud la femme qui recueillit 45 orphelins* », in Memmoria, n°26, Juillet 2014.

- AMROUNI Hassina: « *Bouزيد Saal, le premier martyr des événements* », in Memmoria, n°12, Mai 2013.

- Augustin (Bernard) et Douuté (Edmond) : « *L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie* », Annales de Géographie, Année 1917, V. 28, Numéro 141, Alger, 1918.

- Beyssade (Jacques) : « *évolution du statut juridique des musulmans* », in Documents Algériens, n°25, Alger, 25 oct. 1950.

- Féraud (L. Ch.) : « *Exploitation des forêts de la Karasta dans la Kabylie orientale, sous les Turcs* », in Revue Africain, volume 13, Année 1869, Arnolet Imprimeur-Libraire, Alger, 1869.

- Pinto Janeiro (Helena) : « *Salazar et les trois France (1940 – 1944)* », in Vingtième Siècle . Revue d'histoire, Année 1999 Volume 62 N°62, Paris, 2000.

قائمة المصادر والمراجع

- Stora (Benjamin) : *«Faiblesse Paysanne du Mouvement Nationaliste Algérien avant 1954»* , in *Vingtième Siècle . Revue d'histoire*, Année 1986 Volume 12 Numéro 12, Paris, 1987.
- Vallet (Eugene) : *Un Drame Algérien, La Vérité sur les émeutes de mai 1945* , Les grandes éditions Françaises , Paris , 1948.

5 - الموسوعات والمعاجم

أ - اللغة العربية

- الكيالي (محمد عبد الوهاب): *موسوعة السياسة*، ط.3، ج.4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
- بن سلامة (الربيعي) وآخرون: *موسوعة الشعر الجزائري*، ج.1، دار الهدى، فسنطينة، 2002.
- خدوسي (رابح): *موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين*، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

ب - اللغة الفرنسية

- Brochier (Jeanne et André): *Le Dictionnaire des personnalités passées et contemporaines (Livres d'or de l'Algérie)*, Edition Baconnier frères, Alger, 1937.
- CHEURFI (Achour): *Dictionnaire biographique mémoire Algériennes*, Editions Dahlab, Alger, 1996.
- Stora (Benjamin): *Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926 – 1954*, L'Harmattan, Paris, 1985.

6 - الجرائد والمجلات

أ- اللغة العربية

- البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، أسبوعية أسسها العقبي 1935 ، منعت خلال الحرب العالمية الثانية ، اختفت في سنة 1956 ، السنوات المعتمدة : 1939 - 1949.
- الجيش : مجلة شهرية تصدرها وزارة الدفاع الوطني ، السنة المعتمدة: 1985.
- الخبر: يومية وطنية خاصة، السنة المعتمدة: 1993.
- صدى ولاية سطيف: مجلة شهرية تصدرها ولاية سطيف ، العدد المعتمد: خاص بالذكرى الأربعين لانتفاضة 8 ماي ، أفريل 1985.

ب - اللغة الفرنسية

- *Dépêche de Constantine: Journal de l'est Algérien, quotidien de Constantine, Années consultées : 1945 – 1946*
- *Dernières nouvelles: quotidien d'information, fondé en 1939, interdit en 1946 (collaboration avec l'Allemagne durant la guerre), Année consultée : 1945.*
- *Echo – d'Alger: quotidien tendance radicale et radicale sociale (1912 – 1963), Année consultée : 1945.*
- *Egalite: organe de l'A.M.L. (Amies du Manifeste et Libertés) , fondé en 1944 , interdit après les événements du 08 mai 1945 , reparait en 1946 , Année consultée : 1947*
- *Le monde: quotidien d'information, fondé en 1944, Paris, remplaça le temps, Année consultée : 1945*
- *Petit Sétifien: hebdomadaire de l'Arrondissement de Sétif (1904 – 1962), Année consultée : 1945.*

7 - الأطروحات الجامعية

- جلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي (القرن 5-6هـ/11-12م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015، ص.41.

- سعودي (يمينة): الحياة الأدبية في قسنطينة في (خلال الفترة العثمانية)، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2006/2005.

- صديقي (بوبر): البعد المقاصدي في فتاوي أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دراسة من خلال جريدة البصائر 1935/1956)، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2011/2010.

- صغيري (سفيان): العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج الأخضر باتنة، السنة الجامعية 2012/2011.

- ضيف الله (عقيلة): التنظيم السياسي - الإداري في الجزائر 1954 - 1962 ، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التنظيم السياسي والإداري، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1995.

- عرار (كريمة): دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006.

- معزة (عزالدين): فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005/2004.

8- الوبيوغرافيا

1-8- الدراسات

- Fanny Colonna et Christelle Taraud : « La minorité européenne d'Algérie (1830-1962) : inégalités entre « nationalités »,

résistances à la francisation et conséquences sur les relations avec la majorité musulmane », colloque Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, E.N.S. L.S.H. , 2007, http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france-algerie/communication.php3?id_article=249

- Julien Fromage : « *La Fédération des élus musulmans du département de Constantine à l'Est se lève la notabilité (1930-1943) ?* », *colloque Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne, 20-22 juin 2006, Lyon, E.N.S. L.S.H., 2007, <http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/France-algerie/communication.php3>.*

2-8- المواقع الالكترونية

- <http://el-bibani.blogspot.com>, 01/01/2016.
- www.rogerbk.com/qui/rb.htm crée le 31/12/2008.
- www.senat.fr/sen4Rfic/tamzali_abdenour0074r4.html., crée le 12/05/2008.

9- التسجيلات السمعية - البصرية

أ- اللغة العربية

- شواف (عمار): مجازر 8 ماي 1945 أحسن بخوش آخر السرب، شريط وثائقي مصور، التلفزيون الجزائري، الجزائر، 2010.
- قديدح (إدريس): «حسان بلكيرد صانع رجال المستقبل»، شريط وثائقي مصور، إنتاج نادي أقلام للتسجيلات السمعية البصرية، العتبة، 2015.

ب- اللغة الفرنسية

- ADI (Yasmina): «*L'autre 8 Mai 1945*», Film Documentaire, 2008.
- VAUTIER René: «*Déjà le sang de mai enseménçait novembre*», Film Documentaire, 1982.

فهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المحتويات

- (أ)
- آتلان (عائلة): 79.
- الإبراهيمي (الشيخ محمد البشير): 97، 99، 100، 109، 113، 153، 141، 158، 251، 214، 259، 260، 263، 261، 262.
- أحمد (الشيخ): 65.
- أحمد الصخري (بن بوعكاز): 58.
- الإدريسي: 53.
- الأشهب (أحمد): 233.
- ابن الجودي (القائد): 69.
- الأغالبة (أسرة حاكمية): 52.
- ابن خلدون (عبد الرحمن): 55.
- ألبيرتيني (أوجين): 223.
- ابن علاق (عبد القادر): 88، 111، 140، 141، 143، 147، 155، 158، 173، 174، 197، 201، 203.
- أحمد الصخري (بلقيدوم): 58.
- أوبراي: 76.
- أولاد بشية (فرع قبيلة): 37.
- ابن علاق (لونيس): 182.
- أولاد بلطة (فرع قبيلة): 34.
- ابن عمار (الوزير): 54.
- أولاد ثابت (فرع قبيلة): 69.
- أبو الفضل (بن عباس بن يحيى): 54.
- أولاد جابر (فرع قبيلة): 40.
- أبو الفضل (جعفر): 54.
- أولاد حمزة (فرع قبيلة): 40.
- أبو بكر (بن العربي القاضي): 54.
- أولاد حمودة (فرع قبيلة): 32.
- أبو عبد الله (الشيعة): 52.
- أولاد خلف الله (فرع قبيلة): 40.
- أبو عبد الله (بن عبد الصمد): 54.
- أولاد دراج (قبيلة): 73.
- الاتحاد الرياضي لمسلمي سطيف: 88، 89، 90.
- أولاد دروش (فرع قبيلة): 34.

- أولاد ريغة (قبيلة): 69. أولاد عواط (قبيلة): 61.
- أولاد سالم (فرع قبيلة): 37. أولاد عيدون (قبيلة): 61.
- أولاد سخر (الدواودة): 56. أولاد عيسى (فرع قبيلة): 40.
- أولاد سي مسعود (فرع قبيلة): 37. أولاد فايد (فرع قبيلة): 40.
- أولاد سي هلال (فرع قبيلة): 37. أولاد فسوس (فرع قبيلة): 32.
- أولاد سيدي بلقاسم (فرع قبيلة): 39. أولاد مبارك (فرع قبيلة): 32، 38.
- أولاد سيدي علي (فرع قبيلة): 32. أولاد مرهون (فرع قبيلة): 40.
- أولاد صابر (فرع قبيلة): 39، 69. أولاد مسعود (فرع قبيلة): 32.
- أولاد صالح (فرع قبيلة): 70. أولاد مصالي (فرع قبيلة): 69.
- أولاد صالح (قبيلة): 33، 34، 35. أولاد منصور (فرع قبيلة): 40.
- 36، 40، 59. أولاد ناصر (فرع قبيلة): 40.
- أولاد طلحة (فرع قبيلة): 38. أولاد نايل (قبيلة): 37.
- أولاد عبد الله (فرع قبيلة): 34، 69. أولاد يلس (عائلة): 73.
- أولاد عتيق (فرع قبيلة): 34. ابيغافي (عائلة): 129.
- أولاد عثمان (فرع قبيلة): 32. (ب)
- أولاد عدوان (فرع قبيلة): 39. الباباري (قبيلة): 50.
- أولاد علي بن ناصر (فرع قبيلة): 37، 39. البابور (قبيلة): 36، 37، 38، 40.
- أولاد عمار (فرع قبيلة): 40. بارشي (عبيد): 224.

- بانسيل (ايف): 161، 164، 250. بن أمقران (محمد): 62.
- بخوش (لحسن): 188، 255، 256، 259، 258. بن حبيلس (أحمد): 136.
- براديل (عائلة): 129. بن حبيلس (بلقاسم): 69، 70، 136.
- بريفا (أميدي): 77. بن حبيلس (عائلة): 136.
- برينكا (شارل): 77. بن حراث (فرع قبيلة): 37.
- برينكا (شارل): 77. بن درميع (أحمد): 208، 210.
- برينكا (عائلة): 119. بن دونالي: 60.
- بطوليمي: 49. بن ذياب (فرع قبيلة): 39.
- بغريش (مرابط): 61. بن زيدان (أحمد): 69.
- بلحداد (الشيخ محمد أمزيان): 65. بن زين (عبد الحميد): 247، 248، 249.
- بلعيد (عبد السلام): 154، 235. بن سي ابراهيم: 60.
- بلكيرد (حسان): 88، 90، 91، 92، 93، 96، 97، 98، 142، 143، 144، 143، 155، 158، 211، 212، 213، 214، 215، 216. بن سيدي سعدون (القريشي): 69، 70.
- بلميهوب (الحواس): 155، 165، 166، 172، 186، 236، 237، 240، 241، 238. بن عبد الله (محمد): 69.
- بن عبد الله محمد (ابن الأحرش): 59، 60، 61. بن علاق (عبد الرحمن): 107.
- بن علي (عبد المؤمن): 55. بن علاق (لمنور): 138.
- بن اسماعيل (عبد الله): 61.

- بن فلاح (جعفر الكتامي): 53. بني عمران (قبيلة): 70.
- بن كسكاس (داوود): 69. بني عيسى (فرع قبيلة): 37.
- بن مدور (رابع): 101، 141، 147، 155، 242، 243. بني فرقان (قبيلة): 61.
- بن مغليس (عبد العزيز القيسي): 54. بني فوغال (قبيلة): 36، 37، 70.
- بن منيع (بلقاسم): 70. بني فولكاي (قبيلة): 34، 35، 64.
- بن ميسرة (توبة الكتامي): 54. بني محمد (فرع قبيلة): 64.
- بن يلس (الزروق): 69. بني مرعي (قبيلة): 33، 34، 40، 64.
- بنت داود (خيرة): 216، 217. بني ملول (فرع قبيلة): 69.
- بني إسماعيل (قبيلة): 32، 33، 34. بني هلال (قبيلة): 56، 58.
- بني أو عزالدين (قبيلة): 38. بني ياتن (فرع قبيلة): 32.
- بني رياح (قبيلة): 56. بوتقجيرت (سعيد البياني): 158، 243، 244، 245، 246، 247.
- بني زونداي (فرع قبيلة): 37، 59. بوجريدة (عمار): 145، 154، 224.
- بني سعيد (فرع قبيلة): 37، 69. بوجية (مانويل): 17، 50، 62.
- بني سقفال (فرع قبيلة): 37. بود: 76.
- بني سكتان (قبيلة): 52. بوسكي (الجنرال): 64، 66.
- بني سليمان (قبيلة): 40. بوشامة (الريبع): 109، 112، 147، 155، 158، 220، 255.
- بني صبيح (قبيلة): 61. بني عزيز (فرع قبيلة): 37، 59.

- بوعرعور (المقدم): 70. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:
94، 97، 99، 100، 102، 103، 104، 108، 112، 113، 123، 132، 135، 141، 142، 143، 145، 146، 155، 158، 203، 204، 206، 213، 214، 220، 227، 230، 231، 242، 244، 246، 259، 261.
- بولفيظة (عيسى): 222، 225، 226. بومنزاق: 69، 70. بومعزة (بشير): 175، 222، 234. بويش: 76.
- بيريقوت (الجنرال): 66. جوهري (الصقلي): 54. جيروود: 77. جيسيل: 77. جيملة (قبيلة): 52.
- (ت) تاكبرات (فرع قبيلة): 37. تاكفاريناس: 49. التبسي (الشيخ العربي): 97، الترقي العربي (مكتبة): 88، 90، 93، 212. الحداد (أحمد): 69، 70. الحراكنة (قبيلة): 37.
- (ج) حركة أحباب البيان والحرية: 109، 122، 133، 136، 146، 147، 148، 152، 153، 159، 163، 172، 215، 221، 226، 228، 245، 248، 250، 252، 255، 258، 262. جرمونة (قبيلة): 32، 64. الجمعية الخيرية الإسلامية: 87، 88، 90، 96، 97، 101، 140، 155، 173.

الحزب الراديكالي الاشتراكي: 127،
129، 130، 131.

حزب الشعب: 122، 123، 135،
144، 145، 146، 147، 150،

153، 154، 217، 218، 221،
222، 225، 226، 227، 236،

248.

الحزب الشيوعي: 131، 157، 251،
266.

حكيمي (زاوية): 108.

حكيمي (عمار): 138.

حكيمي (محمد الطيب): 111، 113،
142، 143، 147، 155، 158،

177، 201، 203.

حماد بن بولوغين: 55.

الحماديين (أسرة حاكمية): 55.

حميدو (الرئيس): 60، 62.

حنوز (الطيب): 207.

حنوز (الوناس): 197، 198.

حنوز (حنفي): 207.

حنوز (مجيد): 207.

حنوز (محمد أعراب): 111، 112،
114، 142، 143، 147، 151،

155، 158، 175، 201، 204،
205، 207.

(خ)

خرباش (العايشي): 161، 164، 249.

خلافلة (فرع قبيلة): 37.

خير الدين (الشيخ): 56، 58.

(د)

دلون (عائلة): 129.

الدهامشة (قبيلة): 37، 38، 40.

الدواودة (قبيلة): 73.

دوسي (العائلة): 118، 119، 124،

126، 127، 133، 167، 168،
175، 83، 207.

دوسي (أوجين): 126، 127، 130.

دوسي (فرنسوا): 126، 127.

دوفال (ريمون): 133، 179.

دولاموط (لونقون): 76.

- دي بارال (الجنرال): 66. ربيعة الظهارة (قبيلة): 73.
- دي سانت آرنو (الجنرال): 64، 66. ربيعة القبالة (قبيلة): 73.
- دي قالبوا (الجنرال): 63. رين (لويس): 62.
- ديشانيل (هنري أوجين): 163. (ز)
- ديغول (الجنرال): 132، 155، 160، 161. الزبوشي: 61.
- ديلوكا (إدوارد): 77. الزروقي (الهادي بلعربي): 112، 230.
- زمور (عائلة): 79، 167. (ذ)
- الذواودة (قبيلة): 58، 59. (س)
- الساحل القبلي (قبيلة): 40. (ر)
- سالمون (قائد بيزنطي): 51. راندون (الجنرال): 63، 64، 66.
- السبايخية (فرع قبيلة): 37. رحاب (فرع قبيلة): 40.
- سرج الغول (فرع قبيلة): 37. روبين (جوزيف نيل): 62.
- سعال (بوزيد): 201، 202. روسو (روني): 151، 161، 164، 250.
- سفاري (قبيلة): 50. رونقاد: 76.
- سليم (السلطان): 57. ريتو: 62.
- سيب (آشيل): 129. الريشية (فرع قبيلة): 37، 38.
- سيب (بول): 129. ربيعة الشراقة (قبيلة): 73.
- سيب (عائلة): 129.

- سيتبون (عائلة): 129. عامر الشراقة (قبيلة): 73.
- سيتبون (مارك): 129. عامر الظهارة (قبيلة): 73.
- سيدي الزيتوني (زاوية): 59. عامر القبالة (قبيلة): 73.
- سيفاكس: 49. عباس (فرحات): 89، 90، 92، 95، 100، 122، 123، 135، 136، 140، 146، 147، 148، 151، 153، 154، 212، 215، 216، 217، 241، 236، 244، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 258.
- (ش)
- شاتينو (ايف): 195. شطاب (لحلو): 226.
- شعبان (القائد): 58. شواسني: 74.
- الشياني (أبو الحسن بن أبي الرجال): العثمانيين: 56. 54.
- العدادلة (فرع قبيلة): 37. العرابة (قبيلة): 61.
- (ص)
- صخري (بن بوعكاز): 73. عرباؤون (فرع قبيلة): 37.
- (ط)
- طوبال (محمد): 263. عزيز (الحداد): 69، 70.
- طوران (عائلة): 129. العزيز (الخليفة): 55.
- (ع)
- عصمان (باي): 61. عمارجية (عباس): 223.
- عامر (قبيلة): 57. عمر بن حبيلس: 70.

- عمور (قبيلة): 38. قاج (عائلة): 79.
- عموشة (قبيلة): 40، 51، 64. قالبوا (الجنرال): 72.
- العوامر (فرع قبيلة): 40. قبطاني: 77.
- عوامر الدهرة (قبيلة): 38. قرقور (قبيلة): 38.
- عوامر القبالة (قبيلة): 38، 39. قرونقير: 62.
- عياد (السعيد): 221. قلبي (أحمد): 94.
- (ف)
- فديرالية الكشافة الإسلامية الجزائري: قلبي (زاوية): 107.
213. قلبي (عائلة): 134.
- فديرالية النواب الجزائريين (فدرالية قلبي (عبد القادر صابر): 105.
- النخبة): 146، 158. قلبي (علي التونسي): 134.
- فرجيوة (قبيلة): 37. قوتيي: 76، 77.
- فورنيي (روجي): 127، 131، 133. قيرواني (ثانوية): 135.
- فورنيي (سيسيل): 127. قيرواني (محمد): 227، 228.
- فورنيي (عائلة): 118، 119.
- (ك)
- فورنيي (مارسيال): 127. كاتب (ياسين): 265، 266.
- فيرو (شارل): 62، 64. كاربونيل (لستراد): 160، 179، 178.
- (ق)
- كتامة (قبيلة): 51، 53، 54.

- كراكلا (الامبراطور): 50. مارسى: 62.
- كشافة الحياة: 88، 92، 96، 201، 207، 212، 215.
- ماريوس: 49. مازوكا (بيير فينسون): 81، 128.
- الكفدرالية العامة للعمال الفرنسيين: 131.
- مازوكا (عائلة): 119، 124، 127، 128.
- كونيو (جون): 129.
- كونيو (عائلة): 129.
- مازوكا (فيكتور): 128.
- مازوكا (لوران ميشال): 128.
- ماسيلية (مملكة): 49.
- لاقارد: 76.
- ماصلو: 77.
- لجنة فرنسا المكافحة: 132، 133.
- ماك ماهون (الجنرال): 64، 66.
- لعشاش (قبيلة): 61.
- مانسيري (آلبيير): 129، 263.
- لوتروكي (أندري): 197.
- مانسيري (عائلة): 119، 129.
- لويس نابوليون (الأمير): 63.
- مبدوني (شريف): 222.
- ليفى (سلومون): 125.
- مجنونس (فرع قبيلة): 37.
- ليفى (شارل): 125، 131.
- مراد (الباي): 58، 59.
- ليفى (عائلة): 79، 118، 119.
- مسناج (الأب): 50، 51.
- 124، 124، 125، 127.
- مسينيسا (ملك): 49.

(م)

مارتين (هنري): 179.

- (ن)
- مصالي (الحاج): 122، 144، 147،
153، 217، 225، 234، 235،
251، 252.
نادي الارشاد: 88، 93.
- مصطفاي (الهادي): 94، 123، 151.
مصطفى (باشا): 61.
معاوية (فرع قبيلة): 37.
المعز لدين الله (الفاطمي): 53، 54.
معيزة (ابراهيم): 135، 145.
معيزة (أحمد): 123، 148.
- الناصر (الخليفة): 55.
ناصر الدين (عبد الحميد): 228.
نيرفا (الامبراطور): 50.
نيوسيل: 76.
- (و)
- معيزة (عائلة): 135، 144، 145،
154.
الوندال: 51.
معيزة (علي): 88، 95، 100، 135،
141، 142، 145.
مقراني (عائلة): 32، 73.
المقراني (عبد الرحمن بلقندوز): 69.
مقياس (الطاهر): 156.
ميجون: 77.
ميساسيلية (مملكة): 49.
ميسيات (الجنرال): 66.
- (ي)
- يوبا الأول (ملك): 49.
يوبا الثاني (ملك): 49.
يوسف (القائد): 58.
يوغرطة (ملك): 49.

أولاد علي بن ناصر (دوار): 39، 40.

(أ)

أولاد نابت (دوار): 40.

أدسافا: 50.

أولاد يلس: 22، 24.

ازمزي: 65.

أومير (مركز استيطاني): 42، 47.

اسطنبول: 57.

ايجيل جيلي: 50.

إغيل إمدى: 21، 22.

ايكجان: 27، 28.

إفريقية: 52.

أيليوس شوبا: 50.

أقبو: 22.

(ب)

أكجان: 51، 52.

البابور: 13، 17، 18، 19، 21،

أم الجديان: 17.

25، 26، 29، 33، 34، 35، 37،

أم العجول: 76.

50، 49، 64، 65، 66، 69، 70.

أمير: 75.

الباز: 44.

الأوريسية: 14، 16، 40، 42، 44،

بازر: 22.

47، 69، 74.

باسكال: 43.

أولاد بوغزير: 37.

بجاية: 13، 21، 22، 28، 29، 34،

أولاد تبان: 15.

35، 43، 50، 55، 56، 59،

أولاد صابر (دوار): 39.

61، 60، 62، 63، 64، 65، 69.

براعو: 15.

أولاد صالح (دوار): 26، 35، 37.

برج بانيو: 15.

أولاد عدوان (دوار): 40.

- برج بوعريج: 16، 22، 32، 41، 44، 47، 58، 62، 73، 75.
 بني فودة: 76.
 بني فوغال: 37.
 برج بوني: 16.
 بني فولكاي (دوار): 26، 35.
 برج تاقيطونت: 66.
 بني مرعي (دوار): 26، 35.
 برج حمزة: 58.
 بني ورتيلان (دوار): 20.
 برج غدیر: 16، 45، 58.
 بني یعلی (دوار): 32.
 برج قصر الطیر: 45.
 بني يوسف (دوار): 34.
 برج مجانة: 45.
 بوجلیل: 75.
 برج منایل: 58.
 بوحيرة: 42، 44، 47، 74، 75.
 بريكة: 15، 20، 22، 43.
 بوطالب: 15، 17، 37.
 بسكرة: 37.
 بوقعة: 75.
 بغداد: 51.
 البويرة: 58.
 بلاعة: 14.
 البيبان: 13، 24، 42، 48، 56، 73، 75.
 بلعمور: 16.
 بلعيمور: 75.
 بئر العرش: 14، 16، 75.
 بني حسين (دوار): 34.
 بئر عيسى: 16، 75.
 بني زونداي (دوار): 36.
 بيرقوتفيل (مركز استيطاني): 36، 37.
 بني عزيز (دوار): 24، 43، 51، 70.
 البيضاء: 22.
 بني عمران: 70.

(ت)

تيزي: 65،

تابابورت: 13، 34، 35، 36، 70،

تينار: 44.

تاجنانت: 37، 38.

(ث)

تارمونت: 13، 22.

ثنية التين: 13، 41، 43.

تاسة: 69، 70.

ثنية الغنم: 70.

تافوداش: 13.

(ج)

تاقوجنت: 52.

جرجرة: 38.

تاقيطونت: 23، 24، 33، 35، 36،

جرمونة: 26، 33.

39، 41، 42، 43، 47، 65، 71،

الجزائر: 43، 52، 56، 57، 58،

73، 75.

59، 61، 62، 63، 71، 72، 73،

تاكسانة: 70.

74.

تامنتوت: 43.

جميلة: 13، 16، 27.

توبوسوبتوس: 50.

جيجل: 28، 34، 43، 50، 60،

توكة: 50.

62، 63، 64، 65، 69، 70.

توكفيل (مركز استيطاني): 42، 47.

(ح)

تونس: 52، 56، 63،

الحاسي: 44.

تيارت: 43.

الحضنة: 12، 15، 17، 20، 22،

56، 73.

تيزي الجمعة: 69.

الحلفاء: 13.

تيزي نبشار: 13، 43.

- الحمادية: 16، 75. رقادة: 51.
- الحمام: 70. ريغة: 42، 47، 75.
- حوريوروم: 50. (ز)
- (خ) زديم: 15.
- خراطـة: 13، 16، 20، 21، 22، 33، 34، 37، 43، 59، 64، 65، 66. زيامة المنصورية: 37، 50.
- (س) الخشنة: 61. سانت آرنو (مركز استيطاني): 41، 47، 74.
- الخلافة (دوار): 38. ستيفيس: 49.
- خلفون: 44. سرج الغول (دوار): 37.
- خليل: 16، 75. سطاقي: 27، 50.
- الخناق: 61. سـطيف: 12، 13، 16، 17، 21، 22، 24، 25، 27، 28، 30، 35، 37، 38، 39، 40، 41، 43، 46، 47، 49، 50، 51، 56، 57، 58، 59، 61، 63، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76.
- (د) دار الهجرة: 52. دلس: 63.
- الدهامشة (دوار): 17، 26، 36، 37، 38. سكيكدة: 28، 63.
- (ر) سلداي: 50. رأس الواد: 76.

سوريا: 51. عموشة: 20، 43، 69، 70.

سوق الاثنين: 21، 65. عنابة: 59، 63.

سيدي أمبارك: 14، 21، 75. العناصر: 16، 44.

سيدي ميمون (دوار): 37. العوانة: 37، 70.

عين آرنات: 44. (ش)

الشام: 52. عين آزال: 15.

شعبة الآخرة: 13، 21، 25، 26. عين آزال: 75.

35، 43. عين الأحجار: 22.

شعبة عيسى: 70. عين التريك: 44.

عين الروى: 13، 15، 42، 47، 75. (ص)

صالح باي: 43، 75. عين الصفية: 44.

الصحراء: 64، 72. عين الكيرة: 13، 18، 19، 20،

23، 38، 44، 75.

الصومام: 22، 32، 64.

عين الموس: 44.

(ع)

عين بوشريط: 27، 48.

عرباؤون (دوار): 37، 51، 70، 75.

عين تاخرويت: 24.

العلمة: 13، 16، 22، 27، 39،

عين تاصفصافت: 23.

40، 42، 43، 48، 69، 75، 76.

عين تاغروت: 42، 47، 75.

عمور (جبل): 37، 38.

عين تاقليعات: 23.

فرماتو: 22، 44.

عين تيمريجين: 24.

(ق)

عين تيموشي: 44.

القبائل الصغرى: 12، 13، 14.

عين حجار: 23.

قجال: 58.

عين دكاره: 23.

قرقور: 22، 24، 25، 36، 41، 42،

عين زاده: 50.

47، 69، 73، 75.

عين سنية: 23.

قسطنطينية: 24، 28، 29، 35، 36،

عين سيدي أحمد: 24.

38، 43، 50، 57، 58، 60، 62،

عين سيدي قاسم: 23.

63، 64، 71، 73.

عين عباسه: 41، 47، 69، 75،

قصر الطير: 24، 73.

عين غملي: 24.

قطار: 15.

عين لحجار: 75.

القل: 28، 59، 63.

عين لحنش: 27، 48.

قلال: 22.

عين لعشيشية: 44.

قلعة بني العباس: 56، 73.

عين مرقوم: 13.

قلعة بني بوخضرة: 29.

عين ولمان: 75، 75.

قلعة بني حماد: 27.

(ف)

قلعون: 33، 41.

الفرايم: 22.

قنزات: 20.

قيجال: 75.

فرجيوة: 64، 69.

- القيروان: 55. مصر: 54.
- (ك) مطرونة: 14، 22.
- كابوت سالتوس: 50. المعاضيد: 12، 27، 15، 48، 73، 75.
- كاف المطرق: 22. معاوية (دوار): 36، 38، 42.
- كولبير (مركز استيطاني): 42، 47. المغرب الإسلامي: 56.
- كويكول: 27. المغرب الأقصى: 37، 38.
- (ل) المغرب الأوسط: 55، 56.
- لسبي: 50. المغرب: 63.
- (م) مغرس: 17، 18، 21.
- مجانة: 13، 56، 58، 62، 73. مكة: 51.
- مجنونس: 13، 17. ملاح: 44.
- مدوكال: 15. منار (دوار): 36.
- مزلوق: 27، 44، 48. مناقر: 13.
- مسعود: 44. منصور: 24، 55.
- مسلوية حورية: 50. منطانو (دوار): 35، 36، 41، 65، 69، 70.
- المسيلة: 12، 15، 16، 22، 27. المهدية: 16، 75.
- المشرق الإسلامي: 56. مهوان: 14، 44.

- موبتي: 50. وادي أغريون: 21، 26، 34، 35، 44، 59، 64.
- موريطنيا: 49، 51. وادي إغزر أوفتيس: 21.
- مونس: 50. وادي البارد: 17، 20، 35، 36، 44، 66، 69، 70.
- ميلة: 28، 43، 59. وادي الرمال: 49.
- الميلية: 61. وادي القصب: 22.
- (ن) الوادي الكبير: 59.
- نوبدير: 16. وادي المرسى: 33.
- (هـ) الهضاب العليا: 72. وادي الملوية: 49.
- (و) وادي بني إسماعيل: 21.
- واد الحمام: 22. وادي بوسلام: 44.
- واد الشلال: 22. وادي تامرجاجوت: 35.
- واد الكبير: 44. وادي تيكستير: 22.
- واد أميزور: 13، 43. وادي خليف: 22.
- واد بوسلام: 21، 22. وادي سي عطية: 22.
- واد بومرزوق: 49. وادي ملاح: 21، 22.
- واد سيدي حسن: 22. وهران: 57، 71.
- (ي) واد قصار: 22.

الياشير: 16.

اليمن: 52،

يوسف (جبل): 15.

فهرس المحتويات

المقدمة ص أ

الفصل التمهيدي: التركيبة الجغرافية التاريخية والادارية

1- التركيبة الجغرافية ص 12

1-1- الطبيعية ص 12

أ- الخصائص التضاريسية والطبوغرافية ص 12

ب- خصائص البنية الجيولوجية ص 16

ت- الخصائص المناخية ص 17

ث- خصائص الشبكة المائية ص 20

ج- خصائص الغطاء الحيواني و النباتي ص 25

2- التركيبة البشرية ص 26

1-2- سكان المنطقة قبل الغزو الفرنسي ص 27

2-2- سكان المنطقة بعد الغزو الفرنسي ص 30

أ- الأعراس والقبائل الجزائرية (المجتمع الأصيل) ص 31

ب- المستوطنون والمستوطنات الأوربية (المجتمع الدخيل) ص 43

2- التركيبة التاريخية ص 48

1-2- المنطقة في ما قبل التاريخ ص 48

فهرس المحتويات

- 2-2- المنطقة في العهد الاسلامي ص51
- 2-3- المنطقة في العهد العثماني ص56
- 2-4- المنطقة في عهد الاحتلال الفرنسي ص62
- 3- التركيبة الإدارية ص71
- 3-1- مرحلة الإدارة العسكرية (1838 - 1870م) ص72
- 3-2- مرحلة الإدارة المدنية (بعد 1870م) ص74

الفصل الأول: الوضع العام في دائرة سطيف أثناء الحرب العالمية الثانية

- 1- الوضع الاجتماعي ص79
- 2- الوضع الثقافي ص87
- 2-1- الجمعية الخيرية الإسلامية ص87
- 2-2- الاتحاد الرياضي لمسلمي سطيف ص89
- 2-3- مكتبة "التنقي العربي" ص90
- 2-4- جمعية "السعادة للموسيقى والفنون المسرحية" ص91
- 2-5- جمعية "نادي الإرشاد" ص93
- 2-6- جمعية "كشافة الحياة" ص96
- 2-7- مدرسة "الفتح للتربية والتعليم" ص99

فهرس المحتويات

3- الوضع الاقتصادي	ص 115
3-1- الزراعة	ص 115
3-2- الصناعة	ص 118
3-3- التجارة	ص 121
4- الوضع السياسي	ص 122
4-1- الآليات السياسية للكتلة الأوربية	ص 124
أ- الآليات السياسية التقليدية	ص 124
ب- الآليات السياسية الحديثة	ص 130
4-2- الآليات السياسية للكتلة الجزائرية	ص 134
أ- الآليات السياسية التقليدية	ص 134
ب- الآليات السياسية الحديثة	ص 138

الفصل الثاني: الانتفاضة والمجازر بدائرة سطيف في 8 ماي 1945.

1- أسباب الانتفاضة والمجازر	ص 150
1-1- النفسية	ص 150
1-2- السياسية	ص 152
1-3- الاقتصادية والاجتماعية	ص 155

فهرس المحتويات

- 1-4- الثقافية ص 157
- 1-5- العسكرية والجيو- استراتيجية ص 159
- 2- تطور الانتفاضة والمجازر ص 161
- 1-2- تطور انتفاضة الجزائريين (الهجمات على القرى الاستعمارية) ص 163
- 2-2- تطور المجازر (عمليات القمع والإخضاع) ص 169
- أ- القمع الإداري (الإجراءات القانونية الاستثنائية) ص 169
- ب- القمع العسكري (الإخماد والإخضاع) ص 170
- ج- القمع القضائي ص 180
- 3- نتائج الانتفاضة والمجازر ص 190
- 1-3- النتائج الاجتماعية ص 190
- 2-3- النتائج الاقتصادية والسياسية ص 195

الفصل الثالث: شخصيات من 8 ماي 1945 في دائرة سطيف

- 1- شخصيات استشهدت في انتفاضة ومجازر 8 ماي 1945 ص 201
- 1-1- سعال بوزيد ص 201
- 2-1- عبد القادر بن علاق ص 203
- 3-1- محمد الطيب حكيمي ص 203

فهرس المحتويات

- 1-4- محمد أعراب حنوز ص 204
- 2- شخصيات استشهدت خلال الثورة التحريرية الكبرى (1954-1962) . ص 207
- 2-1- الشهيد أحمد بن درميع ص 208
- 2-2- الشهيد حسان بلكيرد ص 211
- 2-3- خيرة بنت داود الملقبة (منقذة 45 يتيما من المجزرة) ص 216
- 2-4- الشهيد ربيع بوشامة ص 220
- 2-5- الشهيد سعيد عياد ص 221
- 2-6- الشهيد شريف مبدوني ص 222
- 2-7- الشهيد عباس عمارجية ص 223
- 2-8- الشهيد عبيد بارشي ص 224
- 2-9- عمار بوجريدة (قتل غدرا) ص 224
- 2-10- الشهيد عيسى بولغيزة ص 225
- 2-11- الشهيد لخلو شطاب ص 226
- 2-12- الشهيد محمد قيرواني ص 227
- 2-13- الشهيد ناصر الدين عبد الحميد (شهيد المقصاة) ص 228
- 2-14- الشيخ الهادي الزروقي (بلعربي) ص 230

فهرس المحتويات

3-	شخصيات عاشت فرحة الاستقلال	ص232
3-1-	الشيخ أحمد الأشهب	ص233
3-2-	بشير بومعزة	ص234
3-3-	بلعيد عبد السلام	ص235
3-4-	الحواس بلميهور	ص236
3-5-	الشيخ رابع بن مدور	ص242
3-6-	الشيخ سعيد بوتفجيرة الملقب "البباني"	ص243
3-7-	عبد الحميد بن الزين	ص247
3-8-	عياشي خرياش (محكوم عليه بالإعدام)	ص249
3-9-	فرحات عباس (رئيس حركة أحباب البيان والحرية)	ص250
3-10-	لحسن بخوس (محكوم عليه بالإعدام)	ص255
3-11-	الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (رئيس جمعية العلماء المسلمين)	ص259
3-12-	محمد طوبال (محكوم عليه بالإعدام)	ص263
3-13-	كاتب ياسين	ص264
	الخاتمة	ص268
	الملاحق	ص272

فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع	ص 327
فهرس الأعلام	ص 342
فهرس الأماكن	ص 353
فهرس المحتويات	ص 362